

تذكرة الخواص

للعلامة شبط ابن الجوزي



تذكرة الخواص

للعلامة سبط ابن الجوزي المتوفى ٦٥٤هـ

المعروف - ب (تذكرة خواص الأئمة)

(في خصائص الأئمة)

تأليف

يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي - سبط الحافظ

أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي - الحنفى

المولود سنة ٥٨١ والمتوفى ٦٥٤هـ



قدم له

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

اصدار

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

مكتبة نيلوى الحديثة

طهران ناصر خسرو مروي

٢٠١٦

رقم التسجيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف :

بقلم : السيد محمد صادق بحر العلوم

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي (١) بن عبد الله البغدادي - سبط
الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي - الحنفي (٢)

ولد سنة ٥٨١ هـ ببغداد ، وقد أورد له محمد عبد الحى اللكهنوى الهندى فى
كتابه (الفوائد البهية) فى تراجم الحنفية (ص ٢٣٠) ترجمة مفصلة ، قال :
(تفقه وبرع وسمع من جده لأمه ابن الجوزي ، وكان بتربيته فى صغره حنبلياً
ثم رحل الى الموصل ودمشق وتفقه على جمال الدين محمود الحصري فصار حنفياً
وكان عالماً فقيهاً واعظاً ، حسن المجالسة ، مليح المحاوره ؛ فارساً فى البحث مفرطاً

(١) - فرغلي : بضم الفاء ثم الراء ثم الغين المعجمة بعدها اللام والياء
ويضبط هذه اللفظة بعض المترجمين قرأغلي : بالقاء ثم الزاى بعدها الالف ثم
الغين المعجمة بعدها اللام والياء .

(٢) - ابن الجوزي هذا هو أبو الفرج عبد الرحمان بن على بن محمد
البكرى الحنبلى الفاضل المتبع المولود سنة ٥٠٨ هـ ، كان له اليد الطولى فى التفسير
والحديث وصناعة الوعظ وفى كل العلوم ، صنف فى فنون عديدة ، يقال إنه
جمعت براءة أقلامه التى كتب بها الحديث فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن
يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته فكفت وفضل منها ، وكان رأس الأذكياء
وله حكايات طريفة (منها) ما يحكى أنه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة فى
المفاضلة بين أبي بكر (رض) وأمير المؤمنين على عليه السلام فرضى الكل بما يجيب به
أبو الفرج عن ذلك فاقاموا شخصاً سألته عن ذلك - وهو على الكرسي فى مجلس -

في الذكاء ، له تصانيف ، منها شرح الجامع الكبير ، وكتاب إيثار الإنصاف وتفسير القرآن ، ومنتهى السؤال في سيرة الرسول ، واللوامع في أحاديث المختصر والجامع ، ومرآة الزمان (١) مات ليلة الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة ٦٥٤ هـ ، وتفقه عليه ابنه عبد العزيز ودرس بعده ، مات في شوال سنة ٦٦٦ هـ (ثم قال اللكنوى) : ذكر ابن خلكان في ترجمة الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة المتوفى سنة ٥٧٠ هـ : أن فرغلي كان مملوك عون الدين بن هبيرة وتزوج بنت الشيخ جمال الدين ابن الجوزى فولد له شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله سبط ابن الجوزى صاحب التاريخ الذى سماه مرآة الزمان رأيته بدمشق فى أربعين مجلداً ، وجمعه بخطه ، ثم قال : « وفى مرآة الجنان : العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين يوسف التركى ثم البغدادى ، سبط الشيخ جمال الدين ابن الجوزى ، أسمعه جده منه ومن جماعة ، ووطن دمشق من سنة بضع وستمائة ، وحصل له القبول التام ، وله تفسير فى تسعة وعشرين مجلداً وشرح الجامع الكبير ، ومجلد فى مناقب أبى حنيفة ، ثم قال : « وفى طبقات مجد وعظه - فقال : أفضلهما بعد النبى ﷺ من كانت ابنته تحته ، ونزل فى الحال حتى لا يرجع فى ذلك ، وله ثلاثمائة مصنف ذكر بعضها الزركلى فى الاعلام وغيره ، توفى ببغداد سنة ٥٩٧ هـ ؛ والجوزى : بفتح الجيم وسكون الواو نسبة الى فرضة الجوز ؛ وهو موضع مشهور .

(١) - مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، طبع القسم الاول من الجزء الثامن منه فى وقائع سنة ٤٩٥ هـ الى سنة ٥٨٩ هـ ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدرآباد الدكن الهند سنة ١٣٧٠ هـ ، فى (٤٣٦) صفحة ، وطبع القسم الثانى من الجزء المذكور فى وقائع سنة ٥٩٠ هـ الى سنة ٦٥٤ هـ بالمطبعة المذكورة سنة ١٣٧١ هـ من (٤٣٧) الى صفحة (٧٩٥) ، ولم يطبع غيرهما حتى الآن .

الدين الشيرازي (١) : كان والده مملوكاً للوزير عون الدين بن هبيرة بمنزلة الولد فاعتقه ، وخطب له ابنة الشيخ جمال الدين فلم يتمكنه إلا لإجابته فولدت له يوسف المذكور فاشغله جده وفقهه وطلع أوحده زمانه في الوعظ ، ترق له القلوب وتذرف لسماح كلامه العيون ، وفاق فيه من عاصره وكثيراً ممن تقدم ، وكانت مجالسته نزهة للقلوب والأبصار ، يحضرها الصلحاء والملوك والأمراء والوزراء ولا يخلو مجلس من مجالسه من جماعة يتوبون ، وفي كثير من مجالسه يسلم أهل الذمة ، وكان الناس يبيتون في مسجد دمشق من ليلة يعظ من غدها يتسابقون إلى مواضع الجلوس ، وكان حنبلي المذهب فلما تكرّر اجتماعه بالملك المعظم عيسى اجتذبه إليه ونقله إلى مذهب أبي حنيفة ، وكان الملك المعظم شديد التغالى في المذهب .

وذكر (المترجم له) أيضاً محيي الدين أبو محمد عيد القادر بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري في كتابه (الجواهر المضية في طبقات الجنفية) ص ٢٣٠ - ج ٢ - فقال : « روى عن جده ببغداد وسمع من أبي الفرج بن كليب وأبي حفص بن طبرزد ، سمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر ، وأعطى القبول

(١) - مجد الدين - هذا - هو أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي - الفيروز آبادي صاحب القاموس في اللغة ، برع في العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللغة ، دخل بلاد الروم واتصل بخدمة مراد خان ونال عنده رتبة وجاهاً وأعطاه السلطان المذكور مالا ؛ ثم جال البلاد شرقاً وغرباً ، وله تصانيف تنيف على أربعين ، وأجلها اللامع العباب ، وكان تمامه في ستين مجلداً ثم لخصه وسماه (القاموس) وهو المطبوع طبعات عديدة ؛ وله أيضاً تفسير القرآن وشرح البخاري ؛ وشرح المشارق ، كانت ولادته بكازرون من بلاد إيران سنة ٧٢٩ هـ وتوفي - قاضياً - بزييد سنة ٨١٧ هـ أو سنة ٨١٦ هـ ، وهو آخر من مات من الرؤساء الذين أنفرد كل منهم بفن على رأس القرن الثامن .

من الملوك والامراء والعلماء والعامة في الوعظ وغيره ، ذكر في (مرآة الزمان) له : « أن الشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي حضر مجلس وعظه ، وله تصانيف شرح الجامع الكبير ، وله إشار الإنصاف ، مات ليلة الثلاثاء الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة ٦٥٤ هـ بجبل قاسيون ، وصلى عليه بباب جامع جبل قاسيون الشبلى ، وصلى عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد ابن الملك الطاهر غازى بن يوسف بن أيوب » .

(وذكره أيضاً) الذهبي في ميزان الاعتدال (ج ٣ - ص ٣٣٣) فقال : « روى عن جده وطائفة ، والف كتاب مرآة الزمان فتراه يأتى فيه بمناكير الحكايات وما أظنه بثقة فيما ينقله بل يبغس ويحذف ثم أنه يترفض ، وله مؤلف في ذلك (١) نسأل الله العافية (ثم قال) : « قال الشيخ محي الدين السوسى : لما بلغ جدى موت سبط ابن الجوزى قال : لا رحمه الله كان رافضياً » .

وأورد ابن حجر العسقلانى في (اسان الميزان) - ج ٦ - ص ٣٢٨ - طبع حيدرآباد كلام الذهبي وزاد قوله : « وقد عظم شأن مرآة الزمان القطب موسى فقال في الذيل الذى كتبه بعده - بعد أن ذكر التواريخ - قال : « فرأيت أجمعها مقصداً ، وأعذبها مورداً ، وأحسنها بياناً ، وأصحها رواية ، تكاد جنة ثمرها تكون عياناً ، مرآة الزمان » .

وذيل مرآة الزمان - هذا - هو لقطب الدين أبى الفتح موسى بن محمد بن

(١) - هذه هى سيرة الذهبي - المنحرف عن أهل البيت عليه السلام - فى الطعن على من يشتم منه رائحة المحبة لمن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ولعله أراد بقوله (وله مؤلف فى ذلك) هو هذا الكتاب الذى مثل للطبع لأنه فى فضائل أهل البيت عليه السلام ، ولم يشأ أن يذكر اسمه ولا يروق للذهبي وأضرابه المنحرفين - طبعاً - مثل هذه المؤلفات ، وكل أمرىء مجزى بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

أحمد بن قطب الدين اليونيني البعلبكي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، يقع في أربع مجلدات ، طبع المجلد الأول منه - الذي هو من وقائع سنة ٦٥٤ هـ إلى أثناء سنة ٦٦٢ هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند سنة ١٣٧٤ هـ في (٥٥٧) صفحة ، عن نسختين قديمتين محفوظتين في مكتبة أبا صوفيا باستانبول ، رقم (٣١٤٦) و (٣١٩٩) ، وطبع المجلد الثاني منه من وقائع سنة ٦٥٨ هـ إلى سنة ٦٧٠ هـ بالمطبعة المذكورة سنة ١٣٧٥ هـ في (٤٩٠) صفحة وقد صحح عن النسختين القديمتين المحفوظتين في أكسفورد واستانبول ، تحت إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية ، وطبع المجلد الثالث منه من وقائع سنة ٦٧١ هـ إلى سنة ٦٧٧ هـ في (٤٤٣) صفحة ، وطبع المجلد الرابع منه من وقائع سنة ٦٧٨ هـ إلى ٦٨٦ هـ في (٣٣٣) صفحة وكلاهما في المطبعة المذكورة سنة ١٣٨٠ هـ وقد جاء في أول المجلد الأول ، الحمد لله مصرف الدهور ، الخ ، قال مالمخصه : (رأيت أن أجمع التواريخ مقصداً ، وأعدها مورداً (مرآة الزمان) فسرعت في اختصاره فوجدته قد انقطع إلى سنة ٦٥٤ هـ ، وهي التي توفي المصنف في أثناءها ، فسأرت أن أذيله بما يصل به سببه إلى حيث يقدره الله تعالى من الزمان ، ولعل بعض من يقف عليه ينتقد الإطالة في بعض الأماكن والاختصار في بعضها ، وإنما جمعت هذا لنفسى ، وذكرت ما اتصل بعلمى وسمعته من أفواه الرجال ، ونقلته من خطوط الفضلاء والعمدة في ذلك عليهم لا على . وذكر الجلبى صاحب كشف الظنون لمرآة الزمان - هذا - ذيو لا واختصارات أخرى عديدة فراجعها في (ج ٢) حرف الميم .

(وترجم له أيضاً) ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب) - ج ٥ - ص (٢٦٦) في حوادث سنة ٦٥٤ هـ فقال : (وفيها توفي سبط ابن الجوزى العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي (١) التركي ثم البغدادي) (١) - جاء في هامش (ص ٢٦٦) من الشذرات ما هذا نصه : (في -

المهيري الحنفي سبط الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، أسمعته جده منه ومن ابن كليب وجماعة ، وقدم دمشق سنة بضع وستائة فوعظ بها وحصل له القبول العظيم للطف شمالك ، وعذوبة وعظه ، وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً وشرح الجامع الكبير ، وكتاب مرآة الزمان ، وهو كتاب كاسمه ؛ وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة ، ودرس وأفتى ، وكان في شببته حنبلياً ؛ وكان وافر الحرمة عند الملوك ؛ نقله الملك المعظم الى مذهب أبي حنيفة فانتقد عليه ذلك كثير من الناس حتى قال له بعض أرباب الأحوال - وهو على المنبر - : إذا كان الرجل كبيراً ما يرجع عنه إلا بعيب ظهر له فيه فأى شيء ظهر لك في الإمام أحمد حتى رجعت عنه ؟ فقال له : اسكت ؛ فقال الفقير : أما أنا فسكت وأما أنت فتكلم فرام الكلام فلم يستطع فنزل عن المنبر ؛ ولو لم يكن له إلا كتابه مرآة الزمان لكفاه شرفاً ، فانه سلك في جمعه مسلكاً غريباً ، ابتداء من أول الزمان الى أوائل سنة أربع وخمسين وستائة التي توفي فيها ؛ مات رحمه الله ليلة الثلاثاء العشرين من ذى الحجة بمنزله بجبل الصالحية ودفن هناك ، وحضر دفنه الملك الناصر سلطان الشام رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

(وترجم له أيضاً) اسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين) - ج ٢ - ص ٥٥٤ ؛ وعد من تصانيفه الانتصار لإمام أئمة الأمصار - يعني أبا حنيفة - وإبصار الإنصاف ، والإيضاح لقوانين الاصطلاح ، وتذكرة الخواص من الأئمة في ذكر مناقب الأئمة (وهو كتابنا

- الأصل (قز علي) وفي كثير من كتب التاريخ كالنجوم والاعلام وابن الجزري (قز أوغلي) وكلاهما وما يتصحف منهما خطأ ، ويسعى بعضهم لتعليقه تعليلاً أعجمياً فاسداً والصواب (فرغلي) - أي بالفاء ثم الراء والغين المعجمة بعدها اللام والياء - كما في نسخة قديمة من الوافي بالوفيات وابن خلكان وغيرهما من كتب الثقات .

هذا) وتفسير القرآن في سبعة وعشرين مجلداً ، وتلخيص الجامع الكبير للشيباني في الفروع ، وجوهرة الزمان . وشرح صحيح مسلم ؛ وكنز الملوك في كيفية السلوك ، ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان في أربعين مجلداً ، ومعادن الأبريز في التاريخ في تسعة عشر مجلداً والمقتصر السامع في أحاديث المختصر والجامع ، ومنتهى السؤل في سيرة الرسول ﷺ ونهاية الصنائع في شرح المختصر والجامع ؛ شرح آخر .

كما أن البغدادى المذكور أورد كتابه (تذكرة الخواص من الأمة في ذكر مناقب الأئمة) في كتابه ايضاح المكنون ذيل كشف الظنون (ج ١ - ص ٢٧٤) (وترجم له أيضاً) يوسف إيلان سركيس في (معجم المطبوعات) - ج ١ - ص ٦٨ ؛ ص ٦٩ ، وأورد من مؤلفاته المطبوعة (تذكرة خواص الأئمة بذكر خصائص الأئمة) ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، وقال طبع من هذا التاريخ بالفوتوغراف الجزء الثامن فقط ، يبتدىء من حوادث سنة ٤٩٥ هـ الى سنة ٦٥٤ هـ في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م باعتناء جامس ريشار جويت مدرس اللغات الشرقية في كلية شيكاغو . وفي هذه النسخة ينسب الكتاب الى أبي الفرج ابن الجوزى فصاحبه الناشر بالمقدمة الانجليزية التي وضعها للكتاب المذكور ، وطبع منه منتخبات مع ترجمة فرنسوية للاستاذ باريار دى مينار في الجزء الثالث من مجموعة تواريخ الحروب الصليبية (باريس ١٨٧٢) .

(وترجم له أيضاً) جرجى زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٣ - ص ٨٢) وعد من أهم مؤلفاته (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) وقال : « هو تاريخ عام من الخليقة الى سنة ٦٥٤ هـ في أربعين مجلداً . . . وهو مرتب على السنين يذكر دخول السنة وخلاصة ما جرى فيها يوماً يوماً ثم يترجم من توفي فيها ، ويرتبهم على أحرف الهجاء نحو ما فعل جده ابن الجوزى المحدث في كتاب المنتظم ، ثم عد من مؤلفاته أيضاً (تذكرة خواص الأئمة بذكر خصائص الأئمة)

وهو تاريخ الإمام علي والأئمة الاثني عشر. طبع في فارس سنة ١٢٨٨ هـ، وعد من مؤلفاته أيضاً (الجليل الصالح والآنيس الناصح) كتبه لموسى بن أبي بكر ابن أيوب صاحب دمشق المتوفى سنة ٦٣٥، بعضه في مدحه والبعض الآخر في أخباره ومناقبه، وقال يوجد في غوطا.

وبعد أن ذكر له من مؤلفاته (كنز الملوك في كيفية السلوك) عرف الكتاب بأنه مجموع حكايات وعظات مرتبة في خمسة أبواب، التفويض والتأسي والصبر، والرضا، والزهد، وقال، يوجد في باريس.

(وقد ذكر المترجم له) في كثير من المعاجم، واليك أسماء بعضها ومؤلفيها: ابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة؛ والذهبي في ميزان الاعتدال وأبو الفداء في المختصر في أخبار البشر؛ والمقرئ في السلوك، وابن حجر في لسان الميزان، وابن كثير في البداية والنهاية؛ والياقيني في مرآة الجنان، والنعماني في الدارس؛ وابن العماد في شذرات الذهب؛ والقرشي في الجواهر المعنوية؛ وابن قطولوغا في تاج القراجم؛ وطاش كبرى في مفتاح السعادة، وحاج خليفة في كشف الظنون، واللكهنوي الهندي في الفوائد البهية، والبغدادى في هدية العارفين والبغدادى أيضاً في إيضاح المكنون، والجلبي في فهرس مخطوطات الموصل وكوركيس عواد في المخطوطات التاريخية؛ وعباس الراوى في التعريف بالمؤرخين وكوبرلى زادة محمد باشا في كتبخانة سنده، ولطفي عبد البديع في فهرس المخطوطات المصورة والكتاني في فهرس الفهارس، وسيد في فهرس المخطوطات المصورة والمكتبة البلدية في فهرس الطب، وأصحاب فهرس الخديوية؛ وجمفر الحسنى في مجلة المجمع العلمى العربى، وصلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات وصاحب التبر المسبوك؛ وصاحب تاريخ علماء بغداد، وابن خلكان في وفيات الاعيان، وصاحب الفهرس النهميدى، وجرجى زيدان في آداب اللغة العربية وفي دائرة المعارف الإسلامية؛ والزركلى في الاعلام، وكحالة في معجم المؤلفين

ويعقوب إليان سر كيس في معجم المطبوعات ، والخو انصارى في روضات الجنات
وشيخنا الامام الطهراني في الذريعة ، والمحدث الشيخ عباس القمي في الكنى
والالقباب .

يروي المترجم له في (كتابنا هذا) عن جملة من الاعلام اجازة وقراءة
وسماعاً ؛ نورد هم هنا حسب ترتيب ذكرهم في الكتاب ؛

- ١ - عبد الله بن أبي المجد الحربي ، سماعاً ببغداد سنة ٥٩٦ هـ (ص ٤)
- ٢ - جده أبو الفرج ابن الجوزي (ص ٨)
- جده أبو الفرج ابن الجوزي أيضاً (ص ١١)
- ٣ - العلامة زيد بن الحسن بن زيد الكندي (ص ١١)
- ٤ - أبو محمد عبد العزيز بن محمود البزاز (ص ٢٣)
- ٥ - شيخه عمرو بن صافي الموصل (ص ٣٣)
- ٦ - جده أبو الفرج ابن الجوزي أيضاً سماعاً ببغداد سنة ٥٩٦ هـ (ص ٤٩)
- ٧ - أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد الطوسي (ص ٤٩)
- ٨ - عبد الوهاب (بن عبد الله) المقرئ (ص ٩٢)
- ٩ - أبو محمد البزاز أيضاً (ص ١٠٤)
- ١٠ - أبو طاهر الخزيمي (ص ١١٠)
- ١١ - عبد الملك بن مظفر بن غالب الجزى (ص ١١٢)
- ١٢ - أحمد بن جعفر (ص ١١٣)
- ١٣ - عبد الوهاب بن علي الصوفي (ص ١١٦)
- ١٤ - عبد الرحمان بن أبي حامد الحربي (ص ١١٧)
- ١٥ - جده أبو الفرج ابن الجوزي أيضاً (ص ١١٨)
- ١٦ - السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني (ص ١٢٠)
- ١٧ - أبو حفص عمر بن معمر الدار قطنى قراءة عليه (ص ١٢٠)

- ١٨ - علي بن الحسين (ص ١٢٢)
- ١٩ - شيخه أبو القاسم النفيس الأنباري (ص ١٢٤)
- ٢٠ - عبد الله بن أبي المجد الحربى أيضاً (ص ١٢٧)
- ٢١ - أبو طاهر الخزيمى أيضاً (ص ١٢٨)
- ٢٢ - عبد الوهاب بن عبد الله المقرئ أيضاً (ص ١٤٠)
- ٢٣ - عبد الوهاب بن علي الصوفي أيضاً (ص ١٤١)
- ٢٤ - أبو الحسن بن النجار المقرئ (ص ١٥٠)
- ٢٥ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ١٧٣)
- ٢٦ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٢١٣)
- ٢٧ - أبو محمد الجوهري (ص ٢٣٣)
- ٢٨ - القاضي الاسعد أبو البركات عبد القوي بن أبي المعالي بن الجبار السعدي
سماً في جمادى الاولى سنة ٦٠٩ هـ بالديار المصرية (ص ٢٦٣)
- ٢٩ - زيد بن الحسن اللغوي (ص ٢٦٨)
- ٣٠ - أبو عبد الله محمد بن البنديجي البغدادي (ص ٢٧٢)
- ٣١ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٠٨)
- ٣٢ - أبو المجد محمد بن أبي المكارم القزويني بدمشق سنة ٦٢٢ (ص ٣١٣)
- ٣٣ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً سماً ببغداد سنة ٤٩٦ هـ (ص ٣١٧)
- ٣٤ - عمر بن معمر الكاتب أيضاً (ص ٣٢٦)
- ٣٥ - عبد الوهاب بن علي الصوفي أيضاً (ص ٣٤٤)
- ٣٦ - أبو محمد البراز أيضاً (ص ٣٤٨)
- ٣٧ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٦٢)
- ٣٨ - عبد الملك بن مظفر بن غالب الجزى أيضاً (ص ٣٦٧)
- ٣٩ - أبو محمد عبد الوهاب المقرئ أيضاً (ص ٣٦٨)

- ٤٠ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٦٩)
 ٤١ - عبد الله بن أحمد المقدسى ؛ قراءة عليه سنة ٦٠٤ هـ (ص ٣٧٠)
 ٤٢ - عبد الله بن أحمد المقدسى أيضاً ، قراءة عليه سنة ٦٠٤ هـ (ص ٣٧١)
 ٤٣ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٧١)
 ٤٤ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٧٣)
 ويروى المترجم له عن مشايخه الآخرين فى بقية مؤلفاته ، فراجعها .
 وقد أورد المحدث أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء القرشى الحنفى المصرى
 فى (الجواهر المضية) - ج ٢ - ص ٢٣١) أبيات شعرية للمترجم له ، قال
 أنبأنى الإمام شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن أحمد الحلبي ؛ قال فرأت على
 شيخنا الإمام الحافظ كمال الدين أبي حامد محمد بن على بن محمود المحمودى الصابونى
 أنشدكم الامام بقية السلف أبو المظفر يوسف بن قزاعلى بن عبد الله البغدادى
 نفسه فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بزوايتها
 بمرج الرجاج ظاهر دمشق المحروسة :

عليك اعتمادى يا مفرج كربى ويا مؤنس فى وحدتى عند شدتى
 ويا من نقصت العهد بينى وبينه مراراً فلم يظهر على فضيحتى
 أغثنى فأنى قد عصيتك جاهلاً أغثنى فقد طالت بذنبى بليتى
 فلو أن لى عيناً تسبح بادمع لنحت على نفسى وطالت نياحتى
 ولكن ذنوبى أرهقتنى جراحها فقلت دموعى من شقائى وقسوتى
 فاصبحت مأسوراً بذنبى مقيداً فوا سوء حالى من بلائى وغفلتى
 وولد المترجم له عبد العزيز بن يوسف بن فرغلى درس مكان أبيه من
 بعده بالمدرسة العربية التى تعرف بالميدان الكبير ، ومات فى سلخ شوال سنة
 ٦٦٦ هـ ودفن عند أبيه ، ترجم له محيى الدين القرشى فى الجواهر المضية ج
 ١ - ص ٣٢٢ .
 (محمد صادق بحر العلوم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان السبب الموجب لطبع هذا الكتاب المستطاب الذى لو يباع بوزنه درّا
 لكان البايع مغبوناً ان الثّواب المستطاب الأشرف الاعظم ذا الحسب الباهر و
 النسب الزاهر والأصل الطاهر والتشرف الظاهر ذو الهمة التى لو همت بالدهر
 لما تصرفت بالأحراز صروفه ولا دارت عليهم دوايره نايب الايالة الباهرة معتمد
 الدولة القاهرة فرهاد ميرزا لزال مؤيد الرفع قواعد العدل والانصاف وهدم
 اساس الجور والاعتساف ابن المحرّوم المغفور نايب السلطنة عباس ميرزا
 ابن السلطان الأعظم فتحعلى شاه قاجار طيب الله ثراهما وجعل الجنة
 مثواهما والى كردستان عن قبل السلطان العادل والملك البازل ناصر الدنيا
 والدين ناسراً للاحسان فى العالمين رقاب^{مالك} الأمم مولى ملوك العرب والعجم
 ولى النعم السلطان ابن السلطان الخاقان ابن الخاقان ابن الخاقان
 السلطان ناصر الدين شاه قاجار لزال للدين ناصرًا وللكر كاسراً ما طلع
 طالع ولمع لامع فى شهر رجب سنة اربع وثمانين ومئتين بعد الافاذاك
 عرض بعد تسعة ايام به رعا ف يكون فى مذاق الاحبة بمنزلة السم الزعاف لم
 يرقبها ولا بعدها علة بهذه الشدة نرف اكثر دمه فى مجرى انفسه حتى ضعفت
 البنية وخيف منه سقوط القوه لا يفيق العليل ساعة فيرجى ولا ينقطع الدم برهة
 فبنسى فبقى على تلك الحالة عشرين يوماً و ليلة يوشك ان ينزف الدم من عيون
 ناظرية و طفق ان يطير الروح عن جسم حاضريه فأخذ الطبيب الذى يعالجه و
 يداويه ثلاثة مثاقيل قطنة لفها وعصرها حتى جعلها على قدر بندقة ثم أرسلها
 من الفم مع الالات التى تستعمل لهذا العمل فى ثقبه أنفه ثم استحكمها لأن
 لا ينحدر العلق فى الحلق ثم بعد هذا اخذ بندقتين اخريين من القطنة ايضا
 ولفها مع الميل فى أقصى ثقبتي الأنف ليسد الرعا ف بهذا التدبير السخاف
 فلا تنجح له فائدة وقد كان الدم يقطر من القطنة فازداد تعبهُ واشتد ألمهُ

وحدث به حمى خطيرة ردية و يشتد الكرب و التعب و يعظم النفس و يتواتر
ولا يقدر العليل على الازد راد و التكلم لسد منافذ الخيشوم و التألم و نظر
الى الدنيا بقلب مودع و عين تدمع تعس الزمان لقد اتى بعجائب فبقى على
تلك الحالة اربعة عشر يوما و ليلة بكى عليه الحبيب و يئس منه الطبيب تعسر
اخراج القطنه من الثقبة التى تكون فى الحنك فخاف عليه الاطباء و المعالجون
عليها التفرح و التاكل و عجزوا عن التدبير و يأسوا من البرء و التيسير بلغ
السيل الزبى فلما كان ليلة الثامن عشر من شعبان المعظم توسل العليل بقلب
نحيب و جيب و عين باكية و كابة كاملة الى امام الثقلين و سيد الخافقين ابى -
عبد الله الحسين سلام الله عليه و قال يا حجة و وليه و يا ابن خيرة الله و صفيه
يا سيد شباب اهل الجنة يا ابا عبد الله لقد جلت المصيبة بى ،

يا بكش يا دانه ده يا از قفس آزاد كن

لا يخيب سائلك و لا يخسر نائلك انك لتعلم ما بى من العلة و النقا هة اتسم
عليك و بحق امك سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ان بقى من عمرى
برهة من الدهر و انتفع من حياتى جملة من اهل العصر و اراد الله تعالى أن
لا يصير اهلى و ولدى دون امير و ان لا يبقى خدامى و احيى بغير نصير
ناشفينى من دأى هذه و عافنى من علتى و الافاشع لى عند الله ان يغفر لى
فان لك شأن من الشأن يا وحيها عند الله فسقطت فى الفور القطنه و ظهرت
اثار الصحة فلاح كوكب الفوز و الفلاح و بتين علائم البرء و النجاح و قال فى هذا
الحال اشعارا من جملتها :

ز حكم شاه شهيدان ز فرق تا بقديم فلك لألى صحت همى نثارم كرد
ز يمن مكرمت شاه دين امام همام ملك بر اسب شفا ان زمان سوارم كرد
قضا بحكم بنى يمن در يعينم داد قدر بأمرولى يسر در يسارم كرد
هزار مرتبه جان رهى فدائى باد كه بر سگى در خویش اختيارم كرد
عد البلاء يكون الثناء فان البر و الاحسان على ارباب الاستحقاق منساة فى

الأجل و مراقبة في الامل ان صنايع المعروف تقى مصارع سوء فصار الأهل و
العيال مشعوفين و الاحبة و الخدام مسرورين اسرمن غنى بعد عدم و برء بعد
سقم :

فحمداله ثم حمداله على ما هدانا سبيل النعم
بلغ الله به اكلاً العمر و أهناها و ارعذ العيش و أصفها و نذر ان يطبع هذه
النسخة الشريفة ليستفيد الناس من بركته ثم عزم على سفر كردستان امتثالاً لامر
السلطان لازالت راياته منصورة و الويته و أعلامه مرفوعة في الرابع من شهر
شوال سنة ١٢٨٤ هجرية فلما دخل البلد امر بتحرير هذا الكتاب لسبط ابن-
الجوزى شمس الدين يوسف بن قزأغلي الواعظ المشهور الحنفى المذهب
المسمى بتذكرة خواص الأمة في ذكر خصائص الأئمة المقبول عند الخاصة و
العامة المذكور في كتاب وفيات الاعيان لاحمد بن خلكان في ذيل ترجمة جده
عبد الرحمن فانها حوت ما ثلّم تكن من لدن ادم الى خاتم الابهيم و اندرجت
مناقب لم تثبت لاحد من الانبياء و الأولياء الالهم من وقف و تتبع من هذا الكتاب
علم ان الكتاب نزل بهم و ايقن ان العلم لديهم و قصد على طبعه و وقفه و فقه
الله تعالى لتملك الخير و الصواب مع احراز الاجر و الثواب فاستنسخ النسخة
الشريفة في كردستان مع مداد الطبع و صححها و قابلها ادام الله تعالى عزه
و اجلاله ثم انطبع في دار الخلافة و وقف جميع النسخ المنطبعة على عامة
المسلمين و كافة المؤمنين ليستفيد و امنها و ينتفعوا بها بشرط أن يكون لهم علم
العربية ليعلموا منها الحديث فصرت بالامثال و الايتام اراقيا مدارج الشرف و
الافتخار و كتبت هذه الكلمات بأمره الاشرف الرفع الاعلى اعلى الله مدارج
الشرف منه و اقصاها و انا الداعي لابدية دولته و عمره و عزته و المعمور في نوال
فضله و نعمته محمد باقر بن عبد الحسين خان بن الحاج محمد حسين خان
الصدر الاعظم الاصفهاني غفر الله لهما .



اللهم صلّ على سيدنا محمد وسلم ؛ قال الشيخ الإمام العالم العلامة الفاضل
 الفهامة وحيد عصره وفريد دهره جمال الدنيا والدين بقية العلماء العاملين بركة
 الملوك والصلّطين يوسف سبط الشيخ الامام العالم الزاهد الكامل لسان العرب
 وترجمان أهل الادب سيد المتكلمين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قدس
 الله روحه ونور ضريحه . الحمد لله الواهب من النعم كل كثير وجزيل . الدافع من
 النقم كل حقير وجليل . الذي خلق الانسان وعدله فاحسن منه التعديل . وفضله
 على سائر الحيوان بالتكريم والتفضيل ومنحه بفصاحة اللسان وحسن التنزيل
 وخصه بعرفان ظواهر الكلم وخفيات مشكلات الحكم . واطايف التأويل
 وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد الهادي الى اعدل طريق والداعي الى
 خير فريق واوضح سبيل المرشد الى كلمة الحق الناصح لكافة الخلق باعظم برهان
 وأنور دليل المنعوت قديماً في التوراة الموصوف في الانجيل المرسل كريماً الى
 كافة الناس بالتوقير والتعظيم والتبجيل وعلى آله واصحابه وعترته والمصطفين
 من أهل ملته المخصوصين بالغيرة والتحجيل القائمين بنصرة دينه في كل زمن
 وعصر وحين ما أقبلت غداة واصيل .

وبعد : فهذا كتاب في فضل الإمام العليم والخبر الحليم والسيد الكريم
 أخى الرسول وبعل البتول وسيف الله المسلول سيد الخلفاء ورابع الخلفاء
 وابن عم المصطفى وامام الدين وعالمه وقاضى الشرع وحاكمه ؛ ومنصف كل

مظلوم من ظالمه والمتصدق في الصلاة بخاتمه مفرق الكتب والمظاهر العجائب
ليث بن غالب أبي الحسين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن زوجته وصلى
على أبيها وحشرنا في زمرة ورضي الله عن بقية الصحابة وأهل البيت رضي الله
عنهم أجمعين .

ذكر نسب علي بن أبي طالب عليه السلام

فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وعمود النسب
إلى عدنان متفق على صحته ، وما بعده إلى آدم عليه السلام يختلف فيه فهذا اقتصرنا
عليه واسم أبي طالب عبد مناف وهو أخو عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله لآبيه
وأمه وأمه فاطمة بنت عمرو بن عاذ وعبد المطلب لقبه شعبة الحمد لشعبة كانت
في رأسه وكنيته أبو البطحاء لأنهم استسقوا به سقياً فكانوه بذلك وإنما سمي
عبد المطلب لأن عمه المطلب كان بمكة إليه السقاية والرفادة وكان المطلب أخا
هاشم وكان هاشم قد تزوج بالمدينة إلى بيت النجار امرأة يقال لها سلى بنت
عمرو فولدت شعبة بالمدينة وتوفي هاشم بمكة ونشأ شعبة بالمدينة فرباه رجل من
أهل مكة وهو يتنازل الصبيان ويقول أنا ابن سيد قريش أنا ابن أبي البطحاء
فسئل عنه فقيل هذا ابن هاشم فلما قدم مكة أخبر المطلب فركب من وقته إلى
المدينة فوجده يلعب مع الصبيان فأردفه على راحلته وقدم به مكة فقال الناس
هذا عبد المطلب فقال المطلب ويحكم أنما هو ابن أخي هاشم فقلب عليه هذا الاسم ولما
مات المطلب قام مكانه عبد مناف . وأما هاشم فاسمه عمرو وهاشم لقبه لأن مكة اجذبت

واصاب أهلها ضر عظيم وكان هشيم الثريد ويطعمهم اياه وفيه يقول :
عمرو العلي هشيم الثريد لقومه ورجال مكة مسفتون عجاف
وعبد مناف اسمه المغيرة ؛ وقصى اسمه زيد ، وانما سمي قصياً لتقصي أمه
به الى الشام ويسمى بجمعا وله اسامى كثيرة وفيه يقول الشاعر :

همام له اسماء صدق ثلاثة قصى وزيد والندى وجمع
وأما قصى فاطمة بنت سعد تزوجها كلاب بن مرة ثم مات وقصى صغير
فتزوجها ربيعة بن حزام بن ضبة وسار بها الى الشام وقصى بها فلما كبر قصى عاد
الى مكة واستولى عليها وجمع قبائل قريش اليها واما كلاب فامه هند بنت سويد
ابن ثعلبة وأما مرة فامه مخشبة بنت شيبان واما كعب فامه ماوية بنت كعب
وأما لوى فاسم أمه عاتكة بنت خالد بن النضر بن كنانة وأما غالب فامه ليلى بنت
الحارث وأما فهر فامه جندلة بنت عامر الجرمية وفهر هو جعاع قريش بعد
قصى وقيل النضر بن كنانة هو قريش فمن لم يكن من ولد النضر لم يكن قرشياً
وعلى القول الاول من لم يكن من ولد قصى لم يكن قرشياً والقرش اصله الجمع
والاكتساب وكانت هذه وتجمع فسميت به وقيل ان قريش دابة تسكن البحر
تأكل دواب البحر فسميت قريش بها وفيه أقوال اخر وأما مالك فامه عرابة
بنت سعد بن قيس غيلان وأما خزيمة فامه سلمى بنت اسلم قضاعية وأما مدركة
فاسمهم عمرو وانما سمي مدركة لأن لاييه أبلا شردت فأدرکہا فردھا وأمه خندف
وقيل ليلى بنت حلوان قضاعية وأما الياس فامه الرباب بنت جيدة بن معد واما
مضر فاسم أمه سودة بنت عسك وأما نزار فامه معاتنة بنت حوشم وأما معد
فامه هوزة سلمية

فصل

واختلف العلماء في تسميته بعلي عليه السلام فقال مجاهد هو أسم سمته به أمه
عند ولادته وقال عطاء إنما سمته أمه حيدرة بدليل قوله يوم خير (انا الذى

(نسب على بن أبي طالب)

سمتني أمي حيدرة (فلما علا على كسني الرسول ﷺ وكسر الاصنام سمي علياً من العلو والرفعة والشرف وقال ابن عباس كانت أمه اذا دخلت على هبل لتسجد له وهي حامل به علا بطنها فيتقوس فيمنعها من السجود فسمى علياً لهذا وقول مجاهد اظهر لانه ثبت المستفيض به ولا يمنعها من تسميتها علياً ان تسميه حيدرة لأن حيدرة اسم من اسامى الاسد لغلظ عنقه وذراعيه وكذلك كان أمير المؤمنين ﷺ فيكون على اسمه الأصلي وحيدرة وصفاً له وقد سماه رسول الله ﷺ ذا القرنين اخبرنا عبد الله بن أبي المجد الحاربي قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد ستة ست وتسعين وخمسمائة قال ابنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني وكنيته أبو القاسم ويعرف بابن الحصين قال أبو علي الحسن بن علي بن المذهب التيمي قال ابنا أبي بكر بن أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن الامام أبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني قال حدثني أبي حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك الكندي حدثنا أبو حازم المدني وقال أحمد ابن حنبل بن مسلم حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن ابراهيم التيمي عن سلمة بن الطفيل عن علي بن الحسين قال قال لي رسول الله ﷺ ان لك في الجنة قصراً وانك ذو قرنيها وهذا الحديث اخرجه احمد بن حنبل في المسند واخرجه احمد أيضاً في كتاب جمع فيه فضائل أمير المؤمنين رواه النسائي مسنداً ويسمى البطين لانه كان بطيناً من العلم وكان يقول لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير ويسمى الانزع لانه كان انزع من الشرك وقيل لانه كان اجلح ويسمى أسد الله وأسد رسوله ويسمى يعسوب المؤمنين لأن اليعسوب أمير النحل وهو أحزمهم يقف على باب الكوارة كلما مرت به نحلة شم فاهها فان وجد منها رائحة منكورة علم انها رعت حشيشه خبيثة فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوارة ليتأدب بها غيرها وكذا على ﷺ يقف على باب الجنة فيشم افواه الناس فمن وجد منه رائحة بغضه القاه في النار .

قال في الصحاح يعسوب ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب والمؤمنون يتشبهون بالنحل لأن النحل تأكل طيباً وتضع طيباً وعلى عليه السلام أمير المؤمنين ويسمى الولي والوصي والتقى وقاتل الناكثين والقاسطين وشبيه هارون وصاحب اللوى وخاصف النعل وكاشف الكرب وأبو الريحانتين وبیضة البلد في القاب كثيرة .

فصل

فاما كنيته فابو الحسن والحسين وأبو القاسم وأبو تراب وأبو محمد والنبي صلى الله عليه وآله كناه أبا تراب والحديث في المسند والصحيحين قال احمد وقد تقدم اسناد المسند حدثنا ابن نمير عن عهد الملك الكندي عن ابي حازم قال جاء رجلا الى سهل بن سعد فقال هذا فلان يذكر علياً ابن أبي طالب عند المنبر فقال ما يقول قال يقول أبو تراب ويلعن أبا تراب فغضب سهل وقال والله ما كناه به إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان أسم أحب اليه منه .

دخل على عليه السلام علي فاطمة رضى الله عنها فاغضبته في شيء فخرج الى المسجد فاضطجع على التراب وفي لفظ فسقط رداً على التراب وخلص التراب على ظهره فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح التراب عن ظهره وقال اجلس أبا تراب متفق عليه .

وقال الزهرى والذي سب علياً في تلك الحالة مروان بن الحكم لأنه كان أميراً في المدينة من قبل معاوية .

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى كان بنو أمية تنقص علياً عليه السلام بهذا الاسم الذى سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله ويلعنوه على المنبر بعد الخطبة مدة ولايتهم وكانوا يستهزئون به وانما استهزؤا بالذى سماه به وقد قال الله تعالى قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم الآية والذي ذكره

الحاكم صحيح فانهم ما كانوا يتحاشون من ذلك بدليل ما روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص انه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له ما منعك أن تسب أبا تراب الحديث وسنذكره فيما بعد انشاء الله تعالى .

واستمر الحال الى زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فجعل مكان ذلك السب ان الله يأمر بالعدل والاحسان فلما ولي بعده يزيد بن عبد الملك لم يتعرض لسبه فقيل له في ذلك فقال ما لنا ولهذا واستمر الحال وقيل ان الوليد ابن يزيد اعاد السب وقيل ان بعض بنى أمية كان يقول اللهم صلى على معاوية وحده لقد لقينا من على جهده .

وروى عنه عليه السلام انه كان يقول انا أبو الحسن القرم والقرم السيد المسكرم واصله البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذل .

فصل في صفته ﷺ

ذكر الحفاظ من مسنده انه كان ادم شديد الادمة عظيم العينين غليظ الساعدين اقرب الى القصر من الطول عريض اللحية (١) لم يصفه احد بالخضاب سوى سواد بن حنظلة والصحيح انه لم يخضب وروى انه كان يصفر لحيته بالحناء ثم ترك .

فصل في ذكر والده ﷺ

قد ذكرنا نسبه وانه ابن عبد المطلب ولما احتضر عبد المطلب اوصى الى أنى طالب وعهد اليه في أمر رسول الله ﷺ وقد اشار محمد بن سعد في كتاب

(١) - اصلع : ابيض الرأس واللحية .

الطبقات عن جماعة من العلماء منهم ابن عباس ومجاهد وعطاء والزهرى وغيرهم
فذكر طرفاً من ذلك فقالوا توفي عبد المطلب في السنة الثانية ورسول الله ﷺ
ثمان سنين وكانت قد أتت على عبد المطلب مائة وعشرون سنة ودفن بالحجون .
قالت ام ايمن انا رأيت رسول الله ﷺ يمشى تحت سريره وهو يبكي
وقيل كان لعبد المطلب يوم مات ثمانون سنة والاول اظهر .

وروى مجاهد عن ابن عباس قال قوم من القافه من بنى مذبح لعبد المطلب
لما شاهدوا قديم رسول الله ﷺ يا أبا البطحاء احتفظ بهذا فانا لم نرقد ما اشبه
بالقدم الذى فى المقام من قدميه فقال عبد المطلب لابن طالب اسمع ما يقول
هؤلاء فان لابنى هذا ملكاً ثم ان أباطالب قام بنصرة رسول الله ﷺ وكفالاته
احسن القيام فكان معه لا يفارقه وكان يحبه حباً شديداً ويقدمه على أولاده ولا
ينام الا وهو الى جانبه وكان يقول له انك لمبارك النقيية ميمون الطلعة .

وذكر ابن سعد فى الطبقات قال خرج أبو طالب الى ذى المجاز ومعه
رسول الله ﷺ فعطش فقال يا بن اخى عطشت ولا ماء فنزل رسول الله ﷺ
فضرب بعقبه الارض فنبع الماء فشرب وذكر أهل السيران أباطالب لما قام بنصرة
رسول الله ﷺ وذبح عنه احسن الذب اجتمعت اليه قريش وقالوا ان ابن
أخيك قد سب إلهنا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تسلمه الينا او يقسع
الحرب بيننا فقال بفيكم الحجر والله لا اسلمه اليكم ابداً فقالوا هذا عمارة بن الوائد
ابن المغيرة اجمل فتى فى قريش واحسنه نخذه واتخذ له ولداً عوضه وسلمه الينا
فقتله ورجل برجل فقال ابو طالب قبح الله هذه الوجوه ويحكم والله بئس ما قلتم
تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه بئس والله الرجل انا ثم قال
افرقوا بين النوق وفصلانها فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم ثم قال :

والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد فى السراب رهينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك عيوننا

وعرضت ديننا لا محالة انه من خير اديان البرية ديننا
لولا المسلامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحاً بذلك ضئيفنا
ثم قام أبو طالب يذب عن رسول الله ﷺ من سنة ثمان من مولده الى
السنة العاشرة من النبوة وذلك اثنان وأربعون سنة .

وقال الواقدي اصاب أبا طالب سهم عام الفجار فكان يتوجع منه .

واخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله قال انبأنا محمد بن عبد الباقي بن محمد
الأنصارى قال انبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري أنبأنا أبو عمرو ومحمد
ابن العباس بن حياته انبأنا أبو الحسن احمد بن معروف أنبأنا الحسن بن الفهم
أنبأنا محمد بن سعد انبأنا محمد بن عمرو بن واقد الواقدي قال حدثني معمر بن
راشد عن محمد بن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما مرض
أبو طالب مرض الموت دخل عليه رسول الله ﷺ فقال له يا عم قل كلمة اشهد
لك بها غداً عند الله فقال له يا بن أخي لولا رهبة ان تقول قريش دهورنى الجزع
فتكون سبة عليك وعلى بنى أبيك لا قررت بها عينك لما رأى من فصحك لى
وبه قال ابن سعد حدثنا الواقدي قال دعا أبو طالب قريشاً عند موته فقال
ان زالوا بخير ما سمعتهم من محمد بن أخى وما اتبعتم أمره فاتبعوه واعينوه فارشدكم
فقال له رسول الله ﷺ أتامرهم بها وتدعها بنفسك يا عم فقال يا ابن أخى اما
انك لو سألتنى الكلمة وانا صحيح لتابعتك على ما تقول ولسكنى أكره ان
يقال جزع عند الموت ثم مات .

وقال ابن سعد بالاسناد المتقدم حدثني الواقدي قال قال على عليه السلام
لما توفى أبو طالب أخبرت رسول الله ﷺ فبكاء شديداً ثم قال اذهب
فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه فقال له العباس يا رسول الله انك
لترجو له فقال اى والله انى لارجو له وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً
لا يخرج من بيته وقال الواقدي قال ابن عباس عارض رسول الله ﷺ جنازة

أبى طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله يا عم خيراً . وذكر ابن سعد أيضاً
عن هشام بن عروة قال ما زالوا كافين عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب
يعني قريشاً . وقال السدي مات أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة ودفن
بالحجون عند عبد المطلب وقال علي وع، يرثيه :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدد فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم
ولقائك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

وقال أيضاً :

أرقت لطير آخر الليل غردا يذكرني شجواً عظيماً مجددا
أبا طالب ماوى الصعاليك ذا الندى جواداً اذا ما أصدر الأمر أوردنا
فامست قريش يفرحون بموته ولست أرى حياً يكون مغلدا
أرادوا أموراً زينتها حلومهم سنوردهم يوماً من الغى موردا
يرجون تكذيب النبي وقتله وان يفتري قدماً عليه ويجحدا
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم صدور العوالي والحسام المهندا
فاما تبيدوننا واما نبيدكم واما تروا سلم العشيرة ارشدا
ولا فان الحى دون محمد بنى هاشم خير البرية محمدا

فصل في ذكر والدته

وهي فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اسلمت وهاجرت الى المدينة
وتوفيت بها سنة أربع من الهجرة وشهد رسول الله (ص) جنازتها وصلى عليها
ودعى لها ودفن لها قبره فالبسها اياها عند تكفينها .

قال الزهري وكان رسول الله (ص) يزورها ويقبل عندها في بيتها وكانت سالحة .

قال ابن عباس: وفيها نزلت (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك) الآية قال : وهي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية وهي أول امرأة بايعت محمد رسول الله (ص) بمكة بعد خديجة ؛ قال الزهري سمعت رسول الله (ص) يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراة فقالت واسؤتاه فقال لها رسول الله (ص) فاني أسأل الله ان يبعثك كاسية قال وسمعتة يقول أو يذكر عذاب القبر فقالت واضعفاء فقال اني أسأل الله ان يكفيك ذلك .

وذكر احمد بن الحسين البيهقي بإسناده الى أنس ان رسول الله (ص) نزل في حفرتها ؛ وقال أهل السير هي أول هاشمية ولدت خليفة هاشمياً ولا يعرف خليفة أبواها هاشميان سوى أمير المؤمنين علي (ع) ، ومحمد بن زبيدة ولد هارون الرشيد الملقب بالأمين ، وكذا لم يل الخلافة من اسمه علي سوى أمير المؤمنين وعلي بن المعتضد ويلقب بالمكتفي .

وروى ان فاطمة بنت اسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعلي (ع) ، فضرها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعتة فيها وكذا حكيم بن حزام ولدت أمه في الكعبة .

قلت وقد اخرج انا أبو نعيم الحافظ حديثاً طويلاً في فضلها إلا انهم قالوا في اسناده روح بن صلاح ضعفه ابن علي فلذلك لم نذكره .

فصل في ذكر أولادها

وجميعهم من أبي طالب وهم ستة: أربع ذكرو بناتان فالذكور طالب وعقيل وحعفر وعلي وبين كل واحد وبين الآخر عشر سنين فطالب أكبر ولد أبي طالب

وبه كان يكنى وبين طالب وعقيل عشر سنين وبين عقيل وجعفر عشر سنين وبين جعفر وعلى عشر سنين فعلى وع، أصغر ولده وطالب أكبرهم وكنيته أبو يزيد وكان عالماً بانساب قريش أخرجه المشركون يوم بدر لقتال رسول الله (ص) كرهاً فقال :

اللهم أما يغزون طالب في مقنب من هذه المقانب
وليكن المغلوب غير غالب وليكن المسلوب غير السالب

فلما انهزم المشركون يوم بدر لم يوجد لا في القتلى ولا في الأسرى ولا رجع الى مكة ولا يدري ما حاله وليس له عقب .
وأما عقيل فقال ابن سعد انه أخرج يوم بدر مع من أخرج مكرهاً وأسر يومئذ ولم يكن له مال ففداه عنه العباس .

وقال ابن سعد أنبأنا علي بن عيسى النوفلي أنبأنا أبان بن عثمان عن معاوية ابن عمار قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد يقول قال رسول الله (ص) يوم بدر أنظروا من هاهنا من أهل بيتي من بنى هاشم فجاء على وع، فنظر الى العباس ونوفل وعقيل ثم رجع فناداه عقيل يا ابن أم والله لقد رأيتنا نجاء على الى الرسول (ص) فآخبره فجاء رسول الله (ص) فوقف على رأس عقيل فقال أبا زيد قتل أبو جهل فقال إذا لا تنازعوا في تهامة فإن كنت أئحنت القوم وإلا فاركب اكتافهم وفي رواية الآن صفالك الوادي ثم رجع عقيل الى مكة فاقام بها الى سنة ثمان من الهجرة ثم خرج مهاجراً الى المدينة فشهد غزاة موته واطعمه رسول الله (ص) من خيبر مائة وأربعين وسقاً كل سنة .

قال الواقدي اصاب عقيل يوم موته خاتماً عليه تماثيل فنقله أياه رسول الله (ص) فكان في يده .

وقال الواقدي وعاش الى سنة خمسين من الهجرة ونوفي فيها بعد ما ذهب بصره وأخبره جدى أبو الفرج محمد بن علي الجوزي وشيخنا العلامة زيد بن

الحسن بن زيد الكندي قال جدى اخبرنا محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصارى
سماعاً وقال زيد بن الحسن الكندي اخبرنا محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصارى
اجازة قال اخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اخبرنا أبو عمرو
محمد بن العباس بن حيويه اخبرنا أبو الحسن احمد بن معروف اخبرنا الحسن بن
فهم حدثنا محمد بن سعد كاتب الواقدي أنبأنا الفضل بن دكين أنبأنا عيسى بن
عبد الرحمن السلمي عن أبي اسحق ان رسول الله (ص) قال لعقيل يا أبا يزيد انى
أحبك حين حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمى اياك وكان له عقب
بالمدينة وله بها دار ومن أولاده يزيد وبه كان يكنى وسعيد وامهما أم سعيد
بنت عمرو من بنى صعصعة وجعفر الاكبر وأبو سعيد وهو اسمه وكان أحول
وامهما أم البنين كلابية ومسلم وهو الذى بعثه الحسين عليه السلام الى الكوفة
فقتله ابن زياد وعبد الله، وعبد الرحمن، وعلي، وجعفر، وحزمة، ومحمد
ورملة، وأم هاني، وفاطمة، وأم القاسم، وزينب، وأم النعمان، وجعفر
الاصغر. لامهات اولاد شتى وكان عقيل قد باع رباع بنى هاشم بمكة وهو الذى
قال فيه رسول الله (ص) وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان طالب وعقيل قد
ورثا أبا طالب ولم يرثه جعفر وعلي لانهما كانا مسلمين وأما البنيتان فأم هاني
قال ابن سعد اسمها جمعة وقيل فاخنة وقيل هند وهى التى صلى رسول الله (ص)
صلاة الضحى في بيتها يوم الفتح ثمان ركعات وقد أخرجه البخارى ومسلم في
الصحيحين عنها قالت ذهبت الى النبي (ص) عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة
تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هاني بنت أبى طالب فقال
مرحباً فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً في ثوب واحد فلما
انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن امى على انه قاتل رجلاً قد اجرته فلان
أى هيرة زوجها فقال رسول الله (ص) قد اجرنا من اجرته قالت وذلك
منحى وفي بعض الروايات الصحيحة ان ذلك كان في بيتها قال الزهرى اجرته الذى

زوجها أبو وهب هبيرة بن عمرو بن عايد المخزومي وتوفي بنجران مشركاً وقيل غيره وأما أم هاني فها حرت إلى المدينة ولما أفضت الخلافة إلى علي عليه السلام استعمل فيها جمعة بن هبيرة والابنة الأخرى اسمها جمانة تزوجها أبو سفيان ابن الحرث بن عبيد المطلب وهاجرت إلى المدينة وتوفيت في حياة رسول الله (ص) وأما سيرة جعفر بن أبي طالب فسنذكرها فيما بعد إنشاء الله تعالى ؛ وذكر ابن سعد لأبي طالب ابنة أخرى وقال اسمها ريطة وقيل اسماء وأم الجميع فاطمة بنت أسد وذكر أيضاً لأبي طالب ابناً آخر وقال اسمه طليق واسم أمه وعلة والله أعلم بالصواب .

الباب الثاني في ذكر فضائله ﷺ

وهي أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدبر وقد اختصت منها ماثبت واشتهر وهي قسبان : قسم مستنبط من الكتاب ؛ والثاني : من السنة الظاهرة التي لا شك فيها ولا ارتياب . وقد روى مجاهد قال سأل رجل عن ابن عباس فقال ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب وأنا لا أظنها ثلاثة آلاف فقال له ابن عباس هي إلى الثلاثين ألفاً أقرب من ثلاثة آلاف ثم قال ابن عباس لو أن الشجر أقلام والبحر رمداد والانس والجن كتاب وحساب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام وروى عكرمة عن ابن عباس قال ما أنزل الله في القرآن آية إلا وعلى رأسها وأميرها فاما نصوص الكتاب فايات منها قوله تعالى في البقرة واقیموا الصلاة وآتوا الزكاة فاركعوا مع الراكعين روى مجاهد عن ابن عباس انه قال أول من ركع مع النبي (ص) علي بن أبي طالب عليه السلام فنزلت فيه هذه الآية ومنها قوله تعالى في البقرة أيضاً قوله تعالى الذين يتفقهون أمواهم

بالليل والنهار سراً وعلانية روى عكرمة عن ابن عباس قال كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فنزلت فيه هذه الآية ومنها قوله تعالى في آل عمران قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم الآية . قال جابر بن عبد الله فيما رواه عنه أهل السير قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم السيد والعاقب وجماعة من الاساقفة فقالوا من أبو موسى فقال عمران قالوا فانت قال أبو عبد الله بن عبد المطلب قالوا فميسى من أبوه فسكت ينتظر الوحي فنزل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قالوا لا نجدها فيما أوحى الى انبيائنا فقال كذبتم فنزل قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم) الآية قالوا انصفت فتى نباهلك قال غداً انشاء الله فانصرفوا وقال بعضهم لبعض ان خرج في عدة من أصحابه فباهلوه لانه غير نبي وان خرج في أهل بيته فلا تباهلوه فانه نبي صادق ولئن باهلتموه لتهلكن ثم بعث رسول الله (ص) الى أهل المدينة ومن حولها فلم يبق بكر ولا عانس إلا وخرجت ؛ وخرج رسول الله (ص) وعلى دمع بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وفاطمة عليها السلام خلفه ثم قال هلموا فهؤلاء أبنائنا وأشار الى الحسن والحسين وهذه نسائنا يعني فاطمة وهذه أنفسنا يعني نفسي وأشار الى علي « ع » فلما رأى القوم ذلك خافوا وجأوا الى بين يديه فقالوا اقلنا اقالك الله فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو خرجوا لامتلأ الوادي عليهم ناراً .

وروى عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال : في تفسير هذه الآية إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ان معناه ان مثل عيسى عند الله في الخلق كمثل آدم خلقه من تراب من غير أب فالهاء الاولى وهى قوله خلقه عائدة الى آدم والهاء الثانية في قوله ثم قال له كن عائدة الى عيسى عليه السلام .

وذكر أبو اسحق الثملى في تفسيره ان رسول الله (ص) غداً محتضناً الحسين

آخذاً بيد الحسن وفاطمة ثم شى خلفه وعلى دع، خلفهم وقال رسول الله (ص) اذا دعوت فأمّنوا فقال أسقف نجران يا معاشر النصارى انى لارى وجوهاً لو سألو الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتملکوا ولا يبق على وجه الارض إلا مسلم فرجعوا الى بلادهم وصالحوا رسول الله ﷺ على الف حلة ومنها فى المائدة قوله تعالى انما وليکم الله ورسوله والذين آمنوا الى قوله وهم راكعون ذكر الثعلبى فى تفسيره عن السدى وعتبة بن أبى الحکيم وغالب ابن عبد الله قالوا نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب عليه السلام مر به سائل وهو فى المسجد راكع فأعطاها خاتمه .

وذكر الثعلبى القصة مسندة الى أبى ذر الغفارى فقال صليت يوماً صلاة الظهر فى المسجد ورسول الله ﷺ حاضر فقام سائل فسأل فلم يعطه احد شيئاً قال : وكان على عليه السلام قد ركع فأومى الى السائل بمخصره فاخذ الخاتم من خصره والنبي ﷺ يعاين ذلك فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان أخى موسى سنك فقال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى الآية الى قوله واشركه فى أمرى فانزل عليه قرآناً ناطقاً سنشد عضدك باخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون اليك اللهم وانا محمد صفيك ونيك فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واجعل لى وزيراً من أهلى علياً اشدد به ازرى أو قال ظهري قال أبو ذر فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ انما وليکم الله ورسوله والذين آمنوا الى قوله وهم راكعون ؛ وفى رواية اخرى خرج رسول الله ﷺ وعلى قائم يصلى وفى المسجد سائل معه خاتم فقال له رسول الله ﷺ هل اعطاك احد شيئاً فقال نعم ذلك المصلى هذا الخاتم وهو راكع فكبر رسول الله ﷺ ونزل جبرئيل عليه السلام يتلو هذه الآية فقال حسان بن ثابت :

أبا حسن تفديک روحى ومهجتى وكل بطىء فى الهدى ومسارع

(في ذكر أولادها)

فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعاً فذلك نفوس الخلق ياخير راكع
بختامك الميمون ياخير سيد وياخير شار ثم ياخير بايع
فانزل فيك الله خسير ولاية وبينها في محكمات الشرايع
وقال أيضاً :

من ذا بختامه تصدق راكعاً واسرها في نفسه اسراراً
من كان بات على فراش محمد ومحمد اسرى يوم الغار
من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسع آيات تلين غزاراً
اشار الى قول ابن عباس ما انزل الله آية في القرآن لإعلى عليه السلام أميرها ورأسها
فان قيل فاللقاء الخاتم عيث في الصلاة ولا يليق ذلك بعلى عليه السلام فالجواب
من وجهين أحدهما ما ذكرناه انه اشار الى السائل فاخذه من خنصره والثاني ان
السلام والافعال كان مباحاً عندهم حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله تائبين فانتمواعنه
ومنها في برائة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين) قال علماء السير معناه كونوا مع علي عليه السلام وأهل بيته ؛ قال ابن عباس
عليه السلام سيد الصادقين ومنها في هود قوله تعالى أفمن كان على بيته من ربه
ويتلوه شاهد منه ، ذكر الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس انه علي عليه السلام ومعنى
ويتلوه شاهد منه انه اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله .

وذكر الثعلبي أيضاً باسناده الى علي عليه السلام من رواية زاذان قال سمعته عليه السلام
يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثبت لي وسادة لحسكت بين أهل التوراة
بتوراتهم وبين أهل الانجيل مانجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان
بفرقانهم والذي نفسى بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا
اعرف له آية تسوقه الى الجنة أو تقوده الى النار فقال له رجل يا أمير المؤمنين
فما آيتك التي أنزلت فيك فقال أفمن كان على بيته من ربه ويتلوه شاهد منه
فرسول الله علي بيته وأنا شاهد منه ومنها في آخر مريم قوله تعالى (ان الذين آمنوا

وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال ابن عباس هذا الود جعله الله على في قلوب المؤمنين .

وقد روى أبو اسحق الثعلبي هذا المعنى مسنداً في تفسيره الى البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ على ﷺ قل اللهم اجعل لي عندك عمداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية ومنها في الاحزاب قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه ومنهم ينتظر) قال عكرمة الذي ينتظر أمير المؤمنين فاما قوله تعالى في هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) فسنذكره فيما بعد انشاء الله تعالى ؛ ومنا في الصافات قوله تعالى (وقفوه انهم مسئولون) قال مجاهد عن حب علي ﷺ ومنها في الجاثية قوله تعالى (أم حسب الذين أخرجوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) عن ابن عباس نزلت في علي ﷺ يوم بدر فالذين أخرجوا السيئات عتبة وشيبة والوليد بن المغيرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي ﷺ ومنها في الواقعة قوله تعالى (والسابقون السابقون) روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أول من صلى مع رسول الله ﷺ علي ﷺ وفيه نزلت هذه الآية ومنها في المجادلة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) قال علماء التأويل نزلت في علي ﷺ تصدق بدينار ثم ناجى الرسول ﷺ فاقتدى به المسلمون ثم نزلت الرخصة وقد اشار الى القصة أبو اسحق الثعلبي في تفسيره .

فقال : عن ابن عباس سأل الناس رسول الله واحفوه في المسألة فادبهم الله بهذه الآية . حكى الثعلبي عن مجاهد قال : نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب ﷺ قدم ديناراً فتصدق به .

قال : وقال علي وعاء ان في كتاب الله لاية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها احد بعدى وتلا هذه الآية وفي رواية عنه لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله ﷺ فقال ما ترى ؛ ترى ديناراً قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة

أو شعيرة قال انك لزهد ، أى قليل المال قال فنزلت (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية .

قال على «ع» : فبي خفف الله عن هذه الأمة .

وكان ابن عمر يقول كانت لعلى «ع» ، ثلاث لو كانت لى واحدة منهم كانت أحب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى ، والزهد قليل المال .

ومنها فى سورة لم يكن قوله تعالى (اولئك هم خير البرية) قال مجاهد م على «ع» ، وأهل بيته ومحبوهم ، وفى القرآن آيات كثيرة اختصرنا على هذه الجملة لأنها عزيزة وسنذكر بعضها فى غضون الأبواب بما لا يخرج عن مقصود الكتاب كقوله تعالى فى السجدة افر كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون واما السنة فبإخبار نبدأ منها بما ثبت فى الصحيح والمشاهير من الآثار .

حديث فى إخبار رسول الله ﷺ لعلى عليه السلام

قال احمد فى المسند : وقد تقدم اسناده حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن وقاص قال خلف رسول الله ﷺ علياً «ع» فى غزاة تبوك فى أهله فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال : ألا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدى اخرجاه فى الصحيحين واتفقا عليه وقد أخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً وقال له ما منعك ان تسب أباً تراب فقال سعد أما ما ذكرت ثلاث سمعت رسول الله ﷺ قالهن له فلن اسبه أبداً لأن يكون لى واحدة منهم أحب الى من حمر النعم وذكر منها حديث الراية وسنذكره فيما بعد انشاء الله تعالى ، والثانية لما نزل قوله تعالى (ندع ابناءنا وابناءكم) الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقال اللهم هؤلاء

أهلى والثالثة سمعت رسول الله ﷺ وقد خلفه في بعض مغازيه فقال يا رسول الله تركتني مع النساء والصبيان فقال ألا ترضى وذكر الحديث .
وقد ذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر أن سعداً لما قال لمعاوية هذه المقالة قال له معاوية ما كنت عندى ألام منك الآن فألا نصرته ولم قعدت عن بيعته وكان سعد قد تخلف عن بيعته ﷺ ثم قال معاوية اما انى لو سمعت من رسول الله ﷺ ما سمعت في على بن أبى طالب لكنت له خادماً ما عشت .

وقد اخرج احمد بن حنبل هذا الحديث في كتاب الفضائل الذى صنّفه لأمير المؤمنين ﷺ اخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن محمود البراز قال ؛ اخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي ، اخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي اخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد بن يوسف اخبرنا أبو بكر احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد حدثني أبي حدثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي بردة قال خرج على ﷺ مع النبي ﷺ الى ثنية الوداع وهو يبكي ويقول خلفتى مع الخوالم ما أحب ان تخرج في وجه إلا وأنا معك فقال ألا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا النبوة وأنت خليفتى وفي رواية ان رسول الله ﷺ لما توجه الى تبوك خلف علياً دح ، في أهله وأزواجه لأن المدينة خلت من الرجال تخاف عليها وتحدث المنافقون وقالوا كره مسيره معه فبلغ ذلك علياً ﷺ فلحق رسول الله ﷺ با ثنية وهو يبكي وذكره .

الكلام على الحديث

قال محمد بن شهاب الزهري : انما خلفه رسول الله ﷺ في أهله كما فعل موسى باخيه هرون عليهما السلام لما ذهب موسى الى الميقات وإنما قال لاني بعدى لأنه نسخ بشرعه جميع الشرائع واتفق علماء السير ان علياً ﷺ لم يفته

مع رسول الله ﷺ مشهد سوى تبوك واتفقوا على انه لم يجر فيها قتال وسئل عدى عن هذا فقال فقدت الحرب الشجاع من يقاتل وأما قول معاوية لسعد ما منعك ان تسب أبا تراب فان معاوية لما سب علياً عليه السلام وأمر الناس بذلك تورع سعد عن مسبته ولم يأخذه في الله لومة لائم ، قال علماء السير ولما استشهد على عليه السلام واستقر الأمر لمعاوية دخل عليه سعد فقال السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال (١) يا أبا اسحق ما يضرك لو قلت يا أمير المؤمنين قال والله لا أقولها أبداً أتقولها يا معاوية جذلان ضاحكا والله ما احب انى وليتها بما وليتها به ، والجذلان الفرح .

وقال الشعبي : كان سعد قد اعتزل الناس أيام فتنة عثمان رضى الله عنه ولم يخض فيما خاض فيه غيره وكان صاحب كرامات ودعوة مستجابة ، ومن وكراماته ما ذكره مسلم في صحيحه أنه كان بالبادية في أبله فجاء اليه ابنه عمرو بن سعد فلما رآه من بعيد قال : أعوذ بالله من شر هذا الراكب ، فنزل فسلم عليه وقال يا أبت تركت الناس يتنازعون الملك ونزلت في أهلك وغنمك وباديتك فضرب سعد في صدره وقال له مه - أو اسكت - سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله يحب العبد الغنى التقي الخفي وهذا عمرو بن سعد هو الذى قتل الحسين وع ، وفعل به وبأهله ما فعل فانظروا الى فراسة سعد فيه حيث قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب .

قلت : وقد روى احمد بن حنبل في الفضائل حديثاً في المواقاة فقال حدثنا الحسن بن علي البصرى انبأنا أبو عبد الله الحسين بن راشد الطفاوى انبأنا الصباح بن عبد الله أبو بشر انبأنا قيس بن الربيع انبأنا سعد الخفاف عن عطية عن مجدوح بن زيد الباهلي قال آخا رسول الله بين المهاجرين والانصار فبكى على فقال رسول الله ما يبكيك فقال لم توأخ بينى وبين أحد فقال انما ادخرتك لنفسى ثم قال لعلى أنت بمنزلة هرون من موسى الحديث ثم قال يا على اما علمت انه أول من يدعى

(١) وفي نسخة : يا أبا اسحاق ما يضرك لو قلتها . يعنى ان تسلم على بأمر المؤمنين . فقال سعد الخ

﴿ الكلام على الحديث ﴾

- ٢١ -

به يوم القيامة أنا فأقوم عن يمين العرش في ظله فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين على يمين العرش ويساره ويلبسون حللا خضراء من الجنة وإن أمتي أول من تدعى يوم القيامة للحساب ثم أنت أول من يدعى بك لقرابتك مني ومنزلتك عندي ويدفع اليك لوائى وهولاء الحمد فتسير به بين السماطين آدم ومن دونه وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائى يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة وسنانه ياقوتة حمراء وقصبته درة خضراء وله ثلاث ذوايب من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب على كل ذوابة سطر فعلى إحدى الذوايب (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وعلى الثانية (الحمد لله رب العالمين) ، وعلى الثالثة (لا إله إلا الله محمد رسول الله فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بينى وبين إبراهيم «ع» ، في ظل العرش وتكسى حلة خضراء من حلل الجنة وينادى مناد من تحت العرش نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك على أبشريا على فانك ستكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت ونحي إذا حييت وتقف على عقر حوضى تسقى من عرفت فكان على «ع» يقول والذي نفسى بيده لا ذودن عن حوض رسول الله ﷺ أقواماً من المنافقين كما نذاد غرية الأبل عن الحوض ترده فإن قيل قد أخرج طرف من هذا الحديث في الموضوعات قلنا الذى أخرج في الموضوعات من طريق الدار قطنى عن ميسرة بن حبيب الهندى والحكم بن ظهير وأفضله عن على «ع» قال قال رسول الله ﷺ أول خلق الله يوم القيامة يكسى إبراهيم عليه السلام يكسى ثوبين أبيضين ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بى فاكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يمين العرش ثم تدعى أنت فتكسى ثوبين أخضرين ثم تقام عن يمينى فأرضى يا على فانك تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وتشفع إذا شفعت ثم ضعف الدار قطنى ميسرة ابن حبيب والحكم.

ونحن نقول الحديث الذي رواه احمد في الفضائل ليس فيه ميسرة ولا الحكم واحمد مقلد في الباب متى روى حديثاً وجب المصير الى روايته لانه امام زمانه وعالم أوانه والمبرز في علم النقل على اقرانه والفارس الذي لا يجارى في ميدانه وهذا هو الجواب عن جميع ما يرد في الباب وفي احاديث الكتاب .
وقد أخرج احمد في الفضائل عن جابر قال قال رسول الله (ص) يا علي والذي نفسي بيده ان علي باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ابن أبي طالب أخو رسول الله (ص) قبل أن يخلق الله السموات والارض بالاف سنة .

فان قيل هذا الحديث يخرج في الموضوعات قلنا جملة ما ذكر في الموضوعات وقال المتهم به زكريا بن يحيى ضعفه ابن معين وغيره واحمد رواه من غير طريق زكريا ولو كان حديثاً مطعوناً فيه لبيته .

وقال احمد في الفضائل : أنبأنا غنام وفي رواية كتب الينا يذكر ان عبادة بن يعقوب حدثهم عن علي بن عابس عن الحرث بن حصين عن القاسم قال سمعت رجلاً من خشعم يقول سمعت اسماء بنت عميس تقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : اللهم اني أقول كما قال أخى موسى واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشد به ازرى واشركه في أمرى كي نسبك كثيراً ونذكرك كثيراً ، الآية .

وقال احمد : أنبأنا زيد بن الحباب حدثني الحسين بن واقد حدثني مظفر الوراق عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان رسول الله (ص) قال وقد آخا بين أصحابه أين علي بن أبي طالب فجاء فقال يا علي أنت أخي وأنا أخوك فان ناكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب .

وهذا الحديث : قد أخرجه جدى في كتاب الاحاديث الواهية .

وحكى عن ابن معين انه قال : في استاده عمرو بن عبد الله ليس بشيء والجواب ما تقدم ، وعمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة من أولاد التابعين ؛ وكان

يعلى بن مرة من الصحابة واحمد أرسله عن ابن المسيب وذكر احمد في الفضائل فقال حدثنا احمد بن جعفر أنبأنا محمد بن الحسن أنبأنا أبو الحسين بن محمد السعدي أنبأنا عبد المؤمن بن عباد العبدي أنبأنا يزيد بن معن عن عبد الله بن أبي أوفى قال دخلت على رسول الله (ص) في مسجده فقال لي أين فلان وأين فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث اليهم حتى توافوا عنده فحمد الله وأثنى عليه وآخا بينهم فقال له على بن أبي طالب لقد ذهبت روحى يا رسول الله حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى فان كان هذا من الله فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله (ص) والذي بعثنى بالحق ما أخرجتكم إلا لنفسي وأنت منى بمنزلة هرون من موسى وأنت أخى ووارثى فقال يا رسول الله وما أرت منك قال ما ورث الأنبياء قبلى قال وما ورثوا قال كتاب الله وسنن أنبيائه وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى والحسن والحسين ابنى وأنت رفيقى ثم تلى رسول الله (ص) (أخوانا على سرر متقابلين).

فان قيل فى اسناده عبد المؤمن بن عباد وكان ضعيفاً والجواب الحديث الذى يرويه عبد المؤمن حديث طويل أخرجه أبو محمد بن عدى الحافظ من حديث زيد بن أبي أوفى وقد أخرجه جدى أبو الفرج فى الأحاديث الواهية اما هذا الحديث فخرجه احمد فى الفضائل من غير رواية عبد المؤمن ورجالته ثقات وهو من حديث عبد الله بن أبي أوفى فهذا حديث وذاك آخر والدليل على صحته انه أخرجه الترمذى بمعناه فى جامعه .

أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود البزاز قال أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكرخى أخبرنا القاضى أبو عامر محمود ابن القاسم الأزدي وأبو بكر احمد بن عبد الصمد الغورجى قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحى أنبأنا أبو العباس محمد بن احمد النخبوى أنبأنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى أنبأنا سفيان بن وكيع أنبأنا عبيد الله بن

موسى عن عيسى بن عمر عن السدى عن عبد الله بن عمر قال آخا النبي (ص) بين أصحابه فجاء على بن أبي طالب تدمع عيناه فقال يا رسول الله صلى الله عليك أخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد فقال له رسول الله (ص) أنت أخى فى الدنيا والآخرة .

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، وقيل ان احمد أخرجه الحديث الماضى فى الفضائل عن زيد بن أبى أوفى .

حديث الراية

قال احمد فى المسند : أنبأنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة عن الحكم عن مصعب ابن سعد وأخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين واتفقا عليه من حديث سهل ابن سعد قال قال رسول الله (ص) يوم خيبر لأعطين الراية أو هذه الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون أنهم يعطاها فلما أصبحوا غدوا على رسول الله (ص) يرجوا كل أن يعطاها فقال ابن على بن أبى طالب فقبل يا رسول الله هو ارمد أو يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فجاء فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله على ما أقاتلهم فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالذى نفسى بيده لان يهتدى بهداك أولان يهتدى الله بهداك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم ، وفى رواية يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال رسول الله (ص) انزل بساحتهم وذكره ، ولمسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى ذلك اليوم ما أحبيت الإمارة إلا يومئذ فتساورت لها رجاء أن ادع لها فدعا رسول الله (ص) عليا فدفعها وقال له امش حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت فصار قليلا ثم وقف ولم يلتفت وصرخ يا رسول الله على ماذا اقاتلهم فقال حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد

منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله .

تفسير غريب ، معنى يدوكون أى مختلطون والدوك الاختلاط وانما مثل بحمر النعم لانها من أعز أموال العرب وقول تساورت أى تطلعت وانما لم يلتفت على د ع ، امثالاً لأمر رسول الله (ص) واستعمالاً للأدب ولئلا يرجع في حاجة بعثه فيها رسول الله (ص) ولم يقضها وقد اخرج احمد بن حنبل هذا الحديث في الفضائل وزاد فيه فاخذ رسول الله (ص) الراية فبرزها ثم قال من يأخذها بحقها فقال فلان أنا فقال أمط ثم جاء آخر فقال أنا فقال امط فعمل ذلك مراراً بجماعة ثم قال (ص) والذي كرم وجهه محمد لا عطيتها رجلاً لا يفر : هاك يا على فانطلق بها وفتح الله خير على يديه ، وقوله امط معناه اذهب واماطه دفعه وزجره وقيل اعطاه وفي رواية فجاء على د ع ، وهو ارمدا لا يبصر موضع قدميه قال على د ع ، فما رمدت عيني بعد ذلك اليوم وما وجدت الم البرد ولا شدة الحر منذ دعاني رسول الله ﷺ وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف .

وقال احمد في الفضائل حدثنا الحسن بن علي البصري حدثنا الحسين بن راشد الطفاوى حدثنا الصباح بن عبد الله حدثنا قيس بن الربيع عن سعد الخصاص عن عطية عن ابن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبو بكر رضى الله عنه فلم يفتح له ثم أخذه عمر رضى الله عنه من الغد فرجع ولم يفتح له واصاب الناس شدة وجهه فقال رسول الله ﷺ انى دافع اللواء غداً الى رجل يحببه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح أو يفتح الله على يديه قال فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غداً فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم ثم دعا علياً عليه السلام وذكر بمعنى ما تقدم قال فبرز اليه من خيبر مرحب وهو - يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلمب اطعن أحياناً وحيناً أضرب
فاجابه على عليه السلام وقال :

أنا الذى سميتنى أمى حيدرة كليث غابات كـريه المنظرة
عبل الذراعين شديد القصوره أضرب بالسيف وجوه الكفرة
ضرب غلام ماجد حـزورة أـكيلكم بالسيف كيل السندرة
ثم ضرب رأس مرحب بالسيف ففلقه .

قال على عليه السلام وجئت برأس مرحب الى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله فسر
بذلك . ودعا لى كذا وقعت هذه الرواية شديد القصوره بالصاد والصحيح عبل
الذراعين شديد قسورة بالسين وهى من اسماء الأسد والسندره مكيال ضخم .
وذكر احمد فى الفضائل ايضاً انهم سمعوا تكبيراً من السماء فى ذلك اليوم
وقائلاً يقول :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على
فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينشد شعرأفاذن له فقال :
جبريل نادى معلنا والنقع ليس بمنجلى
والمسلمون قد احدثوا حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على

فان قيل قد ضعفوا لفظة لا سيف إلا ذو الفقار قلنا الذى ذكره ابن
الواقعة كانت فى يوم احد ونحن نقول انها كانت فى يوم خيبر وكذا ذكر احمد
ابن حنبل فى الفضائل ولا كلام فى يوم احد فان ابن عباس قال لما قتل على عليه السلام
طلحة بن أبى طلحة حامل لواء المشركين صاح صايح من السماء (لا سيف إلا ذو
الفقار) قالوا فى اسناد هذه الرواية عيسى بن مهران تكلم فيه وقالوا كان شيعياً .
أما يوم خيبر فلم يطعن فيه أحد من العلماء وقيل أن ذلك كان يوم بدر
والأول أصح .

﴿ حديث في ارتقائه ﷺ على كتفي رسول الله (ص) ﴾ — ٢٧ —

وقال جابر بن عبد الله حمل علي ﷺ باب خيبر وحده فدحاه ناحية ثم جاء بعده أناس يحملونه فلم يحمله إلا أربعون رجلاً .

وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ فيه عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال لما نزانا بحصن حيبرو كانت حصون فتقدم علي ﷺ فقاتل فخرج اليه رجل فضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي ﷺ باباً عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله علي يديه ثم القاه قال أبو رافع فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجته على ان نقلب الباب فلم نقدر عليه .

وقيل هذا الحصن اسمه قوص وهو الذي اخذ علي ﷺ منه صفية وجاء بها الى رسول الله ﷺ .

﴿ حديث في ارتقائه ﷺ على كتفي رسول الله ﷺ ﴾

قال احمد في اسناده حدثنا اسباط حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن علي ﷺ قال انطلقت أنا ورسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله ﷺ اجلس فجلست فصعد علي كتفي فذهبت لانمض به فلم اطق ورأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي رسول الله (ص) ثم قال اصعد علي منكبي فصعدت علي منكبيه فتمض بي وانه ايمخيل لي اني لو شئت ان أنال افق السماء لنتلته حتى صعدت علي البيت وعليه تمثال صفراء ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكننت منه قال لي رسول الله (ص) اقذف به فقد فته فتكسر كما تكسر القوارير ثم نزلت فانطلقنا نستبق حتى توأرينا بالبيوت خشية ان يلقانا أحد من الناس .

قال سعيد بن المسيب فلهذا كان علي ﷺ يقول سلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها من طرق الأرضين ، ولو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

قال ابن المسيب لم يكن احد من اصحاب رسول الله (ص) يقولها إلا على
ابن أبي طالب عليه السلام.

حديث في محبته

قال احمد في المسند حدثنا ابن نمير الاعمش عن غدي بن ثابت عن زر بن
حبيش عن علي عليه السلام انه قال والله عهد الى رسول الله (ص) انه لا يحبني إلا
مؤمن ولا يبغضني إلا منافق انفر دباخر اجه مسلم .
وأخرج الترمذى عن أم سلمة انها قالت سمعت رسول الله (ص) يقول
لا يجب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح
وقال الترمذى أيضاً كان أبو الدرداء يقول ما كنا نعرف المنافقين معشر
الانصار إلا يبغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى احمد في الفضائل : عن المطلب بن عبد الله بن حنطبة عن أبيه قال
قال رسول الله (ص) في خطبته أوصيكم بحب ذى قرينها أخى وابن عمى على
ابن أبي طالب فانه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وفي رواية فن أحبه فقد
أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أحبني أدخله الله الجنة ومن أبغضني أدخله الله النار .

حديث في قوله عليه السلام : من كنت مولاه فعلى مولاه

قال احمد بن حنبل في المسند : حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك
بن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان قال : سمعت علي بن أبي طالب
يقول في الرحبة وهو يثد الناس يقول : انشد الله رجلاً سمع رسول
الله (ص) يقول في يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلى مولاه فقام ثلاثة عشر
رجلاً من الصحابة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك وأخرجه
الترمذى أيضاً في كتاب السنن وقال حديث حسن وزاد فيه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وأدر الحق معه كيفما دار وحيث دار وأخرجه احمد أيضاً في

— ٢٩ — (حديث من كنت مولاه)

الفضائل فقال حدثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله (ص) من كنت مولاه أو وليه فعلى وليه .
وفي رواية لما انشد على النبي (ص) الناس في الرحبة قام خلق كثير فشهدوا له بذلك وفي لفظ فقام ثلاثون رجلاً فشهدوا وقال أحمد في الفضائل حدثنا يحيى ابن آدم حدثنا حبيش بن الحرث بن لقيط النخعي عن رياح بن الحرث قال جاء رهط إلى أمير المؤمنين ع ، فقالوا السلام عليك يا مولانا وكان بالرحبة فقال كيف اكون مولاكم وأنتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه ، قال رياح فقلت من هؤلاء فقيل نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله (ص) .

وقال أحمد في الفضائل : حدثنا ابن نمير بن عبد الملك بن عطية العوفي قال أتيت زيد بن أرقم فقلت له ان ختناً لي حدثني عنك بحديث في شأن علي ع ، يوم الغدير وأنا أحب ان اسمعه منك فقال انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم فقلت ليس عليك مني بأس فقال نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله (ص) علينا ظهراً وهو أخذ بعصا علي بن أبي طالب فقال أيها الناس الستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم فقالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلى مولاه قالها اربع مرات وقال أحمد في الفضائل : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء ابن عازب قال كنا مع رسول الله (ص) فنزلنا بغدير خم فتودى فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله (ص) بين شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي ع ، وقال اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك فقال هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وفي رواية اللهم فانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه وكل هذه الروايات خرجها أحمد بن حنبل في الفضائل بزيادات فان قيل فهذه الرواية التي فيها قول عمر رضي

(حديث من كنت مولاه)

الله عنه أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ضعيفة فالجواب ان هذه الرواية صحيحة وانما الضعيف حديث رواه أبو بكر احمد بن ثابت الخطيب عن عبد الله بن علي بن محمد بن بشر عن علي بن عمر والدار قطني عن أبي نصر خيشون ابن موسى بن أيوب الخلال رفعه الى أبي هريرة وقال في آخره لما قال النبي (ص) من كنت مولاه فعلى مولاه نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأنتمت عليكم نعمتي) الآية قالوا وقد انفرد بهذا الحديث خيشون ونحن نقول نحن ما استدللنا بحديث خيشون بل بالحديث الذي رواه احمد في الفضائل عن البراء ابن عازب واسناده صحيح ورواية حديث خيشون مضطربة لانه قد ثبت في الصحيحين ان قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية نزلت عشية عرفة في حجة الوداع على ان الأزهري قد روى عن خيشون ولم يضعفه فان سلمت رواية خيشون احتمل ان الآية نزلت مرتين مرة بعرفة ومرة يوم الغدير كما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة والله الموفق للصواب .

(الكلام على الحديث)

اتفق علماء السير على ان قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع الصحابة (١) وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث ، نص عليه عليه السلام على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والاشارة .

وذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده ان النبي (ص) لما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والامصار فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهمري فأتاه على ناقه له فأتاها على باب المسجد ثم عقلمها وجاء فدخل في المسجد فجاء

(١) - وفي نسخة وكان معه من الصحابة ومن الاعراب ومن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة .

بين يدي رسول الله (ص) فقال يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا إله إلا الله
وانك رسول الله فقبلنا منك ذلك ؛ وانك امرتنا ان نصلي خمس صلوات في اليوم
والليلة ونهصوم رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ثم لم ترض
بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت من كنت مولاه فعلي
مولاه فهذا شيء منك أو من الله فقال رسول الله ﷺ وقد أحمرت عيناه والله
الذي لا إله إلا هو أنه من الله وليس مني قالها ثلاثاً فقام الحارث وهو يقول :
اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فارسل من السماء علينا حجارة أو أتنا بعذاب أليم
قال فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من
دبره ومات وانزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع)
فاما قوله من كنت مولاه فقال علماء العربية لفظة المولى ترد على وجوه
أحدها بمعنى المالك ومنه قوله تعالى (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على
شيء) وهو كل على مولاه أى على مالك رقه والثاني بمعنى المولى المعتقد بكسر التاء
والثالث بمعنى المعتقد بفتح التاء والرابع بمعنى الناصر ومنه قوله تعالى (ذلك بان
الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولا لهم) أى لا ناصر لهم والخامس
بمعنى ابن العم قال الشاعر :

مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً

وقال آخر :

هم الموالى حتفوا علينا وإنا من لقائهم لزور

وحكى صاحب الصحاح عن أبي عبيدة ان قائل هذا البيت عنى بالموالى
بنى العم قال وهو كقوله تعالى (ثم يزرجكم طفلاً) والسادس الخليف قال الشاعر :
موالى حلف لا موالى قرابة واكن قطينا يسألون الاتاوى
يقول هم حلفاء لا ابناء عم قال فى الصحاح وأما قول الفرزدق :
ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى المواليا

فلان عبد الله بن أبي اسحاق مولى الحضرميين وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى وانما نصب المواليا لأنه رده الى أصله للضرورة وانما لم ينون مولى لأنه جملة بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف والسابع المتولى لضمان الجريرة وحياسة الميراث وكان ذلك في الجاهلية ثم نسخ بأية المواردية والثامن الجار وانما سمي به لما له من الحقوق بالمجاورة والتاسع السيد المطاع وهو المولى المطلق قال في الصحاح كل من ولي أمر أحد فهو وليه والعاشر بمعنى الاول قال الله تعالى (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا وما يؤمكم النار هي مولاكم) أى أولى بكم واذا ثبت هذا لم يحز حمل لفظه المولى في هذا الحديث على مالك الرق لأن النبي (ص) لم يكن مالكا لرق على دع ، حقيقة ولا على المولى المعتق لأنه لم يكن معتقاً اعلى ولا على المعتق لان علياً دع ، كان حراً ولا على الناصر لأنه دع ، كان ينصر من ينصر رسول الله ﷺ ويخذل من يخذله ولا على ابن العم لأنه كان ابن عمه ولا على الحليف لأن الحلف يكون بين الغرماء للتعاقد والتناصر وهذا المعنى موجود فيه ولا على المتولى لضمان الجريرة لما قلنا انه انتسخ ذلك ولا على الجار لانه يكون لغواً من الكلام وحوشى منصبه الكريم من ذلك ولا على السيد المطاع لانه كان مطيعاً له يقبضه بنفسه ويجاهد بين يديه والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو الاولى ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن السعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين فانه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه فاخذ رسول الله (ص) بيد على دع ، فقال من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلى وليه فعلم ان جميع المعاني راجعة الى الوجه العاشر ودل عليه أيضاً قوله دع ، الست أولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا نص صريح في اثبات امامته وقبول طاعته وكذا قوله (ص) وادر الحق معه حيث ما دار وكيف مادار فيه دليل على انه ما جرى

خلاف بين علي د ع ، وبين أحد من الصحابة الا والحق مع علي د ع ، وهذا
باجماع الامة ألا ترى ان العلماء إنما استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين
وقد ا كثر الشمرء في يوم غدیر خم فقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولىنا وما لك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا على فاني رضيتك من بعدى اماماً وها ديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذى عادا علياً معاديا

ويروى ان النبي ﷺ لما سمعه ينشد هذه الايات قال له يا حسان لانزال
مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا او فالتحت عنا بلسانك .

وقال قيس بن سعد بن عبادة الانصارى وأنشدها بين يدي علي د ع ، بصفين :

قلت : لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل
وعلى امامنا وامام لسوانا به أنى التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
وان ما قاله النبي على الامة حتم ما فيه قال وقيل

وقال السكيت :

نقى عن عينك الارق الهجوعا وهما تملرى عنه الدموعا
لدى الرحمن يشفع بالثنائى فكان له أبو حسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً منيعا

ولهذه الايات قصة عجيبة ! حدثنا بها شيخنا عمر بن صافي الموصل رحمة الله
تعالى قال انشد بعضهم هذه الايات وبات مفكراً فرأى علياً عليه السلام في المنام

(حديث ليلة الهجرة)

- ٣٤ -

فقال له أعد على أبيات السكيت فأنشده إياها حتى بلغ الى قوله : (خطراً منيعاً)
فأنشده على علي عليه السلام بيتاً آخر من قوله زيادة فيها :
فلم أر مثل ذلك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً اضيها
فأنقته الرجل مذعوراً . وقال السيد الحميري :

يا بايع الدين بدنيه ليس بهذا أمر الله
من ابن ابغضت على الرضا واحد قد كان يرضاه
من الذي احمد من بينهم يوم غدير الخيم ناداه
أقامه من بين أصحابه وهم حواليه فسماه
هذا علي بن أبي طالب مولى لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه يا ذا العلا وعاد من قد كان عاداه

وقال بديع الزمان أبو الفضل احمد بن الحسين الهمداني :

يا دار منتجج الرسالة وبيت مختلف الملائك
يا ابن القواطم والعواتك والسرائك والآرايك
أنا حايك ان لم اكن مولا ولائك وابن حايك

(حديث ليلة الهجرة)

قال احمد بن حنبل في الفضائل حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة
حدثنا أبو بكر بن محمد بن عمرو بن ميمون قال: أتى الجالس إلى ابن عباس إذا أتاه
رهن يقرعون في علي بن أبي طالب عليه السلام فرد عليهم ابن عباس قال لما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وآله لبس علي عليه السلام ثوبه ونام على فراشه وكان المشركون يؤذون
رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبو بكر رضي الله عنه وهو نائم فحس به رسول الله صلى الله عليه وآله
فصاح يا نبي الله فقال له علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد انطلق نحو بئر ميمون
فادرکه فانطلق أبو بكر رضي الله عنه حتى لحق رسول الله (ص) وبات الكفار
يرمون علياً د ع ، بالحجارة وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب الى الصباح .

وذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله (ص) ان يهاجر الى المدينة خلف على بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره تلك الليلة ان ينام على فراشه وقال له أتشع ببرد الحضرمي الآخر فإنه لا يخلص اليك منهم أحد ولا يصيبونك بمكره والقوم قد أحاطوا بالدار قال فأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجمعت عمر أحكما أطول من عمر الآخر فأبكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختاراه كلاهما الحياة فأوحى الله اليهما افلا كنتما مثل على بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا: جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله والملائكة تنادى بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب والله يباهى بك ملائكته ؛ ثم توجه رسول الله (ص) الى المدينة فانزل الله تعالى عليه في شأن على (ع) ، (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) .

قال ابن عباس: أول من شري نفسه ابتغاء مرضات الله على بن أبي طالب وقال ابن عباس انشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة :

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الإله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول العلى من المسكر
وبات رسول الله في الفار آمناً موقفاً وفي حفظ الإله وفى ستر
وبت أراعيهم وما يثبتوننى وقد وطنت نفسى على القتل والاسر

(حديث في التوضيحية)

قال احمد في المسند: وقد تقدم اسناده، حدثنا اسود بن عامر حدثنا شريك أنبأنا أبو الحسن عن الحكم عن جيش عن على (ع)؛ وقال أحمد أيضاً في الفضائل بهذا الاسناد عن على (ع) ، قال أمرنى رسول الله (ص) ان اضحى عنه ابداً فكان يضحى عنه الى ان استشهد بكبشين أملحين، قال محمد بن شهاب الزهرى إنما خص

— ٣٦ — { حديث في دعاء النبي وقوله : على منى }

علياً د ع ، بذلك دون اقاربه وأهله اقربه منه فكأنه (ص) فعل ذلك بنفسه والله الموفق للصواب .

حديث في دعاء النبي ﷺ له بالسلامة وانه مغفور له

قال الترمذى : بالاسناد المتقدم حدثنا محمد بن بشار ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا أبو عاصم عن أبي الجراح قال حدثني جابر بن صبيح قال حدثني أم شراحيل عن أم عطية قالت بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم على ﷺ قالت فسمعتة وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتني حتى ترني علياً ﷺ وقد اخرج احمد في الفضائل بمعناه من رواية بن زيد بن ارقم .

وقال احمد في الفضائل : حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فقال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، أو قال يدخل فدخل على ﷺ قال جابر فبيناه بعد ذلك .

حديث في قرأته البراءة على الناس وقوله ﷺ على منى

قال الترمذى : بالاسناد المتقدم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي عن يزيد الرشك (١) عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن الحصين قال بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم على بن أبي طالب ﷺ فضى في السرية فاصاب جارية من السبي فتعاقد أربعة منهم اذا قدموا على رسول الله ﷺ أخروه فلما قدموا عليه قام الأول فقال يا رسول الله الاترى الى على بن أبي طالب فعل كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثاني فقال كذلك فاعرض عنه وقام الثالث والرابع فقالا كذلك فاعرض عنهما ثم أقبل عليهم ﷺ والغضب يعرف في وجهه وقال ما تريدون من على ؟ قالها ثلاثاً على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا على عليه السلام .

(١) - كذا في النسخ .

(تفسير معنى قوله ولا يؤدى عنى إلا على) — ٣٧ —

قال الترمذى هذا حديث حسن غريب وقد اخرج احمد فى الفضائل بمعناه
وفيه ولا يقضى دينى إلا على عليه السلام.

تفسير معنى قوله ولا يؤدى عنى إلا على عليه السلام

ذكر أهل السير : ان النبى عليه السلام بعث أبا بكر رضى الله عنه يحج بالناس
سنة تسع من الهجرة وقال له ان المشركين يحضرون الموسم ويطوفون بالبيت
عراة ولا أحب احج حتى لا يكون ذلك واعطاه أربعين آية من صدر سورة
براءة ليقرأها على أهل الموسم (١) فلما سار دعا رسول الله عليه السلام علياً فقال له
اخرج بهذه الآيات من صدر براءة فاذا اجتمع الناس الى الموسم فاذن بها ودفع
اليه ناقته العضباء فأدرك أبا بكر بذى الخليفة فاخذ منه الآيات فرجع أبا بكر
الى رسول الله عليه السلام فقال بأبى أنت وأمى هل نزل فى أو فى شانى شيء فقال لا
ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى .

وذكر احمد فى الفضائل : ان رسول الله عليه السلام قاله ان جبرئيل جاءنى فقال
ابعث علياً فلما كان يوم النحر قام على عليه السلام فى الناس فأذن بصدر براءة كما أمره
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وذكر أحمد فى الفضائل ؛ باسناده الى أبى سعيد الخدرى : ان علياً عليه السلام لما
قرأ صدر براءة الآيات التى أخذها من أبى بكر فى الطريق نادى ألا لا يدخل
الجنة إلا نفس مسلمة ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك ولا يطوف
بأبيات عريان ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) عهد فأجله مدته ؛ فقال
بعض المكفار : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك .

فقال على عليه السلام : لولا ان رسول الله (ص) امرنى ان لا احدث شيئاً حتى
أتية لقتلتك .

(١) - وفى نسخة فلما سار دعا رسول الله (ص) علياً عليه السلام ، وقال أدرك
أبا بكر فخذ منه الآيات وأقرأها على الناس بالموسم ودفع اليه ناقته العضباء .

(حديث الطائر)

وقال : الزهرى انما أمر النبي (ص) علياً «ع» ، ان يقرأ براءة دون غيره لان عادة العرب ان لا يتولا العمود الاسيد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخ أو عم أو ابن عم فأجراهم على عادتهم ، وقد ذكر احمد في الفضائل بمعناه .

وقال ابن عباس : هذا العهد المذكور في القصة هو الذى ذكره الله في أول سورة براءة (فسبحوا في الارض أربعة أشهر) أى مقبلين ومبشرين آمنين غير خائفين ولم يعاهد رسول الله (ص) بعد هذه الآية احداً من الناس .
وقيل : انما قال رسول الله (ص) على منى وانا منه في يوم احد ، فذكر احمد في الفضائل قال لما قصد صاحب لواء المشركين يوم احد رسول الله (ص) فذاه على «ع» ، بنفسه وحمل على صاحب اللواء فقتله فنزل جبرئيل «ع» ، فقال يا محمد ان هذه لى المواساة فقال رسول الله (ص) على منى وأنا منه فقال جبرئيل «ع» ، وانا منك .

وذكره محمد بن اسحاق في المغازى أيضاً ، قال الزهرى : انما قال جبرئيل ان هذه لى المواساة لأن الناس فروا عن رسول الله (ص) يوم احد حتى عثمان بن عفان رضى الله عنه فإنه أول من فر ودخل المدينة وفيه نزل (ان الذين تولوا يوم التقى الجمعان) الآية وروى ان النبي (ص) قال ذلك في حجة الوداع .
فقال احمد في الفضائل اخبرنا يحيى بن أبى بكر وابن آدم قالوا حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن حبشى بن جنادة عن السلوى وكان قد شهد حجة الوداع قال سمعت رسول الله (ص) يقول في ذلك اليوم على منى وأنا منه ولا يقضى ديبى سواه وقيل قاله يوم نزل عليه (وانذر عشيرتك الاقربين) .

(حديث الطائر)

وقد اخرج احمد في الفضائل ؛ والترمذى في السنن ؛ فاما احمد فاستنده الى سفيان مولى رسول الله (ص) وأسمه مهران قال أهدت امرأة من الانصار الى

رسول الله (ص) طير آيين رغيئين فقدمته الى رسول الله (ص) وفي رواية طيرين بين رغيئين فقال رسول الله اللهم اتيني باحب خلقك اليك فاذا الباب يفتح فدخل على د ع ، فا كل معه .

واما الترمذى فقال : حدثنا سفيان عن وكيع عن عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عمر عن السدى عن أنس بن مالك قال كان عند النبي (ص) طير فقال اللهم اتيني باحب خلقك اليك يا كل معى هذا الطائر فجاء على د ع ، فا كل معه . قال الترمذى : السدى اسمه اسماعيل عبد الرحمن سمع من أنس بن مالك ، وروى الحسن بن على وثقه سفيان الثورى وشعبة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم قلت : انما ذكر الترمذى هذا فى تعديل السدى لان جماعة تعصبوا عليه ليطلوا هذا الحديث فعده الترمذى .

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى حديث الطائر صحيح يلزمه البخارى ومسلم أخرجاه فى صحيحهما لان رجاله ثقات وهو من شرطهما .

فان قيل : فلم لم يخرج الحاكم فى المستدرک عن الصحيحين فالجواب انما لم يخرج لان محمد بن طاهر المقدسى والدارقطنى تعصبا عليه واخرجا الحديث للطائر طرفا ضعيفة فانه لما صنف المستدرک بلغ الدارقطنى فقال اعله يستدرک عليهما حديث الطائر فتركه ثم رموا الحاكم بالشييع لاجل هذا وكيف يسمع قول محمد بن طاهر مع العلم بحاله وقول الدارقطنى فى عصبيته على الحاكم والترمذى واحمد بن حنبل خصوصا مع شهادة من سلف بعدالة السدى فلا يلتفت الى جرح غيرهم فان قيل فقد تكلم البخارى وابن معين فى السدى قلنا انما تكلموا فيه لانه كان يكثير الرواية كما فعلت الصحابة فى أبى هريرة لا لشيء آخر .

{ حديث فى خصف النعل }

أخرجه فى الفضائل؛ والترمذى فى السنن ، فاما احمد فقال : أبأنا يحيى بن آدم حدثنا يونس عن أنس بن مالك عن أنس قال : قال رسول الله (ص)

ليفتحين بنو وليعة ، أو لابعثن اليهم رجلا كفسي يمضى فيهم أمرى ويقتل
المقاتلة ويسبي الذرية .

قال أبو ذر فإعني ألا بردكف عمر رضى الله عنه من خلني فقال من
تراه يعني؟ قال فقلت مايعينك وإنما يعني خاصف النعل على بن أبي طالب .
وبنو وليعة : قوم من العرب . وفي رواية فقال عمر رضى الله عنه والله
ما اشتيت الإمارة إلا يومئذ جعلت انصب له صدرى رجاء ان يقول هذا
فالتفت إلى على فاخذ بيده وقال هذا هو هذا هو مرتين وفي رواية فانتقل بيد
على عليه السلام أى نفضها .

وأما الترمذى فقال حدثنا سفيان بن وكيع عن أبي شريك عن منصور
عن ربعى بن حراش قال حدثنا على بن أبي طالب بالرحبة فقال لما كان يوم
الحديبية خرج الينا سميل بن عمر وفي جماعة من رؤساء الكفار فقال يا محمد
خرج اليك ناس من ابنائنا وأخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه فى الدين وإنما
خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فازودهم علينا أو الينا فقال رسول الله (ص)
سندقمهم فى الدين ان لم يكن لهم فقه ، ثم قال يا معاشر قريش ائتنتن أو ليعتثن
الله عليكم من يضرب رقابكم باسيف على الدين فقالوا ومن ذلك؟ فقال من
امتحن الله قلبه للإيمان وهو خاصف النعل .

قال على : وكنت جالسا أخصف نعل رسول الله - وخصف النعل : خرزها -
قلت : ووقفت على جزء بخط جدى أبو الفرج رحمه الله فيه آيات من
نظمه فى كان ، وكان منها (١) :

قالوا على قلت حبي ربى على شاهدى	ما قول قط تصنع وباطنى قد بان
هو خاصف النعل نعل على قفان يفضه	هذا سميم البغض ودع يكون من كان
الشط ينقصه احبه يزيد ما اقدر ابصره	لمى يزيد ومات الحسين وهو عطشان

(١) - الآيات مشوشة ومصحفة ولم نعث على الاصل فتأمل .

(حديث في سد الابواب)

أخرجه احمد في الفضائل والترمذى في السنن فاما احمد فقال : حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا عوف عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة أبواب شائعة في المسجد فقال رسول الله ﷺ سدوا هذه الابواب إلا باب على بن أبى طالب فتكلم الناس في ذلك فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما سددت شيئاً ولا فتحتته ولا سكتنى أمرت بشيء فاتبعته . قال ابن عباس معناه : ان الله أمرنى بشيء فاتبعته أمره .

وأما الترمذى فقال : حدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا ابراهيم بن المختار حدثنا شعبة عن أبى ثلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال أمر رسول الله (ص) بسد الأبواب إلا باب على ﷺ .

قال الترمذى : يعنى الأبواب الشائعة في المسجد اعترضوا على هذه الجملة وذلك من وجوه احدها انهم قالوا في اسناد الحديث الاول ميمون مولى عبد الرحمن بن سمرة ضعفه يحيى بن سعيد واما الحديث الثانى فقيه أبو ثلج واسمه يحيى بن سليم ضعفه احمد وابن حبان والثانى انه قد رواه جماعة من الصحابة سعد بن وقاص وابن عمر وجابر وطرقهم ضعيفة والثالث ان فى الصحيحين ان النبى (ص) أمر بسد الأبواب إلا باب أبى بكر (رض) والجواب أما أبو ثلج فقد روى عنه احمد ووثقه فكيف يسمع قول القائل انه ضعفه وكذا ميمون فان احمد اخرج عنه فى الفضائل واما روايات الصحابة فنحن ما استدللنا بشيء منها بل اعتمدنا على رواية احمد والترمذى وأما قولهم ان النبى (ص) أمر بسد أبواب المسجد إلا باب أبى بكر رضى الله عنه فنقول قد اخرج احمد والترمذى ان الواقعة كانت لعلى وع ، وروى أبو سعيد ان الواقعة كانت لأبى بكر (رض) وليس احدى الروايتين باولى من الاخرى فتوقف الامر على التاريخ ، غاية ما فى الباب ان يقال حديث ابى سعد فى الصحيحين .

فقول احمد والترمذى مقلدان فى الباب أيضاً ، وقد روى الترمذى عن على بن منذر عن فضيل بن سالم بن أبى حفصة عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) يا على لا يحل لأحد ان يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك .

قال الترمذى : ومعناه لا يحل لأحد ان يستطرق هذا المسجد جنباً إلا أنا وأنت ، فان قيل فعطية ضعيف قالوا : والدليل على ضعف الحديث أن الترمذى قال : حدثت بهذا الحديث أو سمع منى هذا الحديث محمد بن اسماعيل يعنى البخارى فاستطرفه والجواب ان عطية العوفى قد روى عن العباس والصحابة وكان ثقة ، وأما قول الترمذى عن البخارى فانما استطرفه لقوله وكان يروي عن لا أحله إلا اظهار لاحتراض ولا جنب وعند الشافعى يباح للجنب العبور فى المسجد ، وعند أبى حنيفة لا يباح حتى يقتل للنص ويحمل حديث على «ع» ، على انه كان مخصوصاً بذلك كما كان رسول الله (ص) مخصوصاً بأشياء .

(حديث فى النجوى والوصية)

قال الترمذى : حدثنا على بن المنذر الكوفى حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دعا رسول الله (ص) على بن أبى طالب يوم الطائف فاتجه طويلاً فقال الناس لقد طالت بخواه مع ابن عمه فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه .

قال الترمذى : ومعناه ان الله أمرنى ان اتجيه أو انتجى معه . وقال أهل اللغة : التجاى السريكون بين اثنين يقال نجوته نجوى أى ساررته وكذا فاجيته وانتجى القوم وتناجوا إذا تساروا ، والاسم النجوى . وقال احمد فى الفضائل : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن أم موسى عن أم سلمة (رض) قالت والذى تخلف به ان كان على بن أبى طالب لأقرب الناس عهداً برسول الله (ص) مرض

رسول الله (ص) مرض موته فلما كان اليوم الذي قبض فيه دعا علياً عليه السلام فتناجاه طويلاً وساره كثيراً ثم قبض في يومه ذلك فكان أقرب الناس عهداً برسول الله (ص) فان قيل قد روى عن عائشة (رض) عنها قالت يزعمون ان رسول الله (ص) أوصى الى علي بن أبي طالب متى كان ذلك ما قبض إلا بين سحري ونحري ، والجواب ان هذا الحديث رواه احمد بن حنبل في الفضائل ولم يطن فيه احد وهو حديث صحيح ، ولو كان معلولاً لتكلموا فيه ، ومعنى قول عائشة يزعمون يشير الى أم سلمة وأم سلمة مثل عائشة ؛ ثم قول أم سلمة مثبت وقول عائشة نافي ومتى اجتمع المثلث والثاني قدم المثلث باجماع الامة ، على ان قول عائشة ما قبض إلا بين سحري ونحري لا ينافي الوصية لأن في تلك الحالة لا يقدر الإنسان على الكلام وانما يكون قبيل ذلك فيحمل على انه أوصى اليه في ذلك الوقت فلما ثقل قبض بين سحرها ونحرها توفيقاً بين الاقوال .

وقال احمد في الفضائل : حدثنا الهيثم بن خلف حدثنا محمد بن أبي عمر الدوري حدثنا شاذان حدثنا جعفر بن زياد عن مطر عن أنس قال: قلنا لسلطان الفارسي سل رسول الله ﷺ من وصيه؟ فسأل سلمان رسول الله (ص) فقال من كان وصي موسى بن عمران؟ فقال يوشع بن نون قال : ان وصي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب دع ، فان قيل فقد ضعفوا حديث الوصية فالجواب ان الحديث الذي ضعفوه في اسناده اسماعيل بن زيادة تكلم فيه الدارقطني وانما تكلم فيه لأنه روى في الحديث زيادة بعد قوله منجز وعدي وهو خير من اترك بعدي والحديث الذي ذكرناه رواه احمد في الفضائل وليس في اسناده ابن زياد ولا هذه الزيادة فذاك حديث وهذا آخر .

(حديث في قوله عليه السلام (١) من آذى علياً فقد آذاني)

قال احمد في الفضائل : حدثنا يعقوب عن أبيه عن محمد بن اسحاق عن

الفضل بن معقل بن سنان عن عبيد الله بن دينار الأسلمي عن عمرو بن شاس قال خرجت مع علي د ع ، الى الدير فجفاني جفوة فلما قدمت المدينة اظهرت شكايته في المسجد فبلغ ذلك رسول الله (ص) فدخلت يوماً الى المسجد وهو جالس في جماعة من أصحابه فجعل يحذني النظر ثم قال اما والله لقد آذيتني فقلت أعوذ بالله ان اؤذيك يا رسول الله فقال أما علمت ان من اذى علياً فقد آذاني وهذا حديث سالم من الطعن وقد روى سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلاً يذكر علياً عليه السلام بشر فقال وبك تعرف من في هذا القبر وأشار الى قبر رسول الله (ص) فسكت الرجل فقال عمر فيه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اذا آذيت علياً فقد آذيته .

(حديث في قضائه عليه السلام)

قال احمد في الفضائل: حدثنا نعيم حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة حدثنا أبو البختري عن علي د ع ، قال بعثني رسول الله (ص) الى النير وانا شاب فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم لا قضى بينهم وانا شاب لا علم لي بالقضاء فقال ادن مني فدنوت منه فضرب في صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين ، وأخرجه في المسند أيضاً ، وذكره ابن اسحاق وغيره في المغازي وفيه اذا جلس بين يديك خصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر مثل ما سمعت منه فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء .

وقال احمد في المسند: حدثنا أبو سعيد عن اسراثل عن سماك بن حنش عن علي بن أبي طالب د ع ، قال بعثني رسول الله (ص) الى النير فانتبهنا الى قوم حفروا زبية الأسد فبينما هم يتدافعون اذ سقط رجل منهم في الزبية فتعلق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيه اربعة وكان فيها اسد فخرج الكل فابتدر اليه رجل بحربة فقتله ومات الاربعة من جراحتهم فقام أولياء الاول الى أولياء الثاني بالاسلح ليقتلوا مع أولياء الثاني فقال علي د ع ، علي باولياء الاول فجأوا

فقال تريدون ان تقتلوا رسول الله (ص) بين اظهركم انى اقضى بينكم بقضاء فان رضيتموه وإلا فتحاجزوا حتى تذهبوا الى رسول الله (ص) فيقضى بينكم فقالوا نعم فقال اجمعوا من قبائل حافر البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فلاولياء الاول الربع لأنه أهلك من فوقه ولاولياء الثانى الثلث ولاولياء الثالث النصف ولاولياء الرابع الدية الكاملة فلم يرضوا بذلك وانوا رسول الله (ص) واخبروه بالقصة فاجتئى وقال سأقضى بينكم فقال رجل منهم يا رسول الله ان على بن أبى طالب قضى بكذ وكذا فأجاز قضاء على د ع . .

قلت : وهذا المذكور مذهب على د ع ، وللفقهاء فيه كلام معروف .

حديث الناقة

قال احمد فى الفضائل : حدثنا على بن الحسين القامى أو القمى حدثنا محمد بن عبد الله بن عقيل حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا عيسى عن داود بن أبى هند عن أبى جعفر عن رجل عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي حتى ندخل الجنة جميعاً فان قيل جهالة الراوى عن أنس نوجب ضعفه فى الحديث قلنا الحديث مشهور ولم يطعن فيه احد وهذه عادة الرواة يروون عن رجل ولم يسموه ، وقد فعل ذلك جماعة من المحدثين منهم الحميدى فانه ذكر فى آخر الجرح من الصحيحين مثل هذا فقال عن رجل .

حديث فى الحداثق

قال احمد فى الفضائل : حدثنا على بن المنذر عن حربى بن عمارة عن أبى عثمان النهدى عن على بن أبى طالب قال كنت أمشى مع رسول الله ﷺ فى بعض طرق المدينة فررنا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسن هذا فقال لك مثلها فى الجنة حتى أتينا على سبع حداثق فان قيل قد تكلموا بهذا الحديث فالجواب ان الحديث الذى تكلموا فيه زيادة وله طريقان اما الزيادة قال فبكارسول الله ﷺ

٤٦ - (حديث في تسليم الملائكة عليه ؛ وفيما خلق منه على)

فقلت ما ميكيك قال ضغائن في صدور رجال عليك لم يدوها لك وسوف يدوها من بعدى واما الطريقان ففي احدهما الفيض ابن وثيق وفي الثانى يوسف ابن حباب وهما متروكان قال يحيى بن معين الفيض كذاب خبيث وقال الدارقطنى يونس كان يسب عثمان واحمد بن حنبل ما روى الحديث من طريقهما بل عن الثقات ولم يذكر الزيادة أيضاً وقد قال ابن عدى انما دخل الخلل في هذا الحديث من الزيادة .

سنة حديث في تسليم الملائكة عليه

قال احمد في الفضائل : حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث حدثنا اسحاق ابن ابراهيم النشلى حدثنا سعيد بن الصلت حدثنا أبو جارود الرحبي عن أبي اسحاق الهمداني عن الحرث عن علي بن عيسى قال لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ﷺ من يستقى لنا من الماء فاحجم الناس قال فقامت فاحتضنت قربة ثم أتيت قليلاً بعيد القمر مظلاً فأنحدرت فيه فأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل تأهبوا لنصرة محمد ﷺ وحربه فهبطوا من السماء لهم دوى يذهل من يسمعه فلما حادوا القلب وقفوا وسلموا على من عند آخرهم اكراماً وتبجيلاً وتعظيماً ؛ وذكره أرباب المغازى .

(حديث فيما خلق منه على ﷺ)

قال احمد في الفضائل : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن خالد ابن معدان عن زاذان عن سليمان قال قال رسول الله ﷺ كنت أنا وعلى بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم باربعة آلاف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين فجاء أنا وجزء على ، وفي رواية خلقت أنا وعلى من نور واحد فان قيل فقد ضعفوا هذا الحديث فالجواب ان الحديث الذى ضعفوه غير هذه لا لفاظ وغير الاسناد أما اللفظ خلقت أنا وهرون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلى بن أبي طالب من طينة واحدة ؛ وفي رواية خلقت أنا

(حديث في القضيبي الاحمر ، وأنا مدينة العلم) - ٤٧ -

وعلى من نور وكنا عن يمين العرش قبل ان يخلق الله آدم بالفي عام فجعلنا نتقلب في اصلاص الرجال الى عبدالمطلب ، واما الاسناد فقالوا في اسناده محمد بن خلف المروزي وكان مغفلا وفيه أيضاً جعفر بن احمد بن بيان وكان شيعياً والحديث الذي روينا به يخالف هذا اللفظ والاسناد رجاله ثقات فان قيل فعبد الرزاق كان يثنيهم قلنا هو أكبر شيوخ احمد بن حنبل ومشى الى صنعاء من بغداد حتى سمع منه وقال ما رأيت مثل عبد الرزاق ولو كان فيه بدعة لما روى عنه وما زال الى ان مات يروى عنه ومعظم الأحاديث التي في المسند رواها من طريقه وقد اخرج عنه أيضاً في الصحيح .

(حديث في القضيبي الاحمر)

قال احمد في الفضائل: حدثنا احمد بن جعفر حدثنا ابن راشد عن شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب ان يتمسك بالقضيبي الاحمر الذي غرسه الله يمينه في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن أبي طالب وآله فان قيل فقد ضعفوا هذا الحديث لان الدار قطنى رواه عن الحسين بن علي وهو ابن راشد الذي رويتموه عنه والجواب ان هذا الحديث رواه البراء بن عازب وزيد بن ارقم فطريق البراء فيها اسحاق بن ابراهيم النخعي ضعفه الازدى واما طريق زيد فقد ذكر جدى أبو الفرج في الموضوعات عن الدار قطنى انه قال ما كتبت هذا الحديث إلا عن ابن راشد ولم يضعفه ثم قال جدى عقيب هذا وابن راشد هو العدوى كان يضع الحديث وقال جدى واعله سرقة من النخعي قلت وبلعل لا تبطل فضائل أمير المؤمنين وتسقط أخبار الرسول ﷺ .

(حديث مدينة العلم)

قال احمد في الفضائل: حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الرومى حدثنا شريك عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي بن الحسين قال: قال لي

- ٤٨ - (حديث أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة)

رسول الله ﷺ أنا مدينة العلم وعلى بابها وفي رواية أنا دار الحكمة وعلى بابها وفي رواية أنا مدينة الفقه وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب ورواه عبد الرزاق فقال فمن أراد الحكم فليأت الباب فان قيل فقد ضعفوه فالجواب ان الدار قطنى قال قد رواه سويد بن غفلة عن الصنابحي ولم يذكر سويد بن غفلة وقول الدار قطنى ان ثبت فهو صفة الارسال والمرسل حجة في باب الاحكام فكيف بباب الفضائل فان قيل في هذه الروايات مقال قلنا نحن لم نتعرض لها بل نحتاج بما خرجه احمد وهو الرواية الاولى عن علي ع ، واذا ثبتت الروايات كلها لان رواية الحديث بالمعنى جائزة في احكام الشريعة فها هنا أولى فان قيل محمد بن علي الرومي شيخ شيخ أحمد بن حنبل ضعفه ابن حبان فقال : يأتي على الثقات بما ليس من احاديث الاثبات قلنا قد روى عنه ابراهيم بن محمد شيخ احمد ولو كان ضعيفاً لبين ذلك وكذا احمد فانه اسند اليه ولم يضعفه ومن عاداته الجرح والتعديل فلما اسند عنه علم انه عدل في روايته .

(حديث في قوله ﷺ أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة)

قال احمد في الفضائل : حدثنا احمد بن عبد الجبار الصوفي حدثنا احمد بن الازهر عن محمد بن ابراهيم عن عطية العوفي عن ابن عباس قال بعثنى رسول الله ﷺ الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال قل له : أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة من أحبك فقد أحبنى ومن ابغضك فقد أبغضني ، وقال احمد أيضاً حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس رفعه ، فان قيل فهذا الحديث ضعيف ويعرف بحديث أبي الازهر وابو الازهر كذبه ابن معين والجواب قد أخرجه احمد في الفضائل وأبو الازهر اسمه احمد بن عدى ولو صح ما قالوا فمعناه صحيح وقد ثبت ان رسول الله (ص) شهد له بالجنة فاي فائدة في وضع حديث ثبت في الصحيح معناه ولا خلاف انه سيد في الدنيا وكذا في الآخرة وان من أحبه أحب رسول الله (ص) ومن ابغضه ابغض رسول

(حديث في شهادة النبي (ص) له انه من أهل الجنة) - ٤٩ -

الله (ص) فلم يكن ثابتاً لما رووه لأنه لا يخلو عن الفائدة وفي سياقه وعدوك عدوى وعدوى عدو الله والويل لمن أبغضك بعدى .

(حديث في شهادة النبي (ص) له انه من أهل الجنة)

أخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله انه قال : أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن محمد القاضي الانصارى وأبو القاسم هبة الله بن الحسين قالوا أنبأنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى حدثنا أبو احمد محمد بن احمد بن الغطريف الجرجاني سنة احدى وسبعين وثلاث مائة حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى حدثنا عيسى بن مسلم الاحمر حدثنا محمد بن معاوية عن يحيى ابن سابق عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) يا على أنت فى الجنة قالها ثلاثاً . وهذا الحديث من جزء ابن الغطريف الذى انفرد جدى أبو الفرج رحمه الله بروايته وسمعناه عليه ببغداد سنة ست وتسعين وخمسةائة وهو جزء مشهور بين المحدثين .

(حديث قتل العمالة)

قال ابن الغطريف : بهذا الاسناد حدثنا أبو عمير حدثنا المفضل بن محمد بمكة حدثنا عبد الرحمن بن أحت عبد الرزاق عن عمر بن محمد الصاعدي عن ابراهيم بن اسماعيل الكهميلى حدثنا أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) فى خطبة خطبها فى حجة الوداع لاقتلن العمالة فى كتيبة فقال له جبرئيل عليه السلام أو على بن أبي طالب فقال أو على بن أبي طالب .

(حديث فى رد الشمس له)

أخبرنا أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن احمد الطوسى ، حدثنا أبي عبد الله عن أبيه أبي نصر احمد الطوسى ، حدثنا أبو الحسين بن النفور أنبأنا أبو جبانة حدثنا البغوى حدثنا طالوت بن عباد عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن عن

فاطمة بنت الحسين عليه السلام عن أسماء بنت عميس قالت كان رأس رسول الله (ص) في حجر علي عليه السلام وهو يوحى إليه فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله (ص) اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك فأردد عليه الشمس قالت فردها الله له (١) فان قيل فقد قال جدك في الموضوعات هذا حديث موضوع

(١) - وفي نسخة أخرى وقد ضعف قوم هذا الحديث . وذكره جدى في كتاب الموضوعات . وقال في اسناده جماعة ضعفاء وسماهم . ثم قال وصلاة العصر صارت قضاء . فلا يفيد رجوع الشمس . قلت قد حكى القاضى عياض فى كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) عن الطحاوى انه ذكره فى شرح مشكل الحديث . وقال روى من طريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس أن النبي عليه السلام كان رأسه فى حجر علي عليه السلام وهو يوحى إليه . وذكره وفيه - فقال له رسول الله عليه السلام أصليت العصر ؟ قال لا . فقال رسول الله عليه السلام اللهم انه كان فى طاعتك - وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس . قالت أسماء . فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على رؤس الجبال وذلك بالصهباء فى خيبر . قال الطحاوى وهاتان الروايتان ثابتتان وروايتها ثقة . وقال الطحاوى كان احمد بن صالح يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء لأنه من علامات النبوة وقوله صارت صلاة العصر فيها قضاء قلت إذا كان رجوع الشمس من علامات صحة نبوة نبينا عليه السلام فكذلك تصير صلاة العصر أداءاً حكماً لأن القضاء يحكى الفائم . والعجب من هذا وقد ثبت فى الصحيح ان الشمس حبست ليوشح بن نون ولا يخلو . اما ان يكون ذلك معجزة لموسى عليه السلام أو ليوشح فان كان لموسى فلنبينا عليه السلام أفضل . وعلى عليه السلام أقرب إليه من يوشع الى موسى . وان كان معجزة ليوشح فلا خلاف ان علياً عليه السلام أفضل من يوشع لأن ادنى أحواله ان يكون كواحد من علماء الأمة . وقد قال عليه السلام . علماء (أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) فلم ان الحديث ثابت .

بلا شك وروايته مضطربة فان في اسناده احمد بن داود وليس بشيء وكذا فيه فضل بن مرزوق ضعيف وجماعة منهم عبد الرحمن بن شريك ضعفه أبو حاتم وقال جدك أنا لا أنهم به إلا ابن عقدة فإنه كان رافضياً فلو سلم فصلاة العصر صارت قضاء بغيوبة الشمس فرجوع الشمس لا يفيد لأنها لا تصير أداءاً قالوا وفي الصحيح ان الشمس لم تحبس على احد إلا يوشع بن نون والجواب ان قول جدى رحمه الله هذا حديث موضوع بلا شك دعوى بلا دليل لأن قدحه في رواته الجواب عنه ظاهر لأننا ما رويناها إلا عن العدول الثقة الذين لا مغزى فيهم وليس في إسناده أحد ممن ضعفه ، وقد رواه أبو هريرة أيضاً أخرجه عنه ابن مردويه فيحتمل ان الذين أشار اليهم في طريق أبي هريرة ؛ وكذا قول جدى أنا لا أنهم به إلا ابن عقدة من باب الظن والشك لامن باب القطع واليقين وابن عقدة مشهور بالعدالة كان يروى فضائل أهل البيت ويقتصر عليها ولا يتعرض للصحابة (رض) بمدح ولا بذم فنسبوه الى الرفض وقوله صارت صلاة العصر قضاء ؛ قلنا أرباب العقول السليمة والفطر الصحيحة لا يعتقدون انها غابت ثم عادت وانما وقفت عن السير المعتاد فكان يخيل للناظر انها غابت وانما هي سايرة

→ ثم ذكر في متن الكتاب اشعار صاحب في رد الشمس وحكاية جلوس أبي منصور مظفر بن اردشير العبادى . وقد اقتصرنا على هذه الجملة التى هى بالنسبة إلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كنسبة القطرة إلى المطرة والموجة إلى اللجة والثرثرة إلى الشجرة ، والواحد إلى العشرة . ولو رمت إسهاباً أتى الفيض بالمد . فان تحذلق علينا متحذلق في تضعيف بعض الأخبار وتعلق بوهن شيء من الآثار فجوابه على من عزيناها اليه واعتمدنا في اسنادها عليه فإنهم رووها عن الثقة واتقنوا الى الطرق والروايات وكفى بروايتهم على هذا الوجه حجة على من حاد عن المحجة وخصوصاً أحمد بن حنبل فإنه عند الجمهور قدوة وفي علم السنة والكتاب فيقلد في الباب والله أعلم بالصواب . منه

قليلا قليلا والدليل عليه انها لو غابت ثم عادت لا خلت الافلاك وانسد نظام العالم وقال الله تعالى (كل في فلك يسبحون) وانما نقول انها وقفت على سيرها المعتاد ولوردت على الحقيقة لم يكن عجباً لأن ذلك يكون معجزة لرسول الله ﷺ وكرامة لعلي عليه السلام وقد حبست ليوشع بالاجماع ولا يخلو إما ان يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع فان كان لموسى فتبيننا أفضل منه وان كان ليوشع فعلى عليه السلام أفضل من يوشع . قال ﷺ علماء أمتي كأنبياء بنى اسرائيل وهذا في حق الآحاد فاظنك بعلي عليه السلام والدليل عليه أيضاً ما ذكر احمد في الفضائل فقال حدثنا محمد بن يونس عن الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري عن عمر بن جميع عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار وهو مؤمن آل ياسين وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم وحزقيل كان نبياً من أنبياء بنى اسرائيل مثل يوشع فذلك على فضل علي عليه السلام على أنبياء بنى اسرائيل وفي وقوف الشمس يقول صاحب كافي الكفاة :

من كمولاي على	والوغي تحمي اظاها
من يصيد الصيد فيها	بالظي حين انتضاها
من له في كل يوم	وقعات لا تضاها
كم وكم حرب ضروس	سد بالمرهف فاها
أذكروا أفعال بدر	لست أبغى ما سواها
أذكروا غزوة أحد	إنه شمس ضحاها
أذكروا حرب حنين	إنه بدر دجاها
إذكروا الأحزاب قدماً	إنه ليث شرها
إذكروا مهجة عمرو	كيف أفناها شجاها
إذكروا أمر براءة	واصدقوني من تلاها

(حديث في شيعته عليه السلام) - ٥٣ -

إذ كروا من زوجه الزهراء قد طابت ثراها
حاله حالة هارون لموسى فافهمها
أعلى حب على لا منى القوم سفاهها
أول الناس صلاة جعل التقوى حلاها
ردت الشمس عليه بعدما غاب سناها

وفي الباب حكاية عجيبة: حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق قالوا: شاهدنا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ وقد جلس بالتاجية مدرسة بباب أبرز محلة ببغداد وكان بعد العصر وذكر حديث رد الشمس لعلي عليه السلام وطرزه بعبارته ونمقه بالفاظه ثم ذكر فضائل أهل البيت عليه السلام فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأوى إلى الشمس وأنشد:

لا تقربني يا شمس حتى ينتهي مدحى لآل المصطفى وانجله
واثنى عنا فك ان أردت ثناءهم أنسيت ان كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لحيله ولرجله
قالوا فانجباب السحاب عن الشمس وطلعت (١).

(حديث في شيعته عليه السلام)

قال ابن الغطريف: بالأسناد المتقدم أنبأنا عمرو الكاغدي أنبأنا أحمد بن يحيى الصوفي أنبأنا يحيى بن الحسن بن الفرات أنبأنا عبد الله عن أبي هارون (١) - قلت: بعد تسليم رد الشمس ليوشع وهو مسلم في الأخبار الصحيحة لا مناص من تسليم رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام بشهادة جملة من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة كل ما كان في بني إسرائيل. حذوا النمل بالنمل والقنزة بالقنزة، منه.

العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال نظر النبي ﷺ الى علي بن أبي طالب فقال هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة اقتصرنا على هذه الأخبار لئلا يخرج كتابنا عما شرطنا وهو الاختصار ولو رمت اسمها بأنى الفيض بالمسد .

الباب الثالث في ذكر أولاده ﷺ

اتفق علماء السير : على أنه كان له ﷺ من الولد ثلاثة وثلاثون منهم أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعلى هذا عامة المتأخرين ؛ وذكر الزبير بن بكار ولداً آخر من فاطمة بنت رسول الله ﷺ اسمه محسن مات طفلاً وفاطمة ﷺ أول زوجاته لم يتزوج عليها حتى توفيت ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر من سبي بنى حنيفة وقيل كانت أم ولد وسنذكره في باب مفرد وكذا الحسن والحسين عليهما السلام وعبيد الله قتله المختار بن أبي عبيد وأمه ليلى بنت مسعود من بنى تميم وأبو بكر قتل مع الحسين د ع ، أمه أيضاً ليلى بنت مسعود والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين وأمهم أم البنين بنت حزام (وقيل بنت خلة) كلابية تزوجها بعد فاطمة ﷺ ومحمد الأصغر قتل مع الحسين د ع ، أيضاً أمه أم ولد ويحيى وعون أمهم اسماء بنت عميس وكان جعفر بن أبي طالب قد تزوج اسماء ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر الصديق (رض) فمات عنها فتزوجها على د ع ، بعد أم البنين فأولدها وعمر الأكبر ورقية أمهم الصهباء صبية تزوجها بعد اسماء بنت عميس والصهباء يقال لها أم حبيب بنت ربيعة من بنى وائل أصابها خالد بن وليد لما أغار على بنى تغلب بناحية عين التمر وهذا عمر الأكبر نذكر سيرته فيما بعد وقد روى عمر الحديث وكان فاضلاً

﴿ الباب الثالث في ذكر أولاده ﷺ ﴾ - ٥٥ -

وتزوج اسماء بنت عقيل بن أبي طالب وعاش خمساً وثمانين سنة حتى حاز نصف ميراث أبيه أمير المؤمنين (ع)، (١) ومحمد الاوسط وأمه امامة بنت العاص بن ربيع وامها زينب بنت رسول الله ﷺ تزوجها بعد الصهباء وأم الحسن والحسين ورملة الكبرى وامهن أم سعيد بنت عروة تزوجها أخيراً وأم هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم السكرام وأم جعفر وجمانة ونفيسة وهن لأُمّهات أولاد شتى قالوا وابنة أخرى صغيرة توفيت ولم يضبط اسمها (٢) والذسل منهم خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس ﷺ وقيل ولمحمد الاَصغر أيضاً وسنذكرهم فيما بعد انشاء الله تعالى .

وذكر ابن جرير الطبري : ان بنات علي (ع) سبع عشرة والصحيح ما ذكرناه قال الزبير بن بكار : من أولاد العباس بن علي (ع) ، عميد الله بن علي بن ابراهيم بن الحسن بن عميد الله بن العباس بن علي (ع) ، قال علماء السير قدم بغداد وحدث بها ونزل مصر وكان عالماً جواداً وعنده كتب تسمى الجعفرية فيها فقه أهل البيت ﷺ وتوفي بمصر سنة اثني عشرة وثلاثمائة .

وذكر أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وقال : من أولاد العباس بن علي (ع) ، العباس بن الحسن بن عميد الله بن العباس بن علي قدم بغداد في أيام هارون الرشيد وصحبه ثم صحب المأمون بعده وكان عالماً شاعراً فصيحاً ونزع العلوية انه أشهر ولد أبي طالب دخل يوماً على المأمون فتكلم فاحسن فقال له المأمون والله انك لتقول فتحسن وتشهد فتزين وتغيب فتؤمن . وجاء يوماً الى باب المأمون فنظر اليه الحاجب ثم اطرق فقال له العباس لو اذن لنا لدخلنا ولو اعتذرنا لينا لقبلا ولو

(١) - هذا غلط واضح .

(٢) - قال الواقدي توفي أمير المؤمنين عن أربع من الحرائر امامة بنت العاص وليلى التيممية وأم البنين الكلابية واسماء بنت عميس وعن جماعة من الآماء

- ٥٦ - (الباب الرابع في خلافته د ع)

صرفنا لا نصرفنا فاما القزة (١) بعد النظر الشرر فلا اعرفها وانشد :
وما عن رضى كان الحمار مطيئى ولسكن من يمشى سيرضى بما ركب
وقال يذكر اخاء أبى طالب لعبد الله والد النبي ﷺ :
إنا وان رسول الله يجمعنا أب وأم وجد غير موصوم
جاءت بنا وبه من بين أسرته غراء من نسل عمران ابن مخزوم
فرنا بها دون من يسعى ليدركها قرابة من حواها غير مشهوم
رزقا من الله أعطانا فضيلته والناس ما بين مرزوق ومحروم
وقوله غراء : من نسل عمران يريد فاطمة بنت عمرو والدة عبد الله وأبى
طالب والمشهور المذعور وكان للعباس هذا اخوة علماء فضلاء محمد وعبيد الله
والفضل وحمة وكلهم بنو الحسن بن عبيد الله بن العباس وسنذكر سيرة الحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية في الابواب التى رسمناها لذلك .

الباب الرابع في ذكر خلافته ﷺ

قال علماء السير : كالطبرى والواقدي وهشام بن محمد وغيرهم بويح (٢)
على د ع ، بالخلافة يوم قتل عثمان (رض) وذلك يوم السبت ثمان عشرة خلت
من ذى الحجة وقيل لثلاث عشرة وقيل يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة
(١) - وفي نسخة : فأما النظر الشرر والاطراق . والقزة فلا أدرى
ما هو فحجل الحاجب .

(٢) - وفي نسخة : أتفق علماء السير على أنه بويح بالخلافة فى ذى الحجة
سنة خمس وثلاثين . وانما اختلفوا فى أى يوم منه الى أن قال والأولى أى
الثمانية عشر أصح .

وذلك سنة خمس وثلاثين واتفق على بيعته المهاجرون والانصار .
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن أبيه أنه كان يقول والله ما زانت
الخلافة علياً ولكن هو زانها فأول من بايعه طلحة وكان اسلم وفي النبي ﷺ
يوم احد فشمل فلما نظر اليه على وعه تطير منه وقال يد شلاء أمر لا يتم ما خلفه
أن ينكث بيعته ثم بايعه الزبير والصحابه .

وذكر محمد بن سعد في الطبقات قال : بويع على وعه ، بالخلافة بالمدينة في
الغد من يوم قتل عثمان (رض) فبايعه طلحة والزبير وسعيد بن زيد من العشرة
المبشرين وعمار بن ياسر واسامة بن زيد وسهل بن حنيف وأبو أيوب الانصارى
ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وخزيمة بن ثابت وجميع من كان بالمدينة من
الصحابه وفي بيعة سعد بن أبي وقاص خلاف ، قال ابن سعد ولم أر في كتابي
ذكر سعد ، قال وقد رأيت في كتاب سمع معناه ذكر سعد .

وذكر ابن جرير الطبرى في تاريخه ، وقال : سألت أصحاب رسول الله ﷺ
على بن أبى طالب ان يتقلد لهم وللمسلمين أمرهم فأبى عليهم .

قال ابن جرير بلغنى عن محمد بن الحنفية أنه قال : كنت مع أبى حين قتل
عثمان (رض) فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله (ص) فقالوا ان هذا الرجل
قد قتل ولا بد للناس من امام يقوم بأمرهم ولا نجد اليوم أحداً احق بهذا
الامر منك أقدم سابقة وأقرب الى رسول الله (ص) فقال لا تفعلوا الآن اكون
وزيراً خيراً من ان أكون أميراً قالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك فقال
ان كان ولا بد فى المسجد لأن بيعتى لا تكون إلا عن رضى المسلمين فدخل
المسجد فبايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس .

وروى ابن جرير أيضاً : عن أبى بشير العابدى ان علياً عليه السلام قال لهم لا
حاجة لى فيكم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختروه ؛ وقالوا ما نختار
سواك فدخل حايط بنى عمرو بن مذبول واغلق الباب فجاءوا وفيهم طلحة

— ٥٨ — (الباب الرابع في ذكر خلافته «ع»)

والزبير فتسوروا عليه الحائط وقالوا ابسط يدك فبايعه طلحة أو لا والزبير بعده فنظر حبيب بن ذؤيب الى يد طلحة فقال لا يتم هذا الأمر ثم خرج الى المسجد فبايعه الناس .

وقال ابن جرير جاؤا بسعد بن أبي وقاص فقالوا له بايع فقال حتى يبايع الناس فقال لا شتر النخعي دعني اضرب عنقه فقال علي عليه السلام دعوه أبا جميلة انك ما علمت شيء الخلق صغيراً وكبيراً .

وقد روى ابن جرير قال : لما بايع الناس علياً تلصقوا عليه طلحة والزبير فسل الا شتر سيفه وقال لتبايعان أو لا ضربن عنقكما فقال طلحة واين المذهب عنه فبايعاه وقال له امرنا على البصرة والكوفة فقال لهما تكونان عندى اتجمل بكما . قال الزهرى وقد بلغنا ان علياً «ع» قال لهما : ان احببنا ان تبايعانا وان احببنا بايعتكما فقالا لا بل نحن نبايعك ثم قالوا بعد ذلك انما بايعناه خشية على انفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا .

وقال ابن جرير ومن امتنع من بيعته حسان بن ثابت وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ورافع بن خديج في آخرين وفي زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة خلاف .

وقال غير ابن جرير لم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة ابن شعبة وعبد الله بن عمر وسعد وصهيب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وكعب بن مالك وهرب قوم الى الشام وهؤلاء يسمون العثمانية .

قال الزهرى : والعجب ان عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص لم يبايعا علياً عليه السلام وبايعا يزيد بن معاوية ، وذكر سيف بن عمر في الفتوح عن جماعة من الصحابة قالوا بقيت المدينة شاغرة خمسة أيام وأميرها الغافقي يلتمسون من يجيئهم الى القيام بالأمر فلا يجدونه فأتى الناس علياً عليه السلام فاختنى منهم وخرج الى حيطان المدينة وتبرأ من المصريين وباعدهم وطلب الكوفيون الزبير فتباعد منهم

(الباب الرابع في ذكر خلافته وعه) - ٥٩ -

وطلب البصريون طلحة فتباعد منهم وتبرأ منهم وأرسلوا الى سعد بن أبي وقاص فتبرأ منهم وقال قد ادخلت فيها ثم اخرجت منها لاحاجة لي فيها ثم تمثل
لا تخططن الخبيثات بطيبة اخلع ثيابك وانج عربانا

فلقوا عبد الله بن عمر فسأله فقال ان لهذا الامر انتقاضاً فأسألوا غيري أو التمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون فنادوا يا أهل المدينة قد أجلبناكم يومكم هذا فوالله ان لم نفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناسي كثيراً فغشي الناس علياً عليه السلام وقالوا ترى ما نزل بالإسلام والمسلمين فهل نبأيعك فامتنع فقالوا انك مقتول فبايعوه .

وذكر غير سيف وابن جرير ان الناس اختلفوا الى علي عليه السلام بعدما قتل عثمان (رض) أربعين ليلة في المهاجرين والأنصار يسألونه البيعة وهو يقول لا حاجة لي فيها انظروا لهذا الامر غيري ومن تختارونه اكن معكم وهم يقولون ليس له سواك فقال أصلي بكم ويكون مفتاح بيت المال بيدي وليس لي أمر دونكم فرضوا وقال لا أعطى أحداً دون احد درهما قالوا نعم فبايعوه فنزل من المنبر وأعطى كل ذي حق حقه وسكن الناس فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى دخل عليه طلحة والزبير فقالا يا أمير المؤمنين ان عيالنا كثير وأرضنا شديدة ، فقال : ألم أشرط انني لا أعطى أحداً دون أحد فقالوا قد لزمنا نفقات فقال أئتوني باصحابكم فإن رضوا أن اعطيكم دونهم فعلت وان (١) أبيتما فانا اعطيكم من عطائي فأبيا عليه وقالا أئذن لنا في العمرة فقال والله ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة والفتنة فقالا كلا والله فقال قد اذنت لكما فافعلوا ما شئتما وذلك بعد أربعة أشهر من خلافته .

وذكر سيف بن عمر قال كانوا اذا لقوا طلحة عرضوا عليه فيأبى ويتمثل
ومن عجب الايام والدمر انني بقيت وحيداً لا أمر ولا أحلى

(١) - وفي نسخة : وان أبوا .

— ٦٠ — (الباب الرابع في ذكر خلافته وعه)

فيقولون له انك لتوعدنا واذا لقوا الزبير أرادوه فيأبى وينشد :
 متى أنت عن دار بفيحان راحل وباعثها تحفو عليها الكتائب
 فيقولون انك لتوعدنا ثم يلقون علياً عليه السلام فيسألونه فيأبى ثم ينشد :
 لو أن قومي طأوعتني سرائهم أمرتهم أمراً يدع الأعدايا
 فيقولون انك لتوعدنا والله انن لم تفعل لتقتلنك ، قال الشعبي أول من
 خرج الاشر النخعي لما امتنع وهرب الوليد بن عقبة وسعد (١) بن وقاص
 ومروان بن الحكم الى مكة وبها عائشة وأم سلمة وخرج طلحة والزبير أيضاً الى
 مكة فدخلوا على أم سلمة وشكوا اليها وقالوا أكرهنا وسألاها الخروج فنهتتهما
 وقالت انما تريدان الفتنة فخرجا من عندها فدخلوا على عائشة وذكرها لها مثل ذلك
 وقالوا لها فخرجين معنا فنقاتل هذا الرجل فاجابتهما .

وفي الباب حكاية ذكرها صاحب بيت مال العلوم وذكرها أيضاً صاحب
 عقلاء المجانين عن أبي الهذيل العلاف ؛ قال اسافرت مع المأمون الى الرقة فبينما
 أنا أسير في الفرات إذ مررنا بدير فوصف لي فيه مجنون يتكلم بالحكمة فدخلت
 الدير واذا برجل وسيم نظيف فصيح وهو مقيد فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
 قلبي يحذني انك لست من أهل هذه المدينة القليل عقول أهلها يعني الرقة قلت
 نعم أنا من أهل العراق فقال اني أسألك فافهم ما أقول فقلت سل فقال اخبرني
 عن النبي صلى الله عليه وآله هل أوصى ؟ قلت لا قال فكيف ولي أبو بكر (رض) مجلسه من
 غير وصية فقلت اختاره المهاجرون والانصار ورضي به الناس فقال كيف أجازته
 المهاجرون وقد قال الزبير بن العوام لا أبايع إلا على بن أبي طالب وكذا
 العباس وكيف اختاره الانصار وقد قالت منا أمير ومنكم أمير وولوا سعد بن
 عبادة يوم السقيفة وقال عمر (رض) اقتلوا سعداً قتله الله وكيف تقول رضي
 به الناس وقد قال سلمان الفارسي كردى نكردى أى فعلتموها فوجئت عنقه

(الباب الرابع في ذكر خلافته وع) - ٦١ -

وقال أبو سفيان بن حرب لعلي عليه السلام مد يدك لأبايعك وإن شئت ملأتها خيلاً ورجلاً ثم قعد بنو هاشم عن بيعة أبي بكر ستة أشهر فأين الاجتماع ثم لما ولي أبو بكر الخلافة وحمد الله ثم قال وليتكم ولست بخيركم وكيف يتقدم المفضل على الفاضل .

ولما ولي عمر (رض) قال: وددت أني كنت شعرة في صدر أبي بكر ثم قال بعد ذلك كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله الأمانة شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ثم إن عمر رد السبي الذي سباه خالد بن الوليد في أيام أبي بكر فان خالداً تزوج امرأة مالك بن نويرة فردها عمر بعدما ولدت منه ثم ولي عمر صهيياً على أصحاب رسول الله ﷺ وهو عبد الله بن قاسط وكل هذا تناقض .

وأخبرني: عن عبد الرحمن بن عوف حين ولي عثمان (رض) الخلافة واختاره هل ولاءه إلا وهو يعرفه قلت لا قال فقد قال عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك ما كنت أحب أن أعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق فمعرفة عثمان عبد الرحمن حين نسبه إلى النفاق كمعرفة عثمان إياه إذ ولاءه الخلافة .

وأخبرني عن عائشة لما كانت تحرض الناس على عثمان يوم الدار وتقول: اقتلوا نعمثلاً قتله الله فقد كفر ، فلما ولي علي وع ، الخلافة قالت وددت أن هذه سقطت على هذه تغني السماء على الأرض ثم خرجت من بيتها تقاتل علياً وع ، مع طلحة والزبير وتسفك الدم الحرام والله تعالى يقول: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وهذه مخالفة لله تعالى ولما قتل عثمان جاء المسلمون والصحابة أرسالا إلى علي وع ، لبايعوه فلم يفعل حتى قالوا له والله إن لم تفعل لنلحقنك بعثمان فاخبرني أيما آكد من ضرب سعداً ووجأ عنق سلمان كمن جاء الناس يكرهونه على البيعة قال فلم أحر جواباً وسقط في يدي في كم يجب القطع في السرقة قلت في ربع دينار فقال كم أعطاك هذا الذي جئت معه إلى هاهنا فقلت خمسمائة دينار فقال يجب أن يقطع أعضائك بحساب ما أخذت قلت ولم

- ٦٢ - ﴿ الباب الرابع في ذكر خلافته وع. ﴾

قال لا نك سرقت مال المسلمين فقلت الخليفة أعطاني من ماله فقال ومن أين ماله المال لله تعالى ولعامة المسلمين والله انك لاحق بهذا السعوط الذي اسعط به كل يوم والقيد مني ، قال نخرجت من عنده وأنا خجل فحدثت المأمون حديثه فاستطرفه وبقي زماناً يستعيد مني .

وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب (سر العالمين) وكشف ما في الدارين الفاظاً تشبه هذا فقال قال رسول الله ﷺ لعلي وع ، يوم غد ير خم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بنج يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال وهذا تسليم ورضاء وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى حباً الرياسة وعقد البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول في فتح الامصار وأمر الخلافة ونهيا فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ، قال ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته ييسير أتئونني بدواة ويياض لا كتب اكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدى فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر .

وقال : ان العباس وعلياً وولده وبى هاشم لم يحضروا البيعة ثم خالفهم الا نصار يوم السقيفة ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال أنت بعلمك عمر لا وصي له بالخلافة فقال يا أبي أنت كنت على حق أم على باطل ؟ قال على حق قال ان كان حقاً فارض لولدك ما رضيت لنفسك ثم قال أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ أقبلوني فليست بخيركم فقال ذلك هزل أو جدأ أو امتحاناً فان كان هزلاً فالحلفاء منزهون عن الهزل وان كان جدأ فهذا نقض للخلافة وان كان امتحاناً فالصحابية لا يليق بهم الامتحان لقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) .

قلت : ثم العجب من منازعة معاوية لعلي عليه السلام الخلافة وقد قطع الرسول ﷺ طمع من طمع فيها بقوله اذا ولي خليفةتان فاقتلوا الا حير منهما ، والعجب

(حديث مسير على د ع ، إلى البصرة) - ٦٣ -

من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة ليست بجسم ولا عرض فيتجزى
قال وقال أبو حازم أول حكومة تجرى بين العباد في المعاد بين علي عليه السلام ومعاوية
فيحكم الله تعالى لعل على معاوية والباقون تحت المشية .

وقال عليه السلام لعمار : تقتلك الفئة الباغية ولا ينبغي للإمام أن يكون باغياً
ولأن الامامة تضيق عن شخصين كما ان الربوبية لا تليق بالهين اثنين .

وقال الغزالي أيضاً : وقد زعمت طائفة أن يزيد بن معاوية لم يرض بقتل
الحسين عليه السلام وادعوا أن قتله وقع غلطاً قال : وكيف يكون هذا وحال الحسين
لا يحتمل الغلط لما جرى من قتاله ومكاتبة يزيد الى ابن زياد بسببه وحته على
قتله ومنعه من الماء وقتله عطشاً وحمل رأسه وأهله سبايا عرايا على اقتاب
الجمال اليه وقرع ثناياه بالقضيب ولما دخل على بن الحسين زين العابدين عليه السلام على
يزيد قال أنت ابن الذي قتله الله فقال أنا على ابن من قتلته أنت ثم قرأ (ومن
قتل مؤمناً متعمداً) الآية ثم استفاض لعن على د ع ، على المنابر ألف شهر وكان
ذلك بأمر معاوية أراهم بذلك كتاب أو سنة أو اجماع هذا صورة
كلام الغزالي .

(حديث مسير على عليه السلام إلى البصرة)

قال علماء السير : كان على د ع ، قد تجهز الى الشام لقتال معاوية ولم يبق
إلا المسير فيينا هو كذلك إذ أتاه كتاب أمير مكة يخبره ان طلحة والزبير جاءا
فاخرجوا عائشة ما ندرى أين ذهبها ، وفي رواية وانهم قصدوا البصرة فصعد
المنبر فخطب وقال : أيها الناس ان طلحة والزبير وعائشة سخطوا أمارتي وقد
قصدوا البصرة فتهيئوا للخروج اليهم .

وذكر سيف بن عمر قال : لما قتل عثمان (رض) كان على مكة عبد الله بن
عامر الحضرمي وكانت عائشة مقيمة بمكة تريد العمرة في المحرم وهرب بنو أمية
الى مكة فاخبروها بقتل عثمان ولم يخبروها بتأثير على د ع ، فلما قضت عمرتها

خرجت الى المدينة فلما انتهت الى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له عبيد الله بن أبي سلمة فقالت مهيم فهمهم ودمدم فقالت له ويحك علينا أو لنا فقال قتل عثمان وبقوا خمسة أيام بغير امام قالت ثم ماذا قال اجتمع أهل المدينة والقوم الغالبون عليها على علي بن أبي طالب فاسترجعت وعادت الى مكة فبلغ الناس رجوعها فانجفلوا اليها ودخلت المسجد وجاءت الى الحجرة فتسترت فيه واجتمع اليها الناس فخطبت وقالت أيها الناس ان الفوضىاء اجتمعت على هذا الرجل المقتول بالأمس ظلماً فبادروه بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام في الشهر الحرام فاجتماعكم عليهم ينكل بهم غيرهم ويشرد بهم من خلفهم فقال عبد الله بن عامر أنا أول طالب بدمه .

وذكر ابن جرير عن الميداني قال : خرجت عائشة وعثمان محصورا الى مكة فقدم عليها رجل يقال له اخضر فقالت ما صنع الناس فقال اجتمع المصريون على عثمان فقتلوه فقالت إنا لله وإنا اليه راجعون قوم جاؤا يطلبون الحق وينكرون الظلم يقتلون ، والله لا رضى بهذا ثم قدم آخر فقالت ما صنع الناس فقال : قتل المصريون عثمان فقالت قتل عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه فقوموا معي فقال عبيد بن أم كلاب . لم تقولين هذا فوالله لقد كنت تحرضين عليه وتقولين اقتلوا نعلنا قتله الله فقد كفر فقالت انهم استتابوه ثم قتلوه فقال عبيد بن أم كلاب :

ومنك البكاء ومنك العويل	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام	وقلت لنا انه قد كفر
فهبتنا اطعنك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدره	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أوزارها	وما من وقى مثل من قد عثر

(حديث مسير على د ع ، إلى البصرة) — ٦٥ —

ثم اجتمعت بنو أمية الى عائشة وتشاوروا وقالوا : كلنا نطلب بدم عثمان ورأسهم عبد الله بن عامر الحضرمي ومروان بن الحكم والمشار اليهما طلحة والزبير فاتفقوا على البصرة لأن ابن عامر قال قد كفناكم الشام معاوية ولي بالبصرة صنائع لأنه كان واليها وجهزم ابن عامر بالمال والجمال ولما عزمتم عائشة على المسير نهتها أم سلمة وقالت لها يا هذه ان حجاب الله لن يرفع وما أنت يا هذه وهذا الأمر وقد تنازعتة الايدى وتهاقت فيه الرجال وتسكينه اصلح للمسلمين فاتقى على رسول الله ﷺ من الاقتضاح في زوجته واتقى دماً لم يبيحه الله لك فلما رأته لا تصفى الى قولها قالت :

فصححت ولكن ليس للنصح قابل ولو قبلت ما عنفتها العواذل
كأن بها قد ردت الحرب رحلها وليس لها إلا الترجل راحل

وقيل : ان أم سلمة كانت بالمدينة وانما ثبتت الى عائشة تنهاها لأنه لما عزم على د ع ، على المسير قالت له أم سلمة يا أمير المؤمنين لولا اني أخاف ان أعصى الله أخرجت معك ولكن هذا ابني عمر أعز على من نفسه نخذه معك تفرج معه ولم يزل ملازمه ؛ واستعمله على البحرين .

وذكر الميداني : ان يعلى بن أمية كان والياً على اليمن فقدم على عائشة وهي تجهز الى البصرة فاعانها بأربعمائة الف درهم من مال اليمن وحملها على الجمل الذي كانت عليه يوم القتال واسم الجمل عسكر اشتراه من اليمن بثمانين ديناراً وقيل كان جمل لعبد الله بن عامر حملها عليه واشتراه بمائتي دينار ودفع لها عبد الله بن عامر ألف ألف درهم من بيت مال البصرة .

وذكر سيف : ان الجمل كان ليعلى بن أمية اشتراه بمائتي دينار ثم خرجوا من مكة في تسعمائة ثم لحقهم الناس حتى صاروا ثلاثة آلاف ولما بلغ علياً د ع ، خرجهم خطب بالمدينة وقال أيها الناس ان طلحة والزبير وعائشة كرهوا امارتي وقد قصدوا البصرة لثق عصى المسلمين وطلباً للفتنة وتفريقاً للكلمة

فتجهزوا للمسير اليهم ثم صار في تسعمائة وروى لما بلغه «ع» مسيرها سار من المدينة في وجوه المهاجرين والانصار وأمر على المدينة قثم ابن العباس وتوجه في تسعمائة من الصحابة .

وذكر ابن جرير في تاريخه : ان عائشة اشترت الحمل من رجل من عرينة بستمئة درهم وناقة قال ابن جرير فمرت على ماء يقال له الخووب فنبحتها كلابه فقالت ما هذا المكان فقال لها سائق الحمل العربي هذا الخووب ، فاسترجعت وصرخت باعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الخووب ردوني الى حرم الله ورسوله قالتها ثلاثاً .

قال ابن سعيد : فيها حكاية عن هشام بن محمد الكلبي استرجعت وذكرت قول رسول الله كيف بك اذا نبحتك كلاب الخووب (١) فقال لها طلحة والزبير ما هذا الخووب وقد غلط العربي ثم أحضروا خمسين رجلاً فشهدوا معهما على ذلك وحلفوا .

قال الشعبي : فهي أول شهادة زور اقيمت في الإسلام .

وقال ابن جرير في تاريخه : لما سمعت عائشة كلاب الخووب قالت إنا لله وإنا اليه راجعون اني لهيء ، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه أيتكن تنبجها كلاب الخووب وأرادت الرجوع فنهها ابن الزبير .

وقال سيف بن عمر : لما خرجت عائشة (رض) من مكة نحو البصرة تبعتها امهات المؤمنين الى ذات عراق فلم يرباكياً على الإسلام أكثر من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب ولما وصلت الى البصرة نزلت بالمربد وكان بالبصرة

(١) - قال صاحب النهاية : انه قال ﷺ لنسائه أيتكن - تنبجها كلاب الخووب . والحووب منزل بين البصرة ومكة . وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل . وقال أيضاً في مادة دبية وفيه انه قال ﷺ لنسائه ليت شعري أيتكن صاحبة الحمل الأدب تنبجها كلاب الخووب .

(حديث مسير على دع، إلى البصرة) - ٦٧ -

عثمان بن حنيف أميراً من قبل علي عليه السلام فخرى بينه وبين القوم قتال فناداهما حارثة بن قدامة السعدي يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك علي هذا الجمل الملعون انه قد كان لك من الله سترو حرمة فمتكت سترك فان من يرى قتالك يرى قتلك فان كنت أتيتنا طايعة فارجعي الى منزلك وان كنت مكرهة فاستغيثي بالناس .

وحكى ابن جرير عن سيف بن عمر قال : خرج شاب من بني سعد فقال يا طلحة يا زبير أرى معكما أمكاً فهل جئتما بذسائكما قالا لا فانشد :
صنتم حلائلكم وقدتم أمكم هذا لعمرى قلة الانصاف
أمرت بجر ذيولها في بيتها فهوت لحمل النبل والاسياف
ثم اعتزل القوم .

وأخرج البخاري طرفاً من هذا الحديث وهذا المعنى عن أبي بكره قال :
لقد نفعتني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت ان الحق
باصحاب الجمل فاقتل معهم قال لما بلغ رسول الله ﷺ ان أهل فارس ملكوا
عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .
قلت : هذه بنت كسرى اسمها بوران فان أمور الناس اختلت لما وليتهم
فكذا كل امرأة تولت امرأ يحتاج فيه الى الاستفسار والرأى ولهذا لا تلي المرأة
الامارة ولا القضاء ولا الامامة ولا نحو ذلك .

ثم ان طلحة والزبير : اغتالا عثمان بن حنيف في ليلة مظلمة وكان بالمسجد
في جماعة فاوطاؤه الارجل وتنفوا شعر وجهه فما أبقوا فيه شعرة وارسلوا الى
عائشة ليستشيروها فيه فقالت اقتلوه فقالت لها امرأة ناشدتك الله في عثمان فانه
صاحب رسول الله ﷺ فقالت احبسوه واضربوه أربعين سوطاً وانتفوا
شعر رأسه ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه ففعلوا ونهبوا بيت مال البصرة
وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم فهم أول من قتل في الاسلام ظلماً .

وحكى ابن سعد : عن هشام بن محمد قال ما منهم من قتل عثمان بن حنيف إلا غضب الانصار ولحق عثمان بعلى عليه السلام فوافاه بذي قار وليس في وجهه ورأسه شعرة فلما رآه أمير المؤمنين شق ذلك عليه واسترجع . وقال سيف بن عمر لما خرج على عليه السلام من المدينة وذلك في آخر شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين كتب الى أهل الكوفة يستنفرهم وكان أبو موسى الأشعري والياً عليها فجاء الناس اليه يستشيرونه في الخروج فقال أبو موسى ان أردتم الدنيا فاخرجوا وان أردتم الآخرة فاقموا . وبلغ علياً عليه السلام قوله فكتب اليه اعتزل عن عملنا مذموماً مدحوراً يا ابن الحايك فهذا (١) أول يومنا منك .

وذكر المسعودى في (مروج الذهب) : ان علياً عليه السلام كتب إلى أبي موسى انعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً فان لم تفعل فقد أمرت من يقطعك ارباً ارباً يا ابن الحايك ما هذا أول هناتك وان لك لهنات وهنات .

ثم بعث على عليه السلام : الحسن وعماراً إلى الكوفة فالتقاهما أبو موسى فقال له الحسن عليه السلام لم تبطت القوم عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح فقال صدقت ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة يكون القاعد فيها خيراً من القائم والمأشى خيراً من الراكب فغضب عمار وسبه وتكلم عمار فقال أيها الناس هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم إلى عائشة وإنى أعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ؛ وتكلم الحسن بمثل هذا وقال اعيوننا على ما ابتلينا به فخرج معه تسعة آلاف في البر والماء ؛ وقد اخرج البخارى معنى هذا عن أبي وائل شقيق بن سلمة .

قال : لما بعث على عليه السلام عماراً والحسن ابنه إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال انى لأعلم انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لينظر إياه تبعون أو إياها ؛ وفي رواية فصعد الحسن المنبر فقعده في أعلاه

(١) - وفي نسخة . فهذه أول هناتك . ان لك لهنات وهنات .

وجلس عمار اسفل منه وقال : وذكره في البخارى أيضاً عن أبي وائل .

قال : لما قدم عمار الكوفة ليستنفر الناس دخل عليه أبو مسعود الأنصارى وأبو موسى الأشعرى فقال ما رأينا أمراً منذ اسلمت أكره عندنا من إسراعك إلى هذا الأمر فقال لها ما رأيت منكأ أمراً منذ اسلمت أكره عندي من ابطائك عن هذا الأمر . قال الزهرى وإنما أشار إلى ترك الفتنة لأن عماراً كان على باطل .

ثم إن علياً عليه السلام : لما قارب البصرة كتب إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم كتاباً لترتيب الحجة عليهم (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة سلام عليكم أما بعد : يا طلحة والزبير قد علمت أني لم أرد البيعة حتى أكرهت عليها وأنتم ممن رضى ببيعتي فإن كنتم بايعتم طائعين فتوبوا إلى الله تعالى وارجعوا عما أنتم عليه وإن كنتم بايعتم مكرهين فقد جعلتم لي السبيل عليكم باظهاركم الطاعة وكنتم انكم المعصية ؛ وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين ؛ وأنت يا زبير فارس قریش ودفعكم هذا الأمر قبل أن تدخل فيه فكان أوسع لكم من خروجكم منه قبل اقراركم . وأنت يا عائشة فانك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ثم تزعمين انك تريدین الإصلاح بين المسلمين فغيرني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال والوقوع بين أهل القبلة وسفك الدماء المحرمة ثم انك طلبت على زعمك بدم عثمان وما أنت وذاك عثمان رجل من بنى أمية وأنت من تميم ثم بالأس تقولين في ملا من أصحاب رسول الله ﷺ أقتلوا نعتلوا قتله الله فقد كفر ثم تطلبين اليوم بدمه فاتق الله وارجع إلى بيتك واسبلي عليك سترك والسلام ؛ فما أجابوه بشئ . ثم التقوا منتصف جمادى الأولى من هذه السنة فلما رأى الجمع أن خرج الزبير على رأس عليه سلاحه وخرج طلحة فخرج اليهما على ﷺ ودنى منهما

وعليه قبا طاق حتى اختلفت اعنة خيلهم فقال علي (١) لعمرى لقد اعددتما خيلا وسلاحا فهل اعددتما عند الله عسكرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقصت غزها من بعد قوة انكائا لم اكن اخا كفى دينكا نحرمان دمي واحرم دمكا . فقال طلحة البت الناس على عثمان فقال لعن الله من الب الناس على عثمان ومن أين أنت يا طلحة ودم عثمان ويا زبير اذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في بنى غنم فنظر إلى فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن طالب زهوه فقال لك رسول الله ﷺ انه ليس بزهو ولتقاتلنه وأنت ظالم له ، وفي رواية اذكر يوم لقيت رسول الله ﷺ في بنى بياضة وهو راكب على حمار وذكره فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرت هذا ما خرجت من المدينة والله لا اقاتلك أبدا وفي رواية فقال الزبير فما الذى اصنع ولقد التقتا حلقنا البطان ورجوعى عار على فقال علي ﷺ ارجع بالعار ولا تجمع بين العار والنار فرجع الزبير وهو يقول :

اخترت عارا على نار مؤججة انى يقوم لها خلق من الطين
نادى على بأمر لست أجمله عار اعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من لوم أبا حسن فبعض هذا الذى قد قلت يكفينى
وهذه من جملة أبيات للزبير قالها لما خرج من العسكر أولها :

ترك الأمور التى يخشى عواقبها لله اجمل في الدنيا وفي الدين
اخال طلحة وسط القوم منجدلا ركن الضعيف وماوى كل مسكين
قد كنت انصره حينما وينصرنى فى النائبات ويرى من يرامينى
حتى ابتليت بامراضاق مصدره فاصبح اليوم ما يعنيه يعنينى

(١) - وفي نسخة : ما انصفتنا رسول الله ﷺ حيث جئنا بعمره
تقاتلان بها وخبأتما عرسكما في بيوتكما . والله يا زبير ما انصفت رسول الله ﷺ
صنت عرسك من الحتوف وبرزت عرسه الرماح والسيوف . ثم ما أتما ودم
عثمان الستمان من الب عليه الناس يا زبير .

— ٧١ — (حديث مسير علي وعه إلى البصرة)

ثم انصرف طلحة والزبير فقال علي وعه لاصحابه : أما الزبير فقد أعطا الله عهداً أن لا يقاتلكم ثم عاد الزبير الى عائشة وقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت عقلي إلا وأنا أعرف أمرى إلا هذا ؛ قالت له فما تريد أن تصنع قال أذهب وادعهم ؛ فقال له عبد الله ولده جمعت هذين الفريقين حتى اذا جد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب احسست برايات ابن أبي طالب فرأيت الموت الأحمر منها أو من تحتها تحملها فتية أنجاد سيوفهم حداد فغضب الزبير وقال ويحك قد حلفت أن لا اقاتله فقال كفر عن يمينك فدعا غلاماً له يقال له مكحول فاعنته ، فقال عبد الرحمن بن سلمان التيمي :

لم اركا ليوم أخا أخوان أعجب من مكفر الأيمان

بالتق في معصية الرحمن

وقال آخر :

يعتق مكحولاً لهون دينه كفارة لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه

وفي رواية : ان الزبير لما قال له ابنه ذلك غضب فقال له انه والله لقد فضحتنا فضيحة لا تغسل منها رؤسنا أبدأ فحمل الزبير حملة منكراً فقال علي وعه أفرجوا له فإنه مخرج غرق الصفوف ثم عاد ولم يطعن برمح ولا ضرب بسيف ثم رجع الى ابنه وقال ويحك اهذه حملة جبان ثم خرج عن العسكر ، وفي رواية ان علياً لما التقى بالزبير قال له قد كنا نعدك من حيار بني عبد المطلب حتى بلسغ ابنك السوء ففرق بيننا وببك ليس رسول الله ﷺ قال لك كيت وكيت وذكر الحديث ، وفي رواية ثم قال علي عليه السلام اطلحة ما انصفت رسول الله ﷺ جئت بعمرسه تقاتل بها وخدات عرسك في البيت ، ثم قال علي عليه السلام ايكم يعرض عليهم المصحف قبل قتالهم فقال فتى من القوم أنا فحمل المصحف وبرز بين الصفيين وقال الله الله بيننا وبينكم كتاب الله فقطعوا يده فاحذنه بيده الأخرى فقطعت

فاخذه بأسنانه فقتلوه فنادى على عليه السلام الآن طاب لكم قتالهم فحملوا .

وحكى ابن سعد عن هشام بن محمد كان اسم الذي حمل المصحف مسلماً فقالت أمه :

يا رب ان مسلماً أناهم يتلو كتاب لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحامهم وأمه قائمة تراهم

ثم برز عمار ونادى : يا قوم والله ما أنصفتكم نبيكم عليه السلام حين كنتم عقالكم في الخدور وابرزتم عقيلته للسيوف ؛ وفي رواية يا زبير ما أنصفت رسول الله عليه السلام صان زوجتك من الحتوف وابرزت زوجته للسيوف وكان لقد لقي رسول الله عليه السلام يوماً أسماء في بعض أزقة المدينة ومعه جماعة من أصحابه فاعرض عنها واعرضوا أيضاً حتى ذهبت وقيل مد عليها سجافاً خوفاً من غيرة الزبير فنادى عمار يا ابن العوام مد رسول الله (ص) على زوجتك السجوف وذكره ثم دنى عمار من اليهودج وكان عليه جلود البقر والمسوح وفوقها الدروع فقال ما تطلبين ؟ فقالت دم عثمان فقال خذل الله اليوم الباغي الطالب لغير الحق وأنشد :
(فنيك البكاء ومنك العويل)

وقد ذكرنا الآيات فرشقوه بالنبل فعماد وصاح على عليه السلام أيها الناس كفوا حتى يبتدؤا بالقتال ولا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تستحلوا سلباً ولا متاعاً وكان هذا من رأى الفريقين .

وفي رواية ان علياً عليه السلام قال اطلحة نشدتك الله الم تسمع رسول الله (ص) يقول من كنت مولاة فعلى مولاة فقال بلى والله ثم انصرف عنه .

فصل في عقر الجمل

قال سيف بن عمر : لما انهزم الناس اطافت با الجمل مضر وكان زمامه بيد كعب بن سور قاضي البصرة وكان قد اعتزل الناس لما وصلت عائشة الى البصرة وجلس في بيت وطين عليه بابه فقيل لهاثمة انه لا يستقيم لكم الامر الا بكعب ابن سور فجاءت بنفسها اليه واخرجته فلما كان اليوم الثالث قالت له يا كعب خل عن زمام الجمل وتقدم اليه بكتاب الله فادعهم اليه وناولته مصحفاً فتقدم به فقتلته السبابة مخافة ان يقع الصلح بين الفريقين فيهلكوا ولما قتلوا كعباً عقروا الجمل ورموا عائشة من الهودج فجعلت تنادى يا بنى البقية البقية اذكروا الله وهم لا يلتفتون اليها .

وكان القتال يوم الخميس في جمادى الأولى من سحر الى الظهر وما شوهدت واقعة مثلها لا قبلها ولا بعدها ففى فيها الحكمة من فرسان مضر وكان لا ياخذ زمام الجمل الا المعروف بالاشجاعة فحمل الاشتر النخعي فى جماعة من الفرسان وزمام الجمل بيد زفر بن الحرث بنجر حوه وعقر الجمل عقره رجل يقال له دلجه وقتل عليه سبعون رجلاً من بنى ضبة وقيل ان عبد الله بن الزبير آخر من أخذ بخطامه فصاحت عائشة واثكل اسماء بفجرح فالتقى نفسه بين الجرحى ولما وقع الجمل جاء محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر فاحتملا الهودج فادخل محمد بن أبى بكر يده فيه فقالت عائشة من هذا ؟ فقال محمد أخوك البار فقالت مذمم العاق وجاء على عليه السلام وضرب عليها فسطاطاً وقال استفزرت الناس والبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً فقالت له ملائكت فاصبح وفى رواية انه وقف عليها وقال يغفر

الله لك فقالت ولك ؛ وفى رواية انه ضرب هودجها بالقضيب وقال يا حميراء
ارسول الله امرك بهذا انما امرك الله بالقرار فى بيتك والله ما انصفك من
أخرجك وصان حلاله فلم تتكلم كلمة .

وقال سيف : اجتمعت بنو ضبة حول الجمل فقطعت على زمامه الف
يد وهم يقولون :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننهى ابن عفان باطراف الأسل
الموت أحلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا أو نقتل
وقيل : ان زمام الجمل كان بيد عمرو بن يثربى قتل يومئذ قتله عمار بن ياسر
وعمر عمار يومئذ سبعون سنة ، وقيل جاؤا بعمر بن يثربى أسيراً بين يدي
على عليه السلام فقال له استبقنى فقال قتلت زيد بن صوحان وجماعة من الصحابة قتله
وجرح عبد الله بن الزبير أربعون جراحة ، والتقى عبد الله بن الزبير ذلك اليوم
بالأشتر النخعي فاجتلدا وتعانقا وسقطا الى الأرض فصاح عبد الله بن الزبير (١)
اقتلوني وما لكما واقتلا مالكما معي

(١) - قوله : اقتلوني وما لكما، الخ .

قال ابن خلسكان : وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح . وذلك ان مالك
ابن الحارث المعروف بالأشتر النخعي كان من الأبطال المشهورين . وهو من
خواص أصحاب على بن أبي طالب ع ، فى يوم وقعة الجمل المشهورة هو
وعبد الله بن الزبير . وكان أيضاً من الأبطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة
أم المؤمنين وطلحة والزبير كانوا يحاربون علياً ع ، فلما تعانقا صار كل واحد
منهما إذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره . وفعل ذلك مراراً وابن
الزبير ينشد :

اقتلوني وما لكما واقتلوا مالكما معي

قال عبد الله بن الزبير : لأقبت الأشتر النخعي يوم الجمل فاضربه ضربة —

فصارت مثلاً وقيل إن هذا القائل لهذا القول عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد كان امام عسكري طلحة والزبير يصلون بهم فلم يفهم الناس قوله ولو عرفوا أنه الاشترا لقتلوه ثم جاء قوم ففرقوا بينهما ، وفي رواية لما سقط الهودج قال علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر انظر هل وصل الى احتك شيء فادخل رأسه اليهما فقالت من أنت ؟ فقال ابغض أهلك اليك ؛ فقالت ابن الخثعمية ؟ قال نعم . قالت : بأبي أنت وإني الحمد لله الذي عافاك .

وذكر ابن جرير في تاريخه : عن عباس بن محمد عن أبي رجاء قال بينا أنا أمشي يوم الجمل إذا أنا برجل يفحص برجليه ويقول :

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم تنصرف إلا ونحن رواء

→ حتى ضربني ستاً أو سبهما ثم أخذ برجلي والقاني في الخندق . وقال والله لولا قرابتك من رسول الله ما اجتمع منك عضو الى عضو أبداً .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أعطت عائشة الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشترا النخعي عشرة آلاف درهم . وقيل أيضاً . إن الاشترا دخل على عائشة بعد وقعة الجمل . فقالت له يا أشترا أنت الذي أردت قتل ابن اختي يوم الوقعة فأنشدها :

أعيش لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لا لفيت ابن اختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه بأخر صوت اقتلونني ومالكاً

(ونجاه مني أكله وشبابه)

قال زهير بن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فأذا برأسه ضربة لو صببت فيها قارورة من الماء لاستقر . فقال لي أدرى من ضربني هذه الضربة ؟ فقلت لا قال ابن عمك الاشترا النخعي . هي قول القاضي أحمد بن خلكان بترجمة يوسف بن أيوب صلاح الدين صاحب الديار المصرية والشام والعراق واليمن .

- ٧٦ - (فصل في ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله)

اطعنا قريشاً ضلة من حلومنا ونصرتنا أهل الحجاز عنا
وفي رواية :

(وما تيم إلا اعبد واماء)

وفي رواية : فقلت له من أين أنت فقال من جيش المرأة أوقيل المرأة التي
أرادت أن تكون أمير المؤمنين . وقال أيضاً ، قالت امرأة يوم الجمل :
شهدت الحروب فشيمتني فلم أر يوماً كيوم الجمل
أضر على مؤمن فتنة واقتله لشجاع بطل
فليت الظعينة في بيتها وليت عسكرياً لم تره
ثم ان علياً د ع : : أمر بانزال عائشة داراً بالبصرة فنزلت دار عبد الله
ابن الخلف الخزاعي .

فصل في ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله

ذكر علماء السير وقالوا : بينما هو واقف في المعركة جاءه سهم فخطب فخذ
ركبته بصفحة الفرس فقال لعلامة امسكني فردفه فدخل البصرة وهو يتمثل
بمثله (١) ومثل الزبير :

فان تكن الحوادث أقصدتني وأخطأهن سهمي حين أرى
فقد ضيعت حين تبعته سهمي سفاهة ماسفمت وضاع حلمي
نذمت ندامة الكسبي لما شربت رضا بني سهم برغمي

(١) - غامد بن الحارث وقصته مشهورة وما أنشد فيها :

نذمت ندامة لو أن نفسي تطاوعى اذا لقطعت خمسي
تبين لي سفاه الرأي مي لعمر أليك حين كسرت قوسي

اطعتمهم بفرقة آل لاي فآلقوا للسباع دى ولحى

وفى رواية : ان مروان بن الحكم هو الذى قتل طلحة لأنه رآه قائماً وقد أمكنت الفرصة منه فقال لا أطلب بثارى بعد اليوم وا ثارات عثمان ، ثم رماه بسهم فاصاب ركبته فحمل الى البصرة فدخل عليه بعض أصحاب على عليه السلام وهو يجود بنفسه فقال له اشهد على انى قد بايعت أمير المؤمنين عليه السلام ثم مات فاحبر ذلك الرجل علياً عليه السلام فقال رحمه الله وتأسف عليه ؛ قال الحمد لله الذى لم يخرج من الدنيا إلا ويبعثى فى عنقه .

وقيل : ان مروان لما رماه بالسهم قال (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) . وذكر سيف بن عمر ان طلحة يوم الجمل قال : اللهم اعط عثمان منى حتى يرضى .

وذكر ابن سعد فى (الطبقات) ، عن الواقدى انه قال : قال طلحة يوم الجمل لقد داهنا فى أمر عثمان فلا نجد اليوم امثـل من ان نبذل دماننا فيه .

فصل فى مقتل الزبير

قال ابن سعد : مر الزبير على الأحنف بن قيس وهو معتزل الناس فقال الأحنف هذا الذى يفسد بين الناس واتبعه رجلين فحمل عليه أحدهما فطعنه وضربه الآخر فقتله . ثم جاء برأسه الى باب على عليه السلام فقال أئذنوا لقاتل الزبير فسمعه على عليه السلام فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار . وبكا على عليه السلام وترحم عليه وفى رواية ان الذى قتله عمرو بن جرموز وكان قد سار يريد الرجوع الى المدينة فنزل بوادى السباع على عمرو بن جرموز المجاشعى فقام اليه وقال كيف خلفت الناس فقال عازمين على القتال فاحضر له طعاماً فأكل ثم قام فصلى ثم نام فقام

ابن جرmoz فقتله وأتى برأسه وسيفه وخاتمه الى علي عليه السلام فاخذ السيف وقال عليه السلام سيف لطلما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بكى وقيل لم يأتوا برأسه ودفن بواى السباع والأصح ان الأحنف بن قيس بعث وراءه من قتله .

فصل في ذكر من قتل من الفريقين

(وأسر من الأعيان)

أما من أصحاب علي عليه السلام : فجاعة منهم زيد بن صوحان وكان فارساً شجاعاً وعلياً ابن الهيثم وهند بن عمرو، ومن أصحاب عائشة (رض) كعب بن سور القاضى وهو أول قتيل وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومحمد بن طلحة بن عبيد الله وكان ناسكاً غير ان أباه أخرجه كرهاً ونهى على دع ، عن قتله ، وقال إياكم وصاحب البرفس فانه خرج مكرهاً واشترك في قتله جماعة فقال قاتله :

واشعث قوام بأيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قيصه نخر صريعاً لليدين وللقيم
يذكرنى حاميم والرمح شاجر فهلا تلى حاميم قبل التقدم
على غير شىء غير ان ليس بايعاً علياً ومن لا يتبع الحق يندم

ويقال : الذى قتله عبد الله بن مكرمه حليف بنى اسد وأخذ مروان بن الحكم فقتل فيه الحسن والحسين عليهما السلام فاطلقه على دع ، فقالا له ألا يبايعك فقال أوليس قد بايعنى يوم قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته انها كف يهودية أما والله ان له أماراة كاهنة الكلب أنفه وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمرأ .

(فصل في الخطبة التي خطبها علي د ع) - ٧٩ -

واختلفوا في الذين قتلوا في ذلك اليوم ، فقال قوم قتل من عسكر عائشة (رض) ثمانية عشر ألفاً وقيل اثني عشر ألفاً ، ومن أصحاب علي د ع ، خمسة آلاف وقيل الف .

وذكر الميداني : ان علياً د ع ، لما وقف على القتلى قال :
أشكوا اليك عجزى وهجرى ومعشراً اعشوا على بصرى
لاني قتلت مضري بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري
وفي هذا اليوم : ذهبت عين عدى بن حاتم الطائي ، وقيل قتل من الفريقين عشرة آلاف .

وحكى سيف : ان علياً د ع ، مر بكعب بن سور فوقف عليه وقال والله ما علمتك إلا قاضياً بالحق وجعل يترحم عليه .

فصل في الخطبة التي خطبها علي عليه السلام

ذكر علماء السير : ان علياً د ع ، لما فرغ من الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس وقال ان النساء نواقص الايمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول أما نقصان ايمانهن فمعهودهن عن الصلاة والصيام شطر أعمارهن ؛ وأما نقصان حظوظهن ففواريشهن على الانصاف من مواريث الرجال ، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة رجل واحد فاتقوا شر النساء وكونوا من خيارهن على حذر . ولا تطيعوهن في معروف حتى لا يطمعن في منكر ، ثم قال يا أهل البصرة يا جند المرأة ويا أتباع كل ناعق ماؤكم زعاق ودينكم نفاق دعاكم الشيطان فاجبتهم وعقر فمقرتم كاني أنظر الى مسجدكم قد بعث الله عليه العذاب من فوقه ومن تحته فهو كجؤ جؤ سفينة أو كنعام جائئة أو كجؤ جؤ طائر في لجة بحر أرضكم

بعيدة من السماء قريفة من الماء خفت عقولكم وسفحت أحلامكم فأنتم غرض لنا بل واكله لا كل وفريسة اصايل .

قال سيف : وعلم أهل المدينة بيوم الحمل يوم الخميس وذلك من نسر طار من حول المدينة معه شيء معلق فتأمله الناس فاذا كف فيها خاتم فوقع فاذا انقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد .

فصل في رجوع عائشة الى المدينة

قال علماء السير : ثم بعث علي د ع ، عبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها بالمسير الى المدينة فدخل عليها ابن عباس بغير اذن فقالت له اخطأت السنة دخلت عليتنا بغير اذن فقال لها لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله (ص) ما دخلنا عليك بغير اذنك . ثم قال ان أمير المؤمنين يأمرك بالمسير الى البيت الذي أمرك الله بالقرار فيه فأبى عليه فشدد عليها وقال هو أمير المؤمنين وقد عرفته .

قال هشام بن محمد : فجهزها علي د ع ، أحسن الجهاز ودفع لها مالا كثيرا وأبعث معها أخاها عبد الرحمن في ثلاثين رجلا وعشرين امرأة من أشرف البصرة وذوات الدين من همدان وعبد القيس وألبسهن العمام وقلدن السيوف بزى الرجال وقال لمن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثن وكن حولها ولا يقر بنها رجل وسرن معها على هذا الوصف فلما وصلت الى المدينة قيل لها كيف كان مسيرك؟ فقالت بخير والله لقد اعطى فاكثروا لكنه بعث رجالا معي انكرتهم فبلغ ذلك النسوة فجهن اليها وعرفنها أنهن نسوة فسجدت وقالت والله يابن أبي طالب ما ازددت إلا كرمًا وددت اني لم أخرج هذا المخرج واني اصابني كبت وكيت .

قال ابن الكلبي : وكانت عائشة اذا ذكرت يوم الجمل (١) بكّت حتى تبل خمارها وتأخذ بحلقها كأنها تخنق نفسها وكانت اذا ذكرت أم سلمة تذكر نهيبها لها وتبكي . وقال هشام بن محمد : انما رد علي عليها السلام عائشة الى المدينة امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ أشار هشام الى ما روى احمد بن حنبل قال حدثنا حسين بن محمد حدثنا فضل بن سليمان حدثنا محمد بن يحيى عن أبي اسماء مولى بن جعفر عن أبي رافع ان رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأذن أنا أشقام قال لا ولكن اذا جرى ذلك فاردها الى منامها . قال هشام : فكانت عائشة تبكي بعد يوم الجمل وتقول يا ليتني كنت نسياً منسياً أى الحيضة الملقاة ، انتهت قصة الجمل على وجه الاختصار .

(حديث صفين)

قال علماء السير : ولما فرغ علي د ع ، من الجمل سار من البصرة الى الكوفة فدخلها لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة وهى سنة ست وثلاثين فراسل معاوية على يد جرير بن عبد الله البجلي يطلب منه البيعة فلم يجب وأقام بالكوفة بعض هذه السنة وتوجه الى صفين فى هذه السنة وهى سنة ست وثلاثين والتقى بمعاوية هناك وجرت بينهما حروب وخطوب وكان على د ع ، قد سار الى صفين فى تسعين الفاً ومعاوية فى مائة وعشرين الفاً فقتل من أهل العراق خمسة وعشرين الفاً منهم عمار بن ياسر وهاشم ابن عتبة بن أبي وقاص وخزيمة بن ثابت ، وقتل اويس القرنى فى آخرين ، وقتل من أهل بدر خمسة وعشرين .

وذكر الزبير بن بكار قال : شهد صفين مع أمير المؤمنين د ع ، من أهل

(١) - لما وصلت عائشة الى المدينة خرج اليها النساء فبكت حتى غشى عليها . وكانت إذا ذكرت يوم الجمل تخنق نفسها تأخذ بحلقها وتقول : وددت انى مت قبل ذلك بعشرين سنة . وكانت إذا رأت أم سلمة تبكي وتذكر نصيحتها .

بدر سبعة وثمانون رجلاً منهم سبعة عشر رجلاً من المهاجرين وسبعون من الأنصار ، وأما من باقى الصحابة فكان معه ألف وثمانمائة منهم تسعون رجلاً يابسون رسول الله ﷺ تحت الشجرة بيعة الرضوان وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً وكان بينهم سبعون ورقة في مائة وعشرين يوماً فنختار من ذلك ما يليق بكتابنا .

فنفذوا لما رجع على دح ، من البصرة بعث جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعوه إلى طاعته فقال له ألا شئت النخعي ألا تبعته فاني والله اظن ان هواه معه وكان كما قال ألا شئت لأن جريراً كان ممن يضم الغش لعلى وسببه أنه لما قتل عثمان (رض) كان جريراً والياً على همدان فمزمه لعلى دح ، عنها فأثر في قلبه ولما بعثه على دح ، في هذه السنة إلى معاوية باستدعاء من جرير فإنه التمس منه ان يبعثه إلى معاوية وكتب معه كتاباً يخبره باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته وتكلم طلحة والزبير وما كان من أمرهما ويدعوه إلى البيعة تركياً للبيعة عليه .

وكان في الكتاب أما بعد فإنه لزمك بيعتي بالمدينة وأنت بالشام لا تهابي غنى القوم الذين يابسون أبا بكر وعمر وعثمان على ما يعمهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً كان ذلك رضى الله تعالى فان خرج عن أمرهم خارج ردوه إلى أما خرج منه فان أبى قاتلوه على أتباعه خير سليل المومنين وولاه الله ما تولى له وأصله جهنم ونساء مضر ، ثم ان طلحة والزبير يابسان ثم نقصنا بيعتي فجاهدتهما على ذلك بعد ما عذرت فيهما حتى جاء الحق وزهق الباطل وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الأمور (فيك) إلى العافية وان لا تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد بلغني اكثارك في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكمهم إلى احلكم على كتاب الله وانما تلك (تملك) التي تريدونها خدعة الصبي على اللبن ولعمري لئن نظرت بعين عقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من قتل عثمان ودمه وقد

علمت انك من الطلقاء الذين لا يحل لهم الخلافة ولا يجوز لهم الشورى بوقيد
بعثت اليك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايع (١) ولا قوة
إلا بالله والسلام

فلما قدم عليه جرير فاطاله واستشار عمرو بن العاص فيما كتب اليه
فاشار عليه عمرو ان يلزمه دم عثمان ويقاطله بوجوه أهل الشام وكان قد علق
قبض عثمان على المتبر بجامع دمشق ومعه أصابع نائلة ابنة الفرافصة زوجة عثمان
فقال أهل الشام ان لا ينأوا على الفرش ولا يأتوا النساء حتى يقتلوا قتلة عثمان
فكتب معاوية الى علي وعنه مع جرير أما بعد : فإنه لو بايعك القوم الذين
بايعوك وأنت برىء من دم عثمان كنت كأي بكر وعمر وعثمان وانك كأي أغريث
المهاجرين والآنصار بعثمان وخذلتهن عنه حتى اطاعتك الجاهل وتقوى بك
الضعيف وقد عزم أهل الشام على قتالك اللهم الا ان تدفع اليهم قتلة عثمان
فيكفوا عنك ويحمل الأمر شورى بين المسلمين وتكون الشورى لأهل الشام
لا لأهل الحجاز فاما فضلك ومشاقتك في قرأيس وموضعك من رسول الله ﷺ
فلا أدفعه . وكتب في أسفل الكتاب : .

أرى الشام تكرة أهل القراق وأهل العراق لهم كارهونا
وكل صاحب مبعض يرى كل ما كان من ذلك ديننا
إذا ما رمونا رمينام وذنابهم مثل ما يقرضونا
وقالوا على إمام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا له فقلنا لهم لا نرى ابن ندينا
وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا
فقدم جرير : على وع ، فاخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه

(١) - وفي نسخة : فبايع وإلا استعنت الله عليك وقاتلتك .

على قتاله وانهم سيكون على عثمان ويقولون ان علياً قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون حتى يقتلهم أو يقتلوه .

وكان الأشتر حاضراً فقال لعلي عليه السلام : قد كنت نهيتك ان تبعني هذا على عداوته وغشيته ولو كنت بعثتني كان خير أمن هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع ياباً نرجو فتحه الا أغلقه ولا ياباً نخاف فتحه إلا فتحه .

فقال له جرير : لو كنت هناك لقتلوك لقد ذكروا انك من قتلة عثمان فقال له الأشتر لو طأ وعنى أمير المؤمنين فيك وفي أمثالك لحبسك في مكان لا تخرج منه حتى يستقيم هذا الأمر ، نخرج جرير الى قرقيسيا فأقام بها وكتب الى معاوية يخبره بما جرى فكتب اليه بالقدوم عليه .

وكتب علي عليه السلام الى معاوية ، أما بعد فقد : أنا في كتاب أمرء ليس له بصر يهديه ولا فائدة ترشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت اني خذلت عن عثمان ولعمري ما كنت إلا كواحد من المهاجرين والانصار وردت كما أوردوا وصدرت كما صدروا ولم أكن مع القوم ؛ وأما قولك ان أهل الشام يحكون في الشورى فن في الشام من يصلح للخلافة فان سميت واحداً كذبتك المهاجرون والانصار ، وأما اعترافك بسوابق فلو قدرت على دفعها لدفعتها ، ولكنك عاجز عن ذلك ، وكتب في أسفل الكتاب :

معاوي دع عنك ما لا يكونا وقتله عثمان اذ ندعونا
أنا كم على باهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة (١) وأجرد صلب يقر العمونا
عليها فوارس من شيعه كاسد العرب تهاوى العريفا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع يوم الزبير وطلع وغيرهم الناكينا

(١) - الخيفان : الجراد . ثم شبه به الفرس في خفتها . ق

فان تكرر هو الملك ملك العراق فقد كره القوم ما تكرر هو
فقل للمضلل من وائل ومن جعل الفتح يوماً سمينا
جعلت ابن هند وأشيعاه نظير على أما تستحونا
على ولي الحميد المجيد وصي النبي من العالمينا

ثم دفع الكتاب الى الأصمغ بن نباتة التميمي ؛ وخرج على عليه السلام فمسكر
بالنخيلة وسار الأصمغ الى الشام قال فقدمت على معاوية فدخلت عليه وعمر و
ابن العاص عن يمينه وذو الكلاع وحوشب عن يساره والى جانبه أخوه عتبة
وابن عامر والوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن
السمط وأبو هريرة بين يديه وأبو الدرداء والنعمان بن بشير وأبو امامة الباهلي
فدفعت اليه الكتاب . فلما قرأه قال ان علياً لا يدفع الينا قتلة عثمان قال الأصمغ
فقلت له يا معاوية لا تعتل بقتلة عثمان فانك لا تطلب إلا الملك والسلطان ولو
أردت نصرته حيا لفعلت واسكنك تربصت به وتقاعدت عنه لتجعل ذلك سبياً
الى الدنيا ففضب فاردت أن أزيده فقلت يا أبا هريرة أنت صاحب رسول الله
عليه السلام أقسم عليك بالله الذي لا إله إلا هو وبحق رسوله هل سمعت رسول الله
عليه السلام يقول يوم غدير خم في حق أمير المؤمنين من كنت مولاه فعلي مولاه
فقال أي والله لقد سمعته يقول ذلك قال فقلت فاذن أنت يا أبا هريرة والبيت
عدوه وعاديت وليه فتنفس أبو هريرة وقال إنا لله وإنا اليه راجعون ؛ فتغير
وجه معاوية وقال ما هذا كف عن كلامك فلا تستطيع ان نخدع أهل الشام عن
الطلب بدم عثمان فانه قتل مظلوما في شهر حرام في حرم رسول الله عليه السلام عند
صاحبه وهو الذي أغرام به حتى قتلوه وهم اليوم عنده أعوانه وأنصاره ويده
ورجله وبما مثل عثمان من يهدر دمه ، فقال ذو الكلاع وحوشب ومعاوية بن
خديج لننصرنك يا معاوية حتى يحصل مرادك أو نقتل عن آخرنا فقام الأصمغ
وهو يقول :

معاوي لله من خلقه عباد قلوبهم قاسية
وقلوبك من شرتك القلوب وليس المطيعة كالعاصية
دع ابن خديج ودع حوشبا وذا كلع واقبل العافية

فصاح معاوية أجتت رسولا أم منفرا ، ثم سار الاصبغ نحو العراق وفي
هذه السنة وهي سنة ست وثلاثين اتفق معاوية وعمرو بن العاص على قتال علي عليه السلام
واصطلحا على ذلك قبل نزول علي عليه السلام على النخيلة في أيام وقعة الجمل بعد ان
كان معاوية قد يقس من عمرو وعزم عمرو على المسير الى البصرة الى نصرة علي
عليه السلام فاعطاه معاوية مصر طمعه فقال اليه .

وقال أهل السير : لما حصر عثمان خرج عمرو بن العاص الى الشام فنزل
فلسطين وكان يؤلب على عثمان لانحرافه عنه فانه لما ولي الخلافة لم يلتفت الى
عمرو ولا ولاء وعزله عن مصر فأقام بفلسطين حتى قتل عثمان .

فقبل لمعاوية ، انه لا يتم لك الأمر إلا بعمرو بن العاص فانه دويبة العرب
فكتب اليه يستدعيه اليه ويستعطفه ويعدده المواعيد ان هو وافقه على قتال
أمير المؤمنين ويذكر ما جرى على عثمان فكتب اليه عمرو ، أما بعد فاني قرأت
كتابك وفهمته فاما مادعوتني اليه من خلع ربقة الإسلام من عنق والتهون معك
في الضلالة واعاقني إياك على الباطل واختراط السيف في وجه أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووليّه ووصيه ووارثه وقاضى دينه
ومنجز وعده وصهره على ابنته سيدة نساء العالمين وأبي السبطين الحسن والحسين
سيدي شباب أهل الجنة ، وأما قولك انك خليفة عثمان فقد عزلت بموته وزالت
خلافتك ؛ وأما قولك ان أمير المؤمنين أشلى الصحابة على قتل عثمان فهو كذب
وزور وغواية ، ويحك يا معاوية اما علمت ان أبا الحسن بذل نفسه لله تعالى وبات
على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقال فيه من كنت مولاه فعلي مولاه فكتابك
لا يندع ذا عقل وذا دين والسلام .

فلما قرأ كتابه ؛ قال له عتبة بن أبي سفيان لا تبتس منه فكتب اليه وارغبه في الولاية وشركه معه في سلطانه وكان في أسفل كتابه :

جهلت وما تعلم حلاك عندنا فارسك شيئاً من عتاب وما تدرى
فتق بالذى عندي لك اليوم آفنا من العز والأكرام والجاه والقدر
وأكتب عهداً ترتضيه مؤكداً وأشفعه باليسذل منى وبالبر
فكتب اليه عمرو يقول :

أبي القلب منى ان يخادع بالمكر بقتل بن عفان اجر الى الكفر
وأتى العمري ذو دهاء وفطنة ولست أبيع الدين بالرشع والوفر
اليس صغيراً ملك مصر ببيعة هي العار في الدنيا هي الآل من عمرو
وذكر سيف عن هشام بن محمد انه كتب عمرو الى معاوية :

معاوية لا أعطيك ديني ولم ائل به منك ديناً فانظر كيف تصنع
فان تعطني مصرأ فارجح بصفقة اخذت بها شيئاً يضر وينفع

فكتب اليه معاوية : قد اقطعتك مصرأ طعمة واشهد عليه شهوداً وبات
عمرو طول ليلته متفكراً فدعا غلاماً له يقال له وردان وهو الذي ينسب اليه
مكان بمصر يقال له سوق وردان فقال له ما ترى يا وردان فقال ان مع علي
آخرة ولا دنيا ، وان مع معاوية دنيا ولا آخرة فالتى مع علي تبنى والى مع
معاوية تغنى فلما أصبح ركب فرسه ومعه عبد الله بن عمرو وهو يقول له لا تذهب
الى معاوية لا تبع آخرتك بدنياً فانية وهو متحير فلم يزل حتى وصل الى طريقين
احدهما تأخذ الى المدينة والآخرى الى دمشق فوقف عندهما ثم ضرب رأس
فرسه نحو دمشق وقال معاوية أرفق بنا من علي وأنى معاوية .

قال علماء السير : وسار علي رضي الله عنه في هذه السنة من النخيلة الى الشام لخمس
خلون من شوال واستخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري فنزل على المدائن
وولى على المدائن لما سار عنها سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد . ثم سار

الى الرقة فقال لاهلها اجسروا الى جسر حتى اعبى من هذا المكان الى الشام فابوا عليه وجمعوا السفن غربى الفرات فنادى بهم الاشرى يا اهل الرقة اقسم بالله لئن لم تمدوا الينا الجسر لاضمن فيكم السيف ولاقتلن رجالكم نخافوا فنصبوا الجسرو وعبر الناس . وفي رواية ان علياً عليه السلام لما وصل الى الرقة ولم يجد عندها سفينة قال يا اهل هذين الحصنين اين سفنكم ؟ قالوا : راحت نرعى فسيبهم ثم سارت المقدمة عليها الاشرى النخعي فلقىهم أبو أعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان في خيل أهل الشام فحملوا عليه فانزمو منهم وجاء معاوية فنزل مكاناً بصفين وجاء على عليه السلام فنزل مقابلته ولم يكن لأصحاب على عليه السلام مشرعة ونزل معاوية وأصحابه على المزارع ومنعهم الماء فارسل الاشرى الى معاوية مع صمصعة بن صوحان وقال خلوا بيننا وبين الماء فقال معاوية لأصحابه ماترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم اياه كما منعوا عثمان اربعين صباحاً فقال عبد الله بن سعد امنعهم اياه حتى يرجعوا عنا فيكون ذلك وهناً لهم منعهم الله اياه يوم القيامة فقال صمصعة بن صوحان انما يمنع الله يوم القيامة الفجرة الفسقة شراب الخمر ومثل هذا الفاسق يعنى الوليد ابن عقبة فسبوه فقال لعنكم الله جميعاً ثم خرج من عندهم .

فقال له عمرو بن العاص : يا معاوية خل لهم الماء افترى ابن أبي طالب يموت عطشاً ومعه اطراف الاسنة وأفاعى العراق وشيوخ المهاجرين والأنصار والله ليطيرن قحاف الرأس عن جماجمها قبل ذلك فارض بالموادعة ايها الرجل الى انسلاخ المحرم ولا تعجل الى الشرفان مرتعه وخيم فابى معاوية وقال والله هذا أول الظفر لاسقى الله أبا سفيان بن حرب قطرة من حوض رسول الله ﷺ ان شربوا قطرة منه فقال له فياض بن الحرث الأزدي يا معاوية والله ما انصفت القوم لو كانوا (١) من الروم لما جاز منعهم فكيف وهم أصحاب رسول الله ﷺ

(١) - وفي رواية ولو كان هؤلاء من الروم والترك وطلبوا منك الماء

لوجب ان تسقيهم - ثم تحاربهم . الخ

البديون والمهاجرون والأنصار وفيهم ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه وصاحب سرّه وحبيبه وختنه أفلا تتق الله يا معاوية ان هذا والله البغي والله لو سبقونا الى الماء لما منعونا اياه وكان هذا الرجل صديق عمرو بن العاص فقال معاوية أ كفى صديقك يا عمرو فقام فياض وهو يقول :

اتحمون الفرات على اناس وفي ايديهم الأسل الظماء
وفي الأعناق أسياف حداد كأن القوم عندكم نساء
ألا لله درك يا بن هند لقد ذهب الحياء فلا حياء
وقد ذهب العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء
واست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما أوفى حراء
وقولي في حوادث كل أمر على عمرو وصاحبه العفاء

ثم عطف دابته الى عسكر على ﷺ . ولما منع معاوية وأصحابه علياً ﷺ وأصحابه الماء قال الاشرت يا أمير المؤمنين أنموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا ورماحنا في أيدينا ؟ وكان على المشارع أبو الأعور السلمي في عسكر أهل الشام فندب اليه على ﷺ الاشرت النخعي والأشعث بن قيس في اثني عشر ألفاً قصدوا أبا الأعور وحملوا عليه وضرب الاشرت على رأسه بالسيف فجرحه فانزله هو وأصحابه وملك الاشرت الشرايع وهذا أول قتال وقع أيام صفين وذلك أول يوم من ذى الحجة وبينه وبين وقعة الجمل سبعة أشهر وأيام وكان يسمى يوم الحمية لان النساء قاتلن على الماء وفي يوم السادس من ذى الحجة برز عبيد الله بن عمر بن الخطاب الى الاشرت فقال له يا مسكين ما الجأك الى هذا هلا اعترلت كما اعترل أخوك وسعد بن مالك قال خفت القصاص يوم الهرمزان فقال كنت أقت بمكة فقال له خل الخطاب والعتاب فحمل عليه الاشرت النخعي فهزم .

قال هشام بن محمد : ولما كان اليوم الثامن عشر من أيام صفين جمع معاوية أصحابه وقال ما فينا إلا من قتل ابن أبي طالب أباه أو أخاه أو ولده ، يا وليد

(حديث صفين)

— ١٩٠ —

قتل يوم بدر أباك وبأبا الأعمور قتل عمك يوم أحد وبأطلحة الطلحات قتل أخاك يوم الجمل وقتل أخى يوم بدر فاجتمعوا عليه لندرك ثأرنا فضحك الوليد ابن عتبة وقال :

فقلت له أتلعب يا بن هند كأنك بيننا رجل غريب
أنا مرنا بحية بطن واد إذا نهشت فليس لها طيب
فسل عمرو وأسل عن خصيتيه نجا وقلبه منها وجيب
كأن القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
وقد نادى معاوية بن حرب فاسمعه ولكن ما يجب

ثم التفت الوليد الى عمرو بن العاص وقال : ان لم تصدقوني وإلا فسلوا واراد تبكيت عمرو .

وقال هشام بن محمد : ومعنى هذا الكلام ان علياً عليه السلام خرج يوماً من أيام صفين فرأى عمرو بن العاص في جانب العسكر ولم يعرفه فطعنه فوق ع فبدت عورته فاستقبل علياً عليه السلام فأعرض عنه ثم عرفه فقال يا بن النابغة أنت طليق دبرك أيام عمرك وكان قد تكرر منه هذا الفعل .

وروى السدي عن أشياخه : ان علياً عليه السلام قال في هذا اليوم لاكميل بن زياد ابرز الى معاوية وقل له دعوناك الى الطاعة ولزوم الجماعة فايك وقد كثر القتل في هذه الأمة فابرز الى حتى يتخلص الناس مما هم فيه .

فقال معاوية لأصحابه : ماذا ترون فقالوا لا تفعل الا عمرو فانه قال له ابرز له فقد أنصفك وإنما هو بشر مثلك ، فقال له معاوية ما هذه العدو اتظن انى لو قتلت ا كنت تنال الخلافة فقال له دعاك رجل عظيم القدر كثير الشرف فكنت في مبارزته في احدى الحسينين ان قتلته قتلت سيداً وان قتلت جزيت خيراً فقال معاوية له ان هذه لشديدة على فقال عمرو فان كنت في شك من جهاده فتب وراجع ، ثم قصد على عليه السلام التل الذى عليه معاوية فخاف معاوية وقال

لبسر بن أرطاة أقسمت عليك إلا شغلته عني فبرز إليه فطعنه على الوجه فوقع إلى الأرض فاستقبله بعورته فاعرض عنه أمير المؤمنين فقال لا شتر النخعي :
في كل يوم رجل شيخ شاغرة وعورة تحت العجاج ظاهرة
أبرزها طعنة كصف وارة عمرو وبسر رميا بالفاقرة
ثم نادى على عليه السلام : يا أهل الشام والله ما سمعنا بأمة أمنت بنبي ثم قاتلت
أهل بيته غيركم .

قال هشام بن محمد وقد ذكره صاحب بيت مال العلوم ولما عاد معاوية في
آخر النهار وجلس حوله أصحابه فنظر إلى عمرو فضحك فقال له عمرو ما أضحكك
فقال ما قال الوليد عنك والعجب منك كيف حضر ذهنك في ذاك الوقت
فاستقبلت أبا تراب بعورتك فقال له عمرو إن كان أضحكك شأني فمن شأنك
فأضحك فوالله لو بداله من صفحتك ما بدا من صفحتي لا أوجع قذالك وأيتم
عيالك وأبكأ أطفالك ولسكنك احترزت بهذه الرجال في إيهديها إلى السمير إلى العوالي
ولقد ابشرت عليك اليوم بمبارزته فأحاولت عيناك وأربد شداك وبدا منك
ما أكره أنا وغيري فلو سترت نفسك لكان أصلحك لك .

قال الواقدي : فاقتتلوا إذا الحجة كله ودخلت سنة سبع وثلاثين فجرت
موادعة بين علي وع ، وبين معاوية على ترك الحرب طمعا في الصلح وأقاموا شهر
المحرم تردد الرسل بينهما فلم يجب معاوية وعادة الحرب واقتتلوا أول يوم من
صفر ؛ فخطب علي وع ، الناس فقال أيها الناس لا تبدؤا القوم بقتال حتى يبدؤكم
به ولا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهتكوا بعورة ولا تمنلوا ولا
تدخلوا رحاك القوم ولا تميجوا امرأة ولا تسبوا أحداً .

ولما كان اليوم الثالث من صفر ؛ خرج عمرو بن العاص في كتائب أهل
الشام تحت راية له كان يقاتل تحتها في الجاهلية فخرج إليه عمار وقال يا أيها الناس
أريدون أن تنظروا إلى عدو الله ورسوله ومن بغى على المسلمين وظاهر أعداء

(ذكر مقتله)

الدين فلما رأى الله تعالى قد أظهر دينه وأعز رسوله دخل في الإسلام رهبة غير رغبة ولما قبض الله رسوله ﷺ ما زال معروفاً بعداوة المسلمين فقاتلوه فانه ممن يجتهد في اطفاء نور الله ومظاهرة اعدائه فهو هذا يشير الى عمرو قاتلوه قتله الله ثم صاح به ويحك يا عمرو هذه راية طالما قاتلت بها رسول الله ﷺ بعث آخرتك بمصرتك لك فولى عمرو راجعاً ، ولما كان في اليوم الرابع خرج محمد ابن الحنفية في جيش وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب فتبارزا .

قال هشام بن محمد : فلما رأى على ﷺ ذلك برز يطلب عبيد الله وصاح بمحمد قف وقال لعبيد الله يا فاسق أنا لك فولى هارباً وفي اليوم التاسع من صفر وهو يوم الخميس قتل عمار بن ياسر وكان يوماً مشهوراً وكان عمار على القراء .

(ذكر مقتله)

أخبرنا عبد الوهاب المقرئ قال : أنبأنا محمد بن عبد الباقي أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد أنبأنا أبو نعيم الأصفهاني قال أنبأنا سليمان بن أحمد حدثنا الحسن ابن علي العمري حدثنا محمد بن سليمان بن أبي رجاء حدثنا أبو معشر حدثنا أبو عمرو الصيمري عن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله ﷺ قال رأيت عماراً دعي بشراب فأتى بقدر من لبن فشربه ثم قال الله أكبر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله ﷺ ان أحرزك أوزادك في الدنيا ضيحة لبني ؛ وقيل ان الذي جاءه باللبن امرأة من نساء بني شيبان .

وقال ابن سعد في (الطبقات) : كان عمار يحمل ويقول والله لو ضربونا حتى يبلغونا سمقات هجر لعلمنا اننا على حق وهم على باطل ثم قال :

اليوم التي الأحبة محمداً وحزبه

ثم حمل على عمرو بن العاص وقال : ويحك يا عمرو بعث دينك بمصرتك لك طالما بغيت في الإسلام عوجاً والله ما قصدك وقصد عدو الله ابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا .

وقال ابن سعد : نظر عمار الى عمرو بن العاص ويده راية فناداه ويحك يا ابن العاص هذه راية قد قاتلت بها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة وفي رواية فحمل عمار وهو شيخ ويده ترتعش على الحربة من الكبر وهو يقول :
نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله يارب انى مؤمن بقيله
وحكى ابن سعد فى (الطبقات) : عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لا يبه قتلتم عماراً وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول له تقتلك الفئة الباغية فسمعه معاوية فقال له انك شيخ (١) أخرج ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها فى بولك انحن قتلناه انما قتله الذى اخرجه .

وفى رواية: فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: ونحن قتلنا حمزة لا نأخر جنازه الى احد .

وذكر ابن سعد أيضاً: ان ذا الكلاع لما بلغه هذا قال لعمر ونحن الفئة الباغية وهم بالر جوع الى عسكر على عليه السلام وكان تحت يده ستون ألفاً (٢) قتل ذو الكلاع فقال معاوية لو بقى ذو الكلاع لأفسد علينا جندنا بميله الى ابن أبي طالب .
قلت : وقد اخرج مسلم هذا الحديث عن أبي قتادة وأم سلمة عن رسول الله ﷺ فأما لفظ أبي قتادة فقال قال رسول الله ﷺ اعمار حين جعل يحفر الخندق فطفق يمسح رأسه ويقول بئس ابن سمية تقتلك فئة باغية ؛ والبؤس الفقر .
قال الزهرى : وهذا على عادة العرب كقولهم نكلك امك ولهذا وقع فى بعض الروايات بؤسا اعمار .

واما حديث أم سلمة ؛ فبمعنى حديث أبي قتادة وقد وقع فى بعض نسخ البخارى عن أبي سعيد الخدرى قال كنا نحمل فى بناء مسجد رسول الله ﷺ

(١) - الخرق: الحق . ق (٢) - وفى نسخة: فقتل فى ذلك اليوم . الخ

لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فجعل ينفصل التراب عنه ويقول ويح عمار يدعوهم الى النجاة ويدعونه الى النار وعمار يقول اعوذ بالله من الفتن

قال أبو عبد الله الحميدي : لم يخرج البخاري لفظة تقتلك الفئة الباغية وإنما أخرجه مسلم واختلفوا في قتله على أقوال أشهرها أبو خادبة المزني وقيل أبو العادية العاملي ذكره الواقدي فيما حكاه عنه ابن سعد . وقتل في ذلك اليوم أيضاً هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فبكا على عليهما وخطي عليهما وجعل عماراً مما يليه وهاشم بن عتبة مما يلي القبلة ولم يمسهما .

وقال الواقدي : لما طعن أبو العادية عماراً بالرمح وسقط أكب عليه آخر فاحتز رأسه ثم أقبل إلى معاوية يختصم فيه كل واحد منهما يقول أنا قتلته فقال لهما عمرو بن العاص والله أن يختصم إلا في النار فقال معاوية ما صنعت قوم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا فقال عمرو وهو والله كذلك وأنت تعلمه وأنى والله وددت أن تميت قبل هذا اليوم بحشرين سنة .

وقال ابن سعد : قتل عمار وهو ابن شبيب وشبيب سنة . وقال ابن سعد : لما قتل عمار عطش قتله فاستسقى ماء فأتى بقدر من زجاج فامتنع من الشرب فيه وغير ابن سعد يقول أتى بقدر من فضة فقال بعض أصحابه انظروا إلى هذا الأحق يمتنع من الشرب في هذا الأناة وينسى أنه قتل عماراً وقد قال رسول الله ﷺ تقتلك الفئة الباغية .

قال هشام بن محمد : ولما قتل عمار وهاشم قال علي رضي الله عنه لربيعة وحمدان أنتم درعي ورعي فانتدب له اثنا عشر ألفاً وحمل القوم فانتفضت صفوف معاوية وكان علي رضي الله عنه وقد أخرج في ذلك اليوم لواء رسول الله ﷺ ولم يخرج قبل ذلك فدفعه إلى قيس بن سعد بن عباد فلما رآه المسلمون صرخوا وبكوا واجتمع تحته أهل بدر والانصار والمهاجرون وقيس بن سعد يقول :

هذا الزمام الذي كنا نحف به دون النبي وجبريل لئلا يبدوا
ماضر من كانت الانصار عيبته (١) أن لا يكون له من غيرهم عضد
ثم اتصل القتال الى الليل ، وكانت ليلة الجمعة فاقبلوا طول الليل وهي ليلة
الطريق مثل ليلة القادسية وهي الثامنة والعشرون من صفر تطاعنوا بالرمح حتى
تقضبت وكنت السيف ونفذ الفيل وخفيت الاصوات وغابت الاخبار عن
على معاوية والامراء ولم يسمع الا الهرير يهر بعضهم على بعض وأصبح
الناس والقتال بحاله وابن عباس في الميمنة والاشتر في الميسرة وعلى في
القلب فبغت الى الاشرق تقدم وامده بالرجال فحمل حملة ابتقضت صفوف معاوية
وايقن بالهتلف والتفت الى عمرو وقال : هل من حيلة فهذا وقت نجباتك (٢)
وهناك فقال ارفع العصا جف على الرماح وناد بيننا وبينكم كتاب الله فبنا
يزيدهم ذلك لا فرقة ولا ينيدنا الا اجتماعا فرفعوها على الرماح وصاحوا بيننا
وبينكم كتاب الله ندعوكم اليه ليحكم بيننا فلما رأى أهل العراق ذلك قالوا نجيب
الى كتاب الله وكان أشد الناس على علي بن أبي طالب الاشعث بن قيس فصاح على
علي بن أبي طالب أيها الناس امضوا على حالكم خذكم والله ابن النابغة الداهية فناداه مسمر
ابن فديك التيمي وزيد بن حصن الطائي وجماعة من الذين خرجوا عليه وقتلوه
بالنهر كيف تقاتلهم وقد طلبوا الحكرمة الى كتاب الله وان ابنت دفعتك اليهم
أو نعمل بك كما فعلنا بعثمان فابعث الى الاشتر فليأتك فغضب على علي بن أبي طالب وقال
يا عجباً أيطاع معاوية واعصى انا لله ذرا ابن عباس انه لينظر الى الغيب من وراء ستر
رقيق ، وكان ابن عباس قد قاله في أول الأمر ابغضني الى معاوية والله لا قتل له
له حبل لا ينقطع وسطه ولا ينتقض طرفاه فقال له علي ع ، والله لا أعطين
معاوية السيف حتى يغلب الحق على الباطل قال ابن عباس أو غير هذا ؟ فقال

(١) - العيبة من الرجل : موضع السر

(٢) - النجب : اشتداد البكاء والمداهنة : الجد في العمل . ق

كيف فقال ان معاوية يطاع ولا يعصى وعن قليل تعصى فلا تطاع فلما اختلفوا عليه قال لله در ابن عباس .

قلت : والذي يدل على صحة ما ذكر ابن عباس من طاعة أهل الشام معاوية ما حكاه المسعودي في (مروج الذهب) قال لقد بلغ من أهل الشام لمعاوية انه صلى بهم عند مسيره الى صفين الجمعة يوم الاربعاء وفي رواية انه صلى بهم الجمعة يوم السبت وقال كان لنا عذر .

ثم قالوا : ارسل الى الاشتر فرده فارسل اليه فقال ليس هذا وقته قد تعجل الفتح فعاد فارسل اليه يزيد بن هاشم وقال قل له ان الفتنة قد تعجلت أو وقعت فقال ارفعت المصاحف على الرماح قال نعم قال لعن الله ابن النابغة العاهر انها والله لمشورته ليوقع الخلاف بين الامة فقال له ادرك أمير المؤمنين فانه بين اعدائه ثلثا يسلمونه أو يفعلون به كما فعلوا بعميان فقد تهددوه بذلك فاقبل الاشتر اليهم وقال يا أهل العراق يا أهل النفاق والشقاق اغررتم بعد الفتح برفع المصاحف والله لقد رفعوها وتركوا ما فيها من أوامر من انزلها ومن انزلت عليه امهلوني فواقاً أو حضر فرس فقد انزل الله الفتح فقالوا لا نمهلك نخاف ان ندخل معك في الاثم ، فقال يا أصحاب الجباه السود كننا نظنكم فعملكم لوجه الله وزهداً في الدنيا لعنكم الله وغضب عليكم والله ما فعلتموها الا فراراً من الموت .

(قضية التحكيم)

ولما فعل معاوية ما فعل ، فقال نبعث نحن حكاماً نرضى به وابعثوا أئمة حكماً ترتضون به فاختر أهل الشام عمرو بن العاص ، واختر أهل العراق أبا موسى الأشعري ؛ فقال علي د ع ، لا أرضى به وهو عندي غير مأمون وقد هرب مني وخذل الناس عني ولكن هذا ابن عباس فقال الاشعث بن قيس وروساء الخوارج ابن عباس منك وأنت منه وأبو موسى لم يزل معتزلاً لما نحن فيه وقد كان يحذرنا الفتنة ، قال علي د ع ، فالأشتر فقال الاشعث بن قيس وهل نحن

إلا في حكم الاشتروما حكمه ، قال ان يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتى يكون ما يريد فقال على عليه السلام فافعلوا ما تريدون فبعثوا الى أبي موسى وكان معزلاً للقتال بعرض فاخبروه فاسترجع ثم جاء فدخل العسكر فلما علم به الأحنف بن قيس جاء الى على عليه السلام فقال له انك قد رميت بحجر الأرض من حارب الله ورسوله عمرو بن العاص وهذا عبد الله بن قيس رجل كليل الحد لا آمن عليه مكر ابن العاص ولو اخترتني لرأيت مني عجيباً فقال كيف كنت تصنع بادن النابغة قال كنت ادنو منه حتى أ كاد ان أصير في يده ثم أبعد عنه فاصير كالنجم ولا يعقد عقدة إلا حللتها ولا يحل عقدة إلا أبرمتها ، فقال انهم قد اختاروا أبا موسى من غير رضى مني ، فقال الأحنف فادقوا ظهر أبي موسى بالرجال .

قال هشام بن محمد : ثم اجتمعوا عند على عليه السلام وكتبوا الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه أمير المؤمنين على عليه السلام) فقال عمرو بن العاص اكتبوا اسمه واسم أبيه هو أميركم أما أميرنا نحن فلا فقال الأحنف لا تمحوا اسم أمير المؤمنين فاني انخوف ان محى لا يرجع اليه أبداً فقال الأشعث أمحو هذا الاسم محاه الله فحى فقال على عليه السلام الله أكبر انى لكاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين قالوا لست برسول الله فكتب أسمك واسم ابيك فكتبه فقال عمر وسبحان الله ومثل هذا تشبهنا بالكفار ؛ فقال له على عليه السلام يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللدسلين عدواً هل تشبه إلا امك التى دفعت بك فقام عمرو وقال لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم ، فقال على «ع» ان الله قد طهر مجلسى منك ومن اشباهك .

قال هشام : وكان نسخة الكتاب هذا ما قاضى عليه على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى على أهل الكوفة ومن معه من المسلمين والمؤمنين من شيعته وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه إذا نزل على حكم الله وكتابه فلا يجمع بيننا غيره من فانتخته الى خاتمة نحي ما أحيا الله ونميت ما أمات

الله فما وجد الحكمان في كتاب الله عملا به وما لم يجداه فيه ولا في السنة العادلة لم يعمل به وعلى الحكمين ان يجتهدا في مكان عدل بين الشام والكوفة ولا يحضراهما إلا من أرادا وأخذنا على علي ومعاوية الموائيق على ذلك وشهد جماعة من الاعيان فن أصحاب علي د ع ، الأشعث بن قيس الكندي وعبد الله بن عباس وحجر بن عدي الكندي في آخرين وشهد من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة الفهري وعبد الله بن خالد بن الوليد في آخرين وقالوا للأشعث أكتب شهادتك فقال : لا تصحبنى يميني ولا تنفعني بعدها شمالي ان خط لي في هذه الصحيفة أسم على صلح ولا موادة أولست على يمينه من ربي على ضلال عدوى وانفقا على اللقاء بدومة الجندل في شهر رمضان (١) .

وقال هشام : ولما امتنع الأشعث ان يكتب في الصحيفة اخبر علي د ع ، بذلك فقال والله وأنا ما رضيت واقد نهيتكم فمصيتموني فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

وهل أنا لإمن غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية ارشد
وقال الواقدي : وكان الكتاب في آخر صفر والاجل الى رمضان ثمانية اشهر الى ان يلتقي الحكمان ثم دفن الناس قتلاهم ورحل الفريقان فانصرف أمير المؤمنين الى الكوفة وعاد معاوية الى الشام .

قال ابن عباس : انصرف معاوية الى الشام بالالف من أهل الشام وعاد علي د ع ، بالاختلاف والفتن .

(١) - قلت : ما جاء في هذا الكتاب من حكايات في غزوة صفين فهي فاسدة فيها اختشاش وتشويش واختصار كثير الاخلال فمن أراد التفصيل على نظم ماجرى فليلاحظ مناقب الخوارج ووقعة صفين لنصر بن مزاحم أو غيرها من كتب السير والمغازي . ولا يبعد تعمد من نثر نظم هذه الواقعة لاغراض له أو غيره ممن في قلبه زيغ . م

(حديث الخوارج)

قال هشام بن محمد : ولما دخل على وع ، الكوفة انعزلت عنه الخوارج وكانوا اثني عشر ألفاً وأنوا حروراء فزلوا بها - وهي قرية بالعراق بارض النهر وان تمد وتقصر - نسب اليها الحرورية ونادى مناديبهم ان أمير القتال شبت ابن ربيع النخعي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري ونادوا لا حكم إلا لله فقال على وع ، كلمة حق اريد بها باطل فقال لعلي عبد الله بن عباس لا تعجل الى قتالهم حتى اخرج اليهم واعود فضى اليهم فقالوا ما الذي جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند المهاجرين والانصار وابن عم رسول الله ﷺ وصهره والقرآن عليهم نزل وهم أعلم منكم بتأويله فما الذي نقمتم علينا ، قالوا ثلاث خصال أحدها انكم حكمتهم الرجال في دين الله وقد قال الله ان الحكم إلا لله والثانية انه قاتل ولم يسب ولم يغنم فما الذي اباح دمائهم وحرم أموالهم ، والثالثة انه يحى اسمه من إمرة المؤمنين واذا لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ، فقال ابن عباس أنا انقض قولكم من القرآن أما قولكم انه حكم في دين الله الستم تعلمون ان الله حكم الرجال في قيمة ارب ثمنه ربع درهم فقال يحكم به ذوى عدك منكم ، وقال في المرأة وزوجها (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما) فأى ما افضل تحكيم الرجال في اصلاح ذات البين وحقن دماء الأمة أو تحكيم الرجال في ارب قيمة ربع درهم وبضع امرأة ؟ قالوا لا بل هذا ؛ وأما قولكم لم يسب ولم يغنم فان قلتم ان عائشة ليست بأمكم خرجنكم من الإسلام وان قلتم هي امنا فكيف تسبون امكم وكذا الجواب في أهل صفين فانما قوتلوا ليرجعوا الى الحق لا لتحل أموالهم قالوا صدقت وأما قولكم يحى نفسه من أمرة المسلمين فقد فعل هذا رسول الله ﷺ في غزاة الحديبية فهل خرج بذلك من النبوة قالوا صدقت فرجع منهم ألفان وخرج الباقيون فقتلوا بالنهر ولما خرج على وع ، لقتالهم وقف بازائهم وقال من زعيمكم قالوا ابن الكواء فقال على

فما الذي أخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين فقال لهم ناشدكم بالله أما قلت لكم يوم رفعوا المصاحف لا تخالفوني فيهم فلتسم نجيبهم الى كتاب الله فقلت انما رفعوها مكيدة وخديعة فقلت ان لم تجب الى كتاب الله قتلناك أو سلمناك اليهم فلما ابينتم إلا الكتاب اشتربت على الحكمين ان يحكما بكتاب الله فان حكما بغير حكم الله والقرآن فنحن براء منهم فقالوا فيكيف حكمت الرجال فقال والله ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القرآن لأن القرآن انما هو خط بين الدفتين لا ينطق وانما ينطق به الرجال فقالوا صدقت وكفرنا لما فعلنا ذلك وقد تبنا منه الى الله فتب كما تبنا نبايعك وإلا قاتلناك .

وقال السدي : لما وقف على علي عليه السلام عليهم قال لهم أيتها العصاة التي أخرجها المراء واللجاج عن الحق وطمع بها الهوى الى الباطل اني نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة وأتم صرعى بافتاء هذا النهر بغير بينة من ربكم ولا برهان الم انهكم عن الحكومة واخبرتمكم انها مكيدة من قوم لا دين لهم ومتى فارقتموني سعيتم الحزم والآن فارجموا فان حكم الحكماء بكتاب الله وإلا فنحن على الرأي الاول فقالوا تب من الكفر كما تبنا فقال ويحكم ابعد ايمان رسول الله وجهادى معه في سبيل الله وهجرنى اشهد على نفسى بالكفر اقد ضللت اذن وما انا من المهمدين . وقال هشام بن محمد : لما أراد علي عليه السلام ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه

من الخوارج زرعة بن برح الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فقالا لا حكم إلا لله فقال علي عليه السلام لا حكم إلا لله فقال حر قوص تب من خطيئتك وارجع عن حكومتك وقم بنا الى القوم نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي عليه السلام قد أردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم شروطاً واعطيناهم عهداً فقال حر قوص ذلك ذنب وينبغي أن تتوب منه فقال ما هو ذنب وانما هو عجز عن الرأي وأنتم سببة فقال له زرعة بن برح أما والله لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي عليه السلام بؤس لك ما اشقاك كأن بك قتيلا تسفى عليك الرياح فكان كما قال .

﴿ حديث انفصال الحكمين عن دومة الجندل ﴾ - ١٠١ -

﴿ حديث انفصال الحكمين عن دومة الجندل ﴾

قال علماء السير : لما انتهى الأجل اجتمع عمرو بن العاص وأبو موسى بدومة الجندل وبعث على عليه السلام شريح بن هاني في اربعمائة ومعهم ابن عباس وكان مع عمرو اربع مائة من وجوه أهل الشام وذلك بدومة الجندل وقيل باذرح وحضر ذلك الجمع سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله ابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي والمغيرة بن شعبة ، وقيل ان سعداً لم يشهدهم وفي عبد الله بن عمرو خلاف نذكره في موضعه فيما بعد قال الواقدي : فلما اجتمعوا قال عمرو لأبي موسى الست تعلم ان عثمان قتل مظلوماً؟ قال بلى قال الست تعلم ان معاوية ولي ثأره والله تعالى يقول (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) فما يمنعك من معاوية وبيته في قریش كما قد علمت وهو كاتب رسول الله ﷺ واخو أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ فان اخترته اكرمك اكراماً لم يكرمك من هو غيره ، فقال له أبو موسى اتق الله يا عمرو فان هذا الامر انما هو بالدين ولو كان بالشرف لكان على عليه السلام أولى به وكيف أولى معاوية وادع المهاجرين والأنصار ، وأما تعريضك باكرامه اياي فوالله لو خرج من سلطانه ودفعه إلى ما وليته وما كنت لأرتشي في دين الله وحكمه ولكن ان شئت احينا اسم عمر بن الخطاب وكان في عزم ابى موسى تولية عبد الله بن عمرو فقال له عمرو ان كنت تريد الفضل والصلاح فما يمنعك من ابني وقد عرفت صلاحه وفضله فقال ابنك رجل صدق ولا كنت قد غمسته معك في هذه الفتنة فقال عمرو قد اردتك على ان تباع معاوية فأبيت فهل بنا نخلع علينا ومعاوية ونجعل الأمر شورى يختار المسلمون من شاؤوا وقيل إن الذي ابتدأ بذلك أبو موسى فقال عمرو نعم ما رأيت فاخبر الناس إنا قد اتفقنا على امر فيه صلاح هذه الأمة ، فقال عمرو صدق ثم قال يا ابا موسى قم فتكلم فقال أبو موسى قم أنت فقال أنت صاحب رسول الله ﷺ ولا يسمعني الكلام قبلك فقال له ابن عباس

١٠٢ - (حديث انفصال الحكمين عن دومة الجندل)

ويحك يا عبد الله بن قيس والله اني لاظن ابن النابغة قد خدعك وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً فقال إنا قد اتفقنا وتقدم فقال ايها الناس إنا نظرنا في هذا الأمر فلم نراصلح للأمة من خلع على ومعاوية ونستقبل الأمة بهذا الأمر فيولوا عليهم من احبوا واني قد خلعتهمما ثم تنجى وقام عمرو فقال ان هذا قد خلع صاحبه كما قد سمعتم وقد خلعتة أيضاً واثبت صاحبي معاوية ؛ فقال له أبو موسى مالك لأرفقك الله أو لعنك الله غدرت ولجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، فقال عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفاراً ، وحمل شريح بن هاني على عمرو فقتله بالسوط وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء كندما تمى على اني لم اضرب عمرواً بالسيف وتفرق الناس .

وركب أبو موسى راحلته ومضى الى مكة ؛ فقال ابن عباس : قبحك الله يا ابن قيس لقد حذرتك غدره الفاسق الخبيث فأبيت فقال أبو موسى ظننت انه ينصح الأمة وما ظننت انه يبيع الآخرة بالدنيا ثم عاد عمرو الى دمشق وسلم على معاوية بالخلافة وهو أول يوم سلم عليه فيه بها .

ورجع ابن عباس وشريح بن هاني الى علي دع ، فاخبراه بما جرى ، فكان اذا صلى الغداة قنت ولعن معاوية وعمرواً وأبا الاعور السلمي وحبيباً وعبد الرحمن ابن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة ، فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت لعن علياً دع ، والاشتر وابن عباس وشريح بن هاني والحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية عليه السلام .

وزعم الواقدي : ان التحكيم كان في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة والاشهر انه كان في سنة سبع وثلاثين .

وقد روى البخاري عن ابن عمر : ما يدك على انه كان حاضراً ، فقال البخاري دخلت على حفصة ونوساتها تنطف فقلت قد كان من امر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء ؛ فقالت الحق بهم فانهم ينتظرون واخشى ان تكون

في احتباسك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال من كان يريد ان يتكلم في هذا الأمر فليطع لنا قربه فلنحن احق بهذا الأمر منه ومن أبيه ؛ فقال حبيب بن مسلمة هلا جيته فقاتك عبدالله فخلت جبوتى وهممت أن أقول احق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام فخشيت ان اقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك فذكرت ما اعد الله في الجنان فقال له حبيب حفظت وعصمت وهذا يدك على ان معاوية كان حاضراً ويحتمل ان معاوية قال هذا في مجلس آخر .

والنوسات : الحل ، ومعنى تنظف اى تقطر وكانت قد اغتسلت .

(تمام حديث الخوارج)

قال الشعبي : ولما فصل الحكمان عن دومة الجندل عزم على دع ، على قتالهم فقام خطيباً وقال أيها الناس قد كنت أمرتكم بأمر في هذه الحكومة فخالفتموني وعصيتموني ولعمري ان المعصية تورث الندم فكنت أنا وأنتم كما قال أخوهوازن :

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
ألا ان هذين الحكمين قد نبذا كتاب الله وراء ظهورهما ، فامانا ما أحييا
القران وأحييا ما أمات واتسع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير
بينة ولا سنة ماضية وكلاهما لم يرشدا فبرئنا من الله ورسوله وصالح المؤمنين
فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا في مواقفكم .

وكانت الخوارج بالنهر وان فقال له ابن عباس قد تجدد أمر فاكتب اليهم
قبل لقائك ايام فكتب اليهم يخبرهم بخبر الحكمين فأقبلوا اليها لاجاهد القوم فاننا
على الأمر الأول فكاتبوا اليه انك لم تغضب لله تعالى وانما غضبت لنفسك فان
شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظركا فيما بيننا وبينك وإلا نابذناك على سواء
ان الله لا يحب الخائنين .

فلما قرأ كتابهم ينس منهم ، ثم سار اليهم فالتقوا على النهروان فقتل من قاتله منهم واستأصلهم وطلب ذا الشدية فنظر الى منكبيه فاذا اللحم مجتمع على كتفيه كشدى المرأة عليه شعرات سود فقال علي ؓ ، الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت

أخبرنا أبو محمد البراز ؛ حدثنا عبد الوهاب الحافظ أنبأنا محمد بن المظفر أنبأنا العقيق حدثنا يوسف بن أحمد حدثنا أحمد بن داود عن عمارة بن مطروح أنبأنا إبراهيم بن الحسن العوفي أنبأنا اسحاق بن عبد الله التيمي أنبأنا محمد بن شهاب عن سالم بن عبد الله عن قتادة قال كنا مع أمير المؤمنين في قتال أهل النهروان وكنا ستين أو سبعين من الأنصار وكنت على الرجالة فلما رجعنا الى المدينة دخلنا على عائشة فمألتنا عن مقدمنا فاخبرناها بقتل الخوارج فقالت ما كانوا يقولون قلنا يسبون أمير المؤمنين وعثمان بن عفان وأنت ويكفرونكم فلم نزل نقاتلهم وعلى ؓ ، بين ايدينا وتحتة بغلة رسول الله ﷺ إذ وقفت على بعض القتلى فقال علي ؓ ، اقلبوا قلوبهم فقلبتهم فاذا رجل أسود على كتفيه مثل حلقة الحديد فقال علي ؓ ، الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت كنت مع رسول الله وهو يقسم غنائم حنين فجاء هذا فقال يا محمد اعدك فوالله ما عدت منذ اليوم فقال رسول الله ﷺ ثكلتك امك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر بن الخطاب دعني اضرب عنق هذا المنافق وقال رسول الله ﷺ دعه فان له من يقتله سيخرج من ضئضئى هذا أقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما (١) يمرق السهم من الرمية فقالت عائشة لقتادة أنت أريت هذا قال نعم قالت ما يمنعني ما كان بيني وبين علي بن أبي طالب أن أقول الحق صدق علي ؓ أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول أمي فرقتين يمرق بينهما فرقة محلقة رؤسهم مخفوفة

(١) - ومرق السهم من الرمية مروياً : خرج من الجانب الآخر .
والخوارج : مارقة ، لخروجهم عن الدين .

شواربهم ازرهم الى انصاف سوقهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقتلهم أحب الخلق الى الله ورسوله قال أبو قتادة قلت فقد علمت هذا فلم كان منك اليه ما كان فقالت وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني : في كتاب (مرج البحرين) وقال فيه بعد قولها وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، يا أبا قتادة وللقدّر سبب وهو ان الناس خاضوا في حديث الآفك وكان عامة المهاجرين يقولون لرسول الله ﷺ امسك عليك زوجك حتى يأتي أمر ربك وكان علي يقول النساء كثير وما ضيق الله عليك وفي نساء قريش من هي أجل نسباً منها ومن أيها وما ألومه فانه كان كلما رأى قلق رسول الله ﷺ وحزنه وما يحصل له من كلام المنافقين يقول له ذلك فوجدت عليه وكان لي من رسول الله ﷺ حظ خففت عليه فكان مني ما كان وأنا الآن فأستغفر الله عما فعلته .

قال الواقدي : وهذا الذي على كتفه مثل حلقة الثدى ذو الخويصرة ويسمى المجدح واليه ينسب الخوارج وقد ولد منهم جماعة .
وقال ابن عباس : لما خرجنا الى قتال الخوارج سمع علي بن أبي طالب رجلاً منهم يتهجّد بالقرآن فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك .
وقال الشعبي : لما فرغ أمير المؤمنين من الخوارج مرّ بهم وهم صرعى على النهر فقال بؤساً لكم لقد ضركم من غركم قالوا ومن غرهم قال الشيطان ونفس أمارة بالسوء .

قال الواقدي : ووجد منهم أربعائة رجل بهم رمق فامر عشائهم فحملوهم الى الكوفة وقسم ما قاتلوا به المسلمين من سلاح ثم رد العبيد والاماء والمتاع الى أهلهم واستأذنه عدي بن حاتم في دفن ابنه طرفة وكان قد خرج معهم فاذن له ثم ارتحل الى النخيلة فنزل بها ولم يقتل من أصحابه سوى سبعة ثم قال للناس استعدوا للمسير الى الشام لقتال المحلين ، فاقاموا أياماً بالنخيلة ثم تسللوا فدخلوا

ولم يبق معه من وجوه الناس الا القليل فلما رأى ذلك ﷺ دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير الى صفين ، فخطب وقال : أيها الناس ما بالكم اذا أمرتكم ان تنفروا الى قتال أهل الضلالة اناقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبذلك والهوان من العز وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون وكأن أبصاركم في كسه فأنتم لا تبصرون والله ما أنتم إلا اسود شرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى البأس ما أنتم لى بثقة سيجيس الليالى ما أنتم بركب يصال به ولا زوافر يعتاص اليها .

قوله ﷺ : مألوسة أى ماذاقت الحرب واللوس الذوق وسيجيس الليالى معناه ابدأ وكذا معنى قولهم لا آتيك سيجيس عجيس ، والزوافر الانصار والعشائر ويعتاص أى يرجع .

وذكر جرير : ان الواقعة كانت بين علي ﷺ وبين الخوارج سنة ثمان وثلاثين والأصح انها في هذه السنة وهى سنة سبع وثلاثين وكذا التحكيم . ودخلت سنة ثمان وثلاثين ، وفيها قتل محمد بن أبى بكر الصديق (رض) بمصر وكان والياً عليها من قبل علي ﷺ وكان قد ولى علي ﷺ قبله الاشتهر النخعي فخرج حتى وصل الى القلزم فبعث معاوية الى صاحب القلزم بان يقتال الاشتهر فلما نزل به قدم اليه شربة من عسل فشربها فمات فبلغ معاوية فقال لاصحابه ان لله جنوداً من عسل ، ثم ولى علي ﷺ محمد بن أبى بكر مصر فسار اليها فجهز اليه معاوية عمرو بن العاص في جيش كثير ومعهم معاوية بن خديج .

وذكر الواقدي : ان علياً دعى ، انما ولى الاشتهر بعد قتل محمد ولما التقوا ترجل محمد وقاتل فتفرق عنه أصحابه فأوى الى خربة فاخذ وجيء به الى معاوية بن خديج وهو صائم عطشان فمنعه الماء فقال يا بن اليهودية النساجة قبحك الله فقتله والقاه في جيفة حمار ثم حرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة بكث بكاء شديداً

وكانت تدعو في صلاتها على معاوية وعمر وولما بلغ أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان قتل محمد وتحريقه شوت كبشاً وبعثت به الى عائشة تشفياً بقتل محمد بطلب دم عثمان فقالت عائشة قاتل الله ابنة العاهرة والله لا أكلت شواء أبداً . وبلغ علياً د ع ، قتل محمد ، فبكوا وتأسف عليه ولهن قاتله .

ودخلت سنة تسع وثلاثين ، وفيها فرق معاوية جيوشه نحو العراق وسار بنفسه حتى بلغ دجلة ثم رجع .

ودخلت سنة أربعين ، وفيها خرج عبد الله بن عباس من البصرة بمالك كثير الى مكة وقيل انه ما زال مقيماً بالبصرة الى ان قتل على د ع ، وبعد مقتله حتى صالح الحسن د ع ، معاوية فحينئذ خرج الى مكة والأول اشهر لما يذكر بعد هذا الذي حضر صالح الحسن ومعاوية انما هو عبيد الله بن عباس وفيها جرت مودعة ومهادنة بين علي د ع ، ومعاوية بعد مخاطبات ومكاتبات يطول شرحها على وضع الحرب بينهما ويكون لعل العراقي وللمعاوية الشام وكان في كتاب معاوية الى علي عليه السلام أما اذا أبيت فلك العراق ولي الشام وتكف عن هذه الأمة السيف وتحقق دماؤها فاجابه علي د ع ، الى ذلك نظراً للمسلمين وقيل انما أجابه علي د ع ، الى ذلك لما رأى تقاعد أهل العراق عن نصرته .

وذكر هشام بن محمد : ان مما كتب معاوية الى علي د ع ، أما بعد : فان أبي كان سيداً في الجاهلية وأنا ملك في الاسلام وصهر رسول الله ﷺ وخال المؤمنين وكاتب الوحي ؛ فلما قرأ أمير المؤمنين كتابه قال أعلیٰ يفخر ابن آكلة الآكباد ثم أمر عبيد الله بن أبي رافع ان يكتب جوابه من إملائه فكتب اليه :

محمد النبي أخى وصهرى	وحزمة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمسى ويضحى	يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وعرسى	مسوط (١) لمها بدمى ولحمى

وسبطا أحمد ولدای منها فن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً صغيراً ما بلغت أو ان حلي
فأوصاني النبي لذي اختيار رضى منه لامتة بحكمي
وأوجب في الولاء معاً عليكم خليلي يوم دوح (غدير خم)
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يرد القيامة وهو خصمي

فلما وقف معاوية على الكتاب قال : اخفوه لئلا يسمع أهل الشام .
وتكلم العلماء في معنى قوله عليه السلام سبقتكم الى الاسلام طراً فقال قوم
اسلم وهو ابن سبع سنين وقيل ابن ثمان وقيل ابن عشر وقيل ابن خمس عشر وبهذا
يحتج أبو حنيفة على الشافعي في صحة اسلام الصبي العاقل اذا لم يبلغ .
وقال آخرون لم يزل مع رسول الله ﷺ من زمن الطفولية يدين بما دان
به رسول الله ﷺ والدليل عليه ما روى الترمذي في جامعه باسناده الى أنس
ابن مالك قال بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين وصلى على ﷺ يوم الثلاثاء .
وقال احمد في المسند: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا يحيى بن سلمة
عن أبيه عن حبة العرنى عن علي د ع ، قال أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق
الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب مفترى . واقد صليت مع رسول الله ﷺ
قبل الناس (ابن) سبع سنين وأنا أول من صلى معه .

فان قيل ، فقد روى عن الأشعث انه قال : سألت أبا عبد الله احمد بن حنبل
عن هذا الحديث فقال ضعيف وقد قال جدك أبو الفرج في الموضوعات حيه
ما يساوى حبة والجواب ان احمد أخرجه في المسند كما ذكرنا وكذا في الفضائل
وانما قال احمد ما قال ان صح عنه فلان في طريق الفضائل عباد بن عبد الله
الأسدي تكلموا فيه أما طريق المسند فلا وقوله حيه لا يساوى حبة فليس بهذا
السمع البارد يبطل فضائل أمير المؤمنين . قلت ومع هذا فلا يختلفون ان أول
من اسلم من الصبيان على ﷺ .

وقال الزهري : انما أراد بقوله سبقتكم الى الإسلام طراً بتكيت معاوية لأنه انما أسلم هو وأبوه أبو سفيان يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة ولهذا كان يسمى الطليق ابن الطليق وكل من أسلم في هذا اليوم ولم يهاجر يسمى بهذا الاسم فاراد ان يبين حاله لأهل الشام وأنه لم يزل مع النبي ﷺ من أول عمره الى ان توفي رسول الله ﷺ وقد شهد المشاهد كلها ومعاوية وأبوه لم يشهدا مشهداً مع رسول الله ﷺ .

وقد سئل جدي أبو الفرج رحمه الله فقل له : أشهد معاوية بديراً ؟ فقال : نعم ؛ ولكن من ذاك الجانب - يعني من جانب الكفار - .

الباب الخامس في ذكر ورعه وزهادته

(وخوفه وعبادته ﷺ)

أخبرنا غير واحد، عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلاحي قال : أنبأنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أنبأنا أبو طاهر اليوسفي أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا وهب بن اسماعيل حدثنا محمد بن قيس عن أبي شهاب قال كان عمر بن عبد العزيز (رض) يقول ما علمنا ان احداً من هذه الامة بعد رسول الله ﷺ أزهـد من علي بن أبي طالب ﷺ ما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة .

وبه قال عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي حدثنا وهب بن اسماعيل عن محمد بن قيس عن علي بن ربيعة الوالي قال جاء ابن التياح الى علي بن أبي طالب ﷺ فقال يا أمير المؤمنين امتلاً بيت المال من صفراء وبيضاء ؛ فقال علي ءع ، الله أكبر ثم قام متوكفاً على يد ابن التياح فدخل بيت المال وهو يقول :

هذا جنائ وخياره فيه وكل جان يده الى فيه
ثم قال على باشياع الكوفة : فتودى في الناس فاعطى جميع ماني بيت
المال وهو يقول يا بيضاء يا صفراء غري غري حتى لم يبق فيه درهم ولا دينار
ثم أمر بنضجه فصلى فيه ركعتين .

وقال بجمع التميمي : هكذا كان يصنع كلما امتلأ بيت المال .
وقال الزهري : انما صلى فيه ركعتين لتشهد له يوم القيامة انه لم يحبس مافيه
عن المسلمين قال وربما كانت الغنم تبعر في بيت المال فيقسمه .
وأخبرنا أبو طاهر الخزيمى أنبأنا المبارك عن عبد الجبار الصيرفي قال :
أنبأنا أبو اسحاق البرمكي حدثنا أبو بكر بن نجيب حدثنا أبو جعفر بن علي حدثنا
هناد عن وكيع عن الاحنف ابن قيس قال دخلت على معاوية فقدم الى من الحلو
والحامض ما كثر تعجبي منه ثم قال قدموا ذاك اللون فقدموا لنا ما أدرى ما هو
فقلت ما هذا فقال مصارين البط محشوة بالبخ ودهن الفستق قد ذر عليه السكر
قال فبكيت فقال ما يبكيك ؟ فقلت لله در ابن أبي طالب لقد جاد من نفسه بما لم
تسمح به أنت ولا غيرك فقال وكيف ؟ قلت دخلت عليه ليلة عند افطاره فقال
لي قم فتعش مع الحسن والحسين ثم قام الى الصلاة فلما فرغ دعى بجراب محتوم
بخاتمه فاخرج منه شميراً مطحوناً ثم ختمه فقلت يا أمير المؤمنين لم اعهديك بخيلاً
فكيف ختمت على هذا الشعير فقال لم اختمه بخلاً واسكن خفت أن يبسه (١)
الحسن والحسين بسمن او أهالة (٢) فقلت احرام هو قال لا واسكن على أئمة
الحق أن يتأسوا باضعف رعيتهم حالا في الاكل واللباس ولا يتميزون عليهم

(١) - البس : أتخذ البسية ، بأن يلت السويق أو الدقيق أو الاقط
المطحون بالسمن .

(٢) - الأهالة : الشحم أو ما أذيب منه أو الزيت وكل ما أتدم به . ق

﴿ ذكر ورغهِ وعبادته ﴾ - ١١١ -

بشيء لا يقدرُون عليه ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه ويراهم الغنى فيزداد شكراً وتواضعاً .

وقال الأحنف بن قيس ! جاء الربيع بن زياد الحارثي الى علي وع، فقال يا أمير المؤمنين إعد لي على أخي عاصم بن زياد فقال ما باله فقال لبس العباء وتفسك وهجر أهله فقال علي به لجاء وقد لئزر بعباءة وارتدى باخرى اشعث اغبر فقال له ويحك يا عاصم اما استحييت من أهلك اما رحمت ولدك الم تسمع الى قوله تعالى (ويحل لهم الطيبات) اترى الله أباحها لك ولا مثالك وهو يكره ان تنال منها اما سمعت قول رسول الله ﷺ ان لنفسك عليك حقاً . الحديث فقال عاصم فما بالك يا أمير المؤمنين في خشونة ملابسك وجشونة مطعمك وانما تزيت بزيتك فقال ويحك ان الله فرض على أئمة الحق ان يتصفوا باوصاف رعيتهم أو بافقر رعيتهم لئلا يزدري الفقير بفقره وليحمد الله الغنى على غناه .

وأخبرنا غير واحد عن محمد أبي القاسم قال : أنبأنا احمد بن احمد أخبرنا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا الحسن بن علي الوراق حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عمرو بن تميم حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت عبد الملك ابن عمر يقول حدثني رجل من ثقف قال استعملني على وع، على عكبرا وقال لي اذا كان الظهر فأتني قال فأتيته فلم أجد أحداً يحجبني عنه ووجدته جالسا وحده وبين يديه قدح من خشب وكوز من ماء فدعني بجراب مختوم فقلت لقد أئتمنتني حيث يخرج الى جوهرأ ولا أعلم ما قيمته فكسر الخاتم فاذا فيه سويق فاخرج منه وصب في القدح ماء وذره عليه ثم شرب وسقاني فلم اصبر وقلت يا أمير المؤمنين قد وسع الله عليك والطعام با لعراق كثير فقال والله ما ختمت عليه بخلا وانما ابتاع قدر كفائتي وأخاف ان يغني فيوضع فيه من غيره وانما افعل هذا لئلا يدخل بطني غير طيب .

وقال احمد في الفضائل : حدثنا حسن الأشيب أنبأنا ابن شعبة حدثنا عبد الله

ابن هبيرة عن عبد الله بن رزين قال: دخلت على علي ع. يوم أضحي فقرب الى خزيرة فقلت يا أمير المؤمنين قد أكثر الله الخير فقال يا بن رزين سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وعياله وقصعة يضعها بين يدي الناس والخبزيرة إن يصب في القدر ماء كثير ويقطع اللحم صغاراً فاذا فضج ذر عليه شيء من دقيق وكذا الخزير .

وأخبرنا عبد الملك بن مظفر بن غالب الجزى أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار وعبد القادر بن محمد قالوا أنبأنا أبو اسحاق البرمكي أنبأنا أبو بكر بن نجيب حدثنا أبو جعفر بن علي حدثنا هناد عن وكيع عن ابن ثعلبة عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي ع. ، في هذا القصر يعني قصر الامارة بالكوفة وبين يديه رغيف من شعير وقدر من لبن والرغيف يا بس تارة يكسره بيده وتارة بركبته فشق على ذلك فقلت لجارية له يقال لها فضة ألا ترحمين هذا الشيخ وتنخلين له هذا الشعير اما ترين نشارته على وجهه وما يعاني منه فقالت لا شيء يوجر هو وأنا ثم نحن انه عهد الينا ان لا ننخل له طعاماً قط فالتفت الى وقال ما تقول لها يا ابن غفلة فاخبرته وقلت يا أمير المؤمنين ارفق بنفسك فقال لي ويحك يا سويد ما شبع رسول الله ﷺ وأهله من خبز بر ثلاثاً حتى لقي الله ولا نخل له طعام قط ولقد جمعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت اطلب العمل فاذا بأمرأة قد جمعت مدراً تريد ان تبليه فقاطعتها على دلو بتمرة فددت ستة عشر دلواً حتى مجلت يداي ، وفي رواية فتحت ثم اخذت التمر وأتيت رسول الله ﷺ فاخبرته فاكل منه .

وقد أخرجه احمد ، أيضاً في الفضائل فقال أنبأنا علي بن حكيم الازدي حدثنا شريك عن موسى الطحان عن مجاهد عن علي ع. ، وذكره وأخرجه احمد أيضاً في المسند عن مجاهد عن علي ع.

وقال أبو نعيم في كتاب (الحلية) وقد تقدم اسنادنا اليه آنفاً .

حدثنا احمد بن جعفر حدثنا احمد بن الحسن الصوفي حدثنا يحيى بن يوسف الزمى حدثنا عباد بن العوام عن هارون ابن عنبرة عن أبيه قال : دخلت على علي بن أبي طالب وهو بالخورنق وهو يرعد في يوم بارد وعليه شملة فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلك نصيباً في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما أرزأكم في أموالكم أو ما لكم شيئاً والله أنها لقطيقتي التي خرجت بها من المدينة .

وقال احمد في الفضائل : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا بختيار بن رافع عن أبي المطرف قال : رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام مؤتزراً بازار مردياً برداء ومعه درة كأنه أعرابي يدور الأسواق حتى بلغ سوق الكرايس فوقف على شيخ فقال يا شيخ أحسن بيعتي في قميص بثلاثة دراهم فعرفه الشيخ فقال نعم فعلم انه قد عرفه فتركه ومضى ولم يشتري منه شيئاً فأتى غلاماً حدثاً فاشتري منه قميصاً بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فاخبره وقال اشترى مني رجل قميصاً بثلاثة دراهم من صفته كذا وكذا فعرفه فاختر درهماً وجاء اليه فقال يا أمير المؤمنين هذا الدرهم فاضل عن ثمن القميص فخذ فان ابني غلط انما ثمنه درهمان فقال يا شيخ اذهب بدرهمك فانه باعني على رضائي واخذت على رضاه .

وروى سفیان الثوري عن عمرو بن قيس الملائي قال : رأى علي بن أبي طالب عليه السلام ازاراً مرقوعاً فعوتب في ذلك فقال يخشع له القلب ويقتدى به المؤمن ، قال سفیان وكان يقطع الثوب الى أطراف أصابعه يعني الكم ، وقد أخرجه أحمد في المسند بمعناه .

فقال : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محارب بن نافع عن أبي مطر انه رأى علي بن أبي طالب عليه السلام قميصاً بثلاثة دراهم ، وفي رواية انه اشترى قميصاً لبسه ففضل عن الرسفين والكعبين فقطعه وقال الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به بين الناس وأواري به عورتى ، فقبل له : اهذا شيء ترويه عن نفسك أو عن

رسول الله ﷺ فقال : بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
 وقال أبو نعيم : حدثنا محمد بن عمر بن سالم حدثنا موسى بن عيسى حدثنا
 أحمد بن محمد العمى حدثنا بشر بن إبراهيم حدثنا مالك بن معول وشريك عن علي
 ابن الأقر عن أبيه رأيت علياً عليه السلام وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول من
 يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة اطالما كشفت به الكرب
 عن وجه رسول الله ﷺ ولو كان عندي ثمن ازار لما بيعته ، أخبرنا عبد الرحمن
 ابن أبي حامد وعبد العزيز بن محمود البغداديان قالا أخبرنا عبد الوهاب الحافظ
 أنبأنا عاصم بن الحسن أنبأنا علي بن محمد بن بسر حدثنا ابن صفوان حدثنا
 عبد الله بن محمد القرشي حدثني القاسم بن هاشم حدثنا عبد العزيز بن الخطاب
 حدثنا الحسن بن علي النخعي عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال أهدى علي عليه السلام
 زقاق من عسل وسمن فرآها قد نقصت فسأل عنها فقبل له بعثت أم كلثوم فاخذت
 منه فبعثت اليها بعد أن قوم العسل بخمسة دراهم فاخذها منها وقال هذا للمسلمين .
 وقال القرشي بهذا الاسناد : حدثني القاسم عن ابن الخطاب عن الحسن
 عن عمرو بن يحيى عن قنبر قال جاء الى بيت المال زقاق من عسل فقال لي الحسن
 ابن علي دعه ، يا قنبر اذهب وأتني من الزقاق بمقدار نصيبي من بيت المال فقد
 نزل بي ضيف وما عندي ما أطعمه واذا قسم أمير المؤمنين العسل نخذ بمقدار
 نصيبي ورده في بيت المال فجاء قنبر الى زق منها فاخذ منه مقدار رطل ثم جاء
 علي دعه ، الى الزق فرأه قد نقص فقال يا قنبر يا ويحك ما هذا ؟ فاخذ يتعلل عليه
 فقال والله اتصدقني الحديث فصدقه فغضب غضباً شديداً وقال علياً يا الحسن لئلا
 فوقع علي قدميه وقال له بحق عمي جعفر - وكان اذا سئل بحق جعفر سكن غضبه -
 فقال له ما حملك علي أن تأخذ من عسل المسلمين قبل القسمة فقال أما لي فيه
 حق فقال فكيف تنتفع به قبل المسلمين اما والله لو لا اني رأيت رسول الله ﷺ
 يقبل ثناباك لأوجعتك ضرباً فاشتر عوضه وصبه في الزق ففعل فقسمة بين

(ذكر ورعه وعبادته) - ١١٥ -

المسلمين وبكى بكاءً شديداً ثم قال اللهم اغفر للحسن فإنه لم يعلم واقعد كتنا مع رسول الله فقتل اخواننا وآباءنا وأعمامنا وأهلنا ما نريد بذلك إلا وجه الله واقعد كان رجل منا يختار الله ورسوله على نفسه فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت والذل وانزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جراحه مبهوماً وأوطانه والله لو أتينا اليوم ما تأتون ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وإيم الله لنحلبنها دماً ولأخذنها دماً .

وقال القرشي : حدثنا محمد بن عمران أنبأنا ابراهيم بن سعيد عن ابن الخطاب عن العمري عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي وع ، يوماً وليس في داره سوى حصير رث وهو جالس عليه فقلت يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير شيء ؛ وقال يا سويد ان اللبيب لا يتأثت في دار النقلة وامامنا دار المقامة قد نقلنا اليها متاعنا ونحن منقلبون اليها عن قريب قال فابكاني واقه كلامه وقال احمد في (الفضائل) حدثنا وكيع عن مسعر عن أبي بحر عن شيخ لهم قال رأيت علياً وع ، وعليه ارار غليظ فقلت ما هذا قال اشترىته بخمسة دراهم فن اربحي فيه درهماً بعته إياه وقال كان يأنثر بعبائة ويشد وسطه بعقال ويهنا بعيره وهو يومئذ خليفة .

وذكر احمد أيضاً في (الفضائل) باسناده الى ابن عباس قال دخلت عليه يوماً وهو يخصف نعله فقلت له ما قيمة هذا النعل حتى تخصفها فقال هي والله احب الى من دنياكم أو امرتكم هذه إلا أن أقسم حقاً أو ادفع باطلاً ثم قال كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الحمار ويردف خلفه ، قال ابن عباس أقام أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة مدة خمس سنين لم يأكل من طعامهم وما كان يأكل إلا من شيء يأتيه من المدينة ، قال وقدم اليه فالوذة فلم يأكله فقلت احرام ؟ هو قال لا ولكني أكره ان اعود نفسي مالم

تعتقد وما أكل منه رسول الله ﷺ ثم انشد :
جسمك بالحمية اقنيت من ضرر البارد والحر
ويروى : (انصيته : مخافة البارد والحر) .
قد كان أولى بك ان تحتمى من المعاصي جذر النار

قال احمد في (الفضائل) : حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا الوليد بن قاسم حدثنا مطر بن ثعلبة التميمي حدثنا أبو النوار بايع المكرابيس قال اشترى على د ع ، ثمرأ بدرهم لحمله في ملحفته فقال له رجل أنا عنك احمله فقال لا أبو العيال احق ان يحمل حاجته قال وهو يومئذ خليفة وكان يلبس المكرابيس السنبلانية وهي ثياب غلاظ يساوي الثوب درهمين أو ثلاثة دراهم وهو يقول الحمد لله الذي كساني ما اتوارى به وأنجمل به بين خلقه .

وقال احمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا الحسن بن جرموز المرادي عن أبيه قال رأيت علياً د ع ، يخرج من هذا القصر يعني قصر الكوفة وعليه ازار الى انصاف ساقيه ورداؤه مشمر قريباً منه ومعه الدرة يمشى بها في الأسواق ويقول يا قوم اتقوا الله ؛ وفي رواية يأمرهم بحسن البيع ويقول افوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تنفخوا اللحم ، وفي رواية ويرشد الضالة ويعين الحمال على الحولة ويقرأ (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض) الآية ويقول هذه الآية نزلت في الولاة وذوى القدرة من الناس .

وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي ، أنبأنا أبو الفضل بن ناصر ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أنبأنا أبو اسحاق البرمكي أنبأنا أبو بكر بن نجيب أنبأنا أبو جعفر بن ذريح أنبأنا هناد عن وكيع عن سطر بن ثعلبة عن أبي النوار قال : رأيت علياً د ع ، وقف على خياط فقال له : يا خياط صلب الخيط ودقق الدرز وقارب الغرز فانه سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى يوم القيامة بالخياط

الحائين وعليه قبص ورداء بما خاطه رخان فيه فيفتضح على رؤس الاشهاد ثم قال
يا خياط اياك والفضلات والسقطات فان صاحب الثوب احق بها ممن يتخذ عنده
يداً يطلب بها المجازاة في الدنيا .

وذكره الزمخشري في (ربيع الأبرار) ، وبه قال أبو النوار : أتى على دع ،
بأترجة فاخذها الحسين دع ، فنزعها من يده وقسمها في الناس ، وبه عن أبي أعور
قال عتب على دع ، على ثقله في الدنيا وشدة عيشه فبكى وقال كان رسول الله
ﷺ بيت اللبالي طاوياً وما شبع من طعام أبداً ، ولقد رأى يوماً ستراً موسى
على باب فاطمة (رض) فرجع ولم يدخل وقال مالى ولهذا غيبوه عن عيني مالى
والدنيا وكان يجوع فيشد الحجر على بطنه وكنت أشده معه فملأ كرمه الله
بذلك أم أهانه فان قال قائل أهانه كذب ومرق وان قال أكرمه فيعلم ان الله
قد أهان غيره حيث بسط له الدنيا وزواها عن أقرب الناس اليه واعزهم عليه حيث
خرج منها خيماً وورد الآخرة سليماً ، لم يرفع حجراً على حجر ، ولا
لبنة على لبنة واقد سلكنا سبيله بعده والله لقد رقت مدرعتى هذه حتى
استحييت من راقعها واقد قيل لي ألا تستبدل بها غيرها فقلت للقائل ويحك اعزب
(فعند الصباح يحمد القوم السرى) .

وبه عن أبي النوار قال : دخل عليه الأشعث بن قيس فراه يصلي فقال
أدؤب بالليل ودؤب بالنهار ؟ فلما سلم من صلاته قال :

اصبر على مضض الادلاج في السحر والرواح كذى الحاجات في البكر
لا تعجزن ولا يضجرك مطلبها فانما اهلك بين المعجز والضجر
اني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محودة الاثر
وقل من جد في شيء يؤمله فاستشعر الصبر الا فاز بالظفر
وأخبرنا عبد الرحمن بن أبي حامد الحربى أنبأنا عبد الوهاب الحافظ أنبأنا
عاصم عن الحسن أنبأنا على بن محمد بن بشر أنبأنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر

عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم عن عبد العزيز بن الخطاب عن الحسن بن علي النخعي حدثنا عمرو بن يحيى عن أبي اراكه قال جاء سائل الى علي عليه السلام ، فقال لبعض ولده اذهب الى امك وقل لها هات ذاك الدرهم الذي عندك ففضى ثم عاد وقال قد قالت خباناه اللدقيق فقال اذهب وأتني به فذهب وعاد وهو معه ودفعه الى السائل وقال لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يديه فبينما هو يتحدث اذ مر به رجل يبيع جملا فاشتراه منه بمائة درهم ثم باعه بمائتين فدفعت المائة الى ولده وقال اذهب بها الى امك وقل لها هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه عليه السلام اخباراً عن ربه سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها .

قال أبو اراكه : وكان علي عليه السلام يمشي يوم العيد الى المصلى ولا يركب . وقال القرشي : أنبأنا القاسم عن ابن الخطاب عن النخعي عن عمرو بن يحيى عن صمصمة بن صوحان انه مر على المغيرة بن شعبة فقال له من اين اقبلت فقال من عند الولي التقي الجواد الحلي الحلبي الوفي الكريم الحفي المانع بسيفه الجواد بكفه الوري زنده الكثير رفته الذي هو من ضنضى اشراف ايجاد ليوث انجاد ليس باقعد ولا انكاد ليس في امره ولا في قوله فند ليس بالطايش الزق ولا بالرايت المذق كريم الابناء شريف الآباء حسن البلاء ثاقب السناء مجرب مشهور وشجاع مذكور زاهد في الدنيا راغب في الآخرة ، فقال المغيرة بن شعبة هذه صفات أمير المؤمنين علي عليه السلام .

وأخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله قال : أنبأنا أبو بكر بن حبيب الصوفي قال أنبأنا أبو سعد بن أبي صادق أنبأنا عبد الله بن بالويه الشيرازي حدثنا عبد الله بن فهد حدثنا فهد بن ابراهيم السباحي حدثنا زكريا بن دينار عن العباس ابن بكار عن عبد الواحد بن عمرو والاسدي عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح قال دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له يا ضرار صف لي علياً فقال

أو تعفنى قال لا أعفئك قالها مراراً فقال ضراراً أما إذ لا بد فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة كثير الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشِب كان والله كأحدنا يجهيننا إذا سألناه وابتدئنا إذا أتيناه ويأتينا إذا دعوانه ونحن والله مع قربه منا ودنوه إلينا نكلمه هيبه له ولا نبتديه لعظمه فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويجب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا يياس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه ليلة وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل قائماً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم ويكي بكاء الحزين وكأنى اسمه وهو يقول : يادنيا غرى غيرى ابى تعرضت أم إلى تشوقت هيهات هيهات قدأ بفتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . قال فذرفت دموع معاوية على لحيته فلم يملك ردها وهو ينشفها بكه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا حسن فقد كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ فقال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها .

الباب السادس في المختار من كلامه

كان على عليه السلام ينطق بكلام قد حُف بالعصمة؛ ويتكلم بميزان الحكمة؛ كلام القى الله عليه المهابة؛ فكل من طرق سمعه راعه فها به ، وقد جمع الله له بين الخلاوة والملاحة والطلاوة والفصاحة لم يسقط منه كلمة ولا بارت له حجة؛ اعجز الناطقين

وحاز قصب السبق في السابقين الفاظ يشرق عليها نور النبوة ويحير الأنفام والالباب وقد اخترت منه ما أودعته في هذا الكتاب من فنون العلم والآداب فنبداً بالخطب .

وقد أخبرنا السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني بإسناده إلى الشريف المرتضى قال : وقع إلى من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أربعمئة خطبة وكتابنا هذا يضيق عن حصرها فنشرفه بما اتصل إلينا إسناده من نظمها ونثرها :

(خطبة تعرف بالمنبرية)

قرأت علي أبي حفص عمر بن معمر الدارقطني قال : أنبأنا أحمد بن محمد المذارى أنبأنا الحسن بن أحمد البناء أنبأنا علي بن محمد بن بشران أنبأنا الحسين ابن صفوان أنبأنا أبو بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الحسين عبد الله حدثنا عبد الله بن صالح العجلي ، قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوماً على منبر الكوفة فقال : الحمد لله الذي أحمده وأؤمن به واستعين به واستهديه واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . ثم قال : أيتها النفوس المختلفة والقلوب المنتشة الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم كم ادلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور (١) المعزى من وعوة الأسد هيئات أن اطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منى منافسة في سلطان ولا التماس فضول الحطام واسكن لأرد المعالم من دينك واظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم انك تعلم اني أول من أناب وسمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك اللهم لا ينبغي أن يكون على الدماء والفروج والمغانم والأحكام ومعالم الحلال والحرام وامامة المسلمين وأمور

(١) - في حديث علي عليه السلام : وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوة الأسد - أي صوته . . ووعواء الأسد : صيحته .

المؤمنين البخيل لأن نهمة في جمع الأموال ولا الجاهل فيدلم بجعله على الضلال ولا الجافي فينفرهم بجفائه ولا الخائف فيمتخذ قوماً دون قوم ولا المرتشى في الحكم فيذهب بالحقوق ولا المعطل للسنن فيؤدى ذلك الى الفجور ولا الباغي فيدحض الحق ولا الفاسق فيشين الشرع .

فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين ؟ فقال لكل واحد من الأبوين السدس وللابنتين الثلثان ، قال فالمرأة ؟ قال : صار ثمنها تسعاً (١) وهذا من ابلغ الأجوبة .

(تفسير المسألة)

اتفق كبار الصحابة على صحة العول ؛ لم يخالف فيها إلا عبد الله بن عباس ، والعول عبارة عن الرفع ، قال في الصحاح العول (٢) الارتفاع ، وقال أبو عبيدة هو مأخوذ من الميل لأن الفريضة متى عالت كان ميلاً في أهلها جميعاً فتنقصهم . وقال ابن عباس بعد ما توفي عمر بن الخطاب (رض) لا عول من شاء باهله ان الذى أحصى رمل عاج عدداً لم يجعل في المال نصفاً نصفاً وثلاثاً قبل له هلا قلت هذا في أيام عمر لأنه كان يقول بالعول في أيامه فقال ان عمر كان رجلاً مهيئاً فهبته ، فعلى قول فقهاء والصحابة والجمهور اذا ضاق المال عن سهام الورثة قسم على قدر سهامهم قياساً على الديون والوصايا اذا ضاقت التركة عن حملها ، وعلى قول ابن عباس يقدم جميع ذوى السهام على البنات والاخوات من الأب والأم ومن الأب ويجعل الفاضل عن سهامهم لمن حتى لا يعول لأن الله لم يعبر بالنصف عن الثلث ولا بالثلث عن الربع ولا بالسدس عن الثمن ولا بالثلثين

- (١) - وجاء في طريق آخر أنه «ع» كان يخطب على منبر الكوفة قائلاً الحمد لله الذى يحكم بالحق قطعاً ، يجزى كل نفس بما تسعى واليه المآب والرجعى فستل عن هذه المسألة فقال ارتجالاً : صار ثمن المرأة تسعاً ، ومضى في خطبته . الخ
- (٢) - وفي اصطلاح الفرضين : عبارة عن زيادة السهام ونقص المقادير .

(في خطبته البالغة)

عن النصف لأن الله فرض ذلك فنتبع ما فرضه وهي لغة العرب أيضاً فاصل هذه المسألة على قول الجمهور من أربعة وعشرين للزوجة الثمن ثلاثة والابنتين الثلثان ستة عشر وللأب السدس أربعة وللأم السدس أربعة فيكون مجموع ذلك سبعة وعشرين فيقسم التركة على سبعة وعشرين وإن كان أصلها من أربعة وعشرين إلا أنها زادت بثمنها وهو ثلاثة فدخل النقص على السكل على نسمة واحدة لما ضاق المال عن الوفاء بالمقدرات فيكون للزوجة ثلاثة من سبعة وعشرين والثلاثة من سبعة وعشرين تسعاً فهذا معنى قوله عليه السلام صار ثمنها تسعاً لأن من كان يستحق الثمن من أربعة وعشرين فهو يستحق القدر من سبعة وعشرين فيكون المجموع سبعة وعشرين .

وأما على قول ابن عباس فإنه يدخل النقص على الابنتين لا غير ، فيكون للزوجة الثمن السكامل وهو ثلاثة من أربعة وعشرين وللأوين لكل واحد منهما السدس كاملاً فيبقى من الأربعة والعشرين ثلاثة عشر فيكون بين الابنتين . وكان ابن عباس يقول : ليس على وجه الأرض أعلم بالفرائض من علي بن أبي طالب عليه السلام .

(خطبة أخرى وتعرف بالبالغة وبه قال القرشي)

حدثنا علي بن الحسين حدثنا عبد الله بن صالح العجلي قال : أخبرني رجل من بني شيبان قال : شهدت علياً عليه السلام وعه وقد خطب خطبة بليغة حمد الله فيها ثم صلى على رسوله محمد عليه السلام ثم قال : أيها الناس إن الله أرسل اليكم رسولا ليزيح به علكم ويوقظ به غفلتكم وإني أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيضلكم عن الحق وأما طول الأمل فينسيكم الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد أقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت ومحاسبون

على اعمالكم ومجزون بها فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور فانها دار بالبلاء محفوفة وبالعناء والغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين أهلها دول وسجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذا هم في بلاء وغرور العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم أهلها فيها أهداف أو أغراض مستهدفة وأسبابها مختلفة وكل فيها حتفه مقدور وحظه من نوايبها موفور ، واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً واشد بطشاً واعمر دياراً وأبعد آثاراً فاصبحت اجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والتمارق الموسدة الصخور والاحجار في القبور التي خرب فناؤها وتهدم بناؤها فحلها مقرب وساكنها مقرب بين قوم مستوحشين متجاوزين غير متزاورين لا يستأنسون بال عمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنوا الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحتهم البلى واظلمتهم الجنادل والثرى فاصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة العيش رفاتاً قد فجع بهم الاحباب واسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم أيا ب وتمنوا الرجوع فحيل بينهم وبين ما يشتهون كلا انها كلبة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وقد متم على ما قدموا عليه فكيف بكم اذا تناهت الامور وبعث ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ تخبير وكأن الله بكم وقد وقفتم للتحصيل بين بدي الملك الجليل فطارت القلوب لا شفاقها من سالف الذنوب وهبطت عنكم الحجب والاستار وظهرت العيوب والاسرار وزال الشك والارتباب هنالك تجزى كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين لسنة رسوله حتى يحلنا دار المقامة من فضله انه حميد مجيد برحمته وكرمه .

وقد أخرج أبو نعيم في كتاب (الخلية) طرفاً من أول هذه الخطبة .

(خطبة أخرى وتعرف بالشقشقية)

ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة وأخل بالبعض؛ وقد أتيت بها مستوفاة :
أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس قال :
لما بويح أمير المؤمنين بالخلافة ناداه رجل من الصف وهو على المنبر ما الذي
ابطأ بك الى الآن فقال ! بديها والله لقد تقمصها فلان (١) وهو يعلم ان محلى منها
حل القطب من الرحي ينحدر عن السيل ولا يرقا الى الطير ولا كنى سدلوت دونها
ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أمثل بين أن أصول بيد جذاء ماضية أو أصبر
على ظلمة طخياء يوضع منها الكبير ويدب فيها الصغير ، وفي رواية طفقت ان
أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير
ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت الصبر أجدر فصبرت وفي العين قذى وفي
الحلق شحاً الى ان حضرت الأول الوفاة . وفي رواية فصبرت الى ان مضى الأول
لسيله فالوى بها الى فلان بعده . وفي رواية فادلى بها الى الثاني فيا لله العجب بيدينا
هو يستقبلها في حال حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته فمقدتها في ناحية خشناء
يصعب مسها ويغلظ كلها ويكثر فيها العثار ويقليل منها الاعتذار ففى الناس بمن
عقدها له حتى مضى لسيله .

وفي رواية : بينا هو يقتال منها في حياته اذ عقدها لآخر بعد مماته اشد
ما تشطر اضرعها في حوزة خشناء فصاحبها كراكب الصعبة ان اشتق لها خرم
وان أسلس لها تقحم . وفي رواية ففى الناس بنحيط وشماس وتكور واعتراض
فصبرت حتى اذا مضى لسيله جعلها شورى بين ستة زعم انى احدهم فيا لله
للشورى فيم ومم وبهم ولم يعرض عنى ولا كنى اسففت معهم حين أسفوا وطرت
معهم حيث طاروا وصبرت اطول المحنة وانقضاء المدة الى ان قام الثالث .

(١) - وفي نسخة : أخوتيم ، أو ابن أبي قحافة .

وفي رواية: فيا لله والشورى متى اعترض الريب في حق صرت أقرن الى هذه النظائر فصنى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصره مع هن وهن الى ان قام الثالث ناخجاً حزينه بين ثيله ومعتلفه وبنو أمية يخضمون مال الله خضم الابل نبت الربيع حتى اذا اجهز عليه عمله واسلمه الى الهلاك اجله وكبت به مطيته فما راعنى إلا والناس ارسالا إلى كعرف الفرس يسألونى البيعة وانثالوا على اثيالا حتى لقد وطىء الحسنان وهما عطفائى .

وفي رواية : وهما وشق عطفائى وهم مجتمعون حولى كرىضة الغم فلما نهضت بالامر نكشت طائفة وفسقت شرذمة ومركت أخرى وقسط قوم كانهم لم يسمعوا قول الله تعالى يقول : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) بلى والله لقد سمعوها ووعوها واسكن راقتهم دنياهم واعجبهم رونقها ، اما والذى فلق الحبة ورأى النسمة لولا ما اخذ الله على الأولياء لا لقيت حبلها على غاربها واسقيت آخرها بكأس أولها وانشد :
شتان ما بوى على كورها ويوم حيان أخى جابر

وفي رواية : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلها . وفي رواية : ولا لقيتم دنياكم هذه ازهد عندى من عطفة عنز ؛ ثم ناوله كتاباً فنظر فيه وقطع الكلام . فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين لو أخذت فيما افضت فيه فقال كلاً تلك شقشقة هدرت ثم قرت فلماذا سميت : الشقشقية .

(تفسير غريبها)

الشقشقية : بكسر الشين ، كالرية يخرجها البعير من فيه اذا هاج وهدر فاذا قيل للخطيب ذو شقشقة ، فانما يشبه بالفعل .

وذكر الجوهري : فى (الصحاح) فى القطب ثلاث لغات ضم القاف وفتحها

وكسرها ؛ وفلان قطب بنى فلان أى سيدهم الذى يدور عليه أمرهم ويقال
لصاحب الجيش قطب رعى الحرب .

وقوله **الطير** : ينحدر على السيل ولا يرقى إلى الطير يشير إلى منزلته ومكانته
وشرفه وشجاعته وهيبته ، فاذا مر به السيل ما به وانذفع عنه واذا رآه الطير وهو
فى ذروة شاهق لم يتجاسر ان يصعد اليه ، والكشف باسكان الشين المعجمة ما بين
الخاصرة الى الضلع الخلف ؛ والخلف بتسكين اللام اقصر الاضلاع ، وطوى
فلان كشحه على الامر اذا قطعه وطويت كشحى على الامر اذا اضمرته وسترته
وظفقت أى جعلت افعل لذا يقال طفق يفعل كذا أى جعل ، ومنه قوله تعالى :
(وظفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة) والطحياء الداهية من الطخى وقوله يوضع
فيها الكبير لشدتها والجداء القاطعة . والطحياء الليلة المظلمة . والكدح : العمل
والسعى . والقذاء فى العين والشراب ما يسقط فيه . والشجا ما ينشب فى الحلق
من عظم وغيره . وأدلى بها أى دفعها . ومنى أى ابتلى . وقوله لشد ما تشطر
اضرعها الشد العدو وتشاطر اتنا صفا والشطر النصف . والحوزة الناحية
والصمبة نقيضة الذلول . وقوله إن أشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم معناه
اذا شدد عليها فى جذب زمامها وهى تنازعه خرم انفها وان أرخى لها مع
صعوبتها تقحمت به فلم يملكها .

وذكر فى (الصجاح) : اشنق بعيره بالأنف لغة فى شنقه ؛ وكذا ذكر ابن
المكيت فى اصلاح المنطق . والخبط ان يمشى الإنسان ولا يتوقا شينا والشماس
المنع ومنه فرس شمس والعاماة تقول شموص بالصاد وهو خطأ والاعتراض
بالصاد المهمة الدوام على الشيء ، والريب الشك . والشورى ما يجرى فيها
المشاورة . وصنى مال ، والضغن الحقد والهن الشيء . والهنات الخصلات القبيحة
والخضن ما بين الأبط الى الكشح وقيل هو ما دون ذلك وحضنا الشيء جانباه .
والثيل الروث . والمعتلف ما يعلف . والخضم الاكل . بجميع الفم . واثالوا

انصبوا والعطف الجانب . وربضة الغنم دايرتها . والمكظة الممارسة في الحرب .
والعقطة حبة العنز . والارسال الجماعات والغارب ما بين السنام والعنق ومنه
قولهم حبلك على غاربك أى اذهبي حيث شئت . واصله ان الناقة اذا رعت وعليها
الخطام القى على غاربها لانها كلما رأت الخطام لم يهنئها شيء .

(خطبة في مدح رسول الله ﷺ)

أخبرنا عبد الله بن أبي المجد الحربى أنبأنا عبد الوهاب ابن المبارك أنبأنا
أبو الفتح أحمد الحداد أنبأنا أبو بكر بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن منحويه أنبأنا
محمد بن أحمد بن اسحاق أنبأنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا الحسن بن
عرفة حدثنا عباد بن الحبيب بن المهلب بن أبي صفرة عن مجالد عن سعيد بن عمير
قال خطب أمير المؤمنين يوماً فقال : الحمد لله داحى المدحوات وداعم المسموكات
وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها وغويها ورشيدها ؛ اللهم واجعل
شرايف صلواتك ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحبيبك الخاتم
لما سبق والفتاح لما انفلق المعلن بالحق الناطق بالصدق الدافع جيئات الابطال
والدامغ هيئات الاضاليل فاضطلع قائماً بامرك مستوفراً في مرضاتك غير
ناكل في قدم ولاواه في عزم مراعيأ لعهديك محافظاً لودك حتى اورى قبس القابس
واضاء الطريق للخابط وهدى به الناس بعد خوض الفتن والآثام والخطب في
عشو الظلام وانات نيرات الاحكام بارتفاع الاعلام فهو أمينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وحجتك على العالمين وبعيتك بالحق
ورسولك الى الخلق ؛ اللهم فافسح له مفسحاً في ظلك واجزه بمضاعفات الخير
من فضلك ، اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنتهى الرغبة
ومستقر اللذة ومنتهى الطمانينة وارجاء الدعة وافناء الكرامة .
القدم ؛ بتسكين الدال التقدم . والجيشات : من جاشت القدر ، تجيش اذا
غلت . والهيشات : الجماعات ، وهاشوا ؛ اذا تحرکوا .

(خطبة خطب بها عند وفاة رسول الله ﷺ)

وبه قال بحالد حدثني عكرمة عن ابن عباس قال لما دفن رسول الله ﷺ جاء العباس وأبو سفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم إلى علي عليه السلام فقالوا مد يدك نبايعك وحرضوه فامتنع وقال له العباس أنت والله بعد أيام عبد العصا (١) فخطب وقال : أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعدوا تيجان المفارقة فقد افلح من نهض بجناح واستسلم فارتاح ماء آجن ولقمة يفص بها آكلها اجدر بالعاقل من لقمة نخشى بزبور ومن شربة يلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور فإن اقل تقولوا احرص على الملك وإن اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بشدى أمه ومن الرجل بأخيه وعمه .

وفي رواية : لقد اندمجت على علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيد ، وذكر كلاماً كثيراً . اللتيا والتي : بفتح اللام والتشديد تصغير التي . قال الراجز : بعد اللتيا والتي . والآجن : المتغير ؛ والأرشية : جمع رشاء بالمد وهو الحبل . والطوى : البئر المطوية .

(خطبة في مدح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام)

أخبرنا أبو طاهر الخزيمي أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن علي أنبأنا عبد الله ابن عطاء المروى أنبأنا عبد الرحمن بن عبيد الثقفي أنبأنا الحسين بن محمد الدينوري أنبأنا عبد الله بن إبراهيم الجرجاني أنبأنا محمد بن علي بن الحسين العلوي أنبأنا أحمد بن عبد الله الهاشمي حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال : خطب أبي أمير المؤمنين يوماً بجامع الكوفة خطبة بليغة في مدح رسول الله ﷺ فقال : بعد حمد الله لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة قبل دحو

(١) - وهذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان إن شئت ملأتها خيلاً ورجلاً

الأرض ورفع السموات ثم أفاض نوراً من نور عزه فلمع قبساً من ضيائه وسطع
ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا ﷺ فقال له تعالى أنت المختار وعندك
مستودع الأنوار وأنت المصطفى المنتخب الرضاء المنتجب المرتضى من أجلك
اضع البطحاء وارفع السماء وأجرى الماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار
وأنصب أهل بيتك علماً للهداية وأودع أسرارهم من سرى بحيث لا يشكل عليهم
دقيق ولا يغيب عنهم خفي وأجعلهم حجتي على ربي والمنهين على قدرى
والمطلعين على أسرار خزائني (١) ثم اخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالربوبية
والاقرار بالوحدانية وان الامامة فيهم والنور معهم ثم ان الله اخفى الخليفة في
غيبه وغيبها في مكنون علمه ونصب العوالم وموج الماء واثار الزبد وأهاج الدخان
فطفأ عرشه على الماء ؛ ثم أنشأ الملائكة من انوار ابتدعها وانواع اخترعها ثم
خلق (٢) الله الأرض وما فيها ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه محمد وصفيه فشهدت
السموات والأرض والملائكة والعرش والكرسى والشمس والقمر والنجوم
وما في الأرض له بالنبوة فلما خلق آدم أبان للملائكة فضله وأراهم ما خصه به
من سابق العلم فجعله محراباً وقبلة لهم فسجدوا له وعرفوا حقه ثم بين لآدم حقيقة
ذلك النور ومكنون ذلك السر فلما حانت ايامه أودعه شيئاً ولم يزل ينتقل من
الأصلاّب الفاخرة الى الارحام الطاهرة الى ان وصل الى عبد المطلب ثم الى
عبد الله ثم الى نبيه ﷺ فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سرّاً وعلانية
واستدعى الفهوم الى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف وندب العقول الى الاجابة
لذلك المعنى المودع في الذر قبل الذل فن وافقه قبس من لمحات ذلك النور
واهتدى الى السر وانتهى الى العهد المودع في باطن الامر وغامض العلم ومن

(١) - في نسخة : واسكن قلوبهم أنوار عزتي ؛ واطلهم على معادن

جواهر خزائني .

(٢) - وفي نسخة : ثم خلق المخلوقات فأكلها الخ .

غمرته الغفلة وشغلته المحنة استحق البعد (١) ثم لم يزل ذلك النور يفتقل فينا ويتشمشع في غرايزنا فنحن أنوار السموات والأرض وسفر النجاة وفيها مكنون العلم والينا مصير الأمور. وبمهدينا تقطع الحجج فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأمة ومنتهى النور وغامض السر فليهن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا.

(ومن خطبه ﷺ عقيب قتل عثمان)

أخبرنا غير واحد : عن عبد الوهاب بن المبارك الحافظ الأنماطي أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد الحداد أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن إبراهيم بن فنجويه أنبأنا محمد بن أحمد بن اسحاق أنبأنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة عن مجالد عن سعيد ابن عمير قال خطب أمير المؤمنين يوماً بعد ما قتل عثمان فقال بعد حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ : أيها الناس تدرن ما مثلي ومثلكم ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كن في اجمة ثور أبيض وثور أسود وثور أحمر ومعهم أسد وكان الأسد لا يقدر عليهم لاجتماعهم عليه واتفاقهم ، فقال الأسد للثور الأسود والأحمر انه لا يدل الناس علينا إلا الثور الأبيض فانه مشهور بالبياض فلو تركنا آكله فتصفوا الاجمة لنا ونعيش فيها فقالا له افعل فاكه ثم لبث مدة وقال للثور الأحمر انه لا يدل علينا الناس إلا الثور الأسود بسواد لونه فان لوني ولونك لا يختلفان ولا يشبهان فان تركتني آكله فتصفوا الاجمة لي ولك فقال افعل فاكه ثم لبث مدة وقال للثور الأحمر اني آكلك فقال دعني انادي ثلاثة أصوات فقال ناد فصاح ألا اني أكلت يوم أكل الثور الأبيض قالها ثلاثاً ، ثم قال علي ﷺ : ألا اني وهنت يوم قتل عثمان قالها ثلاثاً .

فصل ومن كلامه عليه السلام في المواعظ والمقاييس

قال أبو نعيم الأصفهاني في كتاب (الحلية) : (١) وقد تقدم اسناده حدثنا عمر بن محمد حدثنا الحسين بن محمد بن عفير حدثنا الحسن بن علي حدثنا خلف بن نعيم عن عمر بن الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير قال : قال لي عليه السلام ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر عملك ويعظم حلمك فلا خير في الدنيا الا لاحد رجلين رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عملاً في تقوى فكيف يقل ما يتقبل .

وقال أبو نعيم : حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن قال كتب الى احمد بن ابراهيم بن هشام الدمشقي حدثنا ابن صفوان عن القاسم بن يزيد بن عوانة عن ابن حرب عن ابن عجلان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال شيع أمير المؤمنين جنازة فلما وضعت في لحدها عجز أهلها وبكوا فقال مم تبكون أما والله لو عاينوا ما عاين لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه أما والله ان له اليهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد . ثم قام فيهم فقال أوصيكم بتقوى الله عباد الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت الآجال وجعل لكم اسماعاتي ما عناها وأفندة تفهم ما دهاها ان الله لم يخلقكم عبثاً ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً بل اكرمكم بالنعم السوايغ والآلاء السوايغ فاتقوا الله عباد الله وحشوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل الندم قبل هادم اللذات ومفرق الجماعات فان الدنيا لا يدوم نعيمها ولا يؤمن لجامعها غرور حایل وسناد مايل ونعيم زابل وجيد عاطل

(١) - وقد قال الشريف المرتضى : وقع الى من خطب أمير المؤمنين عليه السلام

أربعمائة خطبة ؛ وفصول من كلامه . فمن ذلك ما ورد في المواعظ والوقائع .

فانظروا عباد الله بالعبر وازدجروا بالنذر فكان قد علقتم مخالب المنية واحاطت بكم البلية ودهمتكم مقطعات الآثام بنفخ الصور وبعثرة القبور وسباق الحشر والموقف للحساب في النشور وبرز الخلائق للمبدأ المعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ونوقش على القليل والكثير والفتيل والنقير واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب (١) فارتجت لذلك اليوم البلاد وخشع العباد ونادى المنادى من مكان قريب وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا جحيمها فانقوا الله عباد الله بقية من وجل وحذر وابصر وازدجر فاحت طلباً ونجماً هرباً وقدم للمعاد واستظهر من الزاد وكفى بالله منتقماً وبالكتاب خصيماً وبالجنة ثواباً ونعيماً ، وفي رواية وكفى بالجنة ثواباً وبالنار وبالآل وعقاباً واستغفر الله لي ولكم .

قلت : وقعت اليها الفاظ من هذا الكتاب حذفنا اسنادها طلباً للاختصار الذي هو فصل الخطاب .

فنها قوله ﷺ : الدنيا دار عمر والاخرى دار مقر فخذوا من عمركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولاغيرها خلقت ان الجنابة اذا حملت قال الناس مازك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضاً يكن لكم ولا تؤخروا كلا يكن عليكم .

وقال ﷺ : اذا رأيتم الله تعالى يتابع نعمه عليكم وأتم تعصوه فاحذروه . وقال ﷺ من كفارة الذنوب العظام اغائة المملوف والتنفس عن المكروب .

وقال ﷺ : اذا كنت في اذبار الموت في اقبال فاسرع الملتقى .

وقال ﷺ : ومن أطال الأمل اساء العمل وسيئة تسوءك خير من حسنة تسرك وتعجبك .

(١) - وفي نسخة : (وجيء بالنيبين والعهداء ونهى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) .

(من كلامه ﷺ في المواعظ والدقائق) - ١٢٢ -

وقال ﷺ : الدهر يخلق الأبدان ويحدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الآمنية من ظفر به تعب ومن فاته نصب .

وقال ﷺ : عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار .

وقال ﷺ : كان في الأرض أمانان فرفع أحدهما وهو رسول الله ﷺ فتمسكوا بالآخر وهو الاستغفار قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم (١) وأنت فيهم) الآية .

وقال ﷺ : من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

وقال ﷺ : كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وشتان بين عملي عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل يذهب مؤنته ويبقى أجره .

وقال ﷺ : استزولوا الرزق بالصدقة فن أيقن بالخلف جاد بالاعطاء .

وقال ﷺ : من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول ومن أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة قال ومصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدعاء (ادعوني استجب لكم) وقال في التوبة (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة) الآية . وقال في الاستغفار (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله) الآية . وقال في الشكر (ان شكرتم لازيدنكم) .

وقال ﷺ : الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معاني أولها الندم على الفعل ، والثاني العزم على الترك وإن لا يعود . والثالث تأدية الحقوق ليلقى الله تعالى وليس عليه تبعة . والرابع ان يعهد الى كل فريضة فيؤدي حقها

(١) - (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .

والخامس ان يذيب اللحم الذي نبت من السمحت بالهموم والاحزان حتى يكتسى
لحم آخر من الحلال . والسادس ان يذيب جسمه الم الطاعة كما اذاقه لذة المعصية
وقال عليه السلام : لا تكن ممن يريد الآخرة بعمل الدنيا أو بغير عمل ويؤخر
التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان
أعطى منها القليل لم يشبع وان ملك الكثير لم يقنع بأمر ولا ياتم وينهى ولا
يفتسى يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض العاصين وهو أحدهم يكره
الموت لكثرة ذنوبه ويقوم على ما يكره الله منه تعجبه نفسه اذا عوفي ويقنط
اذا ابتلى ان أصابه بلاء أدى مضطراً وان فاته رخاء اعترض مغتراً تغلبه نفسه
على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ان استغنى بطروا ان افتقر قنط يقدم المعصية
ويسوف بالتوبة يصف العبر ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو من
القول مكثر ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويساح فيما يبقى يرى الغنى مغماً
والفقر مغماً يخشى الموت ولا يبادر الموت يستعظم من معاصي غيره ما يستقله
من معاصي نفسه ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره فهو على الناس
طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يرشد
غيره ويفرغ نفسه أقامرون الناس بالبر وتدنسون أنفسهم .

وقال عليه السلام : من أصبح على الدنيا حريصاً (١) أصبح لقضاء الله سائحاً
ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به الى مخلوق مثله فأنما يشكو ربه ومن أتى غنياً
يتواضع لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه قالوا ومعناه ان المرء انسان بجسده وقلبه
ولسانه والتواضع يحتاج فيه الى استعمال الجسد واللسان فان اضاف الى ذلك
القلب ذهب جميع دينه .

وقال د ع : ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه
رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الاحرار .

(من كلامه د ع ، في المواعظ والدقائق) - ١٣٥ -

- وقال د ع ، احذروا نفاذ النعم فماكل شارذ بمردود .
- وقال د ع ، : أفضل الاعمال ما أكرهت عليه نفسك .
- وقال د ع ، لولم يتواعد الله عباده على معصية لكان الواجب ان لا يعصى
شكراً لنعمه ومن هاهنا اخذ القايل وقيل انهما لا مبر المؤمنين ؛
- هب البعث لم تأتنا رسله وجاحمة النار لم تضرم
ليس من الواجب المستحق حياء العباد من المنعم
- وقال د ع ، : ما أكره العبر وما أقل المعبر .
- وقال د ع ، : أقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .
- وقال د ع ، : المدة وان طالقت قصيرة والماضي للقيم عبرة والميت للحي
عظة وليس لأمس عودة ولا أنت من غد على ثقة وكل لكل مفارق وبه لاحق
فاستعدوا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم واصبروا
على عمل لا غناء لكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه فان
الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العذاب وانما أتم في نفس معدود وأمل
معدود واجل محدود ولا بد للأجل أن يتناهى وللنفس ان يحصى وللأمل ان
يطوى وان عليكم لحافذين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون .
- وقال د ع ، : اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم .
- وقال د ع ، : كم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه مما سوف يتركه
ولعله من باطل جمعه أصابه حراماً واحتمل منه آثاماً ورب مستقبل يوماً ليس
بمستدبره ومغبوط في أول يومه قامت بواكيه في آخره ومن هاهنا اخذ القايل :
- ياراقد الليل مسروراً باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
أفنى القرون التي كانت مسلطة من الحوادث اقبالا وادبارا
يا من يكابد دنياً لا بقاء لها يمسي ويصبح تحت الارض سيارا
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك قد كان في الارض نفعاً وضراراً

- ١٣٦ - (من كلامه د ع ، في المواعظ والدقائق)

وقال د ع : الزهد كله في كلمتين من القرآن قال الله تعالى (اكسلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فهو الزاهد .

وقال د ع : أفضل الزهد اخفاؤه .

وقال د ع : احذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية يظهر أثرها عليكم واعملوا بغير رياء ولا سمعة فان من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له .

وقال د ع : يوشك ان يفقد الناس ثلاثا درهما حلالا ولساناً صادقاً واخاً يستراح اليه .

وقال د ع : استعدوا للموت فقد اظلم غمامه وكونوا قوماً صريح بهم فانتهبوا وانتموا فما بينكم وبين الجنة والنار سوى الموت وان غاية ينفعها اللحظة وتهدمها الساعة لجدير بقصر المدة وان غائباً يحذوه الجديدان لحري بسرعة الاوبة فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى ودعى الى الاخلاص أو الى خلاص نفسه فذنى واستقام على الطريقة فنجوا احب ربه وخاف ذنبه وقدم صالحاً وعمل خالصاً واكتسب مذكوراً واجتنب محذوراً رعى غرضاً واحرز عوضاً كابد هواه وكذب مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى غدة عند وفاته ركب الطريق الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل .

وقال د ع : في صفة الدنيا دار أولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن سعى اليها فاته ومن قعد عنها أته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر اليها عمته .

وقال د ع : من لم ينفعه اليسير لم ينفعه الكثير .

وقال د ع : عليك بمداواة الناس وأكرام العلماء والصفح عن زلات الاخوان فقد ادبك سيد الاولين والاخرين بقوله ﷺ : أعف عن ظلمك

(ومن كلامه «ع» في صفة الصحابة والاولياء) - ١٣٧ -

وصل من قطعك ؛ واعط من حرمك .
وقال «ع» ، ، وقد مر على المقابر : السلام عليكم يا أهل القبور أقيم لنا
سلف ونحن لكم خلف وإنا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون اما المساكن فسكنت
وأما الأزواج فنكحت وأما الاموال فقسمت هذا خبر ما عندنا فليت شعري
ما خبر ما عندكم ثم قال أما انهم لو نطقوا لقالوا وجدنا التقوى خير زاد .
وقال كميل ابن زياد : سمع أمير المؤمنين «ع» ، منشداً ينشد أبيات لآسود
ابن يعفر :

ماذا أو مل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد آباد
فقال : هلا قال (كم تركوا من جنات وعيون) الآية .
وقال «ع» : العجب ممن يدعو ويستبطن الاجابة وقد سد طريقها بالمعاصي
وقال «ع» : في صفة التائبين غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم
وسقوها بمياه الندم فأثمرت لهم السلامة واعقبتهم الرضا والكرامة .

فصل

ومن كرامته ﷺ في صفة الصحابة والاولياء

قال القرشي بالاسناد المتقدم حدثنا علي بن الجعد أنبأنا عمرو بن شمر
عن السدي عن أبي اراكه قال ؛ صليت مع علي «ع» صلاة الفجر فلما سلم انفتل
عن يمينه ثم مكث كان عليه كابة حتى اذا كانت الشمس على حائط المسجد قدر
ريح أو رحين قلب يده وقال لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً
يشبههم لقد كانوا يصبحون اليوم شعناً غبراً صفرأ بين أعينهم أمثال ركب المعزى
قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله براوحون بين جباههم واقدامهم فاذا
أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تמיד الشجر في يوم ريح عاصف وهملت عيونهم

- ١٣٨ - (ومن كلامه «ع» في صفة الصحابة والأولياء)

حتى تبل ثيابهم والله لكان القوم بانوا غافلين ، ثم نهض فما رأى مفترأ حتى ضربه اللعين ابن ملجم .

وقال أبو نعيم في كتاب (الحلية) : وقد تقدم اسناده حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا عباد عن ابن فضيل عن الحسن البصري قال قال علي «ع» طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفه الناس أولئك مصاييح الدجى وأئمة الهدى بهم يكشف الله عن هذه الأمة كل فتنة أو مظلة أولئك سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفأة المرائين ، المذيع الذي لا يكتنم السر .

وروى مجاهد عن ابن عباس قال : قال أمير المؤمنين يوماً وقد وصف المؤمن فقال حزنه في قلبه وبشره في وجهه أوسع الناس صدرأ وأرفعهم قدرأ يكره الرفعة ولا يحب السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول بما ينفعه شكور صبور قلبه بذكر الله معمور سهل الخليفة ابن العريكة .

وفي رواية : لسان المؤمن من وراء قلبه وقلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيراً أبداه وإن كان شراً واره ؛ والمنافق يتكلم بما جاء على لسانه لا يدرى ماذا له ولا ماذا عليه .

وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله وهو تقى اللسان من اعراض المسلمين فظيف اليد من أموالهم فليفعل .

وفي رواية مجاهد عن ابن عباس قال : سمعت أمير المؤمنين «ع» يقول أما بعد فإن الله خلق الخلايق حين خلقهم وهو غنى عن طاعتهم لا يتضرر بمصيبتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا ينفعه طاعة من أطاعه واتقاه .

فالمثقون في هذه الدار هم أهل الفضائل ، منطلقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد وعيشهم التواضع غضوا أبصارهم عن المحارم ووقفوا أسماعهم على العلم

(ومن كلامه «ع» ، في صفة الصحابة والأولياء) - ١٣٩ -

النافع ولولا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً الى جزيل الثواب وخوفاً من وبيل العقاب وعظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كبن قد رآها منعمون ، وفي النار كمن رآها معذبون قلوبهم محزنة وشروهم مأمونة أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة صبروا أياماً قصيرة فاعقبهم راحة طويلة ؛ اما الليل فصافوا أقدامهم تالين أعز الكلام واحسن النظام يحبرونه تحبيراً ويرتلونه ترتيلاً فاذا مروا بآية فيها ذكر تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت نفوسهم شوقاً وهلمأ اذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها بمسامح قلوبهم ومثلوا زفير جهنم في آذانهم فهم مفترشون جباههم وركبهم وأطراف أقدامهم يحارون الى الله في فكك رقابهم ، وأما النهار فعلماء حلاء بررة أتقياء قد برام الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون بأعمالهم بالقليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم يمهدون أو مهتمون ومن أعمالهم مشفقون اذا زكى أحدهم خاف أشد الخوف يقول أنا أعلم بنفسى من غيرى ، اللهم فلا تواخذنى بما يقولون واجعلنى أفضل مما يظنون واغفرلى ما لا يعلمون ، ومن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين وورعاً في يقين وحزمأ في علم وعزمأ في حكم وقصدأ في غناء وخشوعأ في عبادة وتحملاً في فاقة وصبرأ في شدة وطلبأ للحلال وتحرجأ عن الطمع يعمل الأعمال الصالحة على وجل ويجتهد في إصلاح ذات البين يسمى وهمته الشكر ويصبح وشغله الفكر الخير منه مأمول والشر منه مأمون يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه وفي الزلازل صبور وفي المكارم وقور وفي الرضا شكور لا يناز باللقاب ولا يعرف العاب ولا يؤذى الجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان بنى عليه صبر ليكون الله سبحانه هو المنتقم له ؛ نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته ويزهد في الدنيا شوقاً الى مولاه .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة الفقيه

قال أبو نعيم : حدثنا أبي حدثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن الحكيم عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن أمير المؤمنين قال ألا ان الفقيه كل الفقيه هو الذي لم يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذابه ولا يرخص لهم في معصية ولا يدع القرآن رغبة في غيره ولا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها .

فصل

وسأله رجل عن المروة ، فقال : اطعام الطعام وتعاهد الاخوان وكف الاذى عن الجيران ثم قرأ ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية .

فصل ومن وصاياه عليه السلام

أخبرنا : عبد الوهاب بن عبد الله المقرئ ، أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا عبد القادر بن يوسف أنبأنا البرمكي أنبأنا اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي قال حدثني جدي الحسن بن سفيان أنبأنا حرمة بن يحيى عن ابن وهب حدثنا سفيان عن السري بن اسماعيل عن عامر الشعبي قال قال د ع ، يا أيها الناس خذوا عنى هذه الكلمات فلو ركبت المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون

(ذكر وصيته د ع ، لكيل بن زياد) - ١٤١ -

عبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ؛ واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له .

وفي رواية: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون إلى ما أكره إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون وليس من أهل دار ولا قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون .

(ذكر وصيته ﷺ لكيل بن زياد)

أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي ، أنبأنا علي بن محمد بن عمرو أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب أنبأنا أحمد بن علي بن الباء أنبأنا حبيب بن الحسن القزاز أنبأنا موسى بن اسحاق الأنصاري حدثنا ضرار بن صرد حدثنا عاصم بن حميد حدثنا أبو حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن محمد عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي د ع ، فأخرجني إلى ناحية الجبان فلما اصغرنا جلس فتنفس العصدا ثم قال : يا كميل ابن زياد ان هذه القلوب أوعية فخيرها أو عاها احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاه وهمج رعا أتباع كل فاعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق ، يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو على الانفاق والمال يزول ومحبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدثة بعد مماته المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء ، العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ثم قال آه ان هاهنا علما جمالوا أصبت له حملة وأشار بيده إلى صدره ثم قال : اللهم بلى قد أصبت أمينا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين بالدنيا يستظهر بنعم الله على عباده ويحجبه على كتابه أو معاندا لأهل الحق

(وصيته لبنيه ﷺ)

ينقذ الشك في قلبه باول عارض من شبهة لاذا ولا ذاك بل منهوما باللذات
سلس القياد للشهوات مغرى بجمع الاموال والادخار ليس من الدين في شيء
أقرب شيها باليهائم السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلى لن تخلو
الارض من قائم لله بحجته لكيلا تبطل حجج الله على عباده أولئك هم الاقلون
عدداً الاقلون عند الله قدرأ بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه الى نظرائهم
ويزرعونه في قلوب أشباههم .

وفي رواية : بهم يحفظ الله حججه هجم بهم العلم على حقيقة فاستلنا ما
استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان
أرواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في ارضه ودعائه الى دينه آه ثم آه
واشوقاه الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك اذا شئت فقم .

(وصيته لبنيه ﷺ)

وبه قال : حدثنا أبو حمزة الثمالي حدثنا ابراهيم بن سعيد عن الشعبي عن
ضرار بن ضمرة قال أوصى أمير المؤمنين بنيه فقال : يا بني عاشروا الناس
بالمعروف معاشرة ان غبنتم حتوا اليكم وان متم بكوا عليكم وأنشد :
يريد بذاكم ان يمشوا لطاعتي وان يكثروا بعدى الدعاء على قبري
وان يمنحوني في المجالس ودم وان كنت عنهم غائباً احسنوا ذكرى
وقال ابن عباس : قال له رجل أوصني فقال له لا تحدث نفسك بفقر
ولا بطول عمر .

فصل

ومن كلامه وع ، في أحاديث رسول الله ﷺ ، وبه قال الشعبي حدثني من
سمع علياً وع ، وقد سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث فقال : الناس أربعة
مناقض مظهر للإيمان ومضيع للإسلام وقلبه يأبى الايمان لا يتأثم ولا يتخرج
كذب على رسول الله ﷺ متعمداً فلو علم الناس حاله لما اخذوا عنه ولكنهم

قالوا صاحب رسول الله فآخذوا بقوله وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر
ووصفهم بما وصف ثم انهم عاشوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى
النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فاكلوا بهم الدنيا
وانما الناس تبع للملوك إلا من عصمه الله عز وجل ، ورجل سمع رسول الله
ﷺ يقول قولا أو رآه يفعل فعلا ثم غاب عنه ونسخ ذلك القول والفعل ولم
يعلم فلو علم انه نسخ (١) ما حدثوا به ، ورجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولا
فهم به فلو علم انه وهم فيه لما حدث عنه ولا عمل به ، ورجل لم يكذب ولم يغيب
حدث بما سمع وعمل به فاما الاول فلا اعتبار برأيته لا يحل الأخذ عنه واما
الباقون فينزعون الى غاية ويرجعون الى نهاية ويستقون من قلب واحد وكلامهم
أشرف بنور النبوة ضياؤه ومن الشجرة المباركة اقتبست ناره ، وهذه رواية الشعبي
وفي رواية كليل بن زياد عنه انه قال: ان في أيدي الناس حقا وباطلا
وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا وهما
وقد كذب على رسول الله ﷺ في عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب على
متعمدا فليتبوء مقعده من النار وانما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم
خامس وذكرهم .

قلت : وقد روى عن رسول الله ﷺ هذا الحديث وهو قوله من كذب
على متعمدا فليتبوء مقعده من النار .

مائة وعشرون من الصحابة ؛ ذكرتهم في كتابي المترجم بحق اليقين واما
طريق علي ع ، فآخبرنا غير واحد عن عبد الاول الصوفي أنبأنا ابن المظفر
الداودي أنبأنا ابن أعين السرخسي حدثنا الفريري حدثنا البخاري حدثنا علي بن
الجمعد حدثنا شعبة عن منصور عن ربي بن خراش قال سمعت عليا ع ، يقول
سمعت النبي ﷺ يقول من كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار أخرجاه
(١) - ولو علم الناس أنه نسخ لما نقلوا عنه .

في الصحيحين وأخرجه أحمد في المسند والجماعة وقد اقتضى هذا الحديث ذكر مسانيد عليه السلام .

اسند عن رسول الله ﷺ الكثير والذي اخرج له أحمد في مسنده مائتي حديث وعشرة أحاديث وقال ابن مندة روى خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثاً وأخرج له في الصحيحين أربعة وأربعون حديثاً اتفاقاً على عشرين وانفرد البخاري بتسعة عشر ومسلم بخمسة ، وفي رواية الحديث من اسمه علي بن أبي طالب ثمانية وكلهم رواية الحديث وكانوا علماء اقدمهم علي بن أبي طالب بصري روى عن حماد بن سلمة وغيره . والثاني يعرف بالدهان روى عن العدوي . والثالث جرجاني روى عنه أبو سهل القطان . والرابع استرابادي اخرج عنه أبو بكر الاسماعيلي . والخامس تنوخي روى عنه أبو بكر بن مجاهد . والسادس بكر ابادي - وهي محلة من بلد جرجان - روى عن أبي أحمد بن عدي الحافظ وغيره . والسابع روى عن أبي علي بن شاذان وهو آخر من روى عن ابن عرفة . والثامن قاضي القضاة الزيني ببغداد روى عن أبيه وعمه طراد الزيني وابن العسلاف وابن النظر وغيرهم .

فصل في قول عمر بن الخطاب

أعوذ بالله من مضلة ليس لها أبو حسن ، وما ورد في هذا المعنى

قال أحمد في (الفضائل) حدثنا عبد الله القواريري حدثنا مؤمل عن يحيى ابن سعيد عن أبي المسيب قال كان عمر بن الخطاب يقول أعوذ بالله من مضلة ليس لها أبو حسن .

قال ابن المسيب : ولهذا القول سبب وهو ان ملك الروم كتب الى عمر

يسأله عن مسائل فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جوابا فعرضها على أمير المؤمنين فاجاب عنها في أسرع وقت باحسن جواب .

(ذكر المسائل)

قال ابن المسيب : كتب ملك الروم الى عمر (رض) من قيصر ملك بني الاصفهر الى عمر خليفة المسلمين أما بعد فاني مسائلك عن مسائل فاخبرني عنها ما شئ . لم يخلقه الله ؟ وما شئ لا يعلمه الله ؟ وما شئ ليس عند الله ؟ وما شئ كله فم ؟ وما شئ كله رجل ؟ وما شئ كله عين ؟ وما شئ كله جناح ؟ وعن رجل لا عشيرة له ؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم ؟ وعن شئ يقتفس وليس فيه روح وعن صوت الناقوس ماذا يقول ؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا ؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس الأمرة واحدة ؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء ؟ وعن أهل الجنة فانهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا ؟ وعن موائد الجنة فان عليها القصاص في كل قصعة الوان لا يختلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا ، وعن جارية تخرج من تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شئ ؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد ؟ وعن مفاتيح الجنة ما هي ؟ .

فقرأ على الكتاب وكتب في الحال خلفه : (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد وقعت على كتابك أيها الملك وأنا اجيبك بعون الله وقوته وبركته وبركة نبينا محمد ﷺ أما الشئ الذي لم يخلقه الله تعالى فالقرآن لأنه كلامه وصفته وكذا كتب الله المنزل والحق سبحانه قديم وكذا صفاته . وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم له ولد وصاحبة وشريك ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لم يلد ولم يولد . وأما الذي ليس عند الله فالظلم وما ربك بظلام للعبيد . وأما الذي كله فسم فالنار تأكل ما يلقى فيها . وأما الذي كله رجل فالماء . وأما الذي كله عين فالشمس . وأما الذي كله جناح فالريح . وأما الذي لا عشيرة له

فَأَدَمَ ﷺ . وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ بِهِمْ رَحِمَ فَعَصَى مُوسَى وَكَبَشَ إِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ وَحَوَاهُ
وَأَمَّا الَّذِي يَنْفَسُ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ فَالصَّبِيحُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَالصَّبِيحُ إِذَا تَنَفَّسَ) وَأَمَّا
النَّاقُوسُ فَإِنَّهُ يَقُولُ : طَقاً طَقاً حَقّاً حَقّاً مَهْلاً مَهْلاً عَدَلاً عَدَلاً صَدَقاً صَدَقاً إِنَّ
الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا وَاسْتَهْوَتْْنَا ، تَمْضِي الدُّنْيَا قَرْنًا قَرْنًا ، مَا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي عَنَّا ، إِلَّا
أَوْهَى مَنَارَكُنَا ، إِنَّ الْمَوْتَى قَدْ أَخْبَرْنَا أَنَا نَزَحَلْ فَاسْتَوْطَنَا . وَأَمَّا الظَّاعِنُ فَيُطَوِّرُ
سِينَاءَ لَمَّا عَصَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَيَّامٌ فَقَلَعَ اللَّهُ مِنْهُ
قِطْعَةً وَجَعَلَ لَهَا جَنَاحَيْنِ مِنْ نُورٍ فَتَنَقَّهَ عَلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ
كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ وَقَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَإِلَّا أَوْفَعْتُهُ عَلَيْكُمْ
فَلَمَّا تَابُوا رَدَّهُ إِلَى مَكَانِهِ . وَأَمَّا الْمَسْكَنُ الَّذِي لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً
فَارْضُ الْبَحْرِ لَمَّا فَلَقَهُ اللَّهُ لِمُوسَى ﷺ وَقَامَ الْمَاءُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ وَيَبَسَتْ الْأَرْضُ
بِطُلُوعِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا ثُمَّ عَادَ مَاءُ الْبَحْرِ إِلَى مَكَانِهِ وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الَّتِي يَسِيرُ الرَّكَّابُ
فِي ظِلِّهَا مِائَتَةَ عَامٍ فَشَجَرَةُ طُوبَى وَهِيَ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَيْهَا يَفْتَحِي
أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ وَهِيَ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ قَصْرٌ وَلَا بَيْتٌ إِلَّا وَفِيهِ غَصَنٌ
مِنْ أَغْصَانِهَا وَمِثْلُهَا فِي الدُّنْيَا الشَّمْسُ أَصْلُهَا وَاحِدٌ وَضَوْئُهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَأَمَّا
الشَّجَرَةُ الَّتِي نَبَتَتْ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ فَشَجَرَةُ يُونُسَ وَكَانَ ذَلِكَ مُعْجَزَةً لَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
(وَانْبِتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقِينٍ) . وَأَمَّا غِذَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَثَلْثُهُمْ فِي الدُّنْيَا الْجَنِينُ فِي
بَطْنِ أُمِّهِ فَإِنَّهُ يَغْتَذِي مِنْ سَرْتِهَا وَلَا يَبُولُ وَلَا يَتَغَوَّطُ . وَأَمَّا الْأَلْوَانُ فِي الْقِصْعَةِ
الْوَحِيدَةِ فَثَلْثُهَا فِي الدُّنْيَا الْبَيْضَةُ فِيهَا لَوْنَانِ أَيْبُضٌ وَاصْفَرُّ وَلَا يَخْتَلِطَانِ . وَأَمَّا
الْجَارِيَةُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ التَّفَاحَةِ فَثَلْثُهَا فِي الدُّنْيَا الدُّودَةُ تَخْرُجُ مِنَ التَّفَاحَةِ وَلَا تَتَغَيَّرُ
وَأَمَّا الْجَارِيَةُ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَالْخَلَّةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الدُّنْيَا لِمُؤْمِنٍ مِثْلِي وَلِكَافِرٍ
مِثْلِكَ وَهِيَ لِي فِي الْآخِرَةِ دُونَكَ لِأَنَّهَا فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتَ لَا تَدْخُلُهَا . وَأَمَّا مِفَاتِيحُ
الْجَنَّةِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

قال ابن المسيب: فلما قرأ قيصر الكتاب قال ما خرج هذا الكلام إلا من

بيت النبوة ثم سأله عن المجيب فقيل له هذا جواب ابن عم محمد ﷺ فكتب إليه سلام عليك أما بعد فقد وقفت على جوابك وعلمت أنك من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وأنت موصوف بالشجاعة والعلم واوثران تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) فكتب إليه أمير المؤمنين أما بعد فالروح نكتة لطيفة ولمعة شريفة من صنعة باريها وقدرة منشئها ، أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه فهي عنده لك سبب وله عندك ودعة فاذا أخذت مالك عنده أخذ مالك عندك والسلام .

ومن هاهنا أخذ ابن سينا فقال :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وترفع

الآيات (١) .

وقال أحمد في (الفضائل) والمسند أيضاً : حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا عطاء بن السائب عن أبي ظبيان أن عمر (رض) أتى بامرأة قد زنت فامر برجمها فذهبوا ليرجموها فرآهم على الطريق فقال ما شأن هذه فاخبروه فغلي سبيلها ثم جاء إلى عمر فقال له لم رددتها فقال لأنها معتومة آل فلان وقد قال رسول الله ﷺ رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ والصبي حتى يحتمل والمجنون حتى يفريق فقال عمر لولا علي لهلك عمر .

وفي رواية : أتى عمر بامرأة تكحت في عدتها ففرق بينها وجعل صداقها في بيت المال وقال لا يجتمعان أبداً فبلغ علياً عليه السلام فقال لها عليه المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فبلغ عمر (رض) فقال لولا علي لهلك عمر .

(١) أنفت فما أنفت فلما آنست كرهت مفارقة الدبار البلقع

وأظننا نسبت عهداً بالحي ومنازلاً بفراقها لم تنفع

تبكي إذا ذكرت عهداً بالحي بمدامع تهمل ولم تنقطع

وفي رواية أتى عمر بامرأة وضعت استة أشهر فأمر برجمها فقال علي عليه السلام ليس عليها رجم لأن الله تعالى يقول والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة غفل عنها وقال اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب .

وفي رواية: ان رجلين من قريش أودعا امرأة مائة دينار وقالوا لها لا تدفعيها الى أحدهما حتى يحضر الآخر وغابا مدة ثم جاء أحدهما فقال ان صاحبي قد هلك وأريد المال فدفعته اليه ثم جاء الآخر فطلبه فقالت أخذه صاحبك فقال ما كان الشرط كذا فارتفعما الى عمر فقال للرجل الك بينة قال هي فقال عمر ما أراك إلا ضامنة فقالت انشدك الله أرفعنا الى علي بن أبي طالب فرفعهما اليه فقضت المرأة القصة عليه فقال للرجل الست القائل لا تسليها الى أحدهما دون صاحبه فقال بلى فقال مالك عندنا احضر صاحبك وحذ المال فانقطع الرجل وكان محتالا فبلغ ذلك عمر فقال لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب ؛ وفي هذا المعنى يقول
الصاحب ابن عباد :

هل مثل قولك إذ قالوا بجاهرة لولا عليّ هلكنا في فتاوين
وهذا البيت من قصيدة طويلة أولها :

حب النبي وأهل البيت معتمدى	إذ الخطوب اسامت رأيا فينا
أيابن عم رسول الله أفضل من	ساد الانام وساس الهاشميينا
ياندرة الدين يافرد الزمان اصخ	لمدح مولى يرى تفضيلكم ديننا
هل مثل سبقك في الإسلام لو عرفوا	وهذه الخصلة الغراء تكفيننا
هل مثل علمك ان زلوا وان وهنوا	وقد هديت كما أصبحت تهدينا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه	لفظاً ومعنى وتأويلا وتبيينا
هل مثل صبرك إذ خانوا أو إذ فشلوا	حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
هل مثل بذلك للعاني الأسير	للطفل الصغير وقد أعطيت مسكينا

(قصة دار شريح القاضي) - ١٤٩ -

يارب سهل زياراتي مشاهدي فارب روي تهوى ذلك الطينا
يارب صير حياتي في محبتهم وعشري معهم آمين آمينا

(قصة دار شريح القاضي)

حكى الشعبي قال : اشترى شريح داراً بثمانين ديناراً فبلغ ذلك علياً عليه السلام فاستدعاه فقال له يا بن الحارث بلغني انك اشتريت داراً بكذا وكذا واشهدت على نفسك شهوداً وكتبت كتاباً فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فنظر اليه نظر المغضب ثم قال يا شريح أنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قرارك خالصاً فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذن خسرت الدنيا والآخرة أما انك لو أتيتني عند شرائك اياها لكتبت لك كتاباً فلم ترغب في شرائها ولا بدرك فقال وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين فقال كنت أكتب : (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى منه داراً من دور الغرور من بجانب الفانين وخطة الهاكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة فالحل الأول ينتهي الى دواعي الآفات . والحل الثاني الى نواذب المصيبات . والثالث الى الهوى المردى . والرابع الى الشيطان المودى وفيه يشرع بابها وتجتمع اسبابها اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المرجع بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في الطلب والضراعة فما ادرك المشتري من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك والأكاسرة وساب نفوس الفراعنة والجبابرة مثل كسرى وقصر وتبع وملوك حمير ومن جمع المال الى المال فاكثر ومن بنا وشيد وزخرف وادخر ونظر بزعمه للولد ووعد وأوعد اشخصوا والله جميعاً الى موقف العرض والحساب ، والثواب ، والعقاب ؛ وسيقع الامر بفصل القضاء ويقتصر للجاء من القرناء وخسر هنالك المبطلون وقضى بينهم بالحق وهم

لا يظلمون شهد على ذلك التواني ابن الفاقعة والغرور ابن الآمل والحرص ابن الرغبة واللهو ابن اللعب ومن اخلد الى محل الثوى ومال الى الدنيا وورغب عن الاخرى .

فصل

في ذكر قصة جرت له ﷺ

مع عبد الله بن عباس (رض)

أخبرنا أبو الحسن بن النجار المقرئ قال: أنبأنا محمد بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن علي بن سوار أنبأنا أحمد بن عبد الواحد بن محمد الحريري أنبأنا أحمد بن محمد الجندی أنبأنا أبو حامد محمد بن هارون الخضري حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري حدثنا المأمون عبد الله بن هارون عن أبيه هارون عن أبيه محمد المهدي عن أبيه أبي جعفر المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس قال ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكلام كتب به أمير المؤمنين كتب إلى سلام عليك أما بعد: فإن المرء يسوءه فوت مالم يكن ليدركه ويسره درك مالم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما فاتك من الدنيا فلا تأسفن عليه وليكن همك فيما بعد الموت والسلام .

وقد روى السدي هذا عن أشياخه وقال : عقيبه كان الشيطان قد نزغ بين ابن عباس وبين علي ﷺ مدة ثم عاد الى موالاته .

قال: وسببه ان أمير المؤمنين ولي ابن عباس البصرة فر بأبي الأسود الدئلي فقال له لو كنت من البهائم كنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت به المرعى فكاتب أبو الأسود الى علي ﷺ ، أما بعد: فإن الله جعلك واليا مؤتمنا وقد

بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحاً للرعية لا تأكل أموالهم ولا ترتشي في الحكم وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله في ذلك .

فكتب أمير المؤمنين إلى أبي الأسود أما بعد : فثلك من نصيح الإمام والأمة فلا تدع إعلامي بما يكون بحضرتك عما فيه صلاح للأمة فانت بذلك جدير ثم كتب إلى ابن عباس أما بعد فاعلمني ما اخذت من الخراج والجزية وفي أي شيء وضعته .

فكتب إليه ابن عباس : ابعث إلى عمك من أحببت فاني ظاعن والسلام . ثم دعا ابن عباس أخواله من بني هلال ابن عامر ؛ فجاءه الضحاك بن عبيد الله وعبد الله بن زريق في جماعة واستدعى قيساً فجاء فاخذ ما كان في بيت المال من الأموال ولحق بالطرف فعارضه على ﷺ بالخييل ففاته إلى مكة وكان الذي عارضه بكر وجماعة من البطون فاقتتلوا قتالاً كثيراً وجرح من الفريقين جماعة ثم أفلت ابن عباس في عشرين من أخواله إلى الحجاز فنزل مكة .

قال هشام : كان الذي أخذه من بيت المال أربعائة ألف درهم وقيل سبعمائة ألف ولما مضى إلى مكة كتب إليه أمير المؤمنين سلام عليك أما بعد فاني أشركتك في أمانتي ولم يكن أحد من أهل بيتي أوثق في نفسي منك لمؤازرتي وإداء الأمانة إلى فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد حارب والعدو قد كلب وأمانة الناس قد خربت والأمة قد افتتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن بمفارقته مسع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الأمة اختطاف الذئب فاردت المعزى أما توقن بالمعاد ولا تخاف رب العباد أما يكبر عليك أنك تأكل الحرام وتنكح الحرام وتشترى الإمام بأموال الأراذل والإيتام أردد إلى المسلمين أموالهم ووالله لئن لم تفعل لأعذرن الله فيك فإن الحسن والحسين لو فعلا ما فعلت لما كان لهما عندي هوادة والسلام .

فكتب اليه ابن عباس؛ حتى في بيت المال أكثر مما أخذت منه ، فكتب اليه على ﷺ العجب العجب من تزيين نفسك لك أنك أخذت أقل مما لك وهل أنت إلا رجل من المسلمين وقد علمت بسوابق أهل بدر وما كانوا يأخذون غير ما فرض لهم وكفى بك أنك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري من مولدات الطائف ومكة والمدينة ما تقع عليه عينك وتميل اليه نفسك تعطى فيهن مال غيرك وإني أقسم بالله ما أحب أن ما أخذت من أموالهم حلالا ادعه بعدى ميراثا فكان قد بلغت المدي وعرضت عليك أعمالك غداً بالحمل الأعلى الذي يتمنى فيه المضيق للتوبة الخلاص ولات حين مناص .

فكتب اليه ابن عباس : لان التي الله بكل ما على ظهر الارض وبطنها أحب إلى من ان القاه بدم امرىء مسلم .

فكتب اليه على ﷺ : ان الدماء التي اشترت اليها قد خضتها الى ساقيك وبذلت في اراقتها جهدك ووضعت بأبحاثها حظك ونقشمت عنها فتياك واذ لم تستحقى فافمل ماشئت قال أبو اراكة ثم ندم (١) ابن عباس واعتذر الى على ﷺ وقبل أمير المؤمنين عذره وقيل انه عاد الى الكوفة والصحيح انه لم يزل مقيماً بمكة حتى استشهد على ﷺ في هذه السنة ولما قتل الحسين ﷺ لم يزل ابن عباس يبكي عليه حتى ذهب بصره .

قال عكرمة : وسمع أقواماً يتناولون علياً ﷺ فقال : ويحكم أنذرون رجلاً كان يسمع وطأ جبريل ﷺ فوق بيته ولقد عاتب الله أصحاب رسوله في القرآن ولم يذكره إلا بخير .

(١) - وفي نسخة: ثم ندم ابن عباس وعاد الى مولاه أمير المؤمنين ﷺ وجاء من مكة معتذراً اليه واخبره انه فرق الاموال في أهلها ، والصحيح ان ابن عباس أقام بمكة حتى قتل أمير المؤمنين ﷺ .

فصل من كلامه في المحن

روى أبو أراكة قال: سمعت علياً ع ، يقول ان للسجن غايات تفتى إليها فسبيل العاقل أن يقف عندها حتى ينقضى وقتها فان أعمال الحيلة في تقضيها زيادة فيها (١) وقال علي ع ، وقد سمع رجل يذم الدنيا أيها الزام للدنيا وهو مغتر بغيرورها ياليت شعري متى استهوتك أم متى غرتك أم بمصارع ابائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكسفيك وكم مرضت بيديك تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الدواء الاطباء لم ينتفع أحد منهم باشفاقك ولم يغن عنه اجتهدك ولم تدفع عنه بقوتك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن تزود منها ودار موعظة لمن انعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكته ومهبط وحيه ومنتجر أوليائه اكتبسبوا فيها الرحمة وحصلوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد أذنت ببنيتها وفادت بفرقتها ونعت نفسها وأهلها فثلث لهم بيلايها الشرور وسوقهم الى دار السرور وذكرتهم بنعيمها طيب الحبور ذمها رجال غداة الندامة وحدها آخرون ذكرتهم أهوال يوم القيامة وخوفتهم الطامة .

فصل ومن كلامه عليه السلام في القرآن

روى عكرمة عن ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين وقد سأله رجل عن القرآن فقال كتاب الله عليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والصراط المستقيم والشفاء النافع والرى الناقع والعصمة المتمسك والنجاة للمتعلق

(١) - وفي نسخة : قال الحسن ع ، سمع أبي رجلا .

لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعقب ولا يخلق على كثرة الرد أو التردد من قال به صدق ومن عمل به لحق .

فصل ومن كبره عليه السلام

فيما رواه السدي عنه ، قيمة كل امرئ ما يحسنه . ومن هاهنا أخذ القائل :
قال علي ابن أبي طالب وهو اللبيب العالم المتقن
كل امرئ قيمة عندنا وعند أهل الفضل ما يحسن

فصل وقد سمع طائفة من أصحابه يذمون

أهل الشام أيام صفين

إني أكره لكم أن تكونوا سابين ؛ والسكنكم لو ذكرتم حالهم كان أصوب
في القول وأبلغ في العذر ولو قلت اللهم احقن دماءنا ودمائهم واصلح ذات بيننا
وبينهم وأهدم من ضلأهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن اللغو من لهج به
وقد ذكر أحمد في المسند طرفاً من هذا فقال : حدثنا أبو المغيرة حدثنا
صفوان عن شريح بن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي دع ، وهو بالعراق
فقليل له ألا تلعنهم ؛ وفي رواية تلعنهم فقال لا سمعت رسول الله ﷺ يقول :
الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات منهم رجل أبدلك الله مكانه رجلاً
يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويعصرف عن أهل الشام بهم العذاب .

فصل ومن كلامه عليه السلام في التحذير من الظلم

ما رواه مجاهد عن ابن عباس قال : سمعت أمير المؤمنين يقول يوماً والله (١) لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً أو أجز في الأغلال مصفداً أحب الى من أن اتى الله تعالى ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من حطام الدنيا

(١) - في نهج البلاغة : هكذا روى هذه الخطبة ، والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً ، وأجز في الأغلال مصفداً ، أحب الى من أن اتى الله تعالى ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف أعظم احداً لنفس تسرع الى البلى نفولها ويطول في الثرى حلولها . والله لقد رأيت عقيلاً وقد املق حتى استماخني من بر كم صاعاً . ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كأنما وجوههم بالظلم فعادوني مكرراً وكررتي مؤكداً فأصغيت له سمعي فظن أنه ابيعه ديني واتبع قياده مفارقاً طريقتي فأحميت له حديدة ، ثم أدنيتها من جسمه فضج ضجيج ذى دنف من المها وكان يحترق من ميسمها . فقلت ثكلتك الثوا كل يا عقيل أتأان من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرتني الى نار سجرها جبارها لغضبه يا عقيل أتأان من الاذى ولا أئن من لظى . وانجب من ذلك طارق طرقتنا بملقوفة في وعائها وممجونة شنتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت له وما هذه ؟ أصله أم زكاة أم صدقة فذلك كله علينا محرمة . فقال لا ذاك ولا ذاك وإنما هي هدية . فقلت له : هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني اختبط أم ذو جنة أم تهجر فوالله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على ان أعصى الله تعالى في نعمة اسلبها جلب شعرة ما فعلته وان دنيا كم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعل ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين .

— ١٥٦ — (ومن كلامه لما اخرج أبو ذر إلى الربرة)

وكيف اظلم أحداً والنفس تسرع الى البلى قفوها ويطول في الثرى حلوها والله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في كلمة اسلبها شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة .

فصل ومن كلامه لما اخرج أبو ذر إلى الربرة

روى الشعبي عن أبي أراكة قال: لما نفي أبو ذر إلى الربرة كتب إليه على عليه السلام أما بعد يا أباذر فانك غضبت لله تعالى فارج من غضبت له أن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فترك لهم ما خافوك عليه واهرب منهم لما خفتهم عليه فما احوجهم إلى ما منعهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابع غداً فلو أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجاً لا يؤانسك إلا الحق ولا يؤحشك إلا الباطل ولو قبلت دنياهم لاجبوك ولو قرضت منها لامنوك .

فصل ومن كلامه عليه السلام في القدر

روى الشعبي عن ضرار بن ضمرة قال : قال علي وع، الرضا بالمقدور أمثالاً للمأمور قال وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبا له القدر أو الدهر يوم سوء .

وروى الوالي؛ عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين فسأله عن القدر فقال اخبرني عن القدر ماهو ؟ قال طريق مظلم فلا تسلكوه فقال اخبرني عن القدر فقال سر الله فلا تفشه . فقال اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه . ثم قال أيها السائل خلقك الله كما تشاء أو كما يشاء فقال كما يشاء فقال

ايمنك كما تشاء أو كما يشاء فقال على ما يشاء فقال لك مشية فوق مشية الله أم لك مشية مع مشية الله أولك مشية دون مشية الله فان قلت لك مشية فوق مشية الله فقد ادعيت الغلبة لله تعالى وان قلت لك مشية مع مشية الله فقد ادعيت الشراكة وان قلت مشيتي دون مشيته فقد اكتفيت بمشيتك دون مشية الله . ثم قال له قل لا حول ولا قوة إلا بالله فقالها ، ثم قال يا أمير المؤمنين علمني تفسيرها فقال لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته اعقلت عن الله قال نعم فقال لأصحابه الآن اسلم أخوكم قوموا اليه فصالحوه .

فصل ومن كلامه في التوحيد

روى عطية العوفي عن ابن عباس قال سأل رجل أمير المؤمنين فقال له: هل رأيت ربك فقال أنا اعبد من لا أرى ، وفي رواية ما كنت لأعبد رباً لم أره فقال وكيف رأيته أو كيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان وانما تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها غير مبين متكلم بغير رؤية مرید لا بهمة صانع لا بجراحة لطيف لا يوصف بالجفا كبير لا ينعت بالجفاء بصير لا بحاسة رحيم لا برأفة أو برقة تعنوا الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته .

فصل ومن كتاب كتبه الى بعض امراء جيشه

في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة

رواه الشعبي عن ابن عباس، سلام عليك أما بعد! فان عادت هذه الشريعة الى الطاعة فذلك الذي أوثره وان تمادي بهم العصيان الى الشقاق فانهذ بمن

أطاعك إلى من عصاك واستعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك فان المتكابر
مغيبه خير من حضوره وعدمه خير من وجوده وقعوده اغنى من فهو ضه .

فصل ومن كلامه عليه السلام في النجوم

روى عكرمة عن ابن عباس والشعبي عن أبي أراكه قال : لما أنصرف أمير
المؤمنين من الأنبار أو من البكوفة لقتال الخوارج بالنهر وان كان معه مسافر بن
عوف بن الأحمر وكان ينظر في النجوم فقال له يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه
الساعة وسر في ثلاث ساعات من النهار قال ولم قال لانك ان سرت الساعة
اصابك ومن معك بلاء وشدة وان سرت في الساعة الثالثة ظفرت فقال الله لا إله
إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قال الله تعالى لنبيه ﷺ قل لا املك لنفسي
نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسنى السوء وسمعت رسول الله ﷺ يقول من صدق منجماً أو كاهناً فكأنما كذب
بما أنزل على محمد . وفي رواية فقد كفر وسمعت يقول انما أخاف على امتي أثنين
التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر ثم قال ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا للخلفاء
بعده ثم قال له هل تعلم ما في بطن فرسي هذه فقال ان حسبت علمت فقال من
صدقك بهذا القول كذب بالقرآن قال الله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية
وما كان محمد ﷺ يدعى ما ادعيت عليه فمن صدقك في قولك كان كمن اتخذ من
دون الله انداداً اللهم لا طائر إلا طائر ولا خير إلا من عندك ولا إله غيرك
ثم قال يا بن الأحمر نكذبك وغالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها ثم أقبل
على الناس وقال اياكم وتعلم النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ، المنجم
كافر والكافر في النار ؛ يا بن الأحمر والله لئن بلغني انك بعدها تنظر في النجوم

(ومن كلامه د ع ، في قضاء الحوائج) — ١٥٩ —

وتعمل فيها لأجل دنك جلد المفترى ولاخلدك في الحبس ما بقيت وبقيت
ولأحرمتك العطاء ما عشت وكان لي سلطان .

ثم سار أمير المؤمنين في الساعة التي نهاء عن السير فيها فظفر بالخوارج
وأبادهم ثم قال فتحنا بلاد كسرى وقيصر وتبع وحمير وجميع البلدان
بغير قول منجم .

أيها الناس توكلوا على الله واتقوه واعتمدوا عليه ألا تروا انه لو سرنا في
الساعة التي أشار اليها المنجم لقال الناس انما ظفروا بقول المنجم فثقوا بالله
واعلموا ان هذه النجوم مصابيح جعلت زينة ورجوماً للشياطين ويهتدى بها في
ظلمات البر والبحر .

والمنجمون أضداد الرسل يكذبون بما جاؤا به من عند الله لا يرجعون
الى قرآن ولا شرع ، انما ينسترون بالإسلام ظاهراً ويستنهضون بالنبيين باطناً
فهم الذين قال الله فيهم وما يؤمنون أكثرهم بالله وهم مشركون .

وفي رواية ان ابن احرر قال له يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة قال
ولم قال لان القمر في العقرب فقال قرنا أو قرم وهذا من احسن الاجوبة .

فصل

ومن كلامه عليه السلام : في قضاء الحوائج

روى الحسن البصري قال قال علي د ع ، لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير
ما من عبد أنعم الله عليه بنعمة إلا كثرت حوائج الناس اليه فن قام فيها بما يجب
الله تعالى عرض نعمته للبقاء ومن قصر فيما يجب الله فقد عرض نعمته للزوال .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في بر الوالدين

روى السكيل بن زياد قال: كان أمير المؤمنين يحرص على بر الوالدين ويقول يا بني عليك ببرهما فان في دعائهما الانجبار والبوار .

قلت : وقد أخبرنا مشايخنا بطرف من هذا قرأت على شيخنا عبد الله بن أحمد المقدسي بقاسيون ظاهر دمشق من كتابه المسمى (بالتوايين) وذلك في شهر ربيع الأول سنة أربع وستمائة قال أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة السلمي أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا محمد بن حميد حدثنا عبد الله بن سعيد الرقي حدثنا يزيد بن محمد بن سنان عن أبيه عن جده قال حدثني الحسن بن علي «ع» قال بينما أنا ذات ليلة أطوف بالبيت مع أبي «ع» وقد هدأت الأصوات ونامت العيون إذ سمع هاتفاً يهتف بصوت شجي ويقول :
يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والهوى مع الالم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا يدعوا وعينك يا قيوم لم تتم
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي يا من إليه أتى الحجاج في الحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالكرم

قال : الحسن فقال يا بني اما تسمع صوت النادى لذنبه المستقيل لربه الحق فأتني به قال فلهحقته وقلت أجب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سمعاً وطاعة ، ثم جاء فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ما اسمك ؟ قال منازل بن لاحق ، قال من العرب أنت ؟ قال نعم قال وما شأنك وما قصتك ؟ فبكى وقال : ما قصة من اسلته ذنوبه وأوثقته عيوبه ؛ قال اشرح حالك . قال كنت شاباً مقيماً على اللهو واللعب والطرب وكان لى والد يعظنى كثيراً ويقول يا بني احذر هفوات الشباب وعثراته

فأنقذ سطوات ونفحات ماهي من الظالمين ببعيد فكان كما الخ على بالمواظعة ألححت عليه بالضرب فالح على يوماً فأوجعته ضرباً خلف لياتين البيت الحرام فيتعلق بأستار الكعبة ، ويدعو على فخرج الى مكة وتعلق بأستار الكعبة ودعا على وقال :

يا من اليه أتى الحجاج قد قطعوا أرض التهمة من قرب ومن بعد
اني أتيتك يا من لا يخيب من يدعو مبتهلاً بالواحد الصمد
هذا منازل لا يرتد عن عقبي نخذ بحق يا رحمان من ولدي
وشل منه بحول منك جانبه يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال : والله ما استتم كلامه حتى نزل بي ما ترى ثم كشف عن شقه الايمن فاذا هو يابس ، قال فلم ازل ارضاه واخضع له واسأله العفو عني الى ان رق لي ووعدني أن يأتي المكان الذي دعا علي فيه فيدعولي هناك قال فحملته على ناقه عشراء وخرجت أقفوا أثره حتى اذا صرنا في وادي الأراك طار طائر من شجرة فنفرت الناقه فرمت به بين أحجار فرضخت رأسه فمات فدفتته هناك وأقبلت آيساً وأعظم ما القاه اني لا أعرف إلا بالماخوذ بعقوق والده .

قال الحسن : فقال له أبي إبشر فقد أتاك الغوث ، ثم صلى ركعتين وأمره فكشف عن شقه فدعا له مرات يردد الادعية ويمسح بيده على شقه فماد صحيحاً كما كان فكاد عقل الرجل ان يذهب فقال له أبي لولا انه سبق وعد أبيك بالدعاء لك لما دعوت لك ، ثم قال : يا بني احذروا دعاء الوالدين فان في دعائهما التماس والانجبار والاستيصال والبوار .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في قوس قزح

روى السدى عن أشياخه قال نظر يوماً أمير المؤمنين إلى السماء فرأى قوس قزح فقال ما تقولون؟ فقالوا نقول أنه قوس قزح فقال: لا تقولوا هكذا ولكن قولوا قوس الله وأمان من الفرق .
قلت والعامة تقول قوس قذح بالذال المعجمة وهو غلط فاحش وإنما سمي قوس قزح لأن الجبل الذي يأخذ منه الناس الحجار بالمزدلفة يقال له قزح نسب إليه لأنه أول ما رؤى في الجاهلية عليه .

فصل

في مناظرة لليهودى

روى الشعبي وابن المسيب قالاً : جاء حبر من أحبار اليهود إلى على د ع ، فناظره فقطعه فقال له أنتم ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له د ع ، كذبت وبلك نحن ما اختلفنا فيه وإنما اختلفنا عنه وإنما أنتم ما جفت أرجلكم من ماء البحر حتى ظنتم يا موسى اجعل لنا إلهاً فأسلم اليهودى .

فصل

في حديث المرأة التي طاه امرأها فرجها

روى الحسن البصرى قال: تقدمت امرأة إلى شريح القاضي فقالت اخلى فاخلها فقالت أنا امرأة ولى فرج واخليل فقال من أين يخرج البول سابقاً؟ فقالت منهما جميعاً فقال لقد أخبرت بعجب فقالت وأعجب منه أنه تزوجنى ابن عمى

(في حديث المرأة التي كان لها فرجان) - ١٦٣ -

واخذ منى عادماً فوطشتها فاولدتها فدهش شريح وقام فدخل على علي وع، فاخبره فاستدعى زوجها فسأله فاعترف فقال لا مرأتين ادخلها البيت وعدا اضلاعها ففعلنا فقال كم اضلاعها؟ فقالتا وجدنا في الجانب الايمن ثمانية عشر صلماً وفي الايسر سبعة عشر فأمر بأخذ شعرها واعطاها حذاء وألحقها بالرجال فقيل له في ذلك فقال اخذت هذا من قصة حواء فان اضلاعها كانت سبعة عشر من كل جانب واضلاع الرجل تزيد عليها بضلع فلهذا ألحقها بالرجال (١).

فصل

فقد ذكرنا ما وقع عليه اجتهدنا من اللواؤ المنثور في فنون العلوم فنذكر ما وصل اليها من الدر المنظوم فنقول: أخبرنا بما نسب الى أمير المؤمنين عليه السلام من الشجر جماعة منهم ابراهيم بن محمد العلوى وأبو القاسم الخطيب الموصلى وعمر بن صافي وغيرهم باسنادهم الى مشايخهم وذلك في فنون من ابيكار الفضائل والعيون فمن ذلك قوله لما بارز الوليد بن عتبة يوم بدر وقتله:

الم تر ان الله أبلى رسوله	بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضل
بما انزل الكفار دار مذلة	فذاقوا هوانا من اسار ومن قتل
وامسى رسول الله قد عز نصره	وكان رسول الله ارسل بالعدل
لجاء ببرهان من الله نير	مدينة آياته لذوى العقل
فآمن أقوام بذاك وابقنوا	فامسوا بحمد الله مجتمع الفصل
وانكر اقوام فزالت عقولهم	وزادهم الرحمن خيلاً على خيل
وامكن منهم يوم بدر رسوله	وقوماً غصبا في فعلهم احسن الفعل
بايديهم بيض خفاف جفونها	وقد زينوها بالجلال وبالفصل

(١) - وفي نسخة: فقال له شريح من اين أنى لك هذا؟ فقال أستنبطته من قصة آدم وحواء فان آدم كان له من ناحية ثمانية عشر ضلعاً فخلقت حواء من ضلعه الايسر. فأضلاع الرجل تزيد على أضلاع المرأة بضلع فلذا ألحقها بالرجال.

فكم جدلوا من دائص ذي حمية
تبيت عيون النايحات عليهم
نوايح تنعى عتبة النى وابنه
وتنعى ابن جدعان وذا الرجل بعده
ترى منهم في بئر بدر عصابة
فاضحوا لدى دار الجحيم قراره
وقال في يوم احد لما قال الكفار قد ثارنا محمداً :

الله ربى وهو الواحد الصمد
هو الذى عرف الكفار كفرهم
فان تكن جولة كانت لنا عظة
وينصر الله من والاه معتمداً
فان نطقتم بفخر لا ابا لكم
فان طلحة عابناه منجداً
ومن قتلتم على ما كان من ذحل
لهم جنان من الفردوس طيبة
قوم وفوا لرسول الله واحتسبوا
ليسوا كقتلكم فالله أدخلهم
ولما قتل على وع، طلحة بن أبي طلحة
حامل لواء المشركين يوم احد قال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم
لعمري لقد جاهدت في نصر احد
أريد ثواب الله لا شيء غيره
وكل امرء يسمو إذا الحرب شممت
أنت ابن عبد الدار حتى صرعته
فلمست برعدي ولا بلثيم
ومرضاة رب بالعباد رحيم
ورضوانه في جنة ونعيم
وقامت على ساق بكل حلیم
بذى رونق يفري العظام صميم

(في مختارات من شعره عليه السلام) — ١٦٥ —

وبادرت به بالحزن وارفض جمعه
و من ذلك في القناعة :

لا تخضعن لمخلوق على طمع
واسترزق الله بما في خزائنه
وقال عليه السلام في المعنى :

اغتن عن المخلوق بالخالق
واسترزق الرحمان من فضله
من ظن ان الناس يغفون له
أو ظن ان الرزق في كفه
تغن عن الكاذب والصادق
فليس غير الله من رازق
لم يك با لرحمان بالوائق
زلت به النعلان من حالق

ومن المنسوب اليه في ذم الدنيا عليه السلام :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض
وقال عليه السلام في المعنى :

ما الدهر إلا يقظة ونوم
يعيش قوم ويموت قوم
وقال عليه السلام في المعنى :

دنيا تحول باهلها
فغدوها لتجمع
في كل يوم مرتين
ورواحها لشتات بين

ومن المنسوب اليه عليه السلام :

ولو انا اذا متنا تركنا
ولكننا اذا متنا بعثنا
وقال عليه السلام في القناعة :

ومن البلاء وللبلاء علامة
العبد عبد النفس في شهواتها
أن لا ترى لك عن هواك نزوع
والحر يشبع تارة ويحسوع

وقال عليه السلام في المعنى :

صبر الفقى لفقره يحله وبذله لوجهه يذله
والخيز للجائع ادم كله والماء ان جف به يبسه
وقطعة من حائط تظله والموت يأتى بعد ذايته

من قوله عليه السلام: (وتله للجبين) :

ورأيت في كتاب (سر العالمين) للغزالي رحمه الله نسبها اليه مع، وهى :
المرأ فى زمن الاقبال كالشجرة وحوّلها الناس ما دامت بها الثمرة
حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ما شفّقوا دهرأ عليها من الارياح والغبرة
قلت مروا أهل الارض كلهم إلا الاقل فليس العشر من عشرة
لا تحمدن امرأ حتى تجربه فربما لم يوافق خبره خبره
وقال عليه السلام فى القدر :

اذا عقد القضا عليك عقداً فليس يحله إلا القضاء
فالك قد ائت بدار ذل وارض الله واسعة فضاء
تبلغ باليسير فكل شىء من الدنيا يكون له انقضاء

وقال عليه السلام فى المعنى :

للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل حين ما رزقوا ليكنها رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة أو عن مغالطة طار البزاة بارزاق المصافير

وعما يضاف الى هذه الايات :

ولقمة بحريش الملح آكلها أحب من لقمة تحشى بزنبور
كم لقمة جلبت حتفاً لصاحبها كبة الفخ دقت عنق عصفور

وقال عليه السلام في المعنى :

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجمالة متعب محزون
يسمى القوى فلا ينال بسعيه حظاً ويدرك عاجز موهون

وقال في فضل العلم عليه السلام :

الناس من جهة التمثيل أكفأ أبوم آدم والام حواء
وان يكن لهم من أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم انهم الى الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

وقال عليه السلام :

فلا تصحب أبا الجهل واياك واياه
فكم من جاهل أودى حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ما شاه
وللشئ على الشئ علامات وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وقال عليه السلام في وفاة رسول الله ﷺ :

ألا طرق الناعي بليل فراعني وأرقني لما استقل مناديا
فقلت له لما رأيت الذي أتى اغير رسول الله إن كنت ناعياً
لحقق ما أشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عدتي ورجائيا
فوالله ما أنساك أحمد ما حدث بن العيس في أرض وجاوزت واديا
ليك رسول الله جبران طيبة وبك على الإسلام من كان باكيا

وقال الشعبي: بلغني أن أمير المؤمنين وقف على قبر رسول الله ﷺ وقال:

ان الجزع ليقبح إلا عليك وان الصبر ليجمل إلا عنك ثم قال :
ما فاض دمي عند نازلة إلا جعلتك للبكا سببا

واذا ذكرتك ساحتك به منى الجفون ففاض وانسكبا
انى اجمل ترى حلت به أن لا أرى بئرا مكنتها
وقال عليه السلام :

ما أحسن الدنيا واقبالها اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله عرض اللادبار اقبالها
فاحذر حلول الفقر ياذا الغنى واعط من الدنيا لمن نالها
فان ذا العرش العظيم الجزا يضعف للعبة أمثالها

ويروى (فاحذر حلول الفقر يا جابر) يشير الى ابن عبد الله البجلي الذى
ذكرناه فى فضل قضاء الخوائج ، ويروى انه كان يتمثل دائماً وقيل انهما له :

ولو انى بليت بهاشمى خؤولته بنى عبد الممدان
صبرت على عدواته ولكن تعالى فانظري بمن ابتلانى

ويروى (لمان على ما القى) وقال ابن عباس ، فيما رواه العوفى عنه : أنشد
يوماً أمير المؤمنين وقد مثل عن الفاتحه نزلت من كنز تحت العرش ولو ثبتت
لى الوسادة لذكرت فى فضلها حمل بعير ذكر وليس فى القرآن آية إلا وأنا أعلم
مضى وفى أى شىء نزلت ثم أنشد :

اذا المشكلات تصدين لى كشفت حقايقها بالنظر
وان برقت فى خلال الصواب عماية لا تعتربنى فكر
مقنعة بعيون الامور وضعت عليها نفيس الدرر
اساناً كشقة الارجحى أو كالحسام اذا ما سطر
ولست بامعة فى الرجال أسائل هذا وذا ما الخير
وامكننى مدره الأصغرين وجلاب خير ودفاع شر

(الامعة) الذى يكون مع هؤلاء ومع هؤلاء ويسموه العوام المعمرى
والمدرة : الخطيب ؛ وقال عليه السلام فى الصبر :

ولربما نطق الفتى فتناقصت فيه العيون وأنه لموه
ولربما سكت الفتى عن خصمه حذر الجواب وأنه لمقوه
ولربما صبر الفتى عند الأذى وفواده من حره يتأوه
قال عليه السلام في المعنى :

يمثل ذو اللب في نفسه مصائبه قبل أن تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه لما كان في نفسه مثلاً
رأى الأمر يفضى إلى آخر يصبر آخره أولاً
وذو الجهل يأمن أيامه وينسى مصارع من قد خلا
فان ندهته صروف الزمان ببعض عجائبه أعولاً
ولو قدم الصبر في نفسه لعلمته الصبر حسن البلا

وحكى الشعبي : ان علياً عليه السلام أتاه رجل فقال أريد أن ابن مسجداً فقال
من حلالك فسكت ثم انه مضى فبنى مسجداً فكتب عليه السلام في الحائط :
(بنى مسجداً لله من غير حله)

وفي رواية :

رأيتك تبني مسجداً من خيانة فكنت بحمد الله غير موفق
كطعمة الزهاد من كسب فرجها فقال لها أهل البصيرة والتقى
لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى

وقال الشعبي رأى أمير المؤمنين رجلاً يمشى ويخطر بيديه ويحتال فقال :

يامؤثر الدنيا على دينه والتايه الخيران في قصده
أصبحت ترجوا الخلد فيها وقد أبرز ناب الموت عن حده
هيئات أن الموت ذو أسهم من يرمه يوماً بها يرده
لا يشرح الواعظ قلب امرئ لم يعزم الله على رشده

وقال عليه السلام في البكاء على الإسلام :
ليبك على الإسلام من كان با كياً فقد تركت أركانه ومعاله
فقد ذهب الإسلام إلا بقية قليل من الدنيا الذي هو لازمه
وقال عليه السلام في الحث على كتمان السر :

ولا تفش سر ك إلا اليك فان لكل نصيح نصيحاً
فاني رأيت غواة الرجال ولا يتركون ادباً صحيحاً

وقال عليه السلام في القناعة بالكفاف :
اقنع النفس بالعفاف والا طلبت منك فوق ما يكفها
طالما قد مضى وما للذي لم يات من لذة لمستحليها
انما أنت طول عمر ك ما عمرت بالساعة التي أنت فيها
وقال عليه السلام يذم الزمان والاخوان :

هذا زمان ليس اخوانه يا أيها المرء باخوان
أخوانه كلهم ظالم له اسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه داء يواريه بكتمان
حتى اذا ما غبت عن عينه رماك بالزور وبهتان
هذا زمان مكدأ أهله تغر عن رؤية انسان

وقال عليه السلام في مكارم الاخلاق :
ان المكارم أخلاق معددة فالعقل أولها والعلم ثانيها
والصبر ثالثها والعرف رابعها والعفو خامسها والصبر سادسها
والعين تخبر عن عيني محدثها إن كان من حزبها أو من أعادها
والنفس تكلف في الدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها
وقال له رجل ؛ قد عيل صبري فاعطني . فقال : أفانشدك شيئاً ام اعطك
فقال كلامك أحب الى من عطائك فقال :

ان عضك الدهر فانتظر فرجا فانه نازل بمنظره

أومسك الضر أو بليت به فاصبر على يسره وفي عسره
رب معافى على تهوره ومبتلى لا ينام من حذره
وآمن في عشاء ليلته دب اليه البلاء في سحره
من مارس الدهر ذم صحبته ونال من صفوه ومن كدره
وقال عليه السلام في قلة الوفاء :

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب فالناس بين مختاتل وموارب
وقال عليه السلام في النظر :
وكم نظرة قادت الى القلب شهوة فاصبح منها القلب في الهلكات
وقال عليه السلام في حلول المكروه :

لا نكره المكروه عند حلوله ان العواقب لم تزل متباينه
كم من يد لا تستقل لشكرها لله في طي المكاره كامنه
وقال عليه السلام في ذم أبي لهب :

أبا لهب تبت يداك أبي لهب وتبت يداها تلك حمالة الحطب
خذلت نبياً خيراً من وطى الحصا فكنت كمن باع السلامة بالعطب
وخفت أبا جهل فاصبحت تابعاً له وكذلك الرأس يتبعه الذنب
فاصبح ذاك الأمر عاراً يهمله عليك حجيج الله في موسم العرب
ولو كان من بعض الأعداء محمد لحاميت عنه بالرماح وبالقبض

وقال عليه السلام لما بارز عمرو بن عبد ود وكان عمرو قد برز يوم
الخنندق ودعى الى المبارزة فلم يخرج اليه أحد فقال عمرو :

ولقد بصحت من النداء لجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جن الشجاع مواقف القرن المناجز
انى كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
ابن الشجاعة للفتي والجود من خير الغرايز

فقال رسول الله ﷺ يا علي قم اليه وخذ سيفي ذا الفقار ودعا له فبرز اليه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فاجر
اني لارجو ان أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يسمع عندها صوت الهزاهز
ثم اختلفا ضربتين فقتله علي عليه السلام ؛ ثم انصرف وهو يقول :
اعلى يقتحم الفوارس هكذا وتنوء عنها اسرقى وصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصحم في الرأس ليس تبابي
علم ابن عبد حين أبصر صارى يهتز ان الأمر غير لعاب
عبد الحجارة من سفاهة رأيه وعبدت رب محمد بصواب
لا تحسبوا الرحمان غاذاً دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

الباب السابع في وفاته عليه السلام

قال علماء السير: كان علي عليه السلام يستبطن القاتل فيقول متى يبعث أشقاها .
وقال احمد في (الفضائل) : حدثنا وكيع حدثنا قتيبة بن قدامة الرواسي عن
أبيه عن الضحاك بن مزاحم عن علي ع ، قال : قال رسول الله ﷺ يا علي
أتدرى من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم فقال عاقر الناقة ثم قال أتدرى
من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم فقال من يخضب هذه من هذه يعني
لحيته من هامة (١) .

(١) - قال الزهري: فكان أمير المؤمنين ع ، يستبطن القاتل فيقول :
متي يبعث أشقاها .

وقد أخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد في كتاب (الزهد) عن أبيه بهذا الاسناد ، وقال أحمد في المسند حدثنا علي بن حكيم الاودى حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال : قدم علي علي وع ، وفد من الخوارج من أهل البصرة فيهم رجل يقال له الجعد بن نعمة فقال له يا علي اتق الله فانك ميت فقال بل أنا مقتول ضربة علي هذا تخضب هذه يعني لحيته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضى وقد خاب من افترى ، وعاتبه أبو نعمة في خشونة لباسه فقال هو أبعد من الكبير واجدر ان يفقدى به المسلم .

وقال أحمد في المسند : حدثنا هشام أو هاشم بن القاسم حدثنا محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصارى وكان أبو فضالة من أهل بدر قال خرجت مع أبي عائد العلبي بن أبي طالب من مرض أصابه قبل منه فقال له أبي ما يقيمك هاهنا بين أعراب جهينة تحمل إلى المدينة فان أصابك أجلك وليك أصحابك وأصحاب القرآن وصلوا عليك فقال علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى ان لا أموت حتى تخضب هذه من هذه - أى لحيته من دم هامته - قتل أبو فضالة مع علي عليه السلام بصفين .

وأبنا جدى أبو فرج رحمه الله قال : أبنانا محمد بن أبي طاهر أبنانا الحسن ابن علي الجوهري أبنانا ابن حياة أبنانا ابن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد حدثنا أبو الفضيل بن دكين حدثنا قطر بن خليفة حدثني أبو الطفيل عامر بن واثله قال : دعا أمير المؤمنين الناس إلى البيعة فجاءه عبد الرحمن ابن ملجم المرادى فرده مرتين ثم أتاه فقال ما يحبس أشقاها ليخضب أو ليصبغ هذه من هذه ثم تمثل بهذين البيتين :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا يفيك

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

قلت : وهذان البيتان لا حجة الأنصارى ، ولها ثالث :

قال الدرر والبيضة يوم الروع يكفك
وفي رواية : ان علياً عليه السلام رده مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه وقال عند بيعته
ما يحبس أشقاها فوالذي نفسى بيده ليخضبن هذه من هذه ووضع يده على لحيته
ورأسه وأنشد البيتين .

وقال ابن سعد : أخبرنا اسماعيل بن علية عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي
مجلو قال : جاء رجل من مراد الى علي عليه السلام وهو يصلي في المسجد فقال له احترس
فان ناساً من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم
يقدر ، فاذا جاء القدر خلبا يده ويده وان الآجل جنة حسنة .

وفي رواية عنه قال : ملكتنى عيني فسمح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول
الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم
خيراً منهم وابدلهم بي شراً مني فلما كان بعد أيام ضربه ابن ملجم .

وقال الشعبي : أنشد على د ع ، قبيل قتله بأيام :

تلكم قریش تمناني لتقتلني فلا وربك لا فازوا ولا ظفروا
فان بقيت فرهن ذمتي لهم وان عدمت فلا يبقى لهم أثر
وسوف يورثهم فقدى على وجل ذل الحياة بما خاؤا وما غدروا

وذكر ابن سعد في (الطبقات) : ان علياً د ع ، قال المرادى لما أتاه يطلب

منه عطائه فقال :

أريد حباه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادى

وفي رواية : ان ابن ملجم قال يا أمير المؤمنين احملني لحمله على فرس اشقر

فركبه وولى وأنشد أمير المؤمنين البيت .

وقال أبو سعد : أنبأنا يزيد بن هارون أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن

عبدة قال : قال على د ع ، ما يحبس أشقاكم ان يحى . فيقتلني اللهم قد ستمتهم

وستموني فارحهم مني وارحني منهم .

— ١٧٥ — { ذكر صفة مقتله وسببه د ع } .

وقال ابن سعد: أنبأنا وكيع بن الجراح حدثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبيع قال سمعت علياً د ع ، يقول لتخضبن هذه من هذه فما ينتظر بالاشق قالوا يا أمير المؤمنين فإخبرنا به نبيد عشيرته قال اذن والله تقتلون غير قاتلي قالوا فاستخلف علينا فقال لا ولكن أنركم الى ما نركم اليه رسول الله ﷺ قالوا فإذا تقول لربك اذا لقيته قال أقول اللهم زكركم فيهم فان شئت اصلحتهم وان شئت افسدتهم .

وقال ابن سعد : حدثنا سليمان بن القاسم الثقفي قال حدثتني أمى عن أم جعفر سرية على د ع ، قالت انى لأصب الماء على يديه اذ رفع رأسه فاخذ بلحيته ورفعها الى أنفه فقال واهأ لك لتخضبن بدى فاصيب يوم الجمعة .

{ ذكر صفة مقتله وسببه }

قال أهل السير: منهم محمد بن اسحاق وهشام بن محمد والسدى وغيرهم اجتمع ثلاثة من الخوارج عبد الرحمان بن ملجم المرادى وهو من حمير وقيل من مضر والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى وقيل اسمه الحجاج وعمرو بن بكر السهمى السعدى وكان اجتماعهم بمكة عند انقضاء الحج فتذاكروا قتل النهران الذين قتلهم على د ع ، وبكوا وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فانهم اخواننا لم ياخذهم فى الله لومة لائم ثم تذكروا ما لى الناس يوم الجمل وصفين بين على د ع ، ومعاوية وعمرو بن العاص وقالوا لو شرينا انفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وارحنا المسلمين منهم والبلاد والعباد وثأرناهم اخواننا فقال ابن ملجم أنا أ كفيكم ابن أبى طالب وقال البرك وأنا أ كفيكم معاوية وقال عمرو وأنا لعمر و بن العاص فدخلوا الكعبة ونحالفوا فيها وتعاهدوا وتعاهدوا ان لا ينكص أحد منهم على صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله أو يقتل دونه ثم أخذوا سيوفهم فسموها وتعاهدوا أن يكون الاجتماع فى سابع وعشرين شهر رمضان وقصد كل واحد منهم الجهة التى يريد : .

فاما ابن ملجم فقصد الكوفة فتلقياه أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد
أو كان يزورهم ويزورونه وهو ساكت مخافة ان يظهر شيء مما قدم له وانه زار
يوماً أصحاباً له من بني تميم الرباب وكان على د ع ، قتل منهم يوم النهروان عدة
فرأى منهم امرأة يقال لها قطام بنت شحنة بن عدى بن غامر وكان أمير المؤمنين
قتل أباه وأخاه يوم النهروان وكانت فائقة الجمال فعشقه وأخذت بمجامع قلبه
وعقله ونسب الأمر الذي قدم لأجله لخطبها فقالت لا انزولك حتى تعطيني
ثلاثة آلاف درهم وعبداً وقينة وتقتل علي بن أبي طالب فقال لك الدرهم والعبد
والقينة وأما قتل ابن أبي طالب فما أراك ذكرته لي وأنت تريدني فكيف اصنع
به قالت ليس غرته فان أصيبته شغيت نفسي ونفسيك ونفعلك العيش معي وأخذت
بشار الأحبة وان قتلت فما عند الله خير وابقى ؛ فقال والله ما جاءني إلا هذا .
قال وهب بن منبة : فقال الشاعر فيها :

ولم أر مهرأ ساقه ذو شماعة كهر قطام بيننا غير معجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهرأ غلام علي وان غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وروى : ان ابن ملجم دخل بها فلما فرغ منها ازداد عشقاً لها فقالت له والله
لا تساكني حتى تقتل علياً ثم قالت اني سأطلب لك رجلاً يساعدك على امرك
فبعثت الى رجل من قومها من تميم الرباب يقال له وردان بن مجالد فكلمته في
ذلك فاجابها ثم أتى ابن ملجم رجلاً من اشجع من الخوارج فقال له هل لك في
شرف الدنيا والآخرة واسم الرجل شبيب بن بجرة فقال له وما هو ؟ قال قتل
ابن أبي طالب فقال له أكلتلك أمك لقد جئت شيئاً نكراً قال كيف تصل اليه قال
أكن له في المسجد فاذا خرج اصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه وان نجونا شفينا
أنفسنا وادركنا ثارنا وان قتلنا فما عند الله خير وابقى فاجابه فجاء الى قطام
وكانت معتكفة في المسجد الجامع قد ضربت عليها قبة فاخبرها فقالت متى

(ذكر صفة مقتله وسببه عليه السلام) - ١٧٧ -

عزمتا فقالا الليلة وكانت ليلة الجمعة فكنا عندها وجاء إلى وردان فمصبتهم قطام بالحرير فاخذوا أسياهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها أمير المؤمنين وذكر بعضهم ان الاشعث بن قيس كان موافقاً لهم على قتل أمير المؤمنين فاجتمعوا في الليل في المسجد وكان حجر بن عدي نائماً في المسجد فسمع الاشعث يقول لهم اسرعوا فقد ضحك الصبح فقال له حجر ما تقول يا أعور ثم قصد علياً عليه السلام لينخره فوجده قد جاء من موضع آخر فقبل فخرج يريد صلاة الصبح فاقبلن الاوز يصحن في وجهه فقال انهن نوايح فلما حصل في المحراب هجموا عليه فضربه ابن ملجم وهو يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وهرب وردان وشبيب وصاح ابن ملجم لاحكم إلا الله يا بن أبي طالب فلما ضربه على قرنه صاح على د ع ، لا يفوتكم السكب فشدوا عليه فاخذوه وقتل وردان ونجى شبيب وصاحت أم كلثوم بنت علي د ع ، وبكت وقالت أي والله لا بأس على أبي والله يحزبك فقال فملي من تبكين فوالله ضربته بسيف اشتريته بالف وسميته بالف فان خاتني ابعده الله ولو كانت هذه الضربة باهل مضر لما بقي منهم احد وتأخر على د ع ، عن المحراب وقدم جعدة بن هبيرة فصلى بالناس الفجر وحمل على د ع ، الى القصر وقال علي بالرجل فادخل عليه فقال أي عدو الله الم احسن اليك ؟ قال بلى قال فما حملك على هذا أشار على د ع ، الى إحسانه اليه وحمله على الاشقر وفي رواية انه قال له ولقد كنت أعلم انك قاتلي وانما احسنت اليك لاستظهر بالله عليك ثم قال ابنيه قال يا بني إن هلكك فالنفس بالنفس اقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأياً .

وفي رواية : وإن عشت فضربة بضربة أو أعفر ، وفي رواية ان زينب قالت له يا ملعون قتلت أمير المؤمنين قال انما قتلت أباك ثم حبس .
وقال ابن عباس ضربه ابن ملجم بمسجد الكوفة يوم الجمعة لثلاثة عشر بقين من شهر رمضان وقيل ليلة احدى وعشرين منه فبقى الجمعة والسبت وتوفي

ليلة الأحد وقيل يوم الأحد وغسله إبناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ولده الحسن وكبر عليه أربعاً وقيل خمساً وقيل ستاً أو سبعاً وكان عنده بقايا من حنوط رسول الله ﷺ فخطوه به ودفن في السحر (١) .

واختلفوا في موضع قبره على أقوال . أحدهما في قصر الامارة بالكوفة وغيبوا موضعه ، قاله الواقدي .

والثاني : انهم جعلوه في صندوق وحلوه على بعير الى المدينة فضل البعير الذي كان عليه فاخذته طي فظنوه مالا فلما رأوه دفنوه عندهم قاله عكرمة .

والثالث : ان التابوت مضى الى المدينة ودفن الى جانب فاطمة عليها السلام ؛ قاله أبو نعيم الفضل بن دكين .

(١) - وفي نسخة : واختلفوا في الليلة التي استشهد فيها على أقوال : أحدها آخر الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان صبيحة الجمعة بمسجد الكوفة الجامع قاله ابن عباس .

والثاني : ليلة احدى وعشرين من رمضان فبقى الجمعة ثم يوم السبت . وتوفي عليه السلام ليلة الأحد . قاله مجاهد . والثالث انه قتل في الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان . قاله الحسن البصري . وهي ليلة القدر . وفيها عرج بعيسى بن مريم ع ، وفيها توفي يوشع بن نون وهذا أشهر .

وقال الواقدي : آخر كلمة قالها أمير المؤمنين ع ، يا بني إذا مت فالحقوا بي ابن ملجم أحاصمه عند رب العالمين ثم قرأ (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) الآية . قال الواقدي : ولما توفي ع ، . غسله إبناه الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر . وقيل وعمر بن الحنفية . والصحيح انه لم يغسل لأنه سيد الشهداء .

وقال الواقدي كفن ع ، في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قيص ولا عمامة وكان عنده من بقايا حنوط رسول الله ﷺ فخطوه به وصلى عليه ولده الحسن ع ، وكبر عليه خمساً . وقيل ستاً وسبعاً .

﴿ ذكر صفة مقتله وسببه عليه السلام ﴾ — ١٧٩ —

والرابع ! انه في قبلة جامع الكوفة ذكره هشام بن محمد الكلابي عن أبيه قال واخبرت ان حائط القبلة انشق في أيام الحجاج فحفر الأساس فوجدوا شيخاً أبيض الرأس واللحية وعلى ثيابه أثر الدم فردوا عليه التراب وقد حكاه ابن شبرمه وحكاه البلاذري أيضاً وقال ان الحجاج لما رآه قد ظهر قال أبو تراب والله وأراد به سوءاً فقال له عنيسة بن سعيد بن العاص ناشدتك الله ان لا تفعل فسكت .

والخامس : انه في الكوفة عند مسجد الجماعة مما يلي أبواب كسندة حكاه ابن سعد في (الطبقات) عن الشعبي .

والسادس : انه على النجف في المكان المشهور الذي يزار فيه اليوم وهو الظاهر وقد استفاض ذلك .

وقد حكى أبو نعيم الاصفهاني : ان الذي على النجف انما هو قبر المغيرة بن شعبه قال ولو علم به زواره لرجموا .

قلت : وهذا من اغلاط أبي نعيم فان المغيرة بن شعبه لم يعرف له قبر وقيل انه مات بالشام .

وقيل آخر كلمة قالها على ع ، (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) .

وحكى الواقدي عن الزهري قال : قال علي عليه السلام لبنيه يا بني ان مات فالحقوا بي ابن ملجم أخصمه عند رب العالمين فلما دفن احضره الحسن ليقتله فقال له هل لك في خصلة اني والله ما أعطى الله عهداً إلا وفيت به وانى كنت اعطيت الله عهداً ان اقتل علياً ومعاوية يوم التحكيم أو أموت دونهما فان شئت خلعت بيني وبينه ولك عهد الله على أن أعود فاضع يدي في يدك فقال لا والله حتى تعانين النار ثم قطع يديه ورجليه وسمل عينيه بمسارين وقطع لسانه وتركه في قوصرة ثم أحرقه بالنار .

وذكر المدائني : ان علياً عليه السلام أمرهم ان لا يمثلوا به .

وذكر ابن سعد : ان عبد الله بن جعفر لما سمل عينه بمسار لم يجزع وقال
انك لتكحل عين ابن عمك بملوك مض .

ولما أرادوا ان يقطعوا لسانه جزع فقبل له فد قطعنا يدك ورجليك فلم
تجزع فلم جزعت عند قطع لسانك فقال أكره ان بمضى علي ساعة لا أذكر الله فيها .
قال ابن سعد : والعباس بن علي يومئذ صغير فلم يستأذنوا به بلوغه قال قيل
فقد أمرهم أمير المؤمنين ان يقتلوه كما قتله . فالجواب ان المدائني ذكر في (تاريخه)
ان أمير المؤمنين أمرهم ان يمثلوا به وهو الواجب .

وأما قول سعد : ان العباس كان يومئذ صغيراً فلم يستأذنوا به بلوغه فهذا
دليل لا ثبوت حنيفة في مسألة القصاص اذا كان في ورثة المقتول صغار وكبار
فللكبير ان ينفرد بالاستيفاء خلافاً لصاحبيه والشافعي .

وروى ان أمير المؤمنين قال للحسن « ع » لما ضربه ابن ملجم ان شئت
ان تقتل وان شئت ان تعفو فقد فوض الاستيفاء الى رأيه مع ان في الورثة صغار
وكان بمحض من الصحابة من غير تكبير ، فان قالوا يحتمل انه قتله سياسة قلنا مع
حضور الصحابة لا سياسة .

واختلفوا في مبلغ سن أمير المؤمنين على « ع » على أقوال ، أحدها ثلاث
وستون مثل عمر رسول الله ﷺ ، حكاه ابن جرير عن جعفر بن محمد .

قال الواقدي : وهو الثبت عندنا ، والثاني خمس وستون ، والثالث سبع
وستون ؛ والرابع ثمان وخمسون وهو الأشهر .

أخبرنا غير واحد ، عن اسماعيل بن أحمد أنبأنا عمر بن عبيد الله البقال
أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا حنبل حدثنا
الحميدى حدثنا سفيان حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال قتل علي عليه السلام وهو ابن
ثمان وخمسين سنة ومات لها الحسن وقتل لها الحسين ومات لها علي بن الحسين
زين العابدين عليه السلام .

(ذكر صفة مقتله وسببه ﷺ) - ١٨١ -

قلت : وهذه الرواية أصح لأنهم لا يختلفون ان النبي ﷺ كان أسن منه .
قال الواقدي : وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قيص ولا عمامة
وقيل كان سنه وسن طلحة والزبير سنأ واحداً .

قال الواقدي : وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر لأنه يبيع له في
ذي الحجة لثمان عشرة ليلة حلت منه سنة خمس وثلاثين واستشهد في رمضان
سنة أربعين .

وقال ابن جرير في (تاريخه) وابن سعد في (الطبقات) : انه لما استشهد
على عليه السلام بلغ عائشة فقالت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرء عينا بالأياب المسافر
ثم قالت من قتله ؟ قالوا : رجل من مراد فقالت :

فان يك هالكاً فلقد نهاه نهي ليس في فيه السراب

فصاحبها الناس ؛ وقالت لها زينب بنت سمية بن أبي سمية ألعى تقولين هذا ؟
فقلت انى أنسى فذكر ونى .

ورثاه منهم أبو الاسود الدؤلى فقال :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتين

أفى شهر الصيام فجتمعونا بخير الناس طراً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا بهر خير من ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن تمسك بالسيح المثاني والمثينا

لقد علمت قریش حيث كانت بألك خيرها حسباً ودينا

إذا استقبلت وجه أبي تراب رأيت البدر حار الناظرينا

وقال احمد في المسند : حدثنا وكيع حدثنا شريك عن أبي اسحاق عن هبيرة

قال خطبنا الحسن بن علي ﷺ بعد ما استشهد علي ﷺ فقال : لقد فاتكم

بالأمس رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون كان رسول الله ﷺ يبعثه

بالراية جبرئيل وميكائيل عن يمينه وعن شماله فلا ينصرف حتى يفتح له أو يفتح الله على يديه .

وقال الواقدي : لما بلغ الصحابة خبره بكوا عليه .
وقال أبو مسعود الانصاري : كنا نعدده خير البشر .
وقال الخطيب في تاريخه : شهد على علي عليه السلام بدرأ وهو ابن عشرين سنة وشهد الفتح وهو ابن ثمان وعشرين وهو قريب مما ذكره جعفر بن محمد عن أبيه .
وذكر جماعة من أرباب السير : ان عمران بن حطان وكان من الخوارج رثى ابن ملجم فقال :

يا ضربة من كفى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لا ذكره يوماً فاحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض اقبرهم لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا
كذب لعنه الله وانما صوابه ما نظمه طاهر بن محمد حيث قال :

يا ضربة من لعين ما أراد بها إلا امام الهدى ظمأ وعدواناً
انى لا ذكره يوماً فاثبته أشقى البرية عند الله خسرانا
وقال هذا رسول الله سيدنا وغام الرسل اعلاماً واعلانا
ولما بلغت هذه الآيات القاضى أبا الحرث الطبرى فقال مجيباً له .

انى لأبرء مما أنت قائله عن ابن ملجم الملعون بهتاناً
ان لا ذكره يوماً فالعنه ديننا والعن عمران بن حطانا
عليه ثم عليك الدهر متصلاً لعائن الله اسراراً واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء به نص الشرعة برهاناً وتبياناً
أشار القاضى الى قوله عليه السلام الخوارج كلاب أهل النار .

قال الواقدي : وأما البرك بن عبد الله فان فى تلك الليلة التى ضرب ابن ملجم فيها علياً شد على معاوية بسيفه وقد خرج لصلاة الفجر فضربه فوقع السيف فى

(ذكر ميراث أمير المؤمنين (ع)) - ١٨٣ -

اليته فجرحه فاخذ فقال لمعاوية ان عندى خبراً أبشرك به فقال وما هو؟ قال ان أخاً لى قتل علماً فى هذه الليلة فأمر به فقطعت يده ورجلاه ثم قتل واتخذ معاوية المقصورة من تلك الليلة وهو أول من اتخذها وأقام الحرس واحضر معاوية الساعدى كان طبيباً فقال له اختر احدى خصلتين أما ان احمى حديدة فاضعها موضع السيف وأما ان اسقيك شربة تقطع عنك الاولاد وتبرء منها فان الضربة مسمومة فقال معاوية أما النار فلا طاقة لى بها وأما انقطاع الولد فان فى يزيد وعبد الله ماتقر به عينى فسقاه شربة فلم يولد له بعدها وبرىء ولما بلغ القاضى أبا حازم ذلك قال يا ليت ذلك قبل أن يولد يزيد ثم احتس معاوية .

وأما عمرو بن بكر ؛ فجلس بعمر بن العاص فلم يتفق خروجه فى تلك الليلة لمرض عرض له ثم أمر خارجة بن أبى جبينه العامرى ان يصلى مكانه وكان صاحب شرطته فخرج ليصل فشده عليه عمرو وقتله فاخذ وجىء به الى عمرو فقال يا فاسق قتلت خارجة فقال يا فاسق والله ما ظننته غيرك فقتله عمرو .

وقيل انه بكى فقال له عمرو بن العاص ما يبكيك اجزعا من الموت فقال لا والله وانما أبكى كيف حظى صاحبائى بقتل على ومعاوية .

(ذكر ميراث أمير المؤمنين (عليه السلام))

اتفق علماء السير : على انه لم يخلف ديناراً ولا درهماً .
فحكى الواقدى عن الحسن (عليه السلام) انه قال : والله ما ترك أبى بيضاء ولا صفراء سوى مائة درهم ، وفى رواية سوى سبعمائة درهم اعدّها لشراء خادم لأهله .
فان قيل ، فقد روى احمد فى المسند عن محمد بن كعب القرظى قال : قال على (عليه السلام) لقد رأيتنى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانى لاربط على بطنى الحجر من الجوع وان صدقتى تبلغ اليوم أربعين ألفاً .
والجواب ان احمد روى هذا الأثر عن على (عليه السلام) فقال حدثنا الحجاج عن شريك عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب القرظى ؛ وشريك ضعيف مخلط فى

الرواية وكان يشرب إلا شربة المسكرة وحالة أمير المؤمنين تنافي هذا على ما ذكرنا من زهده وورعه وقد قال أبو الحسين بن فارس اللغوي سألت أبي عن هذا الحديث فقال : ان صح فعناه الذي تصدقت به من مالى منذ كان لى مال كذا وكذا الفأ .

قال ابن فارس : قال أبي وكيف يكون له مال وقد قال يابيضاء يا صفراء غرى غرى .

(ذكر ولاته ﷺ)

لما قتل : كان ابن عباس على البصرة قبل ان يقتل ، وقد ذكرنا الخلاف فيه وعلى فارس وكرمان زياد بن أبيه وعلى اليم عبيد الله بن عباس وعلى مكة والطائف قثم بن العباس وعلى المدينة أبو أبوب الأنصارى ، وقيل سهل بن حنيف (ذكر خاتمه)

كان نقشه : الله الملك على عبده وكان يتختم فى اليمين وكذا الحسن والحسين عليهما السلام .

(ذكر مواليه)

قنبر ويحيى بن أبى كثير : روى عنه الاوزاعى ، وكان عالماً فاضلاً ؛ وابنه عبد الله بن يحيى كان عالماً وله موالى آخر .

(ذكر أزواجه ومولاته)

قال الواقدى : قتل على ﷺ ونزك أربع حراير امامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولبل التيمية وأم البنين كلابية واسماء بنت عميس وثمانية عشر أم ولد .

فصل

فهذا ما وقع عليه اختيارنا فى هذا المختصر من سيرته نفصنا بمحبته وحشرنا فى زمرة .

فصل

(في ذكر أخيه جعفر بن أبي طالب عليه السلام)

لما ذكرنا في صدر الكتاب سيرة والده واخوته واخواته رأينا ان نختم الكتاب بذكر بعض سيرة جعفر فنقول قد ذكرنا ان أمه فاطمة بنت أسد وأنه كان اسن من علي عليه السلام بعشر سنين وأنه اسلم قديماً واقام بالحبشة مهاجراً حتى فتحت خيبر سنة سبع وقدم على رسول الله ﷺ فيها فقام اليه واعتنقه وقبل بين عينيه ، وقال ما أدرى بابهما أفرح بقدوم جعفر أو بفتح خيبر .

ذكره أبو نعيم في (الحلية) عن أبي هريرة وقال النبي ﷺ لجعفر أشبهت خلقي وخلقي ، قال أبو هريرة وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين لأنه كان يحبهم ويطعمهم ويجلس اليهم ويرفق بهم وكنيته المشهورة أبو عبد الله .

(ذكر قصته مع عمرو بن العاص وصاحبيه)

قال احمد في المسند: حدثنا يعقوب عن أبيه عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمننا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى فلما بلغ ذلك قريشاً أتمرروا ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين جلدين وان يهدوا الى النجاشي هدايا ما يستطرف من متاع مكة فجمعوا له ادماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً الا أهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وقالوا لها ادفعها الى كل بطريق هدية قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم فخرجوا حتى قدما على النجاشي فدفعها الى كل بطريق هديته وقالوا انه قد صار الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع وقد بعثنا اشرافهم الى الملك ليردوهم اليه فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم لنا ولا يكلمهم فان قومهم أعلا بهم عينا قالوا نعم ثم قربا هداياهما الى النجاشي

— ١٨٦ — (ذكر قصته مع عمرو بن العاص وصاحبيه)

فقبلها منهما ثم كلباه فقالا أيها الملك انه قد صبا الى بلدك مناغلان سفهاء فارقوا دينهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائهم لتردهم اليهم فهم أعلا بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم فقالت بطارقتة صدقوا سلمهم اليهم فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذن لا اسلمهم اليهم ولا أكاد قوماً جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سوى حتى ادعوه فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولون سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني .

ثم أرسل الى أصحاب رسول الله ﷺ فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علينا وما أمرنا به نبينا ﷺ كأن في ذلك ما هو كأن فلما جاؤه وقد دعى النجاشي اسأفته فشرروا مصاحفهم حوله سألهم فقال ما هذا الدين الذي فارقم به قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين آخر من هذه الالام قالت وكان الذي كلبه جعفر بن أبي طالب ؛ فقال أيها الملك كئنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار ويا كل القوى منا الضعيف وكئنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا أميناً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كئنا عليه وما كئنا نعبد نحن وابائنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به وعبدنا الله وحده لا شريك له ولا نشرك به شيئاً وحرمتنا ما حرم الله علينا واحللنا ما أحل الله لنا فعدى علينا قوماً فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل ما كئنا

(ذكر قصته مع عمرو بن العاص وصاحبيه) - ١٨٧ -

نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا الى بلدك واخترتناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا
نظلم عندك أيها الملك .

قال فقال النجاشي فهل معك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر نعم قال
فاقرأه علي فقرأ عليه صدرأ من كميمص فبكي والله النجاشي حتى اخضلت لحيته
وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم .

ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى لينخرج من مشكاة واحدة
انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابداً .

قالت فلما خرجوا من عنده أو خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص
والله لا يتنه غداً فاعيبهم عنده بما استأصل به حضرائهم فقال له عبد الله بن أبي
ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم أرحاماً قال والله لا خبرنه انهم
يزعمون ان عيسى بن مريم عبد ، قالت ثم غدا عليه من الغد فقال أيها الملك انهم
يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فارسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه
فارسل اليهم فاسألهم عنه قالت أم سلمة ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم قال بعضهم
لبعض ماذا تقولون في عيسى اذا سألكم عنه قالوا نقول فيه ما قال الله تعالى
وما جاء به نبينا ﷺ كائنا في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ماتقولون
في عيسى؟ فقال جعفر نقول فيه ما جاء به نبينا ﷺ وهو عبد الله وروحه ورسوله
وكلمته التي القاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده الى الأرض
فاخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ثم قال اذهبوا
فاتم سيوم بارض ، والسيوم الآمنون من سبكم عزم ثم من سبكم غرم قالها ثلاثاً
ثم قال ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذنا مني رشوة حين
رد على ملكي .

قلت: وقول النجاشي لاها الله اذن قسم ، والها في قوله: لاها الله مفتوحة

- ١٨٨ - (ذكر وفاة جعفر بن أبي طالب)

واسم الله مجرور وعامة الروايات لاها الله اذن وانكره أبو حاتم السجستاني وقال الصحيح لاها الله اذا ومعناه لا والله فادخل اسم الله بين ها واذا قال وليست اذن هاهنا للتوكيد وانما معناه هذا ما اقسم به .

وقال أبو نعيم في (الحلية) حدثنا سليمان بن احمد حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن أبيه قال أمرنا رسول الله ﷺ ان ننطلق الى جعفر بن أبي طالب الى أرض الحبشة أو الى النجاشي فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدايا وذكر بمعنى ما تقدم وفيه ، فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فلا يتكلم منكم احد فلما انتهوا اليه بدرهم من عنده وقالوا اسجدوا للملك فقالوا لا نسجد لغير الله تعالى فقال النجاشي مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأنا اشهد انه الذي بشر به عيسى بن مريم ع ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيتنه حتى أقبل نعله .

وذكر أبو نعيم أيضاً في (الحلية) عن عمرو بن العاص قال لما أتينا النجاشي ناديت على بابه أنذن لعمرو بن العاص فنادى جعفر من خلفي أنذن لحزب الله فسمع صوته فأذن له قبل ، وفي رواية فانتفض النجاشي ورطن عمرو لصاحبه وقال أسمع ما يقول .

وفي رواية ان النجاشي : صنع باباً صغيراً فكان الداخل فيه يسجد له فلما جاء جعفر ولاه ظهره ودخل فيه فلما رآه النجاشي عظم في عينه وأكبره واسلم على يده .

وفي رواية : فبكت اساقفته حتى اخضلت لحام فزل فيهم (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع) الآية .

(ذكر وفاته)

قال أهل السير : استشهد جعفر بمؤتة وهي أدنى أرض البلقاء الى الحجاز وذلك في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة .

(ذكر أولاده)

قال ابن اسحاق: وسبب هذه الغزاة ان رسول الله ﷺ بعث الحرث بن عمير الازدى الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الفسائى فقتله ولم يقتل لرسول الله ﷺ غيره فشق ذلك على رسول الله ﷺ فندب الناس وعسكر بالجرف وهم ثلاثة آلاف وشيعهم رسول الله ﷺ الى ثنية الوداع فساروا حتى نزلوا أرض مؤتة فالتقاهم هرقل في أربع مائة ألف منهم أربعون ألف مفرين فالتقوا فثبت المسلمون ثم قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وكانوا امراء الجيش .

قال ابن سعد فى (الطبقات) عن ابن عمر قال: وجد فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكيه تسعين ضربة بين طعنة رمح وضربة بسيف .
وقال ابن سعد فى (الطبقات) أيضاً أنبأنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد عن هلال عن أنس بن مالك ان النبي ﷺ نعى جعفرأ وزيدأ وابن رواحة قبل ان يجيئ خبرهم فعام وعيناه تذرفان .
وفى رواية : رأيت جعفر يطير فى الجنة بجناحيه .

(ذكر أولاده)

عبد الله وبه كان يكنى ومحمد وعون وامهم اسماء بنت عميس ولدتهم بارض الحبشة وكان جعفر قد هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ؛ واشهرهم عبد الله وكان من الاجواد وهو من الطبقة الخامسة من توفى رسول الله ﷺ وهو حدث ولما ولدته أمه أسماء بالحبشة ولد بعد ذلك بإيام للنجاشى ولد فسماه عبد الله تبركا باسمه وارضعت اسماء عبد الله بن النجاشى بلبن أبنها عبد الله .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) : حدثنا الواقدى عن محمد بن مسلم عن يحيى ابن أبى يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول أنا احفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمى فنعى اليها أبى فانظر اليه وهو يمسح على رأسى ورأس أخى وعيناه تذرفان أو تهرقان بالدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم ان جعفر قد قدم الى

أحسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خفلت أحداً من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء ألا ابشرك قالت امي بلى بابي أنت وأمي يارسول الله قال فان الله قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة فقالت يارسول الله فاعلم الناس بذلك قال عبد الله فقام رسول الله ﷺ فاخذ بيدي ومسح براسي ورقى المنبر فاجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف فيه فتكلم وقال ان المرء كثير بأخيه وابن عمه إلا ان جعفرأ قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل رسول الله ﷺ ودخل بيته وادخلني معه وأمر بطعام فصنع لأهلي ثم أرسل الى أخي فتغدينا عنده غذاء طيباً مباركاً عمدت سلبى الى شعير فطحنته ثم نسفته ثم انضجته ثم ادمته بزيت وجعلت عليه فلفلاً فتغذيت أنا وأخى معه واقننا ثلاثة أيام ندور معه في بيوت أزواجه ثم رجعنا الى بيتنا فاتانا رسول الله ﷺ وأنا اسأوم بشاة أخألى فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله فما بعث شيئاً ولا اشترت إلا بورك فيه .

وقال ابن سعد: حدثنا عفان بن مسلم عن مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي قال أمهل رسول الله ﷺ آل جعفر ثلاثاً بعد ما جاء نعيه ثم أتاهم فقال لا تبكون على أخي بعد اليوم ادعوا الى أبناء أخى قال فجئ به باغيلة ثلاثة كأنهم افرخ محمد ، وعون ، وعبد الله وقال ادعوا الى الحلاق فجئ به بحجام فخلق رؤسهم ، وقال أما محمد فشبيهه عمنا أبي طالب ، وأما عون فشبيهه خلقي وخلقي ، ثم أخذ بيد عبد الله فشالها وقال اللهم اخلف جعفرأ في أهله بخير وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال فجاءت أمهم فجعلت تفرح لهم فقال لها رسول الله ﷺ اتخافين عليهم العيلة وأنا وليهم في الدنيا والآخرة .

وقال ابن سعد : حدثنا أبو معاوية الضرير عن عاصم الاحول عن موريق المعلى عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله (ص) اذا قدم من سفر تلقى بصبيان

أهل بيته وأنه جاء مرة فسبق بي إليه فحملني فحملني بين يديه ثم جيء بأحمد ابني فاطمة الحسن والحسين عليهما السلام فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابته وذكر ابن سعد أيضاً في (الطبقات) قال : حدثنا يزيد بن هارون وعفان ابن مسلم قالوا حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عليه السلام عن عبد الله بن جعفر قال أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه وأسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً ابداً .

وقد أخرج البخاري ومسلم ، معنى هذا الحديثين في الصحيحين فأخرجنا عن عبد الله بن الزبير أنه قال لعبد الله بن جعفر أنذكر اذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس فقال له عبد الله بن جعفر نعم فحملنا وتركك .

ولمسلم عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه وأسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس .

وقال ابن سعد في (الطبقات) حدثنا يزيد بن هارون حدثنا اسماعيل بن عامر قال كان عبد الله بن عمر إذا لقي عبد الله بن جعفر يقول له السلام عليك يا بن ذي الجناحين .

(ذكر وفاته)

قال الواقدي : توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الجحاف ؛ سئل كان بطن مكة ؛ ححف بالناس فذهب بالحاج والجمال بأحمالها ، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان ؛ وكان والي المدينة أبان بن عثمان فصلى عليه أبان ولما وضع على السرير وصلى عليه حمله أبان فوضع سريره عن عنقه حتى بلغ إلى حفرة بالبقيع وعبد الله بن جعفر يومئذ ابن تسعين سنة .

قال ابن سعد في (الطبقات) وكان قد خرب فوه وسقطت أسنانه فكان يطبخ له الثريد والشيء اللين فيأكله وكان إذا قيل له انك لست بأكل شق عليه ذلك .

(ذكر أولاد عبد الله بن جعفر)

كان له عدة أولاد منهم: جعفر الأكبر وبه كان يكنى وأمه أم عمر وبنت خراش بن بغض وعلي ، وعون الأكبر ؛ ومحمد ؛ وعباس ، وأم كلثوم وامهم زينب بنت علي عليه السلام وأمه فاطمة بنت رسول الله (ص) ؛ وحسن درج ، وعون الأصغر قتل مع الحسين بن علي عليه السلام يوم الطفوف ولابقية له وامهم حماتة بنت المسيب بن نجبة الفزاري ، وأبو بكر ، وعبيد الله ؛ ومحمد وامهم الخوصاء بنت حفصة من بني بكر بن وائل ، وصالح ، ويحيى لابقية لها ؛ وموسى ، لابقية لها أيضاً ؛ وجعفر ؛ وأم أيها وأم وامهم ليلى بنت مسعود ؛ وحيد ، وأم الحسن لأم ولد ، وجعفر . وأبو سعيد ؛ وامهما أم الحسين بنت عمر من بني صمصمة ومعاوية ، وإسحاق ؛ وإسماعيل ، وقثم ؛ وعباس ؛ وأم عون لأمهات أولاد شتى ولم يسم احد من هاشم ولده بمعاوية إلا عبد الله بن جعفر ولما سماه هجره بنو هاشم فلم يكلموه حتى توفي رحمه الله .

وزوج إحدى بناته الحجاج بن يوسف - خوفاً من شره فسقطت منزلته عند الناس والتقاء الوليد بن عبد الملك وهو ولي عهد أبيه يوماً بظاهر دمشق فسلم عليه عبد الله فرد عليه الوليد أقبح رد وقال له ويحك يا بن جعفر عمدت الى عقيلة آل جعفر فسلمتها الى عبد بنى ثقيف يتفخذها والله لئن عشت لك لاريتك العجب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره ، ومات عبد الله قبل ان يفضى الامر الى الوليد .



الباب الثامن في ذكر الحسن عليه السلام

وكنيته : أبو محمد ؛ ويلقب بالقيام ؛ والتقى ، والطيب ، والسيد ، والسهل والولي ؛ ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله ﷺ في اذنه .

قال احمد بن حنبل في المسند: حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال لما ولد لي الحسن سميته باسم عمي حمزة ، ولما ولد الحسين سميته باسم أخي جعفر فدعاني رسول الله (ص) فقال لي يا أبا تراب ان الله قد أمرني أن أغير أسم هذين الغلامين فسماهما حسناً وحسيناً وأخرجه احمد أيضاً في (الفضائل) .

وقال أحمد في المسند: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن هاني بن هاني عن علي عليه السلام قال لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء رسول الله (ص) فقال اروني ابني ما سميتوه فقلت حرباً فقال لا بل هو حسن فلما ولد حسين سميته حرباً فقال لا بل هو حسين باسماء ولد هارون شبر وشبير .

وفي رواية : فلما ولد الثالث سميته حرباً فقال رسول الله (ص) بل هو محسن مثل مشبر وهذا يدل على صحة ما ذكره الزبير بن بكار ان فاطمة جاءت من على بولد آخر اسمه محسن مات طفلاً ، وقيل ان الحسن ولد لستة اشهر .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) : ان رسول الله (ص) علق عن الحسن والحسين بكبشين ووزنت فاطمة عليها السلام شعرهما لما حلقتاه وتصدقت بوزنه فضة وقيل فضة وذهباً وذلك في اليوم السابع وكان وزن شعرهما درهم .

(ذكر فضائل الحسن ع)

كان من كبار الأجواد ؛ وله الخاطر الوقاد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه حباً شديداً .

قال احمد في المسند : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثنا عمري بن ثابت عن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله (ص) واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه متفق عليه ، وفي رواية فاحب من يحبه .

وقال احمد : أيضاً حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحرث ويكنى أبا سروة قال صلى أبو بكر (رض) صلاة العصر بعد وفاة رسول الله (ص) بليال ثم خرج يمشي ومعه علي ع ، الى جنبه فرأى الحسن بن علي يلعب مع الصبيان فاحتمله على عاتقه وجعل يقول : يا بآبي شبه النبي ليس شبيهاً بعلي

وعلي يضحك انفرد باخراجه البخارى .

وقال احمد أيضاً : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن الزهري عن الحسن البصري قال حدثني أبو بكر بن نفع بن حرب قال رأيت رسول الله (ص) على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعلى الحسن أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين انفرد باخراجه البخارى .

وقال البخارى قال لي عبد الله بن محمد انما ثبت شماع الحسن البصري من أبي بكر بهذا الحديث .

وفي افراد البخارى عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان أبأكما ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق ، والتامة التي لا نقص فيها لأن كلام المخلوقين ناقص ، وقد روى التامات وهو ابلغ من التامة . والهامة

(ذكر فضائل الحسن « ع ») - ١٩٥ -

كل نسمة تهم بسوء واصل اللامة من لممت الماماً وانما لم يقل ملمة لتوافق لفظ هامة فتكون اخف على اللسان .

واخرج البخارى عن أنس قال: لم يكن احد يشبهه بالنبي (ص) إلا الحسن ابن علي وكذا أخرج البخارى في الحسين وسنذكره في مقتله عند حضور رأسه بين يدي ابن زياد .

وأخرجه احمد في المسند ؛ وفيه كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله ، وفي رواية كان الحسن يشبه رسول الله (ص) من رأسه الى سترته ؛ والحسين يشبهه من سترته الى قدميه .

وحكى ابن سعد في (الطبقات) باسناده الى عبد الله بن الزبير قال رأيت رسول الله (ص) وهو ساجد ويحيى الحسن ويركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيت يحيى وهو راکع فيفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر .

وقال احمد : حدثنا زكريا بن يحيى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن عقيل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال خرج النبي (ص) في طائفة من النهار لا يكلهنى ولا أكله حتى أتى سوق بنى قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة عليها السلام فقال ائتم لکع لحسبته ستاً فظننت انها تلبسه سنحاًبا أو تفسله نجاء الحسن يشتد حتى عانقه وقبله ساعة وقال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه متفق عليه ، الكسع الصغير فى السن وهذا قاله على وجه الملاعبة والسنحاب القلادة ؛ ويشتد يعدو وفى الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة قال كنت مع رسول الله (ص) فى سوق من أسواق المدينة فأنصرف وأنصرفت فقال لى يالكسع ثلاثاً أدع لى الحسن بن علي فدعوته فجاء وفى عنقه السنحاب فالنزمه النبي (ص) بيده وقال: اللهم انى أحبه فاحبه وأحب من يحبه ، وقوله « ع » لأبى هريرة يالكسع أراد به انه صغير فى العلم والقدر .

— ١٩٦ — ﴿ ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين «ع» ﴾

قال أبو هريرة : فكان أحد عندى أحب الى من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله (ص) ما قال .

قال أبو هريرة : وكان رسول الله (ص) يقبله .

وقال أبو نعيم الأصفهاني في (الجليّة) : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن نصر حدثنا إسماعيل بن عمر حدثنا العباس بن الفضل عن القاسم ابن عبد الرحمان عن محمد بن علي قال حج الحسن بن علي «ع» ، من المدينة الى مكة عشرين حجة على قدميه والتجائب تقاد معه وكان يقول اني استع من الله ان القاه ولم امش الى بيته .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) انه حج خمسة عشر حجة ماشياً وانه قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى كان يعطى نعلا ويمسك نعلا وخرج من جميع ماله لله تعالى مرتين ؛ وفي رواية وسمع رجلاً يسأل الله عشرة آلاف درهم فبعث اليه ، وقد ذكره جدى في الصفوة .

﴿ ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين «ع» ﴾

قال علماء السير : بويع الحسن بالخلافة في اليوم الذي استشهد فيه علي «ع» وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة قال له ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فان ذلك يأتي على كل شرط فبايعه وبايعه الناس وقيل انما بايعوه بعد ما قتل علي «ع» بيومين .

وقال الزهري : يقول كان قد بايع علياً «ع» ، أربعون الفا من أهل العراق على الموت ليسيروا معه الى الشام فلما استشهد بايعوا الحسن «ع» قال وكان الحسن لا يؤثر القتال ويميل الى حقن الدماء وعرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافق على هذا الرأي فاقام بالكوفة ستة أشهر الى سلخ ربيع الأول سنة احدى وأربعين ، ثم خرج من الكوفة ونزل المداين وبعث قيس بن سعد

﴿ ذكر ماجرى له بعد وفاة أمير المؤمنين ﴾ — ١٩٧ —

على مقدمته في اثني عشر ألفاً وأقبل معاوية من الشام في جيوشه .
قال الشعبي : فبينما الحسن في سرادقه بالمداين وقد تقدم قيس بن سعد إذ نادى مناد في المسكر ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فانفروا إلى سرادق الحسن فنازعوه حتى أخذوا بساعطاً كان تحته وطعنه رجل بمشق فادماه فازدادت رغبته في الدخول في الجماعة وذعر منهم فدخل المقصورة التي في المداين بالبيضاء وكان الأمير على المداين سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ولاه عليها على عليه السلام .

فقال له المختار، وكان شاباً هل لك في الغناء والشرف قال وما ذلك قال تستوثق من الحسن وتسلمه إلى معاوية . فقال له سعد قاتلك الله أثب على ابن رسول الله وأوثقه واسلمه إلى ابن هند بش الرجل أنا ان فعلته .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) : ان المختار قال لعنه سعد هل لك في أمر تسود به العرب قال وما هو قال تدعى أضرب عنق هذا يعني الحسن واذهب به إلى معاوية فقال له قبحك الله ما هذا بلام عندنا أهل البيت .

ولما رأى الحسن ، تفرق عنه الناس واختلاف أهل العراق عليه وغدر أهل الكوفة به رغب في الصلح وكان معاوية قد كتب إليه في السر يدعوه إلى الصلح فلم يجبه ثم أجابه .

قال الشعبي : لما مال الحسن إلى صلح معاوية قال له أخوه الحسين انشدك الله ان تصدق احدىثة معاوية وتكذب احدىثة أبيك فقال أما ترى إلى ما نحن فيه ، وقد روى النمرى ما يدل على ان معاوية هو الذي راسله في الصلح .

وقد روى عن الحسن البصري قال : استقبل والله الحسن بن علي على معاوية بكثائب امثال الجبال ، قال عمرو بن العاص اني والله لا أرى كثائب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضعفتهم فبعث إليه رجلين من بني

- ١٩٨ - ﴿ ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ﴾

عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر وقال اذهبا الى هذا الرجل واعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فأتياه فدخلا عليه وتكلموا وقالاه وطلبا اليه فقال لهما الحسن ان بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عانت في ذمامها قالاه فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فن لي بهذا الامر قالاه نحن لك به فما سألها شيئاً الا قالاه نحن لك به فصالحه وكان ذلك بالمداين .

قال الشعبي: صالحه على أن ياخذ من بيت المال بالكوفة خمسة الف الف وان لا يسب على عليه وايشاء شرطها عليه وكتبوا الكتاب فاعطاه مائة الف دينار أخرى وجميع ما كان في بيت مال الكوفة ثم سار معاوية فالتقيا بمسكن من أرض العراق ومسكن بكسر الكاف موضع على نهر دجيل قريباً من أوانا عند دير الجاثليق ذكره الخطيب في تاريخه وفي هذا المكان قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير وفيه قبر مصعب وابراهيم بن الأشتر النخعي قيل وانما التقيا باذرح فسلم اليه الامر والاول اصح وذلك لخمس بقين من ربيع الاول سنة احدى وأربعين فكانت خلافة الحسن ستة اشهر واياماً .

وقال السدي: لم يصالح الحسن معاوية رغبة في الدنيا وانما صالحه لما رأى أهل العراق يريدون القدر به وفعلوا معه ما فعلوا خاف منهم ان يسلموه الى معاوية والدليل عليه انه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال أيها الناس ان هذا الامر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية انما هو حق اتركه لإصلاح الامة وحقناً لدمائها وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

ثم سار معاوية فدخل الكوفة فآشار عليه عمرو بن العاص أن يأمر الحسن ان يخطب ليظهر عيه فقال له قم فاخطب فقام وخطب فقال أيها الناس ان الله هديكم بأولنا وحقن دماكم بآ حرنا ونحن أهل بيت نبيكم اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً وان لهذا الامر مدة والدنيا دول .

(ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام) - ١٩٩ -

وقد قال الله تعالى لنبيه: (وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين) فضج الناس بالبكاء فالتفت معاوية الى عمرو قال هذا رأيك ثم قال للحسن حسبك يا أبا محمد .

وفي رواية ، انه قال ! نحن حزب الله المفلحون وعرة رسول الله المطهرون وأهل بيته الطيبون الطاهرون واحد الثقلين اللذين خلفهم رسول الله ﷺ فيكم فطاعتنا مقرونة بطاعة الله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وان معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فان وافقتم رددناه عليه وخاصمناه الى الله تعالى بظبي السيوف وان أبيتتم قبلناه فنادهاه الناس من كل جانب البقية البقية وفي رواية ابن عبد البر المالكي في كتاب (الاستيعاب) وكنيته أبو عامر ابن سفيان بن ياليل الخارجي وقيل ابن ليلى ناداه يا مذل المؤمنين .

وفي رواية هشام : ومسود وجوه المؤمنين فقال له ويحك أيها الخارجي لا تعنفني فان الذي أحوجني الى ما فعلت قتلكم أبي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعى وانكم لما سرتتم الى صفين كان دينكم امام دنياكم وقد اصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم ويحك أيها الخارجي اني رأيت أهل الكوفة قوماً لا يوثق بهم وما اغتر بهم إلا من ذل ليس احد منهم يوافق رأى الآخر ولقد لقي أبي منهم أموراً صعبة وشدايداً مرة وهى أسرع البلاد خراباً وأهلها هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وفي رواية ان الخارجي لما قال له يا مذل المؤمنين قال ما اذلتهم ولكن كرهت ان افنيهم واستأصل شافتهم لأجل الدنيا .

وذكر ابن جرير وغيره ، ان الحسن لما صالح معاوية اقام بالكوفة يتجهز حتى رى من جراحتة فخرج الى المسجد فقال يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيقاتكم من أهل بيت نبيكم فبكى الناس فلبسوا رنحو المدينة تلقاه الناس من القادسية فقالوا يا مذل العرب .

قال الزهرى : كان الحسن متأولاً في صلحه لمعاوية .

— ٢٠٠ — (ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام)

قلت والذي أشار اليه الزهري ذكره احمد في (الفضائل) فقال حدثنا بهر بن حكيم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعيد بن حمكان (١) عن سفينة مولى رسول الله ﷺ يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا ، فقال سفينة واسمه مهران نظرت فإذا خلافة أبي بكر سنتان وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثني عشر سنة وخلافة علي خمس سنين وباقي السكسور تمام الثلاثين فكان ما فعل الحسن نظراً للامة .

قال أهل السير ولما سلم الحسن الأمر الى معاوية أقام يتجهز الى المدينة فاجتمع الى معاوية رهط من شيعته منهم عمرو بن العاص والوليد بن عتبة وهو أخو عثمان لأمه وكان علي عليه السلام قد جلده في الحجر وعتبه وقالوا يزيد ان تحضر الحسن على سبيل الزيارة لنخجله قبل مسيره الى المدينة فنهاهم معاوية وقال انه السن بن هاشم فالحوا عليه فارسل الحسن فاستزاره فلما حضر شرعوا فتناولوا علياً عليه السلام والحسن ساكت فلما فرغوا حمد الحسن الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله محمد ﷺ قال : ان الذي اشرتم اليه قد صلى الى القبلتين وبابيع البيعتين واتم بالجميع مشركون وبما انزل الله على نبيه كافرون وانه حرم على نفسه الشهوات وامتنع من اللذات حتى انزل الله فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) وأنت يا معاوية ممن قال رسول الله ﷺ في حقه اللهم لا تشبهه أو لا اشبع الله بطنك أخرجه مسلم عن ابن عباس .

وبات أمير المؤمنين يحرس رسول الله ﷺ من المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى انزل الله فيه (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) ووصفه الله بالإيمان فقال : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) والمراد به أمير المؤمنين وقال له رسول الله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت أخي في الدنيا والآخرة وأنت يا معاوية نظر النبي (ص) اليك يوم الأحزاب

(١) - جهال خ ل .

(ذكر ماجرى له بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام) - ٢٠١ -

فرأى أباك على جمل يحرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه
فقال لعن الله الراكب والقائد والسائق وما قابله أبوك في موطن إلا ولعنه
وكننت معه ولاك عمر الشام فخنثته ثم ولاك عثمان فتربصت عليه وأنت الذي
كننت تنهى أباك عن الإسلام حتى قلت مخاطباً له :

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحننا بعد الذين ببدر أصبحوا مرقا
لا تركنن الى أمر تقلدنا والراقصات بنعمان به الحرقا

وكننت يوم بدر ؛ واحد ، والخنثق ، والمشاهد كلها تقاتل رسول الله
عليه السلام وقد علمت المسلمين الذي ولدت عليه ؛ ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال
أما أنت يا ابن النابغة (١) فادعاك خمسة من قريش غلب عليك الأهمهم وهو
العاص وولدت على فراش مشرك وفيك نزل (ان شئتكم هو الا بتر) وكننت عدو
الله وعدو رسوله وعدو المسلمين وكننت أضمر عليهم من كل مشرك وأنت القائل :

ولا أثني عن بني هاشم بما استطعت في الغيب والمحضر
وعن عايب اللات لا أثني ولولا رضى اللات لم تمطر

وأما أنت يا وليد فلا الوملك على بغض أمير المؤمنين فإنه قتل أباك صبراً
وجلدك في الخمر لما صليت بالمسلمين الفجر سكراناً ، وقلت : أزيدكم ؟
وفيك يقول الخطيئة :

شهد الخطيئة حين يلقي ربه ان الوليد احق بالعدر
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم سكرأ وما يدرى
ليزيدهم أخرى ولو قبلوا لات صلاتهم على العشر
فاتوا أبا وهب ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنائك إذ جرئت ولو تركوا عنائك لم تزل تجري

وسماك الله في كتابه فاسقاً ، وسمى أمير المؤمنين مؤمناً في قوله : (أفن كان

مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون) وفيك يقول حسان بن ثابت وفي أمير المؤمنين :
 انزل الله ذو الجلال علينا في علي وفي الوليد قرانا
 ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمن كان فاسقاً خوانا
 سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلى الى الجزاء عيانا
 فعلى يجزى هناك جنانا ووليد يجزى هناك هوانا
 وأما أنت يا عتبة فلا الومك في أمير المؤمنين فانه قتل أباك يوم بدر
 واشترك في دم ابن عمك شعبة وهلا انكرت على من غلب على فراشك ووجدته
 نائماً مع عرسك حتى قال فيك نصر بن حجاج :

نبثت عتبة هياته عرسه لصداقة الهذلي من الحيان
 الفاه معها في الفراش فلم يكن فخلا وامسك خشية النسوان
 لا تعتبن يا عتب نفسك حبيها ان النساء حبايل الشيطان
 ثم نفى الحسن ثوبه وقام فقال معاوية :
 أمرتك أمراً فلم تسمعوا له وقلت لكم لا تبعثن الى الحسن
 فجاء ورب الراقصات عشية بركبانها يهوين من سرقة العين
 أخاف عليكم منه طول لسانه وبعد مداه حين اجراره الرسن
 فلما أيتم كنت فيكم كبعضكم وكان خطابي فيه غبناً من الغبن
 فحسبكم ما قال مما علمتم وحسبي بما الفاه في القبر والاكفن

(تفسير غريب هذه الواقعة)

قال الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي في كتابه المسمى (بالمثالب) وقد
 وقفت عليه معنى قول الحسن لمعاوية قد علمت الفراش الذي ولدت عليه ان
 معاوية كان يقال انه من أربعة من قريش عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي
 ومسافر بن أبي عمر وأبي سفيان والعباس بن عبد المطلب وهؤلاء كانوا أندماء
 أبي سفيان وكان كل منهم يتهم بهند ، فاما عمارة بن الوليد كان من اجل رجالات

قريش وهو الذى وشى به عمرو بن العاص الى النجاشى فدعى الساحر فنفت في احليله فهام مع الوحش وكانت امرأة النجاشى قد عشقته، وأما مسافر بن أبى عمرو فقال السكبي عامة الناس على ان معاوية منه لأنه كان أشد الناس حباً لهند فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر ان يظهر انه منه فمرب الى ملك الحيرة وهو هند ابن عمرو فاقام عنده ثم ان أبا سفيان قدم الحيرة فلقبه مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقى بطنه فسأله عن أهل مكة فاخبره وقيل ان أبا سفيان تزوج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة فقال له أبو سفيان انى تزوجت هنداً بعدك فازداد مرضه وجعل يذوب فوصف الكى فاحضروا له المكاوى والحجام فينسا الحجام يكويه إذ حبق الحجام فقال مسافر (قد يحبق العير والمكواة في النار) فسارت مثلاً ثم مات مسافر من عشقه لهند .

وذكر هشام بن محمد السكبي أيضاً في كتاب (المئاب) وقال : كانت هند من المغيليات وكانت تميل الى السودان من الرجال فكانت اذا ولدت ولداً أسود قتلتها .

قال وجرى بين يزيد بن معاوية وبين اسحاق بن طابه بن عبيد كلام بين يدى معاوية وهو خليفة فقال يزيد لاسحاق ان خيراً لك ان يدخل بنو حرب كلهم الجنة اشار يزيد الى ان أم اسحاق كانت تتهم ببعض بنى حرب فقال له اسحاق ان خيراً لك ان يدخل بنو العباس كلهم الجنة فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاوية فلما قام اسحاق قال معاوية ليزيد كيف تشاتم الرجال قبل ان تعلم ما يقال فيك قال قصدت شين اسحاق وهو كذلك أيضاً قال وكيف قال اما علمت ان بعض قريش في الجاهلية يزعمون انى للعباس فسقط في يدى يزيد .

قال الشعبي وقد اشار رسول الله (ص) الى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا فانها لما جاءت تباعه وكان قد أهدر دمها فقالت على ما ابا يعك فقال على أن لا تزين فقالت وهل تزنى الحرة ؟ فمر فها رسول الله (ص) فنظر الى عمر فتبسم

قلت وقد روى عن هند خلاف هذا فذكر صاحب العقد : ان هنداً بنت عتبة كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه من غير إذن فقال فيه يوماً مع هند ثم خرج وتركها فيه نائمة فجاء بعض الأضياف على عادته فوجدها نائمة فولى خارجاً واستقبله الفاكه فدخل على هند فالتبها وقال من هذا الذي كان عندك؟ فقالت والله ما زلت نائمة منذ خرجت وما رأيت أحداً دخل سواك فقال لها الحق باهلك وخاض الناس في أمرها فقال لها أبوها اخبرني خبرك فان كان صادقاً دسيت اليه من يقتله فينقطع الكلام عنك وان كان كاذباً حاكسته الى بعض كهان اليمن فقالت والله اكاذب فقال عتبة للفاكه قد رميت ابنتي ببهتان عظيم فاما ان تبين واما ان تحاكمني الى الكاهن فقال ذلك اليك نخرجاً في جماعة من أهلها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند فقال لها أبوها هلا كان هذا قبل ان يشتهر خروجننا بين الناس فقالت والله ماذاكنتم تأتون بشراً يخطيء ويصيب وأعله يخطيء فليسمني بميسم يبق على السنة العرب فقال أبوها صدقت ولكني سأخبره لك فصفر افرسه فادلى فعمد الى حبة بر فتركها في احليله واوكى عليها ثم نزلوا على الكاهن فاكرمهم فقال له عتبة قد أتيناك في أمر وقد خبأت لك خبيّة فاخبرني بها فقال ثمة في كمره فقال اريد أبين من هذا فقال حبة بر في احليل مهر فقال صدقت فانظر في أمر هذه النسوة وكان قد خرج معها نسوة من بني عبد مناف فجعل يمسح على رأس كل واحدة ويقول قومي لشانك حتى مسح على رأس هند فقال قومي غير رشحاء ولا زانية وستلدين ملكاً يقال له معاوية فاخذ الفاكه بيدها ففترتها وقالت والله لا حرصن على ان يكون من غديرك فتزوجها أبو سفيان بعده فولدت معاوية ، والرشح : بالحاء المهملة لحم العجز والفخذين .

وأما قول الحسن لعمر بن العاص: ولدت على فراش مشترك ، فذكر الكلبي أيضاً في (المثالب) قال كانت النابغة أم عمرو بن العاص من البغايا أصحاب

(تفسير غريب هذه الواقعة) — ٢٠٥ —

الرايات بمكة فوقع عليها العاص بن وائل في عدة من قريش منهم أبو لهب ،
وأمية ابن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبوسفيان بن حرب في طهر واحد .
قال ابن الكلبي : وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء
المذكورون ؛ وأمية بن عبد الشمس ، وعبد الرحمان بن الحكم بن أبي العاص
أخو مروان بن الحكم ، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، وعقبة بن أبي معيط
فلما حملت النابغة بعمر وتكلموا فيه فلما وضعته اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم
كل واحد يزعم انه ولده واللب عليه العاص بن وائل وأبوسفيان بن حرب كل
واحد يقول والله انه مني فخبا النابغة فاختارت العاص فقالت هو منه فقبل لها
ما حملك على هذا وأبوسفيان اشرف من العاص؟ فقالت هو كما قلت إلا انه رجل
شحيح والعاص جواد ينفق على بناتي وأبوسفيان لا ينفق عليهن وكان لها بنات
وأما قول الحسن الوليد بن عقبة: وجلدك على في الخمر فذكر أرباب السير
قاطبة ان عثمان بن عفان ولي الوليد بن عقبة الكوفة سنة ست وعشرين وكان
الوليد مدمناً على شرب الخمر وكان يجلس على الشراب وعنده ندماء ومغفوه
طول الليل الى الفجر فاذا اذنه المؤذن بصلاة الفجر خرج سكراناً فصلى بهم
فخرج يوماً في غلالة لا يدري أين هو فتقدم الى المحراب فصلى بهم الفجر أربعاً
وقال ازيدكم؟ فقال له عبدالله مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم ولما سجد قال
في سجوده اشرب واسقني فناده ابن غيلان النخعي سقاك الله الممل ومن بعثك أميراً
عليناً ثم حصبه وحصبه أهل المسجد فدخل الوليد القصر وهو يترنخ فنام في
سريره فهجم عليه جماعة منهم أبو جندب بن زهير الأسدي وابن عوف الأزدي
وغيرهما وهو سكران لا يعي فايقظوه فلم يفتبه ثم قام عليهم الخمر فزعوا خاتمه
من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة فدخلوا على عثمان فشهدوا على الوليد انه
شرب الخمر فقال وما يدريك انه شرب خمرأ قالوا شرب الخمر الذي كنا نشربه
في الجاهلية فزبرهما وقال منهما نفر جا من عنده فدخل على علي عليه السلام واخبراه

بالقصة فدخل على عثمان فقال له دفعت الشهود وابطلت الحدود؟ قال له فما ترى فقال تبعث الى الفاسق فتحضره فان قامت عليه البينة حددته فارسل الى الوليد فاحضره فشهدوا عليه ولم يكن له حجة فرمى عثمان السوط الى على وقال له حده فقال على لولده الحسن قم لحده فامتنع الحسن وقال يتولى حارها من تولى قارها والقر البرد ؛ ومعناه يتولاه والى الامر ، فقال لعبد الله بن جعفر قم فاجلده فامتنع فلما رآهم لا يفعلون توقياً لعثمان اخذ السوط ودنا من الوليد فسهبه الوليد فقال له عقيل بن أبي طالب يا فاسق ما تعلم من أنت الست علجاً من أهل صفورية قريبة بين عكا واللجون من اعمال الاردن كان أبوك يهودياً منها فجعل الوليد يجيد عن على فآخذه فضرب به الأرض فقال له عثمان ليس لك ذلك فقال بلى وشر من ذلك اذ فسق ثم يمتنع ان يؤخذ منه حق الله تعالى ثم جلده أربعين .

وقد أخرج احمد في المسند معنى هذا فقال : حدثنا يزيد بن هارون حدثنا سعيد بن أبي عرونة عن عبد الله بن الداناج عن حصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة قال لما قال على عليه السلام للحسن قم فاجلده قال وفيهم أنت وذاك؟ فقال على : بل عجزت ووهنت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام فجلده وعلى عليه السلام يعد حتى بلغ أربعين قال امسك ثم قال جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر أربعين وضرب أبو بكر (رض) أربعين وضربها عمر (رض) صدرأ من خلافته ثم اتى ثمانين وكل سنة .

فان قيل فقد روى احمد في المسند أيضاً عن على عليه السلام انه قال: ما من رجل اقم عليه حداً فأت في نفسه منه إلا صاحب الخمر فانه لو مات لوديته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسنه واخرجاه في الصحيحين فكيف تقول وكل سنة؟ قلنا لا خلاف ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر فالضرب في الجملة سنة والعدد ثبت باجماع الصحابة .

وقيل هذه القصة انما جرت للحسن مع معاوية والوليد ومن سميناهم بالشام

لان الحسن كان يفد على معاوية كل حين ومعه الحسين .

قلت : وقد دعى رسول الله ﷺ على الوليد بن عقبة لما رد امانه .

فقال احمد في المسند: حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا عبد الله بن داود حدثنا نعيم بن حكيم عن ابن أبي مرزوم عن علي بن عيسى قال جاءت امرأة الوليد بن عقبة تشكوه الى رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله ان الوليد يضربني فقال اذهبي اليه وقولي له قد اجارني رسول الله ﷺ فلم تلبث إلا يسيراً حتى جاءت فقالت ما زادني إلا ضرباً فاخذ رسول الله ﷺ هبة من ثوبه فدفعها اليها وقال لها قولي هذا امانى من رسول الله ﷺ فلم تلبث إلا يسيراً حتى جاءت فقالت يا رسول الله ما زادني إلا ضرباً قال فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال اللهم عليك بالوليد وفي رواية اللهم عليك بالفاسق .

واختلفوا في معنى تسميته بالفاسق على قولين احدهما: ان الوليد قال يوماً لعلي بن أبي طالب الست ابسط منك لساناً واحداً سنناً فزلت (أفن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون) ذكره ابن عباس .

والثاني: ان النبي ﷺ بعثه سنة ثمان من الهجرة الى بني المصطلق يصدقهم وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما بلغهم قدوم الوليد خرجوا يتلقونه بالهدايا والسلاح فرحاً به فلما رأوه ولى راجعاً الى المدينة فقال يا رسول الله قد منعوا الزكاة وقاموا الى بالسلاح فابعث اليهم البعوث فقدم الحرث بن عباد على رسول الله ﷺ فقال له يا حارث اردت قتل رسول الله ﷺ ومنعت الزكاة فقال والذي بعثك بالحق ما وصل الينا وانما رجع من الطريق ولقد كذب فانزل الله (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) الآية .

وذكر هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن اسحاق قال: بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولاً الى الحسن بن علي فقال له يقول لك مروان أبوك الذي فرق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان وأباد العلماء والزهاد يعنى الخوارج

و أنت تفخر بغيرك فاذا قيل لك من أبوك تقول خالي الفرس لجاء الرسول الى الحسن فقال له يا أبا محمد اني أتيتك برسالة من يخاف سطوته ويحذر سيفه فان كرهت لم ابلغك اياها ووقيتك بنفسى فقال الحسن لا بل تؤديها ونستمع عليه بالله فاداهها فقال له تقول لمروان ان كنت صادقاً فآله يجزيك بصدقك وان كنت كاذباً فآله أشد نقمة فخرج الرسول من عنده فلقية الحسين فقال من أين أقبلت؟ فقال من عند أخيك الحسن فقال وما كنت تصنع؟ قال أتيت برسالة من عند مروان فقال وما هي؟ فامتنع الرسول من ادائها فقال لتخبرني أولاً قتلتك فسمع الحسن فخرج وقال لأخيه خل عن الرجل فقال لا والله حتى اسمعها فاعادها الرسول عليه فقال قل له يقول لك الحسين بن علي بن فاطمة يا ابن الزرقاء الداعية الى نفسها بسوق ذى المجاز صاحبة الراية بسوق عكاظ ويا ابن طريد رسول الله ولعينه اعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك فجاء الرسول الى مروان فاعاد عليه ما قال فقال له ارجع الى الحسن وقل له اشهد انك ابن رسول الله وقل للحسين اشهد انك ابن علي بن أبي طالب فقال الرسول قل له كلاهما لي ورغماً .

قال الاصمعي : أما قول الحسين يا ابن الداعية الى نفسها فذكر ابن اسحاق ان أم مروان اسمها أمية وكانت من البغايا في الجاهلية وكان لها راية مثل راية البيطار تعرف بها وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء وكان مروان لا يعرف له أب وإنما نسب إلى الحكم كما نسب عمرو الى العاص .

وأما قوله : يا ابن طريد رسول الله يشير الى الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس اسلم الحكم يوم الفتح وسكن المدينة وكان ينقل أخبار رسول الله ﷺ الى الكفار من الأعراب وغيرهم ويتجسس عليه .

قال الشعبي : وما أسلم إلا لهذا ولم يحسن اسلامه ، وراه رسول الله ﷺ يوماً وهو يمشي ويتخلج في مشيته يحاكي رسول الله فقال له كن كذلك فما زال يمشي كأنه يقع على وجهه ، ونفاه رسول الله ﷺ الى الطائف ولعنه ، فلما توفي

رسول الله ﷺ كلم عثمان أبا بكر ان يرده لانه كان عم عثمان فقال أبو بكر هيهات شيء فعله رسول الله ﷺ والله لا أخالقه أبداً فلما مات أبو بكر وولى عمر كله فيه فقال يا عثمان اما تستحي من رسول الله ﷺ ومن أبي بكر ترد عدو الله وعدو رسوله الى المدينة والله لا كان هذا أبداً فلما مات عمر وولى عثمان رده في اليوم الذي ولى فيه وقربه وادناه ودفع له مالا عظيماً ورفع منزلته فقام المسلمون على عثمان وانكروا عليه وهو أول ما انكروا عليه وقالوا رددت عدو الله ورسوله وخالفت الله ورسوله فقال ان رسول الله وعدني برده فامتنع جماعة من الصحابة عن الصلاة خلف عثمان لذلك ثم توفى الحكم في خلافته فصلى عليه ومشى خلفه فشق ذلك على المسلمين وقالوا ما كفناك ما فعلت حتى تصلى على منافق ملعون لعنه رسول الله ﷺ ونفاه نخلعوه وقتلوه واعطى ابنه مروان خمس غنائم افريقية خمس مائة الف دينار .

ولما بلغ عائشة ارسلت الى عثمان اما كفناك انك رددت المنافق حتى تعطيه أموال المسلمين وتصلى عليه وتشيعه بهذا السبب قالت اقتلوا نعلنا قتله الله فقد كفر .

ولما بلغ مروان انكارها جاء اليها يعاتبها فقالت له اخرج يا ابن الزرقاء انى اشهد على رسول الله ﷺ انه لعن أباك وأنت في صلبه .

قال الشعبي : ان مروان ولد سنة اثنتين من الهجرة وأبوه انما اسلم يوم الفتح ونفاه رسول الله ﷺ بعد ذلك .

قلت : وقد ذكر ابن سعد في (الطبقات) معنى الحكاية التي حكيناها عن ابن اسحاق ورسالة مروان الى الحسن وقال فيها كان مروان يشتم علياً عليه السلام يوم الجمعة على المنبر وكان الحسن يقعد في حجرة رسول الله ﷺ حتى يفرغ ثم يخرج فيصلى خلفه فيبحث اليه الحسن يعاتبه فقال له مروان الرسول قل ما اجد لك مثلاً إلا البغلة يقال لها من أبوك فتقول خالى الفرس .

وقال ابن سعد: كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد ، ومن مكارم اخلاق الحسن ما قرأته على أبي القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن الخطيب بالموصل سنة خمس وست مائة . قال أنبأنا والدي أبو الفضل عبد الله بن أحمد وعمي عبد الرحمان ابن أحمد بن محمد الطوسي قالوا أنبأنا الحاجب أبو الحسن علي بن محمد بن علي العلاف أنبأنا عبد الملك بن محمد بن بشران أنبأنا أبو العباس أحمد بن ابراهيم الكندي بمكة في المسجد الحرام سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة قرأته عليه قال أنبأنا أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرايطي صاحب كتاب اعتلال القلوب قال أنبأنا أبو زيد عمرو بن شعبة حدثنا أيوب بن عمرو والغفاري قال أنبأنا خالي محمد بن عمار الغفاري قال طلق عبد الله بن عامر أمراًته بنت سهيل بن عمرو فقدمت المدينة ومعها ابنتها ووديعه جوهر لابن عامر فتزوجها الحسن ثم أراد ابن عامر العمرة فأتى المدينة فلقى الحسن فقال : يا أبا محمد ان لي الى ابنة سهيل حاجة فأذن لي في الدخول عليها فقال لها الحسن البسي ثيابك فهذا ابن عامر يستأذن عليك فدخل عليها فساها وديعته فجاءته بها عليها خاتمه فقال خذي ثلثها فقالت ما كنت لأخذ على امانة أتمنت عليها ثمناً أبداً فقال ان ابنتي قد بلغت واحب ان تحلى ببني ويديها فبككت وبكت ابنتها ورق لها ابن عامر فقال الحسن فهل لكما فوالله ما محلل خير مني ففجل ابن عامر وقال والله ما احرجتها من عندك ابداً فكفها الحسن حتى مات .

وقال الشعبي : طلق الحسن امرأة وبعث اليها عشرة آلاف درهم فبككت وقالت (متاع قليل من حبيب مفارق) فبلغ الحسن فقال لو راجعت امرأة لراجعتها .

وقال ابن سعد في (الطبقات) كان الحسن لا يفارقه اربع حراير وكانت عنده ابنة منظور بن يسار الفزاري وامرأة من بني اسد فطلقها وبعث الى كل واحدة بعشرة آلاف درهم مع مولاه يسار ، فقالت الفزارية جزاه الله خيراً

(ذكر وفاته عليه السلام) - ٢١١ -

وقالت الاسديّة (متاع قليل من حبيب مفارق) فاخبره فراجع الاسديّة وترك الفزارية وفي رواية : انه تزوج تسعين امرأة .

قال ابن سعد : وكان مطلقا ؛ وقيل لم يراجع الاسديّة .

وقال ابن سعد : ما فارق امرأة إلا وهي تحبه .

(ذكر وفاته عليه السلام)

قال علماء السير : اقام الحسن بالمدينة بعد ما صالح معاوية الى سنة تسع واربعين فرض أربعين يوماً وتوفي لخمس ليال بقين من ربيع الاول .

وقال الواقدي توفي سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اشهر

واختلفوا في سنه على قولين ، احدهما : تسع واربعين سنة والثاني سبع

واربعون سنة والاول اصح ودفن بالبقيع وقبره ظاهر يزار .

وقال ابن سعد في (الطبقات) رأى الحسن في المنام مكتوباً بين عينيه قل

هو الله احد فاستبشر أهل بيته بذلك فبلغ سعيد بن المسيب فقال ان صدقت

رؤياه فما بقي (١) من أجله إلا القليل فمات بعد أيام .

(سبب موته عليه السلام)

قال علماء السير : منهم ابن عبد البر سمته زوجته جمعة بنت الأشعث بن

قيس الكندي .

وقال السدي : دس اليها يزيد بن معاوية ان سمي الحسن واتزوجك فسمته

فلما مات ارسلت الى يزيد تسأله الوفاء بالوعد فقال أنا والله ما ارضاك للحسن

افترضاك لانفسنا .

وقال الشعبي : انما دس اليها معاوية فقال سمي الحسن وازوجك يزيد واعطيك

مائة الف درهم فلما مات الحسن بعثت الى معاوية تطلب انجاز الوعد فبعث اليها

بالمال وقال اني أحب يزيد وأرجو حياته لولا ذلك لزوجتك اياه .

(١) - وفي نسخة : فما بقي من عمره إلا ثمانية أيام .

وقال الشعبي : ومصدق هذا القول ان الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية لقد عملت شربته وبلغ امنيته والله لا يني بما وعد ولا يصدق فيما يقول .

وقد حكى جدى فى كتاب (الصفوة) قال : ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه ان جمعة هى التى سمته وقال الشاعر فى ذلك :

تفر فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصى وقتل الحسين . وسم الحسن

وقال ابن سعد فى (الطبقات) سمه معاوية مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين عليهما السلام .

وقال أبو نعيم : أنبأنا محمد بن على حدثنا أبو عروبة الحرانى عن سليمان ابن عمرو بن خالد عن ابن عليه عن ابن عون عن عمير بن اسحاق قال دخلت أنا ورجل على الحسن نعوده فى مرض موته فقال يا فلان سلنى حاجة فقال لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله فقال سلنى قبل ان لا تسألنى فلقد القيت طائفة من كبىدى وانى سقيت السم مراراً فلم اسق مثل هذه المرة .

قال : ثم دخلت عليه من الغد وهو يوجد بنفسه والحسين عند رأسه فقال له يا أخى من تنهم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يك الذى اظن فاقه أشد بأساً واشد تنكيلاً وان لم يكن فما احب ان يقتل بى برىء ثم قضى نحبه .

وفى رواية : انه جزع وبكى بكاء شديداً فقال له الحسين يا أخى ما هذا الجزع وما هذا البكاء وانما تقدم على رسول الله (ص) وعلى أهلك وعمك جعفر وفاطمة وخديجة وقد قال لك جدك انك سيد شباب أهل الجنة ولك سوابق كثيرة منها انك حججت ماشياً خمس عشرة مرة وقاسمت الله مالك مرتين وفعلت وفعلت وعدد مكارمه فوالله ما زاده ذلك إلا بكاء وانتحاباً . ثم قال : يا أخى البست اقدم على هول عظيم وخطب جسيم لم اقدم على مثله قط ولست أدرى

اتصير نفسى الى النار فاعزى بها ، أو الى الجنة فأهنيها .
وأخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله قال : أنبأنا محمد بن أبي منصور وعلى
ابن أبي عمر قال : قالوا أنبأنا رزق الله وطراد بن محمد الزينى قالوا أنبأنا على بن
بشران أنبأنا أبو بكر القرشى عن اسحاق بن اسماعيل عن احمد بن عبد الجبار عن
سفيان بن عيينة عن روبة بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن عليه السلام الموت قال :
اخرجوا فراشى الى محن الدار فاخرجوه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى
احتسب عندك نفسى فانها اعز الانفس على لم اصب بمثلها اللهم ارحم صرعى وآنس
فى القبر وحدتى . ثم توفى عليه السلام .

ولما توفى تولى امره أخوه الحسين واخرجه الى المسجد وكان سعيد بن
العاص أمير المدينة ، فقالت بنو هاشم لا يصلى عليه إلا الحسين فقدمه الحسين
وقال لولا السنة لما قدمتك .

وقال ابن سعد عن الواقدى : لما احتضر الحسن قال ادفنوني عند أبي يعنى
رسول الله (ص) فاراد الحسين ان يدفنه فى حجرة رسول الله (ص) فقامت بنت
أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فنعوه وقامت
بنو هاشم لتقاتلهم فقال أبو هريرة أرايتم لومات ابن لموسى اما كان يدفن مع أبيه
قال ابن سعد : ومنهم أيضاً عائشة وقالت لا يدفن مع رسول الله (ص) أحد
قال : وحمل مروان بن الحكم سرير الحسن على عنقه الى البقيع فقال له
الحسين تحمل سريرى وقد كنت نجرعه الغيظ .

قال : وكتب مروان الى معاوية ان بنى هاشم أرادوا أن يدفنوا الحسن عند
رسول الله عليه السلام ومال معهم سعيد بن العاص ومنعهم لأجل عثمان المظلوم
ايكون فى البقيع وحسن مع رسول الله عليه السلام وأبى بكر وعمر فكتب اليه
معاوية يشكره ثم غزل سعيد بن العاص وولى مرواناً المدينة .

ولما دفن قام أخوه محمد بن الحنفية على قبره باكياً وقال رحمك الله أبا محمد

(ذكر أولاده)

لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك وكيف لا وأنت سليل الهدى وحليف أهل التقى وخامس أصحاب الكسا ربيت في حجر الإسلام ورضعت ثدى الإيمان ولك السوابق العظمى والغايات القصوى وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين ولم بك شعث الدين فعليك السلام فلقد طببت حياً وميتاً وأنشد :

أأدهن رأسى أم تطيب محاسنى وخدك معفوراً وأنت سليل
سأبكىك ما ناححت حمامة أبكى وما أخضر فى دوح الرياض قضيب
غريب واكتاف الحجاز تحوطه ألا كل من تحت التراب غريب
قال الواقدي: ولما بلغ معاوية موته وكان بالخضراء كبير تكبيرة سمعها
أهل المسجد .

وذكر ابن سعد : ان ابن عباس كان بالشام لما توفى الحسن وكان بصره قد
ذهب فدخل على معاوية وقال لقائده لا تقدرى لئلا يشمت بي معاوية فقال معاوية
والله لا أخبرنه بما هو أشد عليه من شمتي به ، فقال له هلك الحسن بن علي فقال
لنا لله وإنا اليه راجعون ووالله ان تبقى بعده يا معاوية .
وروى ان ابن عباس قال له امات الحسن قال نعم قال لا يحزنك الله
ولا يسؤك .

فقال ابن عباس: أما ما أبقاك الله لي فلا يحزنني ولا يسؤني فاعطاه معاوية
على كلمته هذه مائة ألف درهم وعروضاً وقال أقسمها على أهلك .

(ذكر أولاده)

قال الواقدي وهشام : كان له خمسة عشر ذكراً وثمان بنات فمن الذكور
على الأكبر ، وعلى الأصغر وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة ، وأم الحسن ،
وعبد الله ، والقاسم ، وزيد ، وعبد الرحمن ، واحمد ، واسماعيل ، والحسين
وعقيل ، والحسن ، وهو أبو عبد الله حسن بن حسن بن علي عليه السلام وهذا المذكور

انما هو ترتيب الواقدي ، ومحمد بن هشام .
 وأما محمد بن سعد فقد رتبهم في (الطبقات) على غير هذا الترتيب وزاد
 فقال كان للحسن عليه السلام من الولد محمد الاصغر ، وجعفر ، وحزرة ، وفاطمة ، درجوا
 وأمههم أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، ومحمد الأكبر وبه كان
 يكنى ؛ والحسن وأمههم خولة بنت منظور غطفانية ، وزيد ، وأم الحسن ، وأم
 الخير وأمههم أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري واسمه عقبه بن عمرو ، واسماعيل
 ويعقوب وأمهما جعدة بنت الاشعث بن قيس التي سمتة ؛ والقاسم ، وأبو بكر
 وعبد الله قتلوا مع الحسين يوم الطفوف وأمههم أم ولد ولا بقية لهم وقيل أسم
 أمهم نفيلة التي قال عبد الله بن حسن للسفاح وأشار إليها تبني قصوراً نفعمها ابني
 نفيلة لما نذكر وحسين الأثرم ، وعبد الرحمان ، وأم سلمة لأم ولد تسمى ظمياء
 وعمر لأم ولد لا بقية له ، وأم عبد الله وهي أم أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين
عليه السلام وأما أم ولد تدعى صافية ، وطلحة لا بقية له وأمه أم اسحاق بنت طلحة
 ابن عبيد الله التيمي ؛ وعبد الله الاصغر وأمه زينب بنت سبيع بن عبد الله أخى
 جرير بن عبد الله البجلي وهذا أصبح .

وذكر الواقدي انه كان لزيد بن الحسن أولاد منهم ؛ محمد لأم ولد لا بقية
 له ؛ ونفيسة بنت زيد تزوجها الوليد بن عبد الملك فتوفيت عنده وأما لبانة
 بنت عبد الله بن العباس ؛ وحسن بن زيد ولى المدينة لابن جعفر المنصور
 وأمه أم ولد .

قال الواقدي توفي زيد بن الحسن بيطحاء بن ازهر على اميال من المدينة
 فحمل الى البقيع ، قال ولم يذكر لنا تاريخ موته الا انه من الطبقة الثانية من
 التابعين ومن أولاد الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام كان له أولاد منهم عبد الله
 ابن حسن بن علي عليه السلام ، وحسن بن حسن ؛ وابراهيم بن حسن بن حسن بن
 علي عليه السلام وكلهم ماتوا في حبس المنصور بالكوفة لما نذكر ، وزينب بنت

(ذكر أولاده)

حسن بن حسن بن علي عليه السلام وتزوجها الوليد بن عبد الملك ثم فارقها ، وأم كلثوم بنت حسن وأم الجميع فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام وأمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ؛ وجعفر بن حسن بن حسن ، وداود ، وفاطمة ، وأم القاسم ومليكة لأم ولد تدعى حبيبة فارسية ، وأم كلثوم لأم ولد ، وكل هؤلاء ولد الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ، والمشهور منهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام .

فذكر بعض سيرته قال الواقدي : فيها حكاية عنه ان كنيته أبو محمد وكان مقيماً بالمدينة حتى زال ملك بني أمية فلما ولي أبو العباس السفاح الخلافة قدم من المدينة في جماعة من الطالبيين وهو بالانبار فأحسن جازيتهم وقدم عبد الله وجباه وقربه وادناه وصنع به شيئاً لم يصنعه باحد وكان يسمر معه بالليل فسمر معه ليلة الى نصف الليل فدعى أبو العباس بسفط فيه جواهر ففتحه ثم قال يا أبا محمد هذا والله الجوهر الذي وصل الي من الجوهر الذي كان في يد بني أمية فقاسمه اياه ثم نفس أبو العباس نفخق برأسه فانشأ عبد الله يقول :

الم تر حوشباً أمسى ويبنى قصورا نفعا لبني نفيلة
يؤمل ان يعمر عمر نوح وأمر الله يأتي كل ليلة

وانتبه أبو العباس ففهم ما قال ، فقال ايثل هذا الشعر عندي وقد رأيت صنعى بك واننى لم ادخر عنك شيئاً ؛ فقال يا أمير المؤمنين والله ما اردت بها سوء وانها آيات خطرت لى فان رأيت ان تحمل ما كان منى فلتفعل ففكان قد فعلت .

وذكر الصولى في كتاب (الأوراق) : ان هذين البيتين انشدهما عبد الله في غير هذا الوجه ؛ فقال لما قدم عبد الله على أبي العباس اخذ بيده وجعل يمر به على قصوره وابنيته التى بناها بالهاشمية وكان معجباً بها فانشد هذين البيتين فغضب السفاح واحمرت عيناه وجذب يده من يده وقال ما أردت بها فقال والله ما أردت

(ذكر حبس المنصور لعبد الله بن حسن واخوته) - ٢١٧ -

إلا أن أزهك فيها ، فقال السفاح :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليك من مراد
فقال اغفرها لي فقال السفاح لا غفر الله لي ان غفرتها لك أبداً .
وفي رواية : فقال له عبد الله اقلني قال لا اقلاني الله ان اقلتك أو بت في
عسكري فاخرجه الى المدينة .

فلما توفي السفاح حبس أبو جعفر المنصور عبد الله بن حسن بالمدينة .
وذكر الصولي في كتاب (الأوراق) ان السفاح لما غضب على عبد الله
ابن حسن كلمه فيه المنصور فضحك وقال تكلمني فيه ووالله لا يحيفه سواك .
وقال الصولي : لما قدم عبد الله على السفاح أعطاه ألف ألف درهم وذلك
لأنه لما قدم عليه قال له يوماً يا أمير المؤمنين سمعت بألف ألف درهم وما رأيتهما
قط فامر أبو العباس بحملها الى بين يديه فلما احضرت ورآها عبد الله استهابهها
فقال احملوها معه فجاء الناس يهنون عبد الله فقال شكرتم رجلاً اعطانا بعض
حقنا وفاز بالباقي فبلغ أبا العباس فلم يقل شيئاً .

(ذكر حبس المنصور لعبد الله بن حسن واخوته)

قال علماء السير : كان لعبد الله بن حسن بن حسن عدة أولاد نذكرهم بعد
وكان المشار اليه منهم ، محمد ، و ابراهيم وكانا يترشحان للخلافة وكان المنصور
يخاف منهما وكانا يسكنان البوادي خوفاً منه ثم ينتقلان في الامصار من الحجاز
الى اليمن ثم الى البصرة ثم الى الهند ثم الى السند فلما حج المنصور سنة أربع
وأربعين ومائة اجتمع بعبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة فسأله عن ولديه فقال
لا علم لي بهما فاغظ له أبو جعفر فقال يا ماص بظر أمه ؛ فقال له عبد الله يا أبا
جعفر بأى امهاتى تمصنى بفاطمة بنت رسول الله أم بفاطمة بنت الحسين أم بام
اسحاق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد ، ثم حبسه ، وقيل انه لما سأله عن ولديه
قال والله لو كانا تحت قدمي ما رفعتهم عنهما .

- ٢١٨ - (ذكر حبس المنصور لعبد الله بن حسن وأخوته)

وذكر الصولي في (الأوراق) ان عبد الله بن حسن لما لاه الناس في كتم أمر ولديه قال بليتى أعظم من بليتة الخليل عليه السلام لان الله تعالى امره بذبح ابنه وهو طاعة لله تعالى قال الله ان هذا هو البلاء المبين وهذا يطلب منى ان ادله على ولدى ليقتلها وهو لله معصية فامر بحبسه فاقام عبد الله محبوساً ثلاث سنين وحبس معه جماعة منهم : حسن ، واراھيم ابنا حسن أخو عبد الله بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن وأبو بكر بن حسن بن حسن أخو عبد الله أيضاً وسليمان ، وعبد الله ، وعلى ، وعباس بنو داود بن حسن بن حسن ، ومحمد وإسحاق ابنا ابراهيم بن حسن بن حسن ؛ وعباس بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام اخذوه وهو قاعد على بابہ فنادت أمه عائشة بنت طلحة بالله دعوني اشمه فلم يفعلوا ؛ وعلى بن حسن بن حسن العابد ؛ وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن وعلى بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ، وكان الذى تولى حبسهم رياح بن عثمان ولاه أبو جعفر المدينة فقيدهم وضيق عليهم .

وأول من حبس منهم عبد الله ثم تتابعوا ولم يزالوا محبوسين حتى حج أبو جعفر في سنة أربع وأربعين ومائة هذه السنة وكان حبس عبد الله على ما قيل سنة احدى واربعين ؛ فلما قفل أبو جعفر من مكة بعث الى رياح فحملهم وحمل معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وأخو بنى حسن بن حسن لا مھم جميعاً ويسمى بالديباج وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاخذهم رياح فزادهم قيوداً واغلا لا وضيق عليهم حلق الحديد فأثرت في ارجلهم حتى أتى بهم الربرة لأن أبا جعفر لم يدخل في تلك الحجة الى المدينة بل اقام بالربرة حتى وصلوا في المحافل عراة ليس تحتهم وطاً ولا وسائد وأبو جعفر ينظر اليهم من وراء ستر .

قال الطبرى: حمل معهم نحواً من أربعائة من (جهينة ومزينة) وغيرهم من القبائل .

(ذكر حبس المنصور لعبد الله بن حسن وأخوته) - ٢١٩ -

قال عبد الرحمان بن أبي الموالى فانا رأيتمهم بالربذة ملقين فى الشمس فدعى أبو جعفر بمحمد الديباج وكانت ابنته تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقال له اخبرنى اين الكذابان الفاسقان يعنى ابراهيم ، ومحمد ، ابنى عبد الله بن حسن ابن حسن فقال والله ما أدرى فضربه أربعائة سوط ثم التى عليه قيصاً غليظاً ثم نزع غفرج جلده معه وكان من أحسن الناس ولهذا سمي الديباج وأصاب عينه سوط فذهبت عينه وحمل مكبلاً الى أخيه عبد الله بن حسن وهو عطشان فلم يتجاسر احد يسقيه ماء فصاح عبد الله يا معشر المسلمين أيموت أولاد رسول الله ﷺ عطاشاً ثم ركب أبو جعفر فى محمل ومعاده الربيع فى الشق الآخر وحمل بنو حسن على اقتاب الجمال مكشوفة رؤسهم والشمس تقرعها وليس تحتهم غطاء عرايا عطاشا جوعاً فربهم يوماً أبو جعفر وهو فى محمله وقد غطاء بالحرير والديباج فناداه عبد الله بن حسن يا أبا جعفر هكذا فعلنا بكم يوم بدر فلم يكلمه ، يشير الى فعل النبي ﷺ بالعباس لما أسرى يوم بدر ومات يثى فى قيوده وأوفى قده فقال لقد منعى انين العباس الليلة ان انام ثم حل عنه .

وذكر الصولى فى (الأوراق) أن ابن أبى الزناد السعدى لما اخرجوا من المدينة على الجمال وكل واحد يعادله جندى قال :

من لنفس كثيرة الاشفاق ولعين كثيرة الاطراق
جمدت للذى دهاها زماناً ثم جادت بدمها المهرق
لفراق الذين راحوا الى الموت عياناً والموت المذاق
ثم ظلوا يسلون علينا بكف مشدودة فى وثاق

قال هشام بن محمد : واسم ابنه الديباج التى زوجها ابراهيم رقية فلم يزوالا سائرین حتى قدم بهم أبو جعفر الكوفة على اسوء حال .

قال الواقدى : وكانوا عشرين من أولاد الحسن ﷺ حبسهم بها وقيل حبسهم بالهاشمية مقابل الكوفة فى سرداب تحت الارض لا يعرفون ليل ولا

— ٢٢٠ — ﴿ ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن ﴾

نهاراً وهذا السرداب عند قنطرة الكوفة موضعه معروف يزار ولم يكن عندهم بئر للماء فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم فاشتدت عليهم الراجحة فكان الورم يبدو في اقدامهم وكانوا اذا مات عندهم ميت لم يدفن بل يبلى وهم ينظرون اليه ، وقيل بل ردم عليهم الحبس فأتوا .

وقال الطبرى : انهم ماتوا عطشاً لانهم ما كانوا يسقون ماء .
واختلف علماء السير في موت عبد الله بن حسن هل كان موته قبل خروج ولديه محمد و ابراهيم على المنصور أم بعد ذلك ؟ قال قوم بعد موته وقال آخرون قبل موته وهو الأصح لما نذكر .

﴿ ذكر خروج محمد و ابراهيم على أبي جعفر المنصور ﴾
قال علماء السير : لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن وأهله الى العراق اشفق محمد و ابراهيم من ذلك فخرجا الى اليمن ثم الى الهند والسند ثم قدما الكوفة مستخفين وكان أبو جعفر قد وضع عليهما العيون وكانت له امرأة ينظر فيها فيرى ما في الدنيا فنظر يوماً فيها فقال هذا محمد و ابراهيم معاً في العسكر وبايع محمداً و ابراهيم خلق من عسكر أبي جعفر ثم انهما خافا فضى محمد الى الحجاز و ابراهيم الى البصرة .

﴿ ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن ﴾

قال علماء السير : كان قد بويغ له في عامة الامصار لما رأى الناس من جبروت أبي جعفر وعسفه فخرج محمد بالمدينة في مأتين وخمسين فارساً في رجب و كبروا وأتى السجن فكسر بابه واخرج من فيه وحبس رياح بن عثمان في دار هشام ثم صعد محمد المنبر فخطب وقال : أيها الناس انه قد كان من أمر الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم وقد بنى القبة الخضراء معاندة لله وتصغيراً للكبيرة الحرام وانما اخذ الله فرعون حين قال : (أنا ربكم الأعلى) وان أحق الناس بالقيام في هذا الامر أبناء المهاجرين والانصار اللهم انهم قد احلوا احرامك

(ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن) — ٢٢١ —

وحرّموا حلالك وآمنوا من اخفت وأخافوا من آمنت اللهم فاحصهم عدداً
واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم احداً ثم نزل .

قلت : هكذا وقعت هذه الرواية ان محمداً قال وقد بنى القبة الخضراء وهي
وهم فان بغداد بنيت بعد قتل محمد و ابراهيم .

قال الواقدي : واستولى محمد على المدينة ومكة واليمن .

وذكر ابن جرير في (تاريخه) قال : استفتى مالك بن انس في الخروج مع
محمد وقيل له ان في اعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال مالك انما بايعتم مكرهين وليس
على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته فما خرج منه .

قال الواقدي وغيره : وكان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عم المنصور
محبوساً عنده فقال أبو جعفر شاوروه فقال ان البخل قد قتل أبا جعفر مروء
بانفاق الاموال فان غلب عادت اليه وان لم يلغّب لم يقدر عدوه على درهم .

قال هشام بن محمد ولما بلغ أبا جعفر خروج محمد كتب اليه من أمير
المؤمنين أبي جعفر الى محمد بن عبد الله قال الله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً) الى قوله (إلا الذين تابوا من قبل ان
تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفوراً رحيم) ولك على عهد الله وميثاقه وذمته
وذمة رسوله ان تبت ورجعت من قبل ان أقدر عليك فأنت آمن وجميع ولدك
وأخوتك وأهل بيتك ومن اتبعك على دمايتهم وأموالهم وأعطيك الف الف درهم
وانزلك أى البلاد أحببت واطلق من فى حبسى من أهلك وان شئت ان تستوثق
لنفسك فابعث الى من شئت ليأخذ لك الامان والمواثيق والعهود والسلام
فكتب اليه محمد بن عبد الله : من محمد بن عبد الله المهدى الى عبد الله بن محمد
(طسم تلك آيات المبين تتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون ان فرعون على فى الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين

- ٢٢٢ - (ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن)

استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وأنا أعرض عليك
من الامان مثل ما عرضت على وانما ادعيت هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا
وخطبت بفضلنا وان أبانا على كان الوصي وهو الامام فكيف ورثتم ولايته وولده
أحياء ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الامر احد له نسبنا وشرفنا لسنا من أبناء
الطلاق ولا الطرداء ولا اللعناء ولا يمت احد من بني هاشم بمثل ما نمت به من
القرابة والمساابقة والفضل وإنا بنو أم رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو في
الجاهلية وبنو فاطمة بنت رسول الله ﷺ في الإسلام فوالدنا على أول الناس
إسلاماً وأول من صلى مع رسول الله وجدنا رسول الله ﷺ وجدتنا خديجة
الطاهرة وان هاشماً ولد أبانا مرتين مرة من قبل أبيه ومرة من قبل أمه فاطمة
بنت أسد وكذا ولد حسناً مرتين فانا أوسط بني هاشم نسباً واشرفهم أباً لم
يتنازع في أمهات ولا اولاد ولم يعرق في العجم ولك من الامان على مثل ما ذكرت
ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان أومنك على نفسك وولدك ومالك
وأهلك وعلى كل حدث أحدثته إلا حداً من حدود الله وحقاً لمسلم أو معاهد .
وأما قولك عن الامان: فاي الامانات تعطيني ، أمان عمك عبد الله بن علي
أو أمان أبي مسلم أو أمان ابن هبيرة والسلام .

فكتب اليه أبو جعفر ، أما بعد : فاني وقفت على كتابك فاذا جل نفرك
بقراءة النساء لتضل به الجفأة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعنومة والاناث
كالعصبة والاولياء فان الله تعالى جعل العم أباً ؛ وأما ما ذكرت من اولاد فاطمة
بنت عمرو فقد حجبتها الكفر فلا رث هي ولا احد من اولادها ، وأما قولك
ان هاشماً ولد علياً مرتين فرسول الله سيد الاولين والآخرين لم يلد هاشم إلا مرة
وزعمت انك لم تلدك أمهات الاولاد فقد غفرت على من هو خير منك وهو
ابراهيم بن رسول الله وما خياركم إلا من أمهات الاولاد لأنه ما ولد فيكم بعد

(ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن) — ٢٢٣ —

رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين وأمه أم ولد وهو خير منك ومن جسدك حسن بن حسن وكذا اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمان أمه أم ولد وكذا محمد ابن علي بن الحسين أمه أم ولد وما كان فيكم مثله ولا مثل ابنه جعفر وأمه أم ولد وأما قولكم انكم بنوا رسول الله ﷺ فانه تعالى يقول : (ما كان محمد أباً احد من رجالكم) وأتم بنوا ابنته وهى وإن كانت قرّة عين إلا انها لا تحوز الميراث ولا الولاية ولا يجوز لها الامامة ولا القضاء اليس الاجماع منمقداً على ان الجد أبا الأم والخال والخالة لا يرثون مع العصبية ، وأما ما نخرت به من سابقة على فضلته فهذا لا دفعه غير ان رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة أمر بالصلاة غيره وكان في الستة الذين كانوا شورى فتركوه وقدم عبد الرحمان بن عوف عثمان بن عفان وقتل عثمان وهو متهم به وأبا سعد وصدور الصحابة كأبن عمر واسامة بن زيد وغيرهم فانهم تخلفوا عن بيعته وقاتله طلحة والزبير وعائشة واغلقوا أبواب الخلافة دونه ثم قاتل عليها بكل وجه وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل التحكيم وبعده حتى قاتله منهم جماعة ثم حكم حكمين رضى بهما واعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان جدك حسن بعده فباعها من معاوية بخرق ودرهم ولحق بالحجاز ورفع الامر الى غير أهله واخذ ما لا من غير حله فان كان لكم فيها شئ فقد بعتموه واخذتم منه ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأنوا برأسه اليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوك وصلبوك على جذوع النخل وحرقوك بالنيران ونفوكم من البلدان فقتلوا زيدا بالكوفة وابنه يحيى بخراسان واسروا صبيانكم ونسائكم وحملوكم في المحامل بغير وطأ كاسبي المحلوب الى الشام وطافوا برأس عمك حسين بن علي في البلدان حتى خرجنا عليهم فطلبنا بشاركم وادركنا بدمائكم وأورثناكم ارضهم وديارهم وقد كانت بنو أمية تلعن جدكم علياً على المنابر كما تلعن الكسفرة وفي الصلوات المكتوبات فازلنا ذلك ولقد علمت ان مكر متنا في الجاهلية سقى الحجيج الاعظم

وعمارة المسجد الحرام وولاية المقام وزمزم فنازعنا فيها جدك فقضى لنا عليه
ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلا بأبينا ولم يتقرب إلى الله إلا به وأبوكم
حاضر فلم يتوسل به ولم يكن بعد رسول الله شرف ولا فضل إلا والعباس أحق
به وقد علمت أن الإسلام جاء والعباس يموّن أباطال وعياله للآزمة التي أصابته
ولولا أن العباس أخرج إلى بدر مكرهاً لمات طالب وعقيل جوعاً وللحسا جفان
عتبة وشيبة ولما كنن كنان من المطعمين فاذهب الله به عنكم العار والسبة وكفكم
التفقة والمؤنة ثم فدى عقيل يوم بدر فكيف تفخرون علينا وقد علناكم في الكفر
وفديناكم من الأسر وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خانم الانبياء وطلبنا
بناكم فادركنا ما عجزتم عنه والسلام .

ولما ينس أبو جعفر منه بعث إليه عيسى بن موسى عمه وقال ما أبالي أيهما
قتل صاحبه لأن السفاح كان قد عهد إلى عيسى بعد أبي جعفر وأبو جعفر كان
يكره ذلك وجهر مع عيسى أربعة آلاف ثم قال له ابذل له الأمان قبل قتاله ،
وسار عيسى فلما وصل إلى فيد كتب إلى جماعة من أصحاب محمد فنفروا عنه
وكان قد اجتمع مع محمد بمائة ألف فخر خنادق المدينة واستعد .

وقال الصولي: لما نزل أصحاب أبي جعفر بعقوة محمد لم يكن همه إلا أن
حرق ديوانه وكان فيه أسامي من كاتبه وبايعه ؛ فلما فرغ من ذلك قال الآن
طببت نفساً بالموت ولولا فعله ذلك لوقع الناس في أمر عظيم وجاء عيسى فوقف
على سلع ثم قال يا محمد لك الأمان فصاح به محمد والله ما نسمع ما تقول وإن
الموت في عز خير من الحياة في ذل ثم رحل فقد بقي معه من مائة ألف ثلاثمائة
وسنة عشر رجل على عدد أهل بدر ثم اغتسل هو وأصحابه وتحنطوا وعربوا
دوابهم ثم حملوا على عيسى وأصحابه فهزموا ثلثاً ثم تكاثروا عليهم فقتلوه وقتل
حميد بن قحطبة محمداً ولم يعرفه وجاء برأسه إلى عيسى وأورث أخته زينب
وابنته فاطمة جسده بالبقيع وحمل رأسه إلى أبي جعفر فنصبه في الكوفة

﴿ ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن ﴾ - ٢٢٥ -

وطاف به في البلدان ، وكان مكثه منذ ظهر الى ان قتل شهرين وسبعة عشر يوماً لانه خرج في اول رجب وقتل لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان وسنه يوم قتل خمس واربعون سنة وكان قتله عند احجار الزيت ، وكان معه ذو الفقار فاخذه عيسى بن موسى ثم انتقل الى الرشيد .

قال الاشمعي انا رأيت وفيه ثمان عشرة فقارة ، ولما التقوا قدم قادم على علي ابن جعفر فقال له ما الخبر فقال هرب محمد فقال ابو جعفر كذبته نحن اهل بيت لا نفر .

وقال ابن سعد في (الطبقات) وام محمد بن عبيدة الله هند بنت ابن عبد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب وكنيته أبو عبد الله وهو من الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة .

قال ابن سعد وكان لمحمد من الولد عبد الله قتله هشام بن عمر ببلاد القشمر في المعركة ، وعلى مات بالسجن بمصر ؛ وحسن قتله موسى بن عيسى بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بفتح صبراً ، وفاطمة تزوجها ابن ابن عمها حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام ، وزينب تزوجها محمد بن السفاح وكان أبو جعفر قد جهزه مع عيسى بن موسى لقتال محمد فدخل بها ليلة قتل أبوها ؛ ثم مات عنها محمد بن السفاح فتزوجها عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ففارقها فتزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم فارقها فتزوجها ابراهيم بن حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وام جميع من ذكرنا ، أم سلمة بنت محمد بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب ، والظاهر وأمه فاختة بنت فليح من آل الزبير بن العوام ، وابراهيم لام ولد أسند الحديث محمد عن نافع مولى ابن عمرو وغيره وحدث عنهم

- ٢٢٦ - (ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله)

(ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله)

قال علماء السير وفي هذه السنة ابتداء المنصور بهامة بغداد ، فبينما هو مشغول بالعمارة إذ ورد عليه الخبر بخروج ابراهيم بن عبد الله بالبصرة وأنه غلب على الأهواز وفارس وأنه في خلق عظيم ومالك الناس اليه وازدادوا حرصاً على قتال أبي جعفر لما قتل محمداً .

وكان خروج ابراهيم غرة شوال وقيل غرة رمضان من هذه السنة فانصرف أبو جعفر من عمارة بغداد وهجر النساء واللذات . وقال والله لا أعود الى شيء منها حتى أعلم رأس ابراهيم لي أو راسي له وكان قد انضم الى ابراهيم مائة ألف وليس عند أبي جعفر سوى ألفي فارس كان قد فرق جيوشه في الشام وافرريقية وخراسان ، ثم سار ابراهيم في العساكر نحو الكوفة فنزل بيا خمرى قريباً من الكوفة وكان قد أشار عليه أهل البصرة ان لا يخرج منها فقال له وفد الكوفة ان بالكوفة مائة ألف ينتظرون قدومك فاذا رأوك ماتوا دونك فقدم بهذا الطمع فلما نزل بيا خمرى خرج ليلة يطوف في عسكره فسمع أصوات الغناء والطناير فقال ما أظن أن عسكراً فيه هذا ينتصر .

ثم جهز أبو جعفر عيسى بن موسى لقتال ابراهيم فقبل له بيت عيسى فقال أكره التبييت فقبل له تطلب الملك وتكره القتل ثم التقوا بيا خمرى .

قال الشعبي وهي ستة عشر فرسخاً من الكوفة فاقتتلوا فانهمز أصحاب أبي جعفر إلا عيسى ثبت في مائة رجل من أهله وخواصه وظهر الظفر لابراهيم فبينما هو في المعركة جاء سهم عابر لا يدري من أين هو فذبحه فوقع وهو يقول : وكان أمر الله قدراً مقدوراً أردنا أمراً وأراد الله غيره .

وانهمز أصحابه وجاء أصحاب عيسى فجزوا رأسه وأتوا به عيسى فسجد ثم بعثه الى أبي جعفر .

وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة من هذه السنة وكان

(ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله) - ٢٢٧ -

سنه يوم قتل ثمان وأربعون سنة ، وكان مدة مقامه من حين خرج الى أن قتل ثلاثة اشهر إلا خمسة أيام .

ولما أتى برأس ابراهيم الى أبي جعفر بكى حتى جرت دموعه على خد ابراهيم ثم قال أما والله لقد كنت كارهاً لهذا ثم نصبه بالكوفة ؛ ثم قال للربيع احمله الى أبيه عبد الله الى السحن فحمله الربيع فوافاه يصلى فقال له اسرع فاسرع وسلم فنظر الى الرأس فاخذه فوضعه في حجره ثم قال رحمك الله أبا القاسم وأهلا بك وسهلاً لقد وفيت بعهد الله وميثاقه .

فقال له الربيع : كيف كان أبو القاسم في نفسك فقال كما قيل :
فنى كان يحميه من الذل سيفه ويكفيه سوات الذنوب اجتنابها
ثم قال الربيع : قل لصاحبك قد مضى من يؤسنا أيام ومن نعيمك مثلها
والملتقى بيننا القيامة والله الحاكم .

قال الربيع : فابلغته ما قال فأرأيت منكر أمثل انكساره حين قلت له ذلك
وقال الأصمعي : احضر يوماً الى أبي جعفر هريسة الفستق ومعها مصارين
الدجاج محشوة بشحم البط والسكر ودهن الفستق فقال ان ابراهيم ومحمداً أرادا
أن يسبقاني الى هذا فسبقتهما اليه .

قال الأصمعي : وباخري من ارض الطف وقد ذكر هادعبل في قصيدته الثانية
التي رثى فيها جماعة من أهل البيت وهي :

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحى موحش العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى	وبالبيت والتعريف والجرات
ديار علي والحسين وجعفر	وحمة والسجاد ذى الثغفات
الم تر أنى منذ ثلاثين حجة	أروح واغدو دائم الحشرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسماً	وأيدم من فيئهم صفرات
وآل رسول الله نحف جسومهم	وآل زياد غلظة القصرات

- ٢٢٨ - (ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله)

بنات زياد فى القصور مصونة
أحب قصى الرحم من أجل حبكم
وأكنتم حبيكم مخافة كاشح
فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد
خروج امام لا محالة كائن
يميز فينا كل حق وباطل
فيا نفسى طيبى ثم يا نفس ابشرى
فما نسأل الدار التى خف أهلها
وإن الأولى شطت بهم غربة النوى
ثم أهل ميراث النبى إذا اعتزوا
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بارض الجوزجان محلها
وقبر بيغداد لنفس زكية
فاما الممضات التى ليس بالفساد
نفوس لدى النهرين من ارض كربلا
تقسمهم نهب المنون فما ترى
وقد كان منهم بالحجون وأهلها
إذا غفروا يوماً أتوا بمحمد
ملاكم فى أهل النبى فانهم
تخيراتهم رشداً لأمرى لأنهم
فيارب زدنى فى يقينى بصيرة
بنفسى أتم من كهول وفتية
لقد خفت فى الدنيا وأيام عيشها

وبنت رسول الله فى الفلوات
واجر فيكم زوجتى وبناتى
عنيف لأهل الحق غير موات
تقطع قلبى اثرهم حسرات
يقوم على أسم الله بالبركات
ويجزى على النعماء والنعائم
فغير بعيد كلما هوأتى
متى عهدتها بالصوم والصلوات
أفانين بالأطراف مفترقات
وهم خير سادات وخير حماة
وأخرى بفنخ فالحا صلواتى
وقبر بيا خمرى لدى الغربات
تضمنها الرحمان فى الغرافات
مبالغها منى بكنه صفات
معرسهم فيها بشط فرات
لهم عفرة مغطىة الحجرات
ميامين نحارون فى السنوات
وجبريل والقرآن ذى السورات
أوداى ما عاشوا أو أهل ثقاتى
على كل حال خيرة الخيرات
وزد حبيهم يارب فى حسناتى
للك عناة أو لحمل ديات
وانى لأرجو الامن بعد وفاتى

(ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله) — ٢٢٩ —

قوله : قبور بكوفان يريد الكوفة واسمها كوفان وهى الرملة الحمراء وبها سميت وطيبة المدينة سماها رسول الله ﷺ بذلك وفنح أسم الشعب الذى فيه محمد ابن الحنفية بينه وبين مكة ستة أميال والمقتول فيه الحسين بن على بن حسن بن حسن ابن على عليه السلام قتله فيه موسى بن عيسى فى أيام موسى الهادى سنة تسع وستين ومائة وكان معه سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن ففصبوا عنقه بمكة .
فاما الذى بارض الجوزجان فيحيى بن زيد وسنذكر ذلك ، خرج فى أيام الوليد بن عبد الملك فقتل فى المعركة .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) أم ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الاسود بن المطلب قال لما ظهر محمد ابن عبد الله بالمدينة وسلم عليه بالخلافة بعث أخاه ابراهيم الى البصرة فدخلها أول شهر رمضان فى هذه السنة يعنى سنة خمس وأربعين وقبض وخرج معه من الفقهاء على أبى جعفر عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام واسحاق بن يوسف الازرق ومعوية بن هيثم بن بشير فى جماعة من العلماء ولم يزل مقبياً بالبصرة حتى قتل أخوه محمد بالمدينة فسار الى العراق فقتل وكان له من الولد حسن بن امامة بنت عصمة كلابية وعلى لأم ولد .

وفى هذه السنة قتل أبو جعفر محمد الديباج وهو علم ببراءة ساحته وسببه انه حبسه مع عبد الله بن حسن بن حسن فكتب اليه نائبه أبو عون بخراسان ان خراسان قد انتقضت علينا بخروج محمد و ابراهيم وطال عليهم أمرهما ففصب عنق محمد الديباج وبعث برأسه اليه وبعث معه رجالا يلحقون بالله انه رأس محمد ابن عبد الله بن حسن وان أمه فاطمة بنت رسول الله فلما انكشف الامر لاهل خراسان قالوا : لم نطلع لابی جعفر على كذبة غير هذه .

وفى هذه السنة توفى عبد الله بن حسن بن حسن ومن معه .

فقال ابن سعد فى (الطبقات) حدثنا الواقدى قال أول من مات منهم فى

— ٢٣٠ — ﴿ ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله ﴾

الحبس عبد الله بن حسن فقال السجناء ليخرج أقربكم فليصل عليه فخرج أخوه حسن بن حسن بن حسن فصول عليه وذلك في يوم عيد الأضحى وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل ابن اثنتين وسبعين سنة ، وقيل توفي في بغداد والاول أصح وقيل كان ابن ست وسبعين سنة والاول أشهر .

وذكر الخطيب في (تاريخه) قال : أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن فقيده وحبسه في داره فلما أراد الخروج الى الحج وقفت له ابنة صغيرة لعبد الله على الطريق واسمها فاطمة فلما مر بها أبو جعفر قالت :

ارحم كبيراً سنه متهدماً في السجن بين سلاسل وقيود

وارحم صغار قتي يزيد فانهم يتموا لفقدك لا تفقد يزيد

ان جدت بالرحم القريبة بيننا ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال أبو جعفر اذكر تفضيه ثم أحدره الى المطبخ فكان آخر العهد به قولها

(وارحم صغار قتي يزيد) انما وقع من فلتات لسان فاطمة لا أنه كان لعبد الله بن

حسن ابن اسمه يزيد ولا يعرف في آل أبي طالب من اسمه يزيد إلا يزيد بن

معاوية بن عبد الله بن جعفر وقد انكر عليه بنوهاشم هذا وهجروه لأجل ماسى به

وذكر أبو الفرج الأصبهاني ان عمر بن عبد العزيز (رض) كان يحترم

عبد الله بن حسن بن حسن ويعظمه ويقضى حوائجه ورآه يوماً واقفاً ببابه فقال

له الم اقل لك اذا كانت لك حاجة فارفعها الى فوالله انى لاستحي من الله ان

يراك على بابي .

قال الواقدي : وأم عبد الله بن حسن فاطمة بنت الحسين عليه السلام وكان له من

الولد محمد و ابراهيم وقد ذكرناهما وموسى ، وادريس وهارون وفاطمة وزينب

ورقية ؛ وأم كلثوم ؛ وأم كلهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الاسود

ابن المطلب ، وعيسى . وادريس الاصغر صاحب الأندلس والبربروداد وأمهم

عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر المخزومي ؛ وسليمان ويحيى صاحب الديلم

(ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله) - ٢٣١ -

وأمه قريية بنت ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الاسود بن المطلب .
وقال ابن سعد في (الطبقات) كنية عبد الله بن حسن بن حسن أبو محمد
وهو من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة ،

وقال وحكى الواقدي انه كان من العباد وكان له شرف وهيبة ولسان فصيح
قال الواقدي : وولده ادريس بن عبد الله كان بالمدينة صغيراً فلما خرج
حسين بن علي بفتح خرج معه فلما قتل حسين هرب لإدريس إلى الأندلس وأقام
هناك وولد له بها وغلب أولاده على تلك الناحية وخلف بالمدينة ابنة اسمها فاطمة
فتزوجها ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

وقال هشام وأما علي فطلبه هارون فلحق بالديلم فاجتمع اليه خلق كثير
فبعث اليه هارون الفضل بن يحيى فأمنه فقدم عليه فرده الى المدينة فلما خرج
حسين بن علي بفتح صار اليه ثم افلت .

قال الواقدي : ثم مات بعد عبد الله بن حسن بن حسن ، ثم محمد الديباج
الذي بعث برأسه أبو جعفر الى المشرق وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن
عفان وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام كان أبوه يدعى المطرف لجماله وكان
أصغر ولد أمه وكان أخوته لأمه يحبونه وبسببهم قتله أبو جعفر وكان له من
الولد خالد ، وعبد العزيز ، وعبد الله ، والقاسم ، وعثمان وأمهم أم كشوم بنت
ابراهيم بن محمد بن طلحة التيمي ، وأما لبانة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

وقال ابن سعد في (الطبقات) كان معهم في الحبس علي بن حسن بن حسن
ابن حسن بن علي بن أبي طالب وهو أبو حسين بن علي بن حسن بن حسن بن
حسن صاحب فخ وكان من أفضل أهل زمانه نسكاً وعبادة لم يأكل لاحد من
أهل بيته طعاماً ولا من القطايع التي كانت أقطعها أبو عباس وأبو جعفر ولا
توضاً من تلك العيون ولا شرب منها وكانوا يكون عليه في الحبس ويقولون
هذا البائس دهى بسبيننا .

الباب التاسع في ذكر الحسين عليه السلام

وكنيته : أبو عبد الله ، ويلقب : بالسيد ، والوفى ، والولى ؛ والمبارك والسبط ، وشهيد كربلا ؛ ولد سنة أربع من الهجرة فى شعبان .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) علقته به فاطمة عليها السلام خمس ليال خلون من ذى القعدة سنة ثلاث من الهجرة فكان بين ذلك وبين ولادة الحسن خمسون ليلة ووضعت فى شعبان لليال خلون منه سنة أربع .

قال ابن سعد ولما ولد اذن رسول الله ﷺ فى اذنه .

وقال ابن عباس كان رسول الله ﷺ يحبه ويحمله على كتفيه ويقبل شفته وثناياه .

قال : ودخل عليه يوماً جبرئيل وهو يقيه ، قال اتجبه ؟ قال : نعم ؛ قال : أمتك ستقتله .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) أنبأنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى حدثنا حاتم بن أبى صغيرة عن سماك ان أم الفضل امرأة العباس قالت يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم كأن عضواً من أعضائك سقط فى بيتى فقال خيراً تلد فاطمة غلاماً فقرضته بلبان ابنك قسم قال فولدت فاطمة الحسين فكفلته أم الفضل قالت فاتيت به الى رسول الله فينا هو يقبله إذ بال عليه فقال خذيه فاخذته فقرضته قرصة بكى منها فقال يا أم الفضل آذيتى أبكى ابنى ثم دعا عماء فحدره عليه حدرأ وقال اذا كان غلاماً فاحدروه عليه حدرأ واذا كانت جارية فاغسلوه غسلأ ، وفى رواية انما يصب على بول الغلام ويغسل بول الجارية ؛ وفى رواية يا أم الفضل لقد أوجع قلبى ما فعلت به ثم قال ينضح أورش بول الغلام

ويفسل بول الجارية .

وقال البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل أخبرنا مهدي عن محمد بن أبي يعقوب عن ابن أبي نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ هما ريحانتاي من الدنيا يعني الحسن والحسين ؛ وهذا الحديث في افراد البخارى .

وقال احمد في المسند حدثنا أبو نعيم أنبأنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقد أخرجه الترمذى أيضاً وقال هذا حديث حسن صحيح وأخبرنا غير واحد عن محمد بن عبد الباقي .

أخبرنا أبو محمد الجوهري : أنبأنا القاضي بن معروف ؛ حدثنا أبو محمد ابن صادق حدثنا يوسف ابن موسى القطان أخبرنا أبو بكر بن عياش حدثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني يعني الحسن والحسين .

وقال احمد في (الفضائل) حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن شداد ابن عمار عن وائلة بن الاسقع قال أتيت فاطمة عليها السلام أسألهما عن علي عليه السلام فقالت توجه الى رسول الله ﷺ فجلست أنتظره واذا برسول الله ﷺ قد أقبل ومعه علي والحسن والحسين قد أخذ بيد كل واحد منهم حتى دخل الحجرة فاجلس الحسن على فخذه البني والحسين على فخذه اليسرى واجلس علي وفاطمة بين يديه ثم لف عليهم كساءه أو ثوبه ثم قرء (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الآية ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي حقاً وهذا الحديث مشتمل على فضل الحسين وغيره .

وذكر احمد في (الفضائل) عن علي بن الحسين عرأيه عن جده أن رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وقال من أحبني واحب هذين واباهما

كان معي في درجتي يوم القيامة .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) عن يعلى بن عبيد الله بن الوليد عن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال حج الحسين خمساً وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد معه وذكر ابن سعد أيضاً : ان الحسين جاء يوماً الى عمر وهو يخطب على منبر رسول الله ﷺ فقال له انزل عن منبر أبي فآخذه فاقعده الى جنبه ؛ وقال وهل أنبت الشعر على رؤسنا إلا أبوك .

وقال عكرمة؛ حدثني ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب (رض) يحب الحسن والحسين ويقدمهما على ولده ولقد قسم يوماً فأعطى الحسن والحسين كل واحد منهما عشرة آلاف درهم وأعطي ولده عبد الله الف درهم فعاتبه ولده وقال قد علمت سبقتي في الإسلام وهجرتي وأنت تفضل على هذين الغلامين فقال ويحك يا عبد الله أيتني بجد مثل جدّهما وأب مثل أبيهما وأم مثل أمهما وجدة مثل جدتهما وخال مثل خالهما وخالة مثل خالتهما وعم مثل عمهما وعمّة مثل عمتهما جدهما رسول الله ﷺ وأبوهما علي ومهما فاطمة وجدتهما خديجة وخالهما ابراهيم بن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم وعمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب ،

وذكر ابن سعد في (الطبقات) وقال : كان ابن عباس يمسك بركاب الحسن والحسين حتى يركبا ويقول هما ابنا رسول الله .

وذكر ابن سعد أيضاً عن أبي يحيى قال : قال مروان بن الحكم يوماً للحسن والحسين انكم أهل بيت ملعونين فقال له الحسين يا ملعون يا بن الملعون لقد لعن رسول الله ﷺ أباك وأنت في صلبه نحن أهل بيت أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً .

وذكر الثعلبي في تأويل قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) عن سفیان الثوري وسعيد بن جبیر ان البحرین علیاً وفاطمة والبرزخ

(ذكر سيرته ﷺ مختصراً) - ٢٣٥ -

محمد رسول الله ﷺ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين « ع » .
وقال ابن سعيد : كان الحسين يخضب بالحناء والكتم ، وفي رواية بالسمة
وفي رواية بالسواد .

(ذكر سيرته ﷺ مختصراً)

قال علماء السير : أقام الحسين بعد وفاة أخيه الحسن يهج في كل عام من
المدينة الى مكة ماشياً الى أن توفي معاوية وقام يزيد في سنة ستين وكان معاوية قد
قال ليزيد لما أوصاه اني قد كفيتهك الحل والترحال ووطأت لك البلاد والرجال
واخضعت لك اعناق العرب واني لا تخوف عليك ان ينازعك هذا الامر الذي
اسست لك إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله
ابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فاما ابن عمر فرجل قد وقذته (١) العبادة واذا
لم يبق أحد غيره بايعك ، واما الحسين فان أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه
فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً مامة وحققاً عظيماً ، واما
ابن أبي بكر فانه ليست له هممة إلا في النساء واللهو فاذا رأى أصحابه قد صنعوا
شيئاً صنع مثله ، واما الذي يجثم الك جثوم الاسد ويترق اطراق الافعوان
ويراوغك مراوغت الثعلب فذاك ابن الزبير فان وثب عليك وامكنتك الفرصة
منه فقطعه ارباً ارباً .

فلما مات معاوية ، كان على المدينة الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان ، وعلى
مكة عمرو بن سعيد بن العاص ، وعلى السكوفة النعمان بن بشير ، وعلى البصرة
عبيد الله بن زياد ، فلم يكن ليزيد بعد موت أبيه إلا البيعة النفر الذين سماهم أبوه
فكسب الى الوليد بن عتبة فامر به بأخذ البيعة عليهم اخذاً شديداً ليس فيه
رخصة فلما وقف على الكتاب بعث الى مروان بن الحكم فاحضره واقف على
كتاب يزيد واستشاره وقال كيف ترى ان اصنع بهؤلاء قال أرى أن تبعث اليهم

(١) - وقذته : صرعه وتركه عليل

الساعة فتدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان لم يفعلوا ولا ضربت اعناقهم قبل ان يعلبوا بموت معاوية لانهم ان علموا وثب كل واحد منهم في جانب وظهر الخلاف والمناظرة ودعا الى نفسه إلا ابن عمر فانه لا يرى الولاية والقتال إلا أن يدفع عن نفسه أو يدفع اليه هذا الأمر عنوا ، فارسل الوليد عمر بن عثمان إلى الحسين وإلى عبد الله بن الزبير فوجدتهما في المسجد فقال أجيبا الأمير فقالا انصرف فالآن نأتيه .

ثم قال ابن الزبير للحسين : ظن فيما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي ليس له عادة بالجلوس فيها إلا لأمر .
فقال الحسين أظن طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذ البيعة علينا ليزيد قبل أن يفشو في الناس الخبر .

قال ابن الزبير هو ذاك فما تريد أن تصنع قال اجتمع فتيانى وأذهب اليه لجمع أهله وفتيانه ثم قال اذا دعوتكم فاقترحوا .

ثم دخل على الوليد ومروان عنده فقرأه كتاب يزيد ودعاه الى البيعة فقال مثل لا يبايع سراً بل على رؤس الناس وهو أحب اليكم وكان الوليد يحب العافية فقال انصرف في دعة الله حتى تأتينا مع الناس ، فقال له مروان والله لئن فارقت الساعة ولم يبايع لا قدرت عليه أبداً حتى تكثر القتل بينكما احبس الرجل عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب الحسين قائماً وقال يا ابن الزرقاء هو يقتلني أو أنت كذبت ومننت ؛ ثم خرج فقال الوليد يا مروان والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وانى قتلت حسينا .

وأما ابن الزبير فانه قال الآن آتيكم ثم خرج في الليل الى مكة على طريق الفرع هو وأخوه جعفر بن الزبير فارسلوا الطلب خلفهم فقاتهم .
وخرج الحسين في الليلة الآتية باهله وفتيانه وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير فلحق بمكة .

وبعث الوليد الى ابن عمر فقال : اذا بايع الناس بايعت .
وقال أبو سعيد المقرئ: سمعت الحسين عليه السلام يتمثل تلك الليلة وهو
خارج من المسجد بقول (١) ابن مفرغ :

لا ذعرت السوام في غسق الصبح مغيراً ولا دعوت يزيداً
يوم أعطى من المهانة ضيماً والمنايا يرصدني ان احيداً
ويروى: (حين أعطى مخافة الموت ضيماً) ويروى: (اذا دعوت يزيداً) .
قال : فقلت في نفسي ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريده ، فخرج بعد
ليلتين الى مكة .

وقال السدي: خرج الحسين من المدينة وهو يقرأ فخرج منها خائفاً يترقب
فلما دخل مكة فقال له عمرو بن سعيد ما اقدامك فقال عائداً بالله وبهذا البيت ،
واقام الحسين بمكة ولما بلغ يزيد ما صنع الوليد عزله عن المدينة وولاهما عمرو
ابن سعيد الأشدق .

وقال الواقدي : لم يكن ابن عمر بالمدينة حين مات معاوية بل كان بمكة ثم
قدم المدينة بعد ذلك هو وابن عباس ولما استقر الحسين بمكة وعلم به أهل الكوفة
كتبوا اليه يقولون إنا قد حبسنا أنفسنا عليك واسنا نحضر الصلاة مع الولاة
فاقدم علينا فنحن في مائة الف ؛ فقد شافينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيه
ونرجوا أن يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم فانت احق بهذا الامر
من يزيد وأبيه الذي غصب الامة فيها وشرب الخمر ولعب بالقرود والطناير
وتلاعب بالدين وكان ممن كتب اليه سليمان بن صردو المسيب بن نجبة ووجوه
أهل الكوفة .

قال الواقدي : ولما نزل الحسين مكة كتب يزيد بن معاوية الى ابن عباس أما
بعد فان ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير التويا بيعتي واحكما بمكة مرصدين للفتنة

(١) - هو يزيد ابن مفرغ ، الشاعر المشهور .

معرضين انفسهمما للهلاكه ، فاما ابن الزبير فانه صريع الفناء وقتيل السيف غداً
وأما الحسين فقد احببت الاعذار اليكم أهل البيت مما كان منه وقد بلغني ان رجلاً
من شيعته من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ويمنونه الخلفاه ويمنيهم الامرة
وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الارحام وقد قطع
ذلك الحسين وبته وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك فאלقه فأردده عن
السعى في الفرقة ورد هذه الامة عن الفتنة فان قبل منك وأتاب اليك فله عندى
الامان والكرامة الواسعة واجرى عليه ما كان أبى يجرىه على أخيه ، وان طلب
الزيادة فاضم له ما اريك الله انفذ ضمانك واقوم له بذلك وله على الايمان المغلظة
والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد فى كل الامور عليه ، عجل بجواب
كتابي وبكل حاجة لك إلى وقبلى والسلام .

قال هشام بن محمد وكتب يزيد فى أسفل الكتاب :

يا أيها الراكب الغادى لمطيته	على عذافرة فى سيرها قحم
ابلغ قريشاً على نأى المزاربها	يبنى وبين الحسين الله والرحم
وموقف بغناء البيت أنشده	عهد الاله غداً يوفى به الذمم
هنيتم قومكم نفراً بأمكم	أم لعمرى حسان عفة كرم
هى التى لا يدانى فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا
انى لأعلم أوطأ لماله	والظن يصدق أحياناً فينتظم
ان سوف يترككم ما تدعون به	قتلى تهاداكم العقبان والرخم
يا قومنا لا تشبوا الحرب اذ سكنت	وامسكوا بجبال السلم واعتصموا
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم	من المقرون وقد بادت بها الامم
فانصفوا قومكم لا تهاكوا بذخاً	فرب ذى بذخ زلت به القدم

فكتب اليه ابن عباس؛ أما بعد فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين
وابن الزبير بمكة ، فاما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه يكاتمتنا مع ذلك

(ذكر سيرته ﷺ مختصراً) — ٢٣٩ —

أضغانا يسرها في صدره يورى عليناورى الزناد لافك الله أسيرها فاراً في أمره ما انت رآه . وأما الحسين فانه لما نزل مكة وترك حرم جده ومنازل آبائه سأله عن مقدمه فاخبرني ان عمالك في المدينة أساؤا اليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش فاقبل الى حرم الله مستجيراً به وسألقاه فيما أشرت اليه ولن ادع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويطفي به النائرة ويحمد به الفتنة ويحقن به دماء الامة فاتق الله في السر والعلانية ولا تبتن ليله وأنت تريد لمسلم غائلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له ميواة فكم من حافر لغيره حفرأ وقع فيه وكمن مؤمل املا لم يؤت املة وخذ بحظك من تلاوة القرآن ونشر السنة وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهى الدنيا واباطيلها فان كل ما شغلت به عن الله يضر ويفنى ، وكل ما اشتغلت به من اسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام .

قال هشام بن محمد : ثم ان حسين كثر عليه كتب أهل الكوفة ونوأت اليه رسلهم ان لم تصل اليها فانت آثم فعزم على المسير لجاه اليه ابن عباس ونهاه عن ذلك وقال له يا ابن عم ان أهل الكوفة قوم غدر قتلوا أباك وخذلوا أحاك وطعنوه وسلبوه وسلبوه الى عدوه وفعلوا ما فعلوا ، فقال هذه كتبهم ورسلهم وقد وجب على المسير لقتال اعداء الله فبكأ ابن عباس وقال وا حسيناه و ذكر المسعودى في كتاب (مروج الذهب) : ان ابن عباس قال له ان كرهت المقام بمكة خوفاً على نفسك فسر الى اليمن فان فيها عزلة ولنا بها أنصار وأعوان وبها قلاع وشعاب وأ كتب الى أهل الكوفة فان اخرجوا أميرهم وسلبوا الى ناييك فسر اليهم فانك ان سرت اليهم على هذه الحالة لم آمن عليك منهم وان عصيتنى فترك أهلك وأولادك هاهنا فوالله انى لحائف عليك ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وأهله ينظرون اليه .

قلت : وهذا معنى قول على ﷺ الله در ابن عباس فانه ينظر من ستر رقيق

فلما يقس ابن عباس منه حزن لفقدته ولقي ابن الزبير فقال يا ابن الزبير قرت عينك وأنشد :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجوف فيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى

قال الواقدي : ولما بلغ عبد الله بن عمر ما عزم عليه الحسين دخل عليه مصفرى فلامه ووجهه ونهاه عن المسير وقال له يا ابا عبد الله سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول مالى والمدنيا وما للدنيا ومالى وأنت بضعة منه .
وذكر له نحو ما ذكر ابن عباس فلما رآه مصراً على المسير قبل ما بين عينيه وبكى وقال استودعك الله من قتيل .

ولما بلغ ابن الزبير عزمه دخل عليه وقال له لو اقتت هاهنا بايعناك فانت أحق من يزيد وأبيه وكان ابن الزبير أسراً للناس فخرجوه من مكة وإنما قال له هذا لئلا ينسبه الى شيء آخر .

ولما بلغ محمد بن الحنفية مسيره وكان يتوضأ وبين يديه طشت فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره ولما كثروا عليه أنشد أبيات أخى الأوس .

سامضى فافى الموت عار على الفتى اذا مانوى حيراً وجاهد مغرماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وخالف محرماً
وان عشت لم اذمم وان مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً
ثم قرأ (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ثم بعث الحسين قبل خروجه من مكة الى الكوفة مسلم بن عقيل وقال له أنظر ما كتبوا به اليها فان كان حقاً فاحبرنى فاستمعناه مسلم فلم يعفنه فقال له يا ابن عم الناس كثير فبالله لا تلقى الله بدى فقال له لاد من مسيرك فسار حتى أتى الكوفة .

وأما الحسين ﷺ : فانه خرج من مكة سابع ذى الحجة سنة ستين فلما

﴿ ذكر مسير مسلم بن عقيل وقتله ﴾ — ٢٤١ —

وصل بستان بنى عامر لقي الفرزدق الشاعر وكان يوم التروية فقال له الى أين يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الموسم قال لو لم أعجل لآخذت اخذاً فاخبرني يا فرزدق عما ورائك فقال تركت الناس باعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بنى أمية فاتق الله في نفسك وارجع .

فقال له : يا فرزدق ان هؤلاء قوم لزمو طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان وأظهروا الفساد في الأرض وابطلوا الحدود وشربوا الخمر واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين وأنا أولى من قام بنصرة دين الله واعزاز شرعه والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا ؛ فاعرض عنه الفرزدق وسار .

﴿ ذكر مسير مسلم بن عقيل وقتله ﴾

قال علماء السير: ولما قدم مسلم الكوفة نزل على رجل يقال له عوسجة ودب اليه أهل الكوفة فبايعه منهم اثني عشر ألفاً وقيل ثمانية عشر ألفاً فكتب إلى الحسين يخبره بذلك فقام رجل من يهوى يزيد بن معاوية فدخل على النعمان بن بشير وكان والياً على الكوفة فقال له انك ضعيف مستضعف قد فسدت البلاد وأخبره بقصة مسلم فقال له النعمان والله لئن أكون ضعيفاً في طاعة الله أحب اليّ من أن أكون قوياً في معصية الله والله لا هتكت ستراً ستره الله .

فكتب إلى يزيد بقوله وكان يزيد أبغض الناس في عبيد الله بن زياد وإنما احتاج اليه .

فكتب اليه أني قد وليتكم الكوفة مع البصرة وإن الحسين قد سار إلى الكوفة فاحترز منه وإن مسلم بن عقيل بالكوفة فاقتله فاقتل ابن زياد في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة مثلثاً فما مر على مجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا وعليك السلام يا بن بنت رسول الله وهم يظنون انه الحسين عليه السلام فلم يزل كذلك حتى نزل قصر الامارة فدعى مولى له فاعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال اذهب فسل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة فاعلمه انك من شيعته وادفع اليه هذا المال

ليستقوى به فلم يزل يتلطف حتى دخل على مسلم بن عقيل وعنده هاني بن عروة فبايعه ودفع اليه المال وتحول مسلم بن عقيل الى دار هاني بن عروة المرادى ، فقال ابن زياد لاهل الكوفة ما بال هاني بن عروة لم ياتني فقال محمد بن الاشعث أنا آتيك به فجاء محمد فدخل على هاني وقال له ان الامير قد ذكرك ولم يزل به حتى جاء به اليه وعند ابن زياد شريح القاضي . فلما نظر اليه ابن زياد قال اتك بخائن رجلاه فلما سلم عليه قال له يا هاني أين مسلم فقال لا أدري فامر ابن زياد مولاه الذي أعطاه الدرهم فخرج فلما رآه هاني اسقط في يديه وقال والله مادعوته وانما جاء فرمى بنفسه على في منزلي فقال آتيني به فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فضربه ابن زياد بقضيب فشججه ومال هاني الى سيف شرطي لياخذه فدفع عنه . فقال ابن زياد قد احل الله دمك واجتمعت مذبح على باب القصر وصاحوا فقال ابن زياد للقاضي شريح اخرج اليهم وقل لهم انما حبسه ليسأله فقال له هاني يا شريح اتق الله فانه قاتل فخرج اليهم شريح فقال لهم ذلك فتفرقوا .

وبلغ مسلم بن عقيل الخبر فخرج من دار هاني ونادى بشعاره فاجتمع اليه أربعة آلاف من أهل الكوفة فعبأهم وسار الى القصر وكان عند ابن زياد وجوه أهل الكوفة فقال لهم قوموا ففرقوا عشائركم عن مسلم وإلا ضربت اعناقكم فصعدوا على القصر وجعلوا يكلمونهم فتفرق من كان مع مسلم وتسلبوا عنه ودهمه الليل وقد بقي وحده فجاء الى باب مجلس عليه فجاءته امرأة أو خرجت اليه فقال لها يا أمة الله اسقيني ماءً فسقته وقالت من أنت فقال أنا مسلم بن عقيل فقالت ادخل فدخل وكانت المرأة أم مولى لمحمد بن الاشعث فعرفه ابنها فانطلق فاخبر ابن الاشعث فاخبر ابن زياد فبعث اليه عمرو بن حريث المخزومي وكان على شرطته ومعه محمد بن الاشعث فأحاطوا بالدار فخرج اليهم مسلم يقاتل فأمنه ابن الاشعث وجاء به الى ابن زياد فامر به فاصعد الى أعلى القصر فضربت عنقه والقي رأسه الى الناس وصلبت جثته بالكناسة ثم فعل بهاني بن عروة كذلك فقال الشاعر :

﴿ ذكر مسير مسلم بن عقيل و قتله ﴾ - ٢٤٣ -

فان كنت لا تدرين بالموت فانظري إلى هائي بالسوق وابن عقيل
أصابهما ريب المنون فاصبحا أحاديث من يسعى بكل سبيل
وقال آخر في مملأة ابن الأشعث على مسلم بن عقيل ،
وتركت عمك لم تقا تل دونه فشلا ولولا أنت كان بمنعا
وقتل و افد حزب آل محمد وسلبت أسيافا له ودروعا
وكان ابن الأشعث قد سلبه قبل أن يأتي به ابن زياد وكان قتل مسلم لثمان
مضين من ذى الحجة بعد رحيل الحسين من مكة بيوم وقيل يوم رحيله ولم يعلم
الحسين بما جرى في الكوفة .

وبعث ابن زياد برأس مسلم بن عقيل الى دمشق الى يزيد ، وهو أول
رأس حمل من رؤس بني هاشم وجثة مسلم أول جثة صلبت منهم .
وذكر ابن هشام بن محمد وابن اسحاق في قصة مسلم بن عقيل ما هو أتم من
هذا ، فقالا لما خرج الحسين عليه السلام من المدينة لقيه عبد الله بن مطيع فقال يا أبا
عبد الله الى اين جعلت فداك فقال الى مكة فقال له اياك وأهل الكوفة وذكر
غدرهم وفعلهم بعلي عليه السلام والحسن ؛ ثم قال له الزم الحرم فانك سيد العرب ولن
يعدلوا بك احداً ويأتيك الناس من كل جانب فوالله لئن هلكك لنسرقن بعدك
فاقبل حتى نزل مكة واختلف الناس اليه من الآفاق وابن الزبير قد لزم الكعبة
يصلى عندها نهاراً ويطوف ليلا وبين كل راحتين وفي كل يوم يأتي حسينا وهو
اثقل خلق الله على ابن الزبير لعلمه بميل الناس الى الحسين دونه وكان ابن الزبير
يشير اليه بالخروج .

قال ابن اسحاق: فلما بلغ الشيعة بالكوفة ان الحسين بمكة وانه قد امتنع
من بيعة يزيد اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد فقال لهم يا قوم قد امتنع الحسين
من بيعة يزيد وانتم شيعة أبيه فان كنتم تنصرونه وتجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه
وإن خفتم الوهن والفشل فلا تفروا الرجل بنفسه ، فقالوا لا والله بل ننصره

— ٢٤٤ — (ذكر مسير مسلم بن عقيل وقتله)

ونبذل نفوسنا دونه فكتبوا اليه بما قدمنا ذكره ، وبعثوا الكتاب مع عبد الله ابن سبع الهمداني وعبد الله بن وال فقدا الى الحسين لعشرة مضين من رمضان ثم بعثوا بعدهما يومين قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمان بن عبد الله الارجي وعمار بن عبد الله السلولى ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من أهل الكوفة ثم لبثوا يومين وسرحوا هاني بن هاني السبعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا معهما الى الحسين كتاباً فيه الناس ينتظرون قدومك لا رأى لهم في غيرك ففى هلا العجل العجل .

وكتب اليه شبث بن ربعى وحجار بن أبجر وزيد بن الحرث وعروة ابن قيس فى آخرين ، أما بعد : فقد اخضر الجنب وأنبعت الثمار فاقدم فانك تقدم على جند مجند لك والسلام .

واجتمعت الرسل كلها بمكة عنده ، فحينئذ بعث اليهم مسلم بن عقيل وكتب معه كتاباً قد بعث اليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى وأمرته أن يكتب الى بحالكم فان كتب الى انه قد اجتمع رأى ملاكم وذى الحجبى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم قدمت عليكم وإلا لم اقدم والسلام .

ثم دعا مسلم بن عقيل فبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمار بن عبد الله السلولى وعبد الرحمان بن عبد الله الارجي وأمره بكتمان الامر فصار مسلم الى الكوفة فلما وصلها نزل دار المختار بن أبى عبيدة الثقفى واقبلت الشيعة اليه فقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا بأجمعهم ثم قالوا والله لنضربن بين يديه بسيوفنا حتى نموت جميعاً وبلغ النعمان بن بشير الخبر فخطب وقال اخذروا الفتن وسفك الدماء وكان النعمان يحب العافية فناداه عبد الله بن مسلم بن السعيد الحضرمى حليف بنى أمية والله انه لا يصلح ماترى إلا الغشم وان رأيك رأى المستضعفين فقال لأن أكون ضعيفاً فى طاعة الله خيراً من ان أكون قوياً فى معصية الله . فكتب عبد الله الى يزيد بذلك فعزل النعمان وولى ابن زياد ، فلما دخل ابن زياد

(ذكر وصول الحسين عليه السلام إلى العراق) — ٢٤٥ —

الكوفة طلب مسلم بن عقيل على ما قدمناه وقتله وبعث برأسه ورأس هاني بن عروة الى يزيد وكتب اليه الحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه، فكتب اليه يزيد يشكره ويقول: قد عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش وقد صدق ظني فيك وبلغني ان الحسين قد توجه الى العراق فضع له المناظر والمسالخ واحترس منه واحبس على الظنة وخذ على التهمة واكتب الى كل ما يحدث من خير وشر والسلام .

وقال هشام: كان يخرج الحسين من المدينة الى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان فأقام بمكة شهر شعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وخرج منها لثمان ليال مضين من ذى الحجة يوم الثلاثاء وكان يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل بالكوفة وقال هشام بن محمد أيضاً: كان الحسين قد بعث قيس بن مسهر الى مسلم ابن عقيل ليستعلم خبره قبل ان يصل اليه فأخذه ابن زياد وقال له قم في الناس واشتم الكذاب ابن الكذاب يعني الحسين فقام على المنبر وقال أيها الناس اني تركت الحسين بالحاجر وأنا رسول الله اليكم لتنصروه فلعن الله الكذاب ابن الكذاب ابن زياد فطرح من القصر فمات .

(ذكر وصول الحسين عليه السلام إلى العراق)

قال علماء السير: ولم يزل الحسين قاصداً الكوفة مجداً في السير ولا علم له بما جرى على مسلم بن عقيل حتى اذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال تلقاه الحر ابن يزيد التميمي فسلم عليه وقال أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال أريد هذا المصر فقال له ارجع فوالله ما تركت لك خلق خيراً ترجوه وأخبره بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقدم ابن زياد الكوفة واستعداده له فهم بالجوع وكان معه اخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقية أو ابل خيل ابن زياد ، فلما رأى ذلك عدل الى

— ٢٤٦ — (ذكر وصول الحسين عليه السلام إلى العراق)

كر بلا فاستند ظهره الى قصب وحلف ألا يقاتل إلا من وجه واحد ، فنزل وضرب ابنته وكان في خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل .

وكان (١) ابن زياد قد جهز عمر بن سعد ابن أبي وقاص لقتال الحسين في أربعة آلاف وجهز خمسمائة فارس فنزلوا على الشرايع .

(١) - قلت : الذي استفاض في روايات الشيعة وهم أهل هذا البيت وأدرى بما في البيت ؛ ان العسكر الذين أحاطوا بالحسين وأهله عليهم السلام يقربون الى ثلاثين ألفاً ، بل حتى أزيد من ذلك الى مائة الف وأكثر ، والثلاثون ألفاً هو المروي عن صادق أهل البيت عليهم السلام ، ومن اشعار رجزه المعروفة في المعركة :

وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين

وفي كتاب (مطالب السؤل) من تأليفاتهم انهم كانوا إثنين وعشرين ألفاً ، وفي كتاب محمد بن أبي طالب ما حاصله : ان ابن زياد سير ابن سعد الى الحسين في تسعة آلاف ؛ ثم يزيد بن ركب الكلب في الفين والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف والمازني في ثلاثة آلاف ونصر بن فسلان في الفين فذلك عشرون ألفاً ما بين فارس وراجل .

وذكر السيد ابن طاوس (ره) : ان الحسين عليه السلام بعد قتل أصحابه وأنصاره دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ، وعن بعض من حضر المعركة انه قال والله ما رأيت مكشوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليهم بسيفه فينكشفون عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الدب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (وقال) ابن شهر اشوب ومحمد بن أبي طالب ولم يزل يقاتل حتى قتل الف رجل وتسعمائة رجل وخمسين -

﴿ ذكر وصول الحسين عليه السلام إلى العراق ﴾ - ٢٤٧ -

وقال ابن زياد لعمر بن سعد : إكفني هذا الرجل - وكان عمر يكره قتاله - فقال أعفني ؛ فقال لا أعفيك ، وكان ابن زياد قد ولي عمر بن سعد الري وخوزستان فقال قتاله وإلا عزلتك فقال امهلي الليلة فامهله ففكر فاختار ولاية الري على قتل الحسين فلما أصبح غدا عليه فقال أنا أقاتله .

قال محمد بن سيرين : وقد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا فانه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب فقال ويحك يا ابن سعد كيف بك اذا اقتت يوماً مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار .

وقال الواقدي وغيره : لما رحل الحسين عليه السلام من القادسية وقف يختار مكاناً ينزل فيه واذا سواد الخيل قد أقبل كالليل وكان راياتهم اجنحة النسر واستنهم اليعاسيب فنزلوا مقابلهم ومنعوم الماء ثلاثة أيام ، فناداه عبد الله بن حصن الأزدي يا حسين ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً . فقال الحسين اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً فكان بعد ذلك يشرب الماء ولا يروى حتى سقى بطنه فمات عطشاً .

وناداه عمرو بن الحجاج يا حسين هذا الماء تلغ فيه الكلاب وتشرب منه

- رجلاً فقال عمر بن سعد لقومه الويل لكم أتدرون لمن تقتاتلون هذا ابن الانزع البطين هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهام ، قلت : والعجب ان المصنف مع بعض انصافه في غير المقام ما أنصف هاهنا بل هو ان الامر وسهل الخطب وأراد إخفاء الشجاعة الحسينية الموروثة من أبيه وجده صلى الله عليهما وعلى آلهما فقد حكى ان الناس بعد وقعة الطف ما كانوا يذكرون شجاعة من سلف حتى أمير المؤمنين عليه السلام واما يذكرون شجاعته وشجاعة أصحابه وأولاده فان علي بن الحسين قتل من القوم ما أتى فارس شجاع ويقرب منه غيره والذي يظهر ان المقتولين منهم يزيدون على الاربعة آلاف والذين ذكرهم المصنف .

خنازير أهل السواد والحمر والذئاب وما تذوق منه والله قطرة حتى تذوق الجحيم في نار الجحيم فكان سماع هذا الكلام على الحسين أشد من منعهم إياه الماء . قال فلما اشتد بالحسين وأصحابه العطش بعث بالعباس بن علي عليه السلام أخيه إلى المزارع في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً فاقتتلوا عليه ولم يكن لهم من الوصول إليه .

وكان عمر بن سعد يكره قتال الحسين فبعث إليه يطلب الاجتماع به فاجتمعوا خلوة فقال له عمر ما جاء بك فقال أهل الكوفة فقال ما عرفت ما فعلوا معكم فقال من خادعنا في الله انخدعنا له ، فقال له عمر قد وقعت الآن فما ترى فقال دعوني أرجع فأقيم بمكة أو المدينة أو أذهب إلى بعض الثغور فأقيم به كبعض أهله فقال أكتب إلى ابن زياد بذلك فكتب إلى ابن زياد يخبره بما قال فهم ابن زياد أن يجيبه إلى ذلك فقال شمر بن ذى الجوشن الكلبي لا تقبل منه حتى يضع يده في يدك فانه إن اقلت كان أولى بالقوة منك وكنت أولى بالضعف منه فلا ترض إلا بنزوله على حكمك ؛ فقال ابن زياد نعم ما رأيت وكتب إلى ابن سعد أما بعد ؛ فاني لم أبعثك إلى الحسين لتطاوله وتمنيه السلامة وتكون شافعاً له عندي فان نزل على حكمي ووضع يده في يدي فابعث به إلى وان أبي فازحف عليه واقتله وأصحابه وأوطى الخيل صدره وظهره ومثل به وان ابنت فاعتزل عملنا وسلمه إلى شمر بن ذى الجوشن فقد أمرناه فيك بامر وكتب إلى أسفل الكتاب :

الآن حين تعلقته حبالنا يرجو الخلاص ولات حين مناص
ورفع الكتاب إلى شمر وقال : اذهب إليه فان فعل ما أمرته به وإلا فاضرب عنقه وأنت الأمير على الناس وأبعث إلى برأسه .

قلت : وقد وقع في بعض النسخ أن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد دعوني أمضي إلى المدينة أو إلى يزيد فاضع يدي في يده ولا يصح ذلك عنه فان عقبة بن سميان قال صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى أن قتل والله ما سمعته قال ذلك .

قال الواقدي : ولما وصل شمر الى عمر بن سعد ناداه عمر بن سعد لا أهلا والله بك ولا سهلاً يا ابرص لا قرب الله دارك ولا ادنى مزارك وقبح ما جئت به ، ثم قرأ الكتاب وقال والله لقد ثنيت على ما كان في عزمه ولقد اذعن ولكنك شيطان فعلت ما فعلت فقال له شمر ان فعلت ما قال الأمير وإلا فخل بيني وبين العسكر فبعث عمر الى الحسين فاخبره بما جرى فقال والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً وأنشد :

(لا ذعرت السوام في فلق الصبح)

وقد ذكرناه ، وذكره جدى أبو الفرج في كتاب (المنتظم) ان شمر بن ذى الجوشن وقف على أصحاب الحسين وقال ابن بنو أختنا ؟ فخرج اليه العباس وعثمان وجعفر بنو علي بن أبي طالب ﷺ فقالوا ما الذى تريد ؟ فقال أتم يا بنى أختى آمنون فقالوا لعنك الله ولعن أمانك اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

قلت ومعنى قول شمر أين بنى اختنا يشير الى أم البنين بنت حزام السكلبية وشمر كان كلابياً .

وقال ابن جرير : وكان شمر قد أخذ من ابن زياد أماناً لبنيها وكانت تحت علي ﷺ وهؤلاء الثلاثة بنوها .

وذكر ابن جرير أيضاً : أن جرير بن عبد الله بن مخلد السكلابي . كانت أم البنين عمته فاخذ لهم أماناً هو وشمر بن ذى الجوشن .

(ذكر مقتله ﷺ)

قال هشام ثم ان عمر بن سعد لما يئس منه نادى يا خيل الله اركبي فرحفوا اليه ولما علم الحسين انهم قاتلوه عرض على أصحابه وأهله الانصراف وان يتفرقوا عنه فبكوا وقالوا قبح الله العيش بعدك وسمعت اخته زينب بنت علي ﷺ فقامت تجر ثوبها وتقول واكلا له لست الموت اعدمنى الحياة اليوم قتل أبى على اليوم

ماتت أمى فاطمة اليوم مات أخى الحسن يا خليفة الماضين ويا ثمال الباقيين هم
لطمت وجهها والحسين يعزبها وهى لا تقبل العزاء . والتمال الغياث وأصله من
الثيلة وهى البقية من الماء .

ثم قال الحسين ما يقال لهذه الأرض ؟ فقالوا (كربلا) ويقال لها أرض
(نينوى) قرية بها فبكى وقال كرب وبلاء ؛ اخبرتنى أم سلمة قالت ؛ كان جبرئيل
عند رسول الله ﷺ وأنت معى فبكيت فقال رسول الله ﷺ دع ابني فتركك
فاخذك ووضعك فى حجره فقال جبرئيل أتجبه ؟ قال نعم ؛ قال فان أمتك
ستقتله . قال وان شئت أن أريك تربة أرضه التى يقتل فيها ؟ قال نعم ؛ قالت : فبسط
جبرئيل جناحه على أرض كربلا فاراه إياها ، فلما قيل للحسين هذه أرض كربلا
شمها وقال هذه والله هى الأرض التى أخبر بها جبرائيل رسول الله ﷺ وانى اقتل فيها .
وفى رواية : قبض منها قبضة فشمها وقد ذكر ابن سعد فى (الطبقات)
عن الواقدى بمعناه وقال : فاستيقظ رسول الله ﷺ وبيده تربة حمراء .

وذكر ابن سعد أيضاً عن الشعبي قال لما مر على ﷺ بكربلا فى مسيره
الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات وقف ونادى صاحب مطهرته اخبر
أبا عبد الله ما يقال لهذه الأرض فقال كربلا فبكى حتى بل الأرض من دموعه
ثم قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال كان عندى
جبرئيل آنفاً واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشط الفرات بموضع يقال له
كربلا ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب فشمنى إياها فلم املك عيني ان فاضتا .

وقد روى الحسن بن كثير وعبد خير قالا : لما وصل على ﷺ الى
كربلا وقف وبكى وقال يا به اغيلمه يقتلون هاهنا هذا مناخ ركبهم هذا موضع
رحلهم هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكاءه ، فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها
قام يصلى ويدعو ويترحم على أخيه الحسن ، وذلك لأن الحسن قال له لما احتضر
يا أخى اسمع ما أقول ان اباك لما قبض رسول الله ﷺ تسوف الى هذا الامر

رجاء ان يكون صاحبه فصرف عنه الى غيره ؛ فلما احتضر أبو بكر تسوف أن يكون صاحبه فصرف عنه الى عمر فلما احتضر عمر تسوف ان يكون صاحبه فصرف عنه الى عثمان تجرد أبوك للطلب بالسيف ولم يدركه وابن الله ان يجعل بيننا أهل البيت النبوة والدنيا والخلافة والملك فإياك وسفهاء أهل الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص .

ولما طلع الفجر : وهو يوم الجمعة عاشر المحرم ؛ وقيل يوم السبت من سنة احدى وستين عبيء أصحابه ميمنة وميسرة وكانوا كما ذكرنا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل ؛ وقال قوم كانوا سبعين فارساً ومائة راجل وقيل كان معه ثلاثون فارساً .

وذكر المسعودي : انه كان معه الف والاول اصح .

وقال المسعودي : قتل منهم احدى وثمانون نفساً ولم يحضر قتال الحسين أحد من أهل الشام بل كلهم من أهل الكوفة ممن كاتبه وكانوا ستة آلاف مقاتل فاعطى الحسين الراية أخاه العباس وجعل البيوت والحرم خلفه فاطلق القوم النار من وراء البيوت فناداه شمر يا حسين تعجلت النار في الدنيا فقال له الحسين يا ابن راعية المعزى الى تقول هذا أنت والله أولى بها صلياً ؛ ثم ناداه محمد بن الأشعث ابشر الساعة ترد الجحيم فقال من هذا فقالوا ابن الأشعث فقال لعنك الله وقومك ثم نادى الحسين يا أهل الكوفة أما هذه كتبكم الى اقدمتموني وغررتموني أين عهدكم ومواثيقكم فلم يجبه أحد ، وفي رواية انه نادى يا شبيب بن ربيعي ويا حجار بن الحر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحرث ويا فلان ويا فلان ألم تكتبوا الي ؟ فقالوا ما ندرى ما تقول ،

وكان الجر بن يزيد السيربوعي من ساداتهم فقال له بلى والله لقد كاتبناك ونحن الذين اقدمناك فابعد الله الباطل وأهله والله لا أختار الدنيا على الآخرة ثم ضرب رأس فرسه ودخل في عسكر الحسين فقال له الحسين أهلا بك وسهلاً

أنت والله الحر في الدنيا والآخرة ثم ناداهم الحر ويحكم لا أم لكم أقم الذين أقدمتموه فلما أناكم أسلمتموه فصار كالأسير ومنعتموه وأهله الماء الجاري الذي تشرب منه اليهود والنصارى والمجوس ويتمرغ فيه خناير السواد بئس ما خلقتم محمداً في أهله وذريته وإذا لم تنصروه وتفوا له بما حلفتم عليه فدعوه يمضى حيث شاء من بلاد الله أما أقم بالله مؤمنون وبنبوة محمد بنده مصدقون وبالمعاد موقنون ثم حمل وقال :

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حل مني والحيف
وقتل منهم جماعة ، ثم تكاثروا عليه فقتلوه .

قال الواقدي : أول من رمى في عسكر الحسين بسهم عمر بن سعد .

وقال هشام بن محمد: لما رآهم الحسين مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادى بيني وبينكم كتاب الله وجدى محمد رسول الله يا قوم بم تستحلون دمي الست ابن بنت نبيكم ألم يبلغكم قول جدى في وفى أخى هذان سيدى شباب أهل الجنة إن لم تصدقوني فسالوا جابراً وزيد ابن أرقم وأبا سعيد الخدرى أليس جعفر الطيار عمى ؟ فناداه شمر الساعة ترد الهاوية ؛ فقال الحسين (الله اكبر) اخبرنى جدى رسول الله فقال رأيت كأن كلباً ولغ في دماء أهل بيتى وما أخالك إلا إياه ، فقال شمر أنا أعبد الله على حرف ان كنت أدرى ما تقول فالتفت الحسين فاذا بطفل له يبيكى عطشاً فأخذه على يده وقال يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل ؛ فرماه رجل منهم بسهم فذبحه ، فجعل الحسين يبيكى ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ، فنودى من الهوى دعاه يا حسين فان له مرضعاً فى الجنة ؛ ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع فى شفتيه فجعل الدم يسيل من شفتيه وهو يبيكى ويقول اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بى وبأخوتى وولدى وأهلئ ثم اشتد به العطش فهم أن يلقى نفسه بين القوم ثم شرفت نفسه عن ذلك ثم جاء وقت صلاة الظهر فصلى بأصحابه صلاة الخوف فبيناهم فى الصلاة تكالبوا عليه

فحمل زهير بن القين يذب عن الحسين ويقول :
أنا زهير وأنا ابن القين اردكم بالسيف عن حسين
ثم صاح زهير بالحسين :

اقدم هديت هادياً مهدياً اليوم تلقى جسدك النبيا
وحسناً والمرضى علياً

خفق الحسين برأسه خفقة ثم اقتبه وهو يقول رأيت الساعة جدى رسول
الله وهو يقول يا بنى اصبر الساعة تأتى الينا ، وصاح شمر ما تفتظرون به احملا
عليه فتشدد الحسين ولبس سراويلاً ضيقاً فاعجلوه ؛ فضربه الحصين بن تميم على
رأسه بالسيف فسقط ، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى فابانها
فجعل يبكي ، وحمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه برمح في رقوته ثم نزل فخر
رأسه بعد أن ذبحه . وقد اختلفوا في قاتله على أقوال أحدها : سنان بن أنس
النخعي ، (قاله هشام بن محمد) . والثاني (الحصين بن نمير رماه بسهم ثم نزل
فدبحه وعلق رأسه في عنق فرسه ليتقرب به الى ابن زياد) . والثالث مهاجر بن
أوس التميمي . (والرابع كثير بن عبد الله الشعبي) (والخامس شمر بن ذى
الجوشن) . والاصح انه سنان بن أنس النخعي وشاركه شمر بن ذى الجوشن .
ولما دخل سنان على الحجاج قال له أنت قاتل الحسين ؟ قال نعم ، قال
ابشر فانك أنت واياه لا تجتمعان في دار أبداً .

قالوا فما سمع من الحجاج كلمة خيراً منها ؛ ثم عدوا ما في جسده فوجدوه
ثلاثاً وثلاثين طعنة برمح وأربعاً وثلاثين ضربة بسيف ووجدوا في ثيابه مائة
وعشرين رمية بسهم ، وسلبوه جميع ما كان عليه حتى سرواله اخذه بجر بن
كعب التميمي ، واخذ قيصره اسحاق بن حوية الحضرمي ، واخذ سيفه القلانسي
النهملي ، واخذ قطيفته قيس بن الأشعث الكندي ، واخذ نعليه الأسود بن
خالد الازدي ، واخذ عمامته جابر بن يزيد ، واخذ برنسه مالك بن بشير الكندي

- ٢٥٤ - (ذكر من قتل مع الحسين عليه السلام من أهله)

وقال عمر بن سعد من إجماء برأس الحسين فله ألف درهم .
وقال عمر أيضاً : من يوطئ الخيل صدره ؟ فأوطؤا الخيل ظهره وصدره
ووجدوا في ظهره آثاراً سوداً فسألوا عنها ف قيل كان ينقل الطعام على ظهره
في الليل الى مساكن أهل المدينة ، واخذ ملحفة فاطمة بنت الحسين واحد ، واخذ
حليها آخر وعروا نساؤه وبناته من ثيابهن .
قال الواقدي : وجاء سنان بن أنس (وقيل شمر) فوقف على باب فسطاط
عمر بن سعد وقال :

أوقر ركابي فضة وزهبا أنا قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً
فناداه عمر بن سعد : أو مجنون أنت لو سمعت ابن زياد لقتلك .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) ان سنان بن أنس النخعي جاء الى باب ابن
زياد وانشد هذه الأبيات فلم يعطيه ابن زياد شيئاً .

(ذكر من قتل مع الحسين عليه السلام من أهله)

قال هشام بن محمد : قتل من آل أبي طالب جماعة ، منهم : الحسين بن علي
عليه السلام قتله سنان بن أنس ، والعباس بن علي قتله زيد بن رقاد ، وقتل أخوه
جعفر وعبد الله وعثمان وهم من أم البنين التي ذكرناها ؛ وقتل محمد بن علي د ع ،
وأمه أم ولد ، وقتل أبو بكر بن علي وأمه ليل بنت مسعود بن دارم ؛ وقتل
علي بن الحسين بن علي وهو علي الأكبر وأمه ليل بنت مرة الثقفية ، قتله مرة
ابن سعد العبدى ؛ وقتل عبد الله بن الحسين وأمه الرباب بنت أمرء القيس قتله
هاني بن ثابت الحضرمي ؛ واستصغروا علي بن الحسين فلم يقتلوه ؛ وقتلوا أبا
بكر بن الحسين بن علي وأمه أم ولد قتله عبد الله بن عقبة الغنوي ؛ وقتل عبد
الله بن الحسن بن علي د ع ، وأمه أم ولد قتله سعد بن عمر بن نفيل الأزدي
وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة بنت المسيب بن نجبة

(ذكر من قتل مع الحسين عليه السلام من أهله) - ٢٥٥ -

قتله عبد الله بن قطيبة الطائي . وكان لجعفر ولد آخر اسمه عون أمه أسماء بنت عميس وقد ذكرناه ؛ وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الحوط بنت حفصة نيمية ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة النفراء قتله بشر بن حوط الهمداني ، وقتل أخوه عبد الله بن عقيل وأمه أم ولد قتله عمر بن صبيح . وقد ذكرنا أن ابن زياد قتل مسلم بن عقيل وأمه أم ولد ، وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وأمه رقية بنت علي «ع» ، وأمها أم ولد قتله عمر ابن صبيح الصيدأوى ، وقتل محمد بن مسلم بن عقيل وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهنبي (واستصغروا الحسن بن الحسن بن علي فلم يقتلوه) واستصغروا أيضاً عمر بن الحسن بن علي «ع» فلم يقتلوه وتركوه .

فالحاصل إنهم قتلوا من آل أبي طالب تسعة عشر ، سبعة لعل «ع» ، الحسين ، والعباس ، وجعفر ، وعبد الله ، وعثمان ، ومحمد ، وأبو بكر ، ومن ولد الحسين اثنان علي ، وعبد الله ، ومن ولد الحسن بن ثلاثة أبو بكر ، والقاسم وعبد الله ، ومن ولد عبد الله بن جعفر اثنان عون ، ومحمد ؛ ومن ولد عقيل خمسة ، مسلم ؛ وجعفر ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل وأخاه محمد بن مسلم .

وذكر المدائني : أنه قتل مع الحسين عبد الرحمان بن عقيل وعون بن عقيل ، فعلى هذا هم أحد وعشرون . وفيهم يقول سراقه الباهلي :

يا عين إبيك بعبرة وعويل واندبى ان نذبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي قد ابعدوا وسبعة لعقيل
لعن الله حيث حل زياداً وابنه والعجوز ذات بعول

يعنى - (سمية) - وكانت من البغايا وقصتها مشهورة ، وقيل مرجانة .

وقال الشعبي ، أول قتيل منهم ؛ العباس بن علي ، ثم علي بن الحسين
الأكبر خرج وهو يقول :

أنا على بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شمر وعمر وابن الدعي

فطعن رجل فقتله ؛ ثم من بعده عون بن جعفر ثم القاسم بن الحسن بن
علي ثم عبد الله بن الحسين ثم عبد الله بن علي ، ثم عثمان بن علي ؛ ثم عبد الرحمن
ابن عقيل ثم محمد بن عبد الله بن جعفر ؛ ثم الحسين « ع » ، وتتابعوا بعده وكان
زهير بن القين قد قتل مع الحسين .

وقالت امرأة لفلان له اذهب فكفن مولاك ؛ فذهب فرأى الحسين مجرداً
فقال اكفن مولاي وادع الحسين لا والله فكفنه ثم كفن مولاة في كفن آخر .
وحكى محمد بن سعد عن محمد بن الحنفية انه قال : لقد قتلوا تسعة عشر
شاباً كلهم ركنوا (١) في رحم فاطمة وهذا يدل على انه قتل معه خلق كثير من
أهله من أولاده وأولاد الحسن بن علي عليه السلام .

وكان مقتله يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ، لأنه صلى صلاة الخوف
بأصحابه (وقيل يوم السبت) وقد ذكرناه .

(ذكر انفاذ الرؤس والسبايا إلى ابن زياد)

قال هشام بن محمد ، والواقدي ، وابن اسحاق : ثم بعث عمر بن سعيد
إلى ابن زياد برأس الحسين ورؤس أصحابه وبناته ومن بقي من الاطفال مع
خولي بن يزيد الأصمعي وفيهم علي بن الحسين الأصغر وكان مريضاً فلما مروا
على جثة الحسين بن علي « ع » ، صاحت زينب بنت علي واحمداه صلى عليك إله السماء
هذا حسين مرمل بالعرء في الدماء وبناتك سبايا وذيتك قتلى تسقى عليهم الصبا
ياحمداه فابكت كل عدو وصديق ؛ وحمل مع رأس الحسين اثنان وتسعون رأساً
وفي أفراد البخارى عن ابن سيرين قال : لما وضع رأس الحسين بين
يدي ابن زياد جعل طست وجعل يضرب ثناياه بالقضيب وقال في حسنه شيئاً

(١) - وفي نسخة : كلهم ركضوا في رحم .

(إنفاذ الرأس والسبايا إلى ابن زياد) — ٢٥٧ —

وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال كان أشبههم برسول الله وكان مخضوباً بالسومة .
وروى انه كان مخضوباً باسواد ، قالوا ولا يثبت في ذلك وانما
غيرته الشمس .

وقد روى ابن أبي الدنيا : انه كان عند ابن زياد زيد ابن ارقم فقال له
ارفع قضيبك فوالله اطال ما رأيت رسول الله ﷺ يقبل ما بين هاتين الشفتين
ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد ابكي الله عينيك لو لا انك شيخ قد خرفت
لضربت عنقك فنهض زيد وهو يقول : أيها الناس أقم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن
فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن أخياركم وليستعبدن شراركم فبعداً لمن
رضى بالذل والعار .

ثم قال يا ابن زياد لاحدئك حديثاً أغلظ من هذا رأيت رسول الله ﷺ
أقعد حسناً على نخذه البني وحسيناً على نخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما
ثم قال اللهم اني استودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت ودیعة رسول الله
ﷺ عندك يا ابن زياد .

وقال هشام بن محمد : لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه قم
فضع قدمك على فم عدوك فقام فوضع قدمه على فيه ثم قال لزيد بن ارقم كيف
ترى فقال والله لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده حيث وضعت قدمك .

وقيل ان هذه الواقعة جرت ليزيد بن معاوية مع زيد بن ارقم .
وذكر ابن جرير : ان الذي كان حاضراً عند يزيد أبو برزة الأسلمي
لما يذكر .

وقال الشعبي : كان عند ابن زياد قيس بن عباد فقال له ابن زياد ما تقول
في وفي حسين فقال يأتي يوم القيامة جده وأبوه وأمه فيشفعون فيه ويأتي
جده وأبوك وأهلك فيشفعون فيك فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس .
وقال المدائني : كان من حضر الواقعة رجل من بكر بن وائل يقال له جابر

أو جبير فلما رأى ما صنع ابن زياد قال في نفسه لله على إلا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا على ابن زياد إلا خرجت معهم فلما طلب المختار بنار الحسين والتقى العسكران برز هذا الرجل وهو يقول :

وكل شيء قد أراه فاسداً إلا مقام الرمح في ظل الفرس
ثم حمل على صفوف ابن زياد وصاح : يا ملعون يا ابن ملعون ويا خليفة
الملعون ففرق الناس عن ابن زياد فالتقيا بطعنتين فوقهما قتيلين .
وقيل إنما قتل ابن زياد ابراهيم بن الأشتر لما نذكر .

وقال هشام : لما حضر على بن الحسين الأصغر مع النساء عند ابن زياد
وكان مريضاً قال ابن زياد كيف سلم هذا اقتلوه فصاحت زينب بنت علي : يا ابن
زياد حسبك من دمائنا ان قتلته فاقتلني معه وقال علي يا بن زياد إن كنت قاتلي
فانظر الى هذه النسوة من بينه وبينهن قرابة يكون معهن ، فقال ابن زياد
أفت وذلك .

قال الواقدي : وإنما استبقوا علي بن الحسين لأنه لما قتل أبوه كان مريضاً
فر به شمر فقال اقتلوه ثم جاء عمر بن سعد فلما رآه قال لا تتعرضوا لهذا الغلام
ثم قال لشمر ويحك من الحرم .

قال علي : فاخذني رجل من أهل الكوفة فاكرمني وزكني في منزله
وجعل كلما دخل عليّ وخرج بيكي ، فاقول ان يكن عند رجل من أهل
الكوفة خير فعند هذا ، فبينما أنا ذات يوم عنده اذا منادى ابن زياد من كان عنده
علي بن الحسين فليأت به وله ثلاثمائة درهم قال فدخل وهو بيكي ويقول أخاف
منهم فربط يدي الى عنقي وسلمني اليهم وأخذ الدراهم .

وقال ابن هشام : قال ابن زياد في ذلك المجلس لزينب الحمد لله الذي فضحك
وقتلكم وأكذب اعدوئكم ، فقالت بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا به
تطهيراً وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وإن الله كتب القتل على أهلنا فبرزوا

(إنفاد الرأس والسبايا إلى ابن زياد) - ٢٥٩ -

إلى مضاجعهم وسيجمع الله بيننا وبينكم فتحاكم بين يديه .
قال ابن أبي الدنيا : ثم جمع ابن زياد الناس في المسجد ثم خطب وقال :
الحمد لله الذي قتل الكذاب ابن الكذاب حسين وشيعته ، فقام إليه عبد الله بن
عفيف الأزدي وكان منقطعاً في المسجد ذهب عينه اليمنى (١) مع علي بن الحسين يوم
صفين فقال يا ابن مرجانة الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك
يا ابن مرجانة اتقتلون أولاد النبيين وتكلمون بكلام الفاسقين .
فقال ابن زياد دونكم وإياه ، فصاح عفيف بشعار الأزدي فنار إليه منهم
سبعائة رجل فحملوه إلى داره .

ثم قام عمر بن سعد من عند ابن زياد يريد منزله إلى أهله وهو يقول في طريقه
ما رجعت أحد مثل ما رجعت اطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وعصيت
الحاكم العدل وقطعت القرابة الشريفة ، وهجرة الناس وكان كلما مرّ على ملا من
الناس اعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه وكل من رآه قد سبه فلزم
بيته إلى أن قتل .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) قال : قالت مرجانة أم ابن زياد لأبنها
يا خبيث قتل ابن رسول الله والله لا ترى الجنة أبداً ثم إن ابن زياد نصب
الرأس كلها بالكوكة على الخشب وكانت زيادة على سبعين رأساً وهي أول رؤس
نصبت في الإسلام بعد رأس مسلم بن عقيل بالكوكة .

وذكر عبد الله بن عمرو الوراق في كتاب (المقتل) أنه لما حضر الرأس
بين يدي ابن زياد أمر حجاجاً فقال قوره فقوره وأخرج لغايدته ونخاعه وما حوله
من اللحم ، والغايد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم .

فقام عمرو بن حريث المخزومي فقال لابن زياد قد بلغت حاجتك من هذا
الرأس فهب لي ما القيت منه فقال ما تصنع به فقال أواريه فقال خذه لجمعته في

(١) - وفي نسخة : عينه اليسرى .

(ذكر حمل الرأس إلى يزيد)

- ٢٦٠ -

مطرف خز كان عليه وحمله الى داره ففسله وطيبه وكفنه ودفنه عنده في داره
وهي بالكوفة تعرف بدار الخز دار عمرو بن حريث المخزومي ؛ وقيل ان
الرباب بنت أمريء القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعت في حجرها
وقبلته وقالت :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصده أسنة الأعداء
غادروه بكر بلاء صريعاً لاسق الله جانبي كربلاء

وقال عبيد بن عمير : لقد رأيت في هذا القصر عجبا (يعني قصر الكوفة)
رأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد موضعا . ثم رأيت رأس ابن زياد بين
يدي المختار موضعا ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ، ثم رأيت
رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان . قيل له فكيف كانت المدة ؟
فقال : مقدار ثلاث سنين فأف لدنيا تنتهي الى هذا .

ثم ان ابن زياد حط الرأس في يوم الثاني وجهزها والسبايا الى الشام الى
يزيد بن معاوية .

(ذكر حمل الرأس الى يزيد)

قال الواقدي : ثم دعا ابن زياد زجر بن قيس الجعفي وسلم اليه الرأس
والسبايا وجهزه الى دمشق ، فحكى ربيعة بن عمر وقال كنت جالسا عند يزيد بن
معاوية في بهو له إذ قيل هذا زجر بن قيس بالباب فاستوى جالسا مذعورا واذن
له في الحال فدخل فقال ما وراك فقال ما تحب ابشر بفتح الله ونصره ورد علينا
الحسين في سبعين راكباً من أهل بيته وشيعته فعرضنا عليهم الامان والنزول على
حكم ابن زياد فابوا واختاروا القتال فما كان الا كنومة القليل أو جز جزور
حتى اخذت السيوف مأخذها من هام الرجال جعلوا يلوذون بالآكام فهاتيك
اجسامهم مجردة وهم صرعى في الفلاة .

قال : فدمعت عينا يزيد وقال لعن الله ابن مرجانة ورحم الله أبا عبد الله

﴿ ذكر حمل الرأس إلى يزيد ﴾ - ٢٦١ -

لقد كنا نرضى منكم يا أهل العراق بدون هذا قبح الله ابن مرجانة لو كان بينه وبينه رحم ما فعل به هذا .

فلما حضرت الرأس عنده قال فرقت سمية بيني وبين أبي عبد الله وانقطع الرحم لو كنت صاحبه لعفوت عنه ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ؛ رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الأرحام .

وفي رواية : لعن الله ابن مرجانة لقد اضطره إلى القتل لقد سأله أن يلحق ببعض البلاد أو الثغور فمنعه لقد زرع لي ابن زياد في قلب البر والفاجر والصالح والطالح العداوة ثم تنكر لابن زياد ولم يصل زجر بن قيس بشيء .
ثم بعث بالرأس إلى ابنته عاتكة ففسلته وطيبته .

قلت : وهكذا وقعت هذه الرواية رواها هشام بن محمد .
وأما المشهور عن يزيد في جميع الروايات : أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبيري :
ليت أشياخي بيدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلنا (١) قتل بدر فاعتدل
حكى القاضي أبو يعلى عن أحمد بن حنبل في كتاب (الوجهين والروايتين)
أنه قال : إن صح ذلك عن يزيد فقد فسق .

قال الشعبي وزاد فيها يزيد فقال :

لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحى نزل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
قال مجاهد : نافق ، وقال الزهري : لما جاءت الرأس كان يزيد في منظره
على جيرون فأنشد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول واشرفت تلك الشموس على ربى جيرون

(١) - وفي نسخة : (وعدلناه بيدر فاعتدل) .

— ٢٦٢ — (ذكر حمل الرأس إلى يزيد)

نعب الغراب فقلت (١) صبح أولاتصح فلقط قضيت من الغريم ديوتى
وذكر ابن أبي الدنيا انه لما فكت بالقضيب ثنياه انشد الحصين بن
الحمام المرى :

صبرنا وكان الصبر مناسجية با سيفنا تفرين هاما ومعصا
نفلق هاما من رؤس احبة الينا وهم كانوا أعق واظلما
قال مجاهد فوالله لم يبق فى الناس أحد إلا من سبه وعابه وتركه .
قال ابن أبي الدنيا : وكان عنده أبو برزة الأسلمى فقال له يا يزيد أرفع
تصنيك فوالله لطلال ما رأيت رسول الله ﷺ يقبل ثنياه .
وذكر البلاذرى : ان الذى كان عند يزيد وقال هذه المقالة أنس ابن مالك
وهو غلط من البلاذرى لأن أنسا كان بالكوفة عند ابن زياد ولما جرى بالرأس
بكى وقد ذكرناه .

وقال هشام : لما أنشد يزيد الآيات قال له على بن الحسين بل ما قال الله
أولى (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل نبرأها)
فقال يزيد وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير .
وكان على بن الحسين والنساء موثقين فى الحبال فناداه على يا يزيد ما ظنك
برسول الله لو رأنا موثقين فى الحبال عرايا على أفتاب الجمال فلم يبق فى القوم إلا
من بكى .

وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن البصرى قال ضرب يزيد رأس الحسين
ومكانا كان يقبله رسول الله ﷺ ثم تمثل الحسن :
سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل
وقال ابن سعد بعث ابن زياد بالرأس مع مخفر بن ثعلبة العايدى وأمر
يزيد نسائه فأقن الماتم على الحسين ثلاثة أيام .

(١) - وفى نسخة : (نعب الغراب فقلت نخ أولاتصح)

(ذكر حمل الرأس إلى يزيد) — ٢٦٣ —

وحكى هشام بن محمد عن أبيه عن عبيد بن عمير قال : كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد فقال ليزيد هذا رأس من ؟ فقال رأس الحسين قال ومن الحسين قال ابن فاطمة ، قال ومن فاطمة ؟ قال بنت محمد ، قال : نبيكم ؟ قال نعم ، قال : ومن أبوه ؟ قال علي بن أبي طالب ، قال ومن علي بن أبي طالب ؟ قال ابن عم نبينا ، فقال تباً لكم ولدينكم ما أنتم وحق المسيح على شيء ، ان عندنا في بعض الجزائر دير فيه حافر حمار ركه عيسى السيد المسيح ونحن نخرج اليه في كل عام من الاقطار وننذرله النذور ونعظمه كما تعظمون كهبتكم فاشهد انكم على باطل ثم قام ولم يعد اليه .

وحكى محمد بن سعد في (الطبقات) عن محمد بن عبد الرحمان قال لقيني رأس الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين نبياً وان اليهود تعظمني وتحترمني وأقم قتلتم ابن بنت نبيكم .

وذكر عبد الملك بن هاشم في كتاب (السيرة) الذي أخبرنا القاضي الاسعد أبو البركات عبد القوى ابن أبي المعالي ابن الحبار السعدي في جمادى الأولى سنة تسع وستمائة بالديار المصرية قراءة عليه ونحن نسمع قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الخلعى أنبأنا أبو محمد عبد الرحمان ابن عمر بن سعيد النحاس النخعي أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن رنجويه البغدادى أنبأنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البرقي أنبأنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوى البصرى . قال لما انفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال منهم نساء وصبيان وصبيات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله على اقتاب الجمال موثقين مكشفات الوجوه والرؤس وكلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له فوضعه على رمح وحرسوه طول الليل الى وقت الرحيل ثم يعيدوه الى الصندوق ويرحلوا فزلوا

(ذكر حمل الرأس إلى يزيد)

بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فأخرجوا الرأس على عاداتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته واسندوا الرمح إلى الدير فلما كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء فاشرف على القوم وقال من أتم ؟ قالوا نحن أصحاب ابن زياد قال وهذا رأس من ؟ قالوا رأس الحسين ابن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال نبيكم ؟ قالوا نعم قال بئس القوم أتم لو كان للديسيغ ولد لاسكنناه احداً فثم قال هل لكم في شيء قالوا وما هو قال عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلت تأخذونه قالوا وما يضرنا فناولوه الرأس وناولهم الدنانير فأخذها الراهب ففسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كله فلما اسفر الصبح قال يا رأس لا املك إلا نفسي وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن جدك محمد رسول الله واشهد الله اتى مولاك وعبدك ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت .

قال ابن هشام في السيرة : ثم انهم أخذوا الرأس وساروا فلما قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض تمالوا حتى نقسم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها منا فأخذوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحولت خز فأوعى أحد جانب الدينار مكتوب (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) الآية وعلى الجانب الآخر (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) فرموا في بردا (١) .

وذكر هشام بن محمد : انه لما دخل النساء على يزيد نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين ﷺ وكانت وضئة فقال ليزيد هب لي هذه فأنهن لنا حلال فصاحت الصبية وارتعدت وأخذت بثوب عمتها زينب فصاحت زينب ليس ذلك إلى يزيد ولا كرامة فغضب يزيد وقال لو شئت لفعلت فقالت زينب صل إلى غير قبلتنا ودن بغير ملتنا وافعل ما شئت فسكن غضبه .

(١) - بردا : نهر بدمشق . مخرجه من الزبداني .

(ذكر حمل الرأس إلى يزيد) — ٢٦٥ —

وقال الزهري لما دخلت نساء الحسين وبناته على نساء يزيد قن اليهن
وصحن وبكين واقرن المأتم على الحسين ثم قال يزيد لعلى الأصغر ان شئت اقت
عندنا فبرناك ؛ وان شئت رددناك الى المدينة فقال لا أريد إلا المدينة فردده
اليها مع أهله .

وقال الشعبي : لما دخلت نساء الحسين على نساء يزيد قلن وا حسينا
فسمعن يزيد فقال :

يا صبيحة تحمد من صوايح ما أهون الموت على التوايح
وكان في السبايا الرباب بنت أمى القيس زوجة الحسين وهى أم سكينه
بنت الحسين وكان الحسين يحبها حباً شديداً وله فيها أشعار منها :
لعمرك اننى لأحب داراً نحل بها سكينه والرباب
أحبهما وأبذل فوق جهدى وليس لعاذل عندى عتاب
وليس لهم وان عتبوا مطيماً حياتى أو يغيبنى السراب
فخطبها يزيد والاشراف من قريش فقالت والله لا كان لى حواً آخر
بعد ابن رسول الله وعاشت بعد الحسين سنة ثم ماتت كمدأ .
ولم تستظل بعد الحسين بسقف .

وذكر ابن جرير فى تاريخه ان يزيد لما جرى برأس الحسين سرّاً أولاً ثم
ندم على قتله وكان يقول وما علىّ لو احتملت الأذى وانزلت الحسين معى فى
دارى حفظاً لقرابة رسول الله ورعاية لحرمة لعن الله ابن مرجانة لقد بغضنى
الى المسلمين وزرع لى فى قلوبهم البغضاء ثم غضب على ابن زياد ونوى قتله .
واختلفوا فى الرأس على أقوال ؛ أشهرها انه رده الى المدينة مع السبايا
ثم رد الى الجسد بكر بلا فدفن معه ، قاله هشام وغيره .

والثانى : انه دفن بالمدينة عند قبر أمه فاطمة عليها السلام قاله ابن سعد قال لما وصل
الى المدينة كان سعيد بن العاص والياً عليها فوضعه بين يديه واخذ بارنية أنفه

ثم أمر به فكفن ودفن عند أمه فاطمة عليها السلام .
وذكر الشعبي : ان مروان بن الحكم كان بالمدينة فاخذه وتركه بين يديه
وتناول ارنبة انفه وقال :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين
واقه لكأن انظر الى ايام عثمان ، وقال ابن الكلبي سمع سعيد بن العاص
أو عمرو بن سعيد الضجة من دور بني هاشم فقال :
عجت نساء بني تميم عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب
والبيت لعمر بن معدى كرب والرواية (عجت نساء بني زياد) .
وروى ان مروان أنشد :

ضرب الدوسر فيهم ضربة اثبتت أوتاد ملك فاستقر
والثالث: انه بدمشق حكى ابن ابى الدنيا قال وجد رأس الحسين في خزانة
يزيد بدمشق فكفنه ودفنوه بباب الفراديس وكذا ذكر البلاذري في (تاريخه)
قال هو بدمشق في دار الامارة وكذا ذكر الواقدي ايضاً .

والرابع : انه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة . ذكره عبد الله
ابن عمر الوراق في كتاب (المقتل) وقال لما حضر الراس بين يدي يزيد بن
معاوية قال لأبعثنه الى آل ابى معيط عن راس عثمان وكانوا بالرقعة فبعثه اليهم
فدفنوه في بعض دورهم ثم ادخلت تلك الدار في المسجد الجامع قال وهو الى
جانب سدة هناك وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءً ولا صيفاً .

والخامس : ان الخلفاء الفاطميين نقلوه من باب الفراديس الى عسقلان ثم
نقلوه الى القاهرة وهو فيها وله مشهد عظيم يزار في الجملة ففي اى مكان راسه
او جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر قاطن في الأسرار والخواطر انشدنا
بعض اشياخنا في هذا المعنى :

لا تطلبوا المولى حسين بارض شرق أو بغرب

(حديث الجمال التي حمل عليها الرأس والسبايا) - ٢٦٧ -

ودعوا الجميع وعرجوا نحوى فشاهده بقلبي
واختلفوا في سنه على أقوال أحدها ست وخمسون سنة قاله الواقدي لأنه
ولد سنة أربع من الهجرة ، والثاني خمس وخمسون قاله السدي ؛ والثالث
ثمان وخمسون .

(حديث الجمال التي حمل عليها الرأس والسبايا)

أخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب بن المبارك أنبأنا أبو الحسين بن عبد
الجبار أنبأنا الحسين بن علي الطناجيري حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين حدثنا أحمد
ابن عبد الله بن مالم حدثنا علي بن سهل حدثنا خالد بن خداح حدثنا حماد بن
زيد عن ابن مرة عن أبي الوصين مروان بن الوصين قال نحرنا الأبل التي حمل
عليها رأس الحسين وأصحابه فلم يستطيعوا أكل لحومها كانت أمر من الصبر .
وقال الواقدي لما وصل الرأس إلى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة أحد
وخرجوا يضجون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة
وجهاها ناشرة شعرها تصيح وحسيناه واخواته وأهلها ومحمداه ثم قالت :
ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
باهل بيتي وأولادي أما لكم عهد أما اتم توفون بالذمم
ذريتي وبنوا عسى بمضيعة منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحى

(ذكر قول أم سلمة ، والحسن البصري ، والربيع بن خيثم ، وغيرهم ما قالوا فيه)

ذكر ابن سعد عن أم سلمة لما بلغها قتل الحسين عليه السلام قالت أ وقد فعلوها
ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا ثم بكيت حتى غشي عليها .

وروى ابن سعد : أنها قالت : لعن الله أهل العراق .

وقال الزهري : لما بلغ الحسن البصري قتل الحسين بكى حتى اختلج صدغاه

ثم قال واذك أمة قتلت ابن بنت نبيها والله ليردن رأس الحسين الى جسده ثم لينتقم له جده وأبوه من ابن مرجانة .

وقال الزهرى : لما بلغ الربيع بن خيثم قتل الحسين بكى وقال لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول الله ﷺ لأحبيهم أطعمهم بيده واجلسهم على فخذه . وذكره ابن سعد أيضاً ، وحكى الزهرى عن الحسن البصرى انه قال أول داخل دخل على العرب ادعاء معاوية زياد بن أبيه وقتل الحسين ﷺ .

وقال عامر الشعبي : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل الحسين ﷺ خطب بمكة وقال : ألا ان أهل العراق قوم غدر وفجر ألا وأن أهل الكوفة شرارهم انهم دعوا الحسين ليولوه عليهم ليقيم أمورهم وينصرهم على عدوهم ويعيد معالم الإسلام فلما قدم عليهم ناروا عليه يقتلوه وقالوا له إن لم تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد الملعون فيرى فيك رأيه فاختر الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً واخزى قاتله ولعن من أمر بذلك ورضى به اقبعد ما جرى على أبى عبد الله ما جرى يطمن أحد الى هؤلاء أو يقبل عهدا الفجرة الغدرة أما والله لقد كان صواماً بالنهار قواماً بالليل وأولى بينهم من الفاجر ابن الفاجر والله ما كان يستبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الخمر ولا بقيام الليل الزمور ولا بمجالس الذكر الركض في طلب الصيود واللعب بالقرود قتلوه فسوف يلقون غيا ألا لعنة الله على الظالمين ثم نزل .

(ذكر منام ابن عباس)

أخبرنا زيد بن الحسن اللغوى أنبأنا أبو منصور القزاز أنبأنا أحمد بن على ابن ثابت أنبأنا ابن زرق أنبأنا محمد بن عمر الحافظ حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعى حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فقلت يا رسول الله ماهذه القارورة قال دم الحسين وأصحابه ما زلت

﴿ ذكر نوح الجن عليه ﴾

— ٢٦٩ —

التقطه منذ اليوم قال فنظرنا فإذا قد قتل الحسين في ذلك اليوم ، وقيل الذى رأى المنام عمار بن أبى عمار .

﴿ ذكر نوح الجن عليه ﴾

حكى الزهرى : عن أم سلمة قالت : ما سمعت نواح الجن إلا فى الليلة التى قتل فيها الحسين سمعت قائلاً يقول :

إلى يا عين فاختلفى بجهد ومن يبكى على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر فى ثوب عهد

قالت : فعلبت انه قد قتل الحسين . وقال الشعبي : سمع أهل الكوفة قائلاً يقول فى الليل :

أبكى قتيلاً بكر بلاء مخرج الجسم بالدماء
أبكى قتيلاً الطفافة ظلماً بغير جرم سوى الوفاء
أبكى قتيلاً بكى عليه من ساكن الأرض والسماء
هتك أهلوهم واستحلوا ما حرم الله فى الإمام
يا أبابى جسمه المعرى إلا من الدين والحياء
كل الرزايا لها عزاء وما لذا الرزه من عزاء

وقال الزهرى : ناحت عليه الجن فقالت :

خير نساء الجن يبيكين شجيات ويلطمن خدوداً كالدنانير فقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصصيات

قال وما حفظ من قول الجن :

مسح النبي جبينه وله بريق فى الخدود
أبواه من عليا قریش وجده خير الجسدود
قتلوك يا ابن الرسول فاسكنوا نار الخلدود

(ذكر بعض مرآيه)

ذكر هشام بن محمد قال : لما قتل الحسين عليه السلام سمع قاتلوه قائلاً يقول
من السماء :

أيها القاتلون جهلاً حسينا إبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل
فكانوا يرون أنه بعض الملائكة وقد أكره الناس فيها .
قال السدي : أول من رثاه عقبه بن عمرو العبسي فقال :

إذا العين قرت في الحياة وأتم تخافون في الدنيا فاظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكر بلا ففاضت عليه من دموعي غزيرها
وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه ويسعد عيني دمعه وزفيرها
وناديت من حول الحسين عصابةً أطافت به من جانبيه قبورها
سلام على أهل القبور بكر بلا وقل لها مني سلام يزورها
سلام بأصال العشي وبالضحى تؤديه نكباء الرياح ومورها
ولا برح الزوار زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها
وقال الربيع بن أنس ؛ رثاه عبد الله بن الحر فقال :

يقول أمير غادر أي غادر ألا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزله وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
فيا ندى ألا أكون نصرته ألا كل نفس لا تسدد نادمة
واني على أن لم أكن من حماه لنوح حسرة ما ان تفارق لازمة
سقى الله أرواح الذين تأزروا على نصره سقيا من النيث دائمة
وقفت على اطلالهم ومحالمهم فكاد الحشى ينفض والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا اسراعاً الى الوغى مصاليت في الهيجا حماة خضابمة

فان يقتلوا في كل نفس بقية على الارض قد اضحت لذلك واجبة
وما ان رأى الراؤن أفضل منهم لدى الموت سادات وزهر قاقية
أبقتلهم ظلماً ورجوا وادانا فدع خطة ليست لنا بملائمة
لعمري لقد ارغمتونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقية
أهم مراراً أن أسير بحفل الى فئة زاغت عن الحق ظلمة
فكفوا وإلا زرتكم في كسايب أشد عليكم من زحوف الديلمة
ولما بلغ ابن زياد هذه الايات طلبه فقعده على فرسه ونجاشته ، وقال آخر
من أيات وقد مر بكر بلا :

كربلا لا زلت كسراً وبلا ما لقي عندك أهل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا من دم سال ومن دمع جرى
يا رسول الله لو أبصرتهم وهم ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن عاطش يسقى أنابيب القنا
جزروا جزر الاضاحي نسله ثم ساقوا أهله سوق الأما
هاثقات برسول الله في شدة الخوف وعثرات الخطا
قتلوه بعد علم منهم انه خامس أصحاب الكسا
ليس هذا الرسول الله يا أمة الطغيان والكفر جزا
يا جبال المجد عزاً وعلا وبدور الارض نوراً وسنا
جمل الله الذي نالكم سبب الحزن عليكم والبكا
لا أرى حزنكم يسلى ولا رزؤكم ينسى وان طال المددا

وذكر المدائني ، عن رجل من أهل المدينة قال : خرجت أريد اللحاق
بالحسين (عليه السلام) - لما توجه الى العراق - فلما وصلت الربرة اذا برجل جالس
فقال لي يا عبد الله املك تريد ان تمد الحسين؟ قلت نعم، قال وأنا كذلك ولكن
اقعد فقد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر؛ قال فقامضت لإلا ساعة وصاحبه

قد اقبل وهو يبكي فقال له الرجل ما الخبر فقال :

وا لله ما جئتكم حتى بصرت به في الأرض منعفر الخدين منحوراً
وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يمشون الدجى نورا
وقد حشت قلوبى كي أصادفهم من قبل ما ينكحون الخرد العورا
يا لهف نفسى لو انى لحقتهم اذا (١) تقرت اذا حلوا أساورا
فقال الرجل الجالس :

اذهب فلا زال قبراً أنت ساكنه حتى القيامة يسقى الغيث مطوراً
في فتية بذلوا لله انفسهم قد فارقوا المال والأهلين والدورا
وذكر الشعبي وحكاة ابن سعد أيضاً قال : مر سليمان بن قتة (٢) بكر بلا
فنظر الى مصارع القوم فبكى حتى كاد أن يموت ثم قال :

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قریش فذلت
مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغى تخلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة أفقد حسين والبلاد اقشعرت
فقال له عبد الله بن حسن بن حسن هلا قلت (أذل رقاب المسلمين فذلت)
وأنشدنا أبو عبد الله محمد بن البنديجى البغدادى قال : أنشدنا بعض مشايخنا
ان ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكر بلا لجلس يبكى على الحسين وأهله وقال بديها :

أحسين والمبعوث جدك بالهدى قسماً يكون الحق عنه مسايل
لو كنت شاهد كر بلا لهدلت في تنفيس كركبك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من أعدائكم عللا وحد السمهرى الذابل
لكنتى اخرت عنك لشقوتى فيلابلى بين الغرى وبابل

(١) - وفي نسخة : (اذا لحيت إذ حلوا أساورا)

(٢) - قتة : كهنبة - سليمان التابعى .

(ذكر الحمرة التي ظهرت في السماء وما يلتحق بها) - ٢٧٣ -

هبنى حرمت النصر من اعدائكم فاقبل من حزن ودمع سايل
ثم نام في مكانه فرأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له يا فلان جزاك
الله عني خيراً إبشر فان الله قد كتبك بمن جاهد بين يدي الحسين .
وأنشدنا أبو عبد الله النحوي بمصر قال : كحل بعض العلماء عينه يوم
عاشورا فعوتب على ذلك فقال :

وقائل لم كحلت عيناً يوم استباحوا دم الحسين
فقلت كفوا احق شيء تلبس فيه السواد عيني
وقد ذكر جدى في كتاب (التبصرة) وقال انما سار الحسين الى القوم
لأنه رأى الشريعة قد دثرت لجد في رفع قواعد أصلها فلما حصروه فقالوا له انزل
على حكم ابن زياد فقال لا أفعل واختار القتل على الذل وهكذا النفوس الالوية
ثم أنشد جدى رحمه الله فقال :

ولما رأوا بعض الحياة مذلة عليهم وعز الموت غير محرم
أبوا ان يذوقوا العيش والذل واقع عليه وماتوا ميتة لم تدمم
ولا عجب للأسد ان ظفرت بها كلاب الأعداء من فصيح وأعجم
لخرقة وحشى سقت حمزة الردى وحتف على في حسام ابن ملجم

(ذكر الحمرة التي ظهرت في السماء وما يلتحق بها)

ذكر ابن سعد في (الطبقات) ان هذه الحمرة لم تر في السماء قبل ان
يقتل الحسين .

قال جدى أبو الفرج في كتاب (التبصرة) لما كان الغضباني يحمر وجهه
عند الغضب فليستدل بذلك على غضبه وانه أماراة السخط والحق سبحانه ليس
بجسم فاطهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق ، وذلك دليل على
عظم الجناية .

وذكر جدى أيضاً في هذا الكتاب ولما أسر العباس يوم بدر سمع رسول

الله ﷺ أئنه فما نام تلك الليلة فكيف لو سمع أئنه الحسين .
قال ولما اسلم وحشى قاتل حمزة قال له رسول الله غيب وجهك عني فاني
لا أحب من قتل الأحبة قال وهذا والإسلام يجب ما قبله فكيف يقدر الرسول
أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على اقتاب الجمال .
وقال ابن سرين : لما قتل الحسين اظلمت الدنيا ثلاثة أيام ثم ظهرت
هذه الحمرة .

وأخبرنا غير واحد عن علي بن عبيد أنبأنا علي بن احمد اليسرى أنبأنا أبو
عبد الله بن بطة أنبأنا محمد بن هارون الخضرى حدثنا هلال بن بشر بن عبد
المطلب بن موسى عن هلال بن ذكوان قال لما قتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة
كأنما اطلخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب الشمس ، قال وخرجنا
في سفر فطرنا مطراً بقى أثره في ثيابنا مثل الدم .

وقال ابن سعد مافع حجر في الدنيا إلا وتحتته دم عبيط ؛ ولقد مطرت
السماء دماً بقى أثره في الثياب مدة حتى تقطعت .

وقال السدى : لما قتل الحسين بكى السماء وبكائها حررتها .

وقال ابن سرين : وجد حجر قبل مبعث النبي ﷺ بخمس مائة سنة عليه
مكتوب بالسريانية فنقلوه الى العربية فاذا هو :

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

وقال سليمان بن يسار وجد حجر عليه مكتوب :

لا بد أن ترد القيامة فاطمة وقيصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفاعته خصماؤه والصور في يوم القيامة يتنفخ

(حديث عبد الله بن عمر (رض))

قال احمد في المسند : حدثنا أبو النصر حدثنا مهدي عن محمد بن أبي يعقوب
عن ابن أبي نعيم قال جاء رجل الى ابن عمر وأنا جالس عنده يسأله عن دم

﴿ ذكر الكتاب الذى كتبه يزيد بن معاوية إلى ابن عباس ﴾ - ٢٧٥ -

البعوض يكون في الثوب طاهر هو أم نجس فقال له ابن عمر من أين أنت قال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله وقد سمعته يقول هما ريحائتاى من الدنيا انفرد باخراجه البخارى.

﴿ ذكر الكتاب الذى كتبه يزيد بن معاوية إلى ابن عباس ﴾

ذكر الواقدي . وهشام وابن اسحاق وغيرهم قالوا : لما قتل الحسين عليه السلام بعث عبد الله بن الزبير الى عبد الله بن عباس ليبياعه ، وقال أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر وقد علمت سيرتى وسيرته وسوابق أبى الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسوابق معاوية فامتنع ابن عباس ، وقال الفتنة قائمة وباب الدماء مفتوح ومالى ولهذا إنما أنا رجل من المسلمين فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فكتب الى ابن عباس سلام عليك ، أما بعد : فقد بلغنى أن الملحد في حرم الله دعاك لتباعه فأبيت عليه وفاء منك لنا فانظر من يحضرتك من أهل البيت ومن يرد عليك من البلاد فاعلمهم حسن رأيك فينا وفي ابن الزبير ، وإن ابن الزبير إنما دعاك لطاعته والدخول في بيعته لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المائمه شريكاً وقد اعتصمت في بيعتنا طاعة منك لنا ولما نعرف من حقنا فجزاك الله من ذى رحم خير ما جازى به الواصلين أرحامهم الموفين بعهودهم فما أنس من الأشياء ما أنا بناس برك وتعجيل صلتك بالذى أنت أهله فانظر من يطلع عليك من الآفاق فخذرم زخارف ابن الزبير وجنبهم قلقه لسانه فانهم منك اسمع ولك أطوع والسلام .

فكتب الى ابن عباس : بلغنى كتابك تذكر لى تركت بيعة ابن الزبير وفاء منى لك ولعمري ما اردت حمدك ولا ودك زانى كنت ناسياً قتلك حسيناً وفتيان بنى المطلب مضرجين بالدماء مسلوبين بالعراء تسقى عليهم الرياح وتنتابهم الضباع حتى أتاه الله لهم قوماً واروماً فما أنس ما أنس طردك حسيناً من حرم الله وحرم رسوله وكتابك الى ابن مرجانة تأمره بقتله ، وإنى لأرجو من الله أن يأخذك عاجلاً حيث قتلت عترة نبيه محمد صلى الله عليه وآله ورضيت بذلك ، وأما قولك إنك غير

— ٢٧٦ — (ذكر الكتاب الذى كتبه يزيد بن معاوية إلى ابن عباس)

ناس برى فاحبس أيها الإنسان برك عني وصلتك فاني حابس عنك ودى ولعمري
 إنك ما تؤنينا مما لنا من في قبلك إلا اليسير وإنك لتحبس عنانمه العرض الطويل
 ثم إنك سألتني ان احث الناس على طاعتك وان أخذلهم عن ابن الزبير فلا
 مرحباً ولا كرامة تسألني نصرتك ومودتك وقد قتلت ابن عمي وأهل رسول الله
 مصابيح الهدى ونجوم الدجى غادرتهم جنودك بامرك صرعى في صعيد واحد
 قتلى أنسيت انقاد أعوانك الى حرم الله لتقل الحسين فما زلت ورائه تحيفه حتى
 اشخصته إلى العراق عداوة منك لله ورسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم
 الرجس وطهرهم تطهيراً فنحن أولئك لا آباءك الجفافة الطغاة الكفرة الفجرة
 أكباد الابل والحير الاجلاف أعداء الله وأعداء رسوله الذين قاتلوا رسول الله
 في كل موطن وجدك وأبوك هم الذين ظاهروا على الله ورسوله ولكن ان
 سبقتني قبل أن أخذ منك ثأري في الدنيا فقد قتل النبيون قبلي وكفى بالله ناصراً
 وتعلمن نبأه بعد حين ثم إنك تطلب مودتي وقد علمت لما بايعتك ما فعلت ذلك
 إلا وأنا أعلم أن ولد أبي وعمي أولى بهذا الأمر منك ومن أهلك واسكنكم معتدين
 مدعين أخذتم ما ليس لكم بحق وتعديتهم الى من له الحق وإني على يقين من الله ان
 يعذبكم كما عذب قوم عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ، يا يزيد وان من
 أعظم الشهامة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمة من العراق إلى الشام
 أسارى مجلوين مسلوبين ترى الناس قدرتك علينا وإنك قد قهرتنا واستوليت
 على آل رسول الله وفي ظنك إنك أخذت بئار أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر
 وأظهرت الانتقام الذى كنت نخفيه والاضغان الذى تكن في قلبك كيون النار
 في الزناد وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة الى اظهارها فالويل لك من ديان
 يوم الدين ووالله لئن أصبحت آمناً من جراحة يدى فما أنت بأمن من جراحة
 لساني الكشكك وأنت المفند المشبور ولك الاثلب وأنت المذموم ولا يغرنك
 أن ظفرت بنا اليوم فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفرن غداً بين يدى الحاكم

(ذكر أولاد الحسين عليه السلام) — ٢٧٧ —

العدل الذي لا يجوز في حكمه وسوف يأخذك سريعاً اليماً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً أئيماً فعش لا أباً لك ما استطعت فقد ازداد عند الله ما اقترفت والسلام على من اتبع الهدى .

قال الواقدي : فلما قرأ يزيد كتابه أخذته العزة بالأنثى وهم بقتل ابن عباس فشغله عنه أمر ابن الزبير ثم أخذه الله بعد ذلك بيسير أخذاً عزيزاً .
(الكشكش) بكسر الكاف فتات الحجارة والتراب وبفتح الكاف أيضاً و (الفند) ضحف الرأى و (الأثلث) التراب أيضاً و (الثبور) الهلاك ، كل هذا في معنى الدعاء على الإنسان وذمه .

(ذكر أولاد الحسين عليه السلام)

(على الأكبر) : قتل مع أبيه يوم كربلاء ولا بقية له ، وأمه آمنة بنت أبي مر بن عروة بن مسعود الثقفي وأما بنت أبي سفيان بن حرب ، (وعلى الأصغر وهو زين العابدين) والنسل له وأمه أم ولد ، قال ابن قتيبة كانت أسدية ويقال لها السلافة وقيل غزالة ، تزوجها بعد الحسين يزيد مولى الحسين فولدت له عبد الله فهو أخو علي زين العابدين بالرضاعة ويقال اسم يزيد زيد ، وعقبه ينزلون ينبع .
وقال الزهري : زوجها من يزيد ولدها ثم اعتق زين العابدين جارية له فتزوجها فعابه عبد الملك بن مروان فكتب إليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة اعتق رسول الله ﷺ جويرية وصفيّة وتزوجهما ، واعتق زيد بن حارثة وزوجه زينب بنت جحش بنت عمته .

وقال الزهري : كان علي باراً بأمه لم يأكل معها في قصعة قط فقيل له في ذلك فقال أخاف أن أمد يدي إلى ما وقعت عينها عليه فأكون عاقاً لها ، وكان للحسين من الولد أيضاً جعفر لا بقية له وأمه السلافة قضاعية ، وفاطمة أمها أم اسمحاق بنت طلحة بن عبيد الله ؛ وعبد الله قتل مع أبيه يوم الطف ، وسكينة وأمها الرّباب بنت امرئ القيس وقد ذكرناها ؛ ومحمد قتل مع أبيه .

(ذكر أولاد الحسين عليه السلام)

فاما فاطمة بنت الحسين فكانت عند الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام
تزوجها عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان فاولدها الديباج وقد ذكرناه .
وأما سكينه : فتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها فتزوجها عبد الله بن
عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له عثمان الذي يقال له قرير ، ثم
تزوجها الاصبع بن عبد العزيز بن مروان اخو عمر بن عبد العزيز ، ثم فارقتها
قبل الدخول بها وماتت في أيام هشام بن عبد الملك ولها السيرة الجميلة والكرم
الوافر والعقل التام وهذا قول ابن قتيبة .

أما غيره فيقول اسمها آمنة وقيل اميمة وأول من تزوجها مصعب بن
الزبير قهرأ وهو الذي ابتكرها ثم قتل عنها وقد ولدت له فاطمة وكانت من الجمال
والأدب والظرف والسخاء بمنزلة عظيمة وكانت تأوى الى منزلها الأدباء والشعراء
والفضلاء فتجيزهم على مقدارهم وكان مصعب بن الزبير اصديقها ستمائة الف ولما
قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطبها فقالت ابعد ما قتل ابن الزبير
لا واقه لا كان هذا أبداً .

وقال هشام بن محمد : اجتمع على بابها جماعة من الشعراء لتخاير بينهم ،
وكانوا يرضون بحكمها لما يعرفون من أدبها وبصارتها بالشعر فاحسفت ضياقتهم
واكرمتهم ، وكان فيهم الفرزدق ، وجري ، وكثير عزة ، ونصيب ، وجميل
فنصبت بينها وبينهم ستارة واذنت لهم فدخلوا عليها ؛ وكانت لها جارية قد
روت الأشعار والاعخبار وعلمتها الأدب فخرجت من عندها الجارية فقالت أيكم
الفرزدق ؟ فقال لها أنا ، فقالت ألسن القائل :

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض بازاقم الريش كلسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا احى فيرجى أم قتيل نحاذره
فقال نعم ؛ فقالت فما الذى دعاك الى افشاء سرك وسرها هلا سرت عليها
وعلى نفسك خذ هذه الف دينار والحق باهلك .

ثم قالت : أيكم جرير ؟ فقال ها أنا ، فقالت ألسنت القائل :
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فاذهي بسلام
قال نعم . قالت وأى ساعة احلى من ساعة الزيارة ، خذ هذه الف دينار
والحق باهلك .

ثم قالت : أيكم كمثير عزة ؟ فقال ها أنا ذا ، فقالت أنت القائل :
يقر بعيني ما يقر بعينها واحسن شيء ما به العين قرت
فقال نعم ؛ قالت أفسدت الحب بهذا التعريض خذ هذه الف دينار
وانصرف .

ثم قالت : أيكم نصيب ؟ فقال ها أنا ذا ؛ فقالت أنت القائل :
من عاشقين تواعدا وتراسلا حتى اذا نجم الثريا حلقا
باننا بأنعم ليلة والذهبا حتى اذا وضح الصباح تفرقا
قال نعم ، قالت وهل في الحب تداني ؟ خذ هذه الف دينار وانصرف .
ثم قالت : أيكم جميل ؟ قال ها أنا ذا ؛ فقالت ان مولاتي تسلم عليك ولم تزل
مشتاقة اليك منذ سمعت قولك :

فياليت شعري هل ابيتن ليلة بوادي القرى اني اذا لسعيد
لسكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
قال : جزاك الله خيراً ، جعلت حديثنا بشاشة وقتلنا شهيدا ، قد حكمنا
لك على الجميع خذ هذه أربعة آلاف دينار وانصرف راشداً .

وروى ان الجارية كانت تدخل على مولاتها في كل مرة ثم تخرج فتقول :
أين فلان وتذكر شعره .

قال هشام : وكانت قد ولدت من مصعب ابنة ستمها اللباب وكانت فائقة
الجمال لم يكن في عصرها اجمل منها فكانت تلبسها اللوازم وتقول ما ألبسها إياه
إلا حتى تفضحه . واختلفوا في وفاتها ، قال ابن سعد : توفيت بالمدينة سنة سبع

عشرة ومائة وكان على المدينة خالد بن عبد الله بن الحرث بن الحكم فقال انتظروني حتى أصلي عليها وخرج في حاجة فغافوا عليها ان تتغير فاشتروا لها كافوراً بثلاثين ديناراً ثم أمر شيبة بن نصاح فصلى عليها .

وأما غير ابن سعد فانه يقول : انها توفيت بمكة في هذه السنة ، وفي هذه السنة أيضاً توفيت احتبها لأبيها فاطمة بنت الحسين عليه السلام وأمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله زوجها ابن عمها حسن بن حسن بن علي فولدت له عبد الله و ابراهيم ، وحسن ، وزينب ثم مات عنها ؛ فخلف عليها عبد الله بن عمر وبن عثمان زوجها منه ابنها عبد الله بن حسن بن حسن بأمرها فولدت منه محمد الديباج وقد ذكرناه ، وفاطمة هذه هي التي خطبها عبد الرحمان ابن الضحاك بن قيس الفهرى وكان والياً على المدينة فامتنعت عليه فآذاها وضيق عليها فبعثت الى يزيد ابن عبد الملك تشكوه فشق على يزيد ذلك وغضب وقال بلغ من أمر عبد الرحمان أن يتعرض لبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يسمعي موته وأنا على فراشي هذا ؟ ثم بعث اليه من طاف به المدينة في جبة صوف ثم عزله واغرمه أمواله كلها ومات فقيراً وكانت وفاة فاطمة بالمدينة والله الموفق للصواب .

فصل في عقوبة قاتليه

والإنتصار من ظالميه

قال الزهرى : ما بقى منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا ، أما بالقتل أو العمی أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة .

وقال جدی أبو الفرج في كتاب (المنتظم) عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وآله إني قتلت بيجي بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابين فاطمة سبعين ألفاً ؛ وسبعين ألفاً ؛ وفي رواية : وإني قاتل بابين بنتك .

قلت : وقد ذكر جدى هذا الحديث في (الموضوعات) ورواه عن الفراء عن الخطيب باسناده الى ابن عباس ، فكيف يذكره في (التاريخ) ولم ينبه فيه والعله فيه محمد بن شداد فانه في اسناده ابن الخطيب . رواه عن ابن نباح عن محمد ابن ابراهيم عن ابن شداد وهو المسمى عن أبي نعيم عن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومحمد بن شداد ضعيف باتفاقهم ، ثم هذه الجملة لم يقل به الحسين عليه السلام .

وحكى الواقدي عن ابن الرماح قال : كان بالكوفة شيخ اعشى قد شهد قتل الحسين فسالناه يوماً عن ذهاب بصره فقال كنت في القوم وكنا عشرة غير انى لم اضرب بسيف ولم اطعن برمح ولا رميت بسهم فلما قتل الحسين وحمل رأسه رجعت الى منزلى وأنا صحيح وعيناي كأنهما كوكبان فنمت تلك الليلة فاتانى آت في المنام وقال اجبر رسول الله ، قلت مالى ولرسول الله فاخذ بيدي وانتهرنى ولزم تلبابى وانطلق بي الى مكان فيه جماعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وهو مقم متحير حاسر عن ذراعيه ويده سيف وبين يديه نطع واذا أصحاب العشرة مذبحين بين يديه فسلبت عليه فقال لا سلم الله عليك ولا حياك يا عدو الله الملعون اما استحيت منى تهتك حرمتى وتقتل عترتى ولم ترع حقى ؟ قلت يا رسول الله ما قتلت قال نعم ولكنك كثرت السواد واذا بطست عن يمينه فيه دم الحسين فقال اقم فثوت بين يديه فاخذ مروداً واحماه ثم كحل به غيبنى فاصبحت اعشى كما ترون .

وحكى هشام بن محمد عن القاسم بن الاصبغ المجاشعى قال : لما أتى بالرؤس الى الكوفة اذا بفارس احسن الناس وجهاً قد علق في لب فرسه رأس غلام امرد كأنه القمر ليلة تمامه والفرس يبرح فاذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض فقلت له رأس من هذا ؟ فقال هذا رأس العباس بن على ؛ قلت ومن أنت ؟ قال حرمة بن الكاهل الاسدى ، قال فلبثت اياماً واذا بحرمة ووجهه اشد سواداً من القار فقلت له لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما فى العرب انضر وجهاً منك

وما أرى اليوم لا أقبح ولا اسود وجهاً منك فبكى وقال والله منذ حملت الرأس
والى اليوم ما تمر على ليلة إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تأجج
فيدفئاني فيها وأنا انكسر فتسعنني كما ترى ثم مات على اقبح حال .

وحكى السدى قال : نزلت بكر بلا ومعى طعام للتجارة فزلنا على رجل
فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين وقلنا ما شرك احد في دم الحسين إلا ومات
اقبح موة فقال الرجل ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما
اصابني شيء قال فلما كان آخر الليل اذا بصياح قلنا ما الخبر قالوا قام الرجل
يصلح المصباح فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق ؛ قال السدى
فانا والله رأيت أنه كأنه حمة .

فصل

فاما قتل ابن زياد وجماعة آخرين فذكر علماء السير قالوا : لما قتل
الحسين سقط في ايدى القوم الذين قعدوا عن نصرته وقاموا مكفرين نادمين ،
فلما مات يزيد بن معاوية منتصف ربيع الاول سنة أربع وستين تحركت الشيعة
بالكوفة وكانوا يخافون منه وقيل انما تحركت في هذه السنة قبل موت يزيد
وهو الاصح .

فذكر هشام بن محمد قال : لما قتل الحسين تحركت الشيعة وبكوا ورأوا إنه
لا ينجيهم ولا يفسل عنهم العار والاثم إلا قتل من قتل الحسين أو يقتلوا فيه عن
آخرهم وفزعوا إلى خمسة من رؤساء أهل الكوفة وهم سليمان بن صرد الخزاعي
وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ ؛ والمسيب بن نجبة الفزاري وكان من
أصحاب علي عليه السلام وخيارهم ، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبد الله بن
والى التيمي ؛ ورفاعة بن شداد البجلي ، وكان اجتماعهم في منزل سليمان بن صرد
فا تفقوا وتعاهدوا وتعاقدوا على المسير الى قتال أهل الشام والطلب بدم الحسين
وان يكون اجتماعهم بالنخيلة سنة خمس وستين .

(في عقوبة قاتليه)

- ٢٨٣ -

قلت : وما لقتالهم لأهل الشام معنى لأنه لم يحضر أحد من أهل الشام قتال الحسين وإنما قتله أهل الكوفة ، فإن كان طلبهم ليزيد فقد مات وقد كان ينبغي أن يقتلوا قاتله بالكوفة يطلبوا ابن زياد ثم أنهم كانوا الشيعة فأجابهم أهل الأمصار وقيل أنهم نحركو أعقاب قتل الحسين أول سنة إحدى وستين ولم يزالوا في جمع الأموال والاستعداد حتى مات يزيد .

ثم إن المختار بن أبي عبيدة في هذه السنة وثب بالكوفة في رمضان يوم الجمعة بعد موت يزيد بخمسة أشهر وكان قدومه من مكة من عند عبدالله بن الزبير نائياً عنه في زعمه فوجد الشيعة قد اجتمعوا على سليمان بن صرد فحسده فقال إنما جئت من عند محمد بن الحنفية وهو المهدي وأنا أمينه ووزيره فانضمت إليه طائفة من الشيعة وجمهورهم مع سليمان بن صرد فكان المختار يحسده له ويقول ليس لسليمان خبرة بالحرب وأنه يقتلكم ويقتل نفسه والله لاقتلن بقتلة الحسين عدد من قتل على دم يحيى بن زكريا ؛ ولما دخلت سنة خمس وستين اجتمع سليمان بن صرد بالنخيلة مع الشيعة وكان قد حلف له من الكوفة ثمانية عشر ألفاً فصنى له خمسة آلاف فلما عزم على المسير إلى الشام قال له عبدالله بن سعد تمضي إلى الشام وقتلة الحسين كلهم بالكوفة عمر بن سعد ورؤس الأرباع .

قلت : وهذا موافق لما أورده من المواخذة .

فقال سليمان : هو ما تقول غير أن الذي جهز إليه الجيوش بالشام هو الفاسق بن الفاسق ابن مرجانة وكان ابن زياد لما بلغه موت يزيد هرب من الكوفة إلى الشام فالتجى إلى مروان بن الحكم وهو الذي ولاه الخلافة ، قال سليمان فإذا قتلناه عدنا إلى قتلة الحسين عليه السلام ثم سار سليمان بمن معه وكانوا يسمون (التوايين) فلم يزالوا سائرين إلى عين وردة وهي بالخابور - قرية من أعمال قرقيسيا - فالتقوا عبيدالله بن زياد هناك في جيوش أهل الشام جهزهم معه مروان بن الحكم فاقتتلوا أياماً وكانوا في أربعة آلاف وابن زياد في ثلاثين ألفاً ثم التقوا يوماً فكانت

(ذكر سليمان بن صرد)

سليمان في أول النهار ثم عادت عليه في آخره وقيل لم يكن ابن زياد حاضراً بل كان مقدم الجيش الحصين بن نمير ثم قتل سليمان واقتروا وكانت الواقعة في رجب ومات مروان بن الحكم في رمضان .

ذكر ابن جرير أن ابن زياد لما فرغ من التوايين جاءه نعي مروان بالطاعون فصار حتى نزل الجزيرة .

وقيل ان الواقعة كانت بالشام بعين وردة من عمل بعلبك ؛ والاول اصح ذكره ابن سعد وغيره ، ثم عاد من بقي من التوايين الى العراق فوثب المختار ابن أبي عبيدة وجاءه الامداد من البصرة والمدائن والامصار وقام معه ابراهيم بن الاشتر النخعي وخرج والشيعة معه ينادون يا لثارات الحسين .

(ذكر سليمان بن صرد)

قال ابن سعد : هو من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وكنيته أبو المطرف صاحب رسول الله ﷺ وكان اسمه يسار فسماه رسول الله ﷺ سليمان وكان له سن عالية وشرف في قومه فلما قبض رسول الله ﷺ تحول فزل الكوفة وشهد مع علي بن أبي طالب (الجمل وصفين) وكان في الذين كتبوا إلى الحسين ان يقدم الكوفة غير انه لم يقاتل معه خوفاً من ابن زياد ، ثم قدم بعد قتل الحسين لجمع الناس فالتقوا بعين وردة وهي من اعمال قرقيسيا وعلى أهل الشام الحصين بن نمير فاقتتلوا فترجل سليمان فرماه الحصين بن نمير بسهم فقتله فوق وقال فزت ورب الكعبة وقتل معه المسيب بن نجبة فقطع رأسيهما وبعث بهما الى مروان ابن الحكم ، وقال : وكان سن سليمان يوم قتل ثلاث وتسعون سنة ولما دخلت سنة ست وستين اعلن المختار بالطلب بثأر الحسين وكان ابن زياد بالجزيرة ثم نفى المختار عبد الله بن مطيع والي ابن الزبير على الكوفة الى مكة وملك القصر ثم أخذ المختار من شهد قتل الحسين باقيح القتلات واشنعها فلم يبق من الستة آلاف

(ذكر سليمان بن صرد) — ٢٨٥ —

الذين قاتلوه مع عمر بن سعد وملكوا الشرائع احداً وبعث الى خولى بن يزيد الاصبغى الذى حمل رأس الحسين الى ابن زياد فاحاطوا بداره فاختموا فى المخرج فقالوا لامراته أين هو؟ فقالت فى المخرج فاخرجوه فثلوا به وحرقوه؛ وقال المختار لا تقتلن رجلاً يرضى بقتله أهل السموات والارض، وقد كان أعطى عمر ابن سعد أماناً ان لا يخرج من الكوفة فأتى رجل الى عمر وقال له: قد قال المختار كذا وكذا والله ما يريد سواك فارسل اليه عمر ولده حفصاً وقال للمختار يقول لك أبى أتقى لنا بالذى وعدتنا أو بالذى كان بيننا وبينك؟ فقال لحفص اجلس؛ ثم سار المختار رجلين فثابا ثم عادا ويبد أحدهما رأس عمر بن سعد فقال ولده حفص اقتلتم أبا حفص فقال المختار أنت تطمع الحياة بعده لإخيار لك فيها فضرِب عنقه، وقال المختار عمر بالحسين وحفص بعلى بن الحسين ولا سواء؛ ثم قال: والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا ولا بأمانة من انامله؛ ثم قتل شمر أقبح قتلة، وقيل ذبح شمر كما ذبح الحسين. وكان شمر أبرص وأوطأ الخليل صدره وظهره.

قال أبو سعد: قدم أبو شمر الضبابى السكلابى وكنيته أبو شمر؛ ويقال أبو النابغة ويقال له ذو الجوشن، قدم على رسول الله ﷺ فقال له أسلم؟ فلم يفعل، فقال له رسول الله ﷺ ما يمنعك ان تكون فى أول هذا الامر؟ فقال رأيت قومك كذبوك واخرجوك وقاتلوك فان ظهرت عليهم تبعتك وان لم تظهر عليهم لم اتبعك؛ فقال له رسول الله ﷺ سترى ظهورى عليهم.

قال ذو الجوشن: فو الله انى لى قومى اذ قدم علينا ركب فقلنا ما الخبر؟ فقالوا ظهر محمد على قومه وكان ذو الجوشن يتوجه على تركه الإسلام حين دعاه رسول الله ﷺ.

قال ابن سعد: وكان ذو الجوشن جاء رسول الله ﷺ بعد فراغه من بدر وأهدى له فرساً يقال لها العرجاء فلم يقبلها منه.

قال ابن سعد : وبعث المختار بالرؤس الى محمد بن الحنفية ثم جاء ابن زياد فنزل الموصل في ثلاثين ألفاً فجهر اليه المختار ابراهيم بن الاشتر في ثلاثة آلاف وقيل في سبعة آلاف وذلك في سنة تسع وستين فالتقى ابن زياد فقتله على الزاب وكان من غرق من أصحابه أكثر ممن قتل واختلفوا في قاتل ابن زياد .

فذكر ابن جرير عن ابراهيم بن الاشتر انه قال : قتلت رجلاً شمت منه رائحة المسك على شاطئ نهر جاذر قال ضربته فقتلته نصفين ، وقيل ان الذي قتله شريك بن جرير الثعلبي ، وقيل جابر أوجبير ، وقد ذكرناه ، وبعث ابن الاشتر برأس ابن زياد الى المختار فجلس في القصر والقيت الرؤس بين يديه فالتقاها في المكان الذي وضع فيه رأس الحسين وأصحابه ونصب المختار رأس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه رأس الحسين ثم القاه في اليوم الثاني في الرحبة مع الرؤس .

قال عمار بن عمير : فبينما انا واقف عند الرؤس بالكناسة اذ قال الناس قد جاءت قد جاءت فاذا حية عظيمة تتخلل الرؤس حتى دخلت في منخري ابن زياد وخرجت فغابت ساعة ثم عادت ففعلت كذلك وقيل انما فعلت الحية ذلك بالقصر بين يدي المختار فقال المختار دعوها دعوها وفي رواية فعلت ذلك ثلاثة أيام .

فصل في يزيد بن معاوية

ذكر علماء السير عن الحسن البصري انه قال : قد كانت في معاوية هنات لو لقي أهل الارض ببعضها لكفام وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين ؛ وادعاه زياداً . وقله حجر بن عدى وأصحابه وبتوليته مثل يزيد على الناس .

قال : وقد كان معاوية يقول لو لا هواي في يزيد لا بصرت رشدي .

وذكر جدى أبو الفرج في كتاب (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد) وقال : سألنى سائل فقال ما تقول في يزيد بن معاوية ؟ فقلت له يكفيه ما به ؛ فقال انجوز لعنه ؟ فقلت قد أجاز العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة .

قال جدى وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البراز أنبأنا أبو اسحاق البرمكى أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر أنبأنا احمد بن محمد بن الحلال حدثنا محمد بن علي عن مهنا بن يحيى قال : سألت احمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية فقال : هو الذى فعل ما فعل قلت ما فعل ؟ قال نهب المدينة قلت فتذكر عنه الحديث ؟ قال لا ؛ ولا غرامة (١) لا ينبغي لاحد ان يكتب عنه الحديث .

وحكى جدى أبو الفرج عن القاضى أبي يعلى بن الفراء في كتابه (المعتمد في الأصول) باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قال : قلت لأبي ان قوماً ينسبوننا الى توالى يزيد ؟ فقال يابنى وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله فقلت فلم لا نلعنه ؟ فقال وما رأيتنى لعنت شيئاً يابنى لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه ؟ فقال في قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصهم واعمى أبصارهم) فهل يكون فساد اعظم من القتل (٢) وفي رواية : لما سأله صالح فقال : يابنى ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه وذكره .

قال جدى وصنف القاضى أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيداً وقال في الكتاب المذكور الممتنع من جواز لعن يزيد أما ان يكون غير عالم بذلك أو منافقاً يريد أن يورم بذلك وربما استغفر (٣) الجهال بقوله ﷺ : المؤمن لا يكون لعاناً .

(١) - لا ولا كرامة الخ .

(٢) - من قتل الحسين ﷺ . (٣) - وربما استغفر الجهال الخ .

قال القاضي : وهذا محمول على من لا يستحق اللعن ، فان قيل فقوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض) نزلت في منافقي اليهود فقد أجاب جدى عن هذا في الرد على المتعصب وقال الجواب ان الذى نقل هذا مقاتل ابن سليمان ذكره في تفسيره وقد اجمع عامة المحدثين على كذبه كالبخارى ووكيع والساجى والسدى والرازى والنسائى وغيرهم ؛ وقال فسرهما احمد بانها في المسلمين فكيف يقبل قول احمد انها نزلت في المنافقين ؛ فان قيل فقد قال النبي ﷺ أول جيش يغزوا القسطنطينية (١) مغفور له يزيد أول من غزاها ، قلنا فقد قال النبي ﷺ لعن الله من اخاف مدينتى والآخر يفسخ الاول .

قال احمد في المسند : حدثنا أنس بن عياض حدثني يزيد بن حفصة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السائب بن خلاد ان رسول الله ﷺ قال : من اخاف أهل المدينة ظلماً اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً .

وقال البخارى حدثنا حسين بن حريث أنبأنا أبو الفضل عن جميلة عن عائشة قالت سمعت سعداً يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يكيد أهل المدينة إلا انماع كما يماع الملح في الماء .

واخرجه مسلم أيضاً بمعناه ، وفيه لا يريد أهل المدينة احد بسوء إلا اذابه الله في النار ذوب الرصاص ؛ ولا خلاف ان يزيد أخاف أهل المدينة وسبي أهلها ونهبها واباحها وتسمى وقعة الحرة وسببه ما رواه الواقدي وابن اسحاق وهشام بن محمد أن جماعة من أهل المدينة وفدوا على يزيد سنة اثنتين وستين بعد ما قتل الحسين فرأوه يشرب الخمر ويلعب بالطناير والكلاب فلما عادوا الى

(١) - وأما قوله ﷺ أول جيش يغزوا القسطنطينية فإنما عنى أبو ايوب الأنصارى لأنه كان فيهم .

المدينة اظهروا سبه وخلعوه وطردهوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان وقالوا قدمنا من عند رجل لا دين له يسكر ويدع الصلاة وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل ؛ وكان حنظلة يقول يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرى بالحجارة من السماء رجل ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ويقتل اولاد النبيين والله لو يكون عندي احد من الناس لا بلى الله فيه بلاءاً حسناً ، فبلغ الخبر الى يزيد فبعث اليهم مسلم بن عقبة المرمي في جيش كفيف من أهل الشام فاباحها ثلاثاً وقتل ابن الغسيل والاشراف واقام ثلاثاً ينهب الاموال ويهتك الحرم .

قال ابن سعد وكان مروان بن الحكم يحرض مسلم بن عقبة على أهل المدينة فبلغ يزيداً فشكر مروان وقربه وادناه ووصله .

وذكر المدائني في كتاب (الحررة) عن الزهري قال : كان القتل يوم الحررة سبعائة من وجوه الناس من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الموالى ؛ واما من لم يعرف من عبد أو حر أو امرأة فعشرة آلاف وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء الى قبر رسول الله ﷺ وامتلات الروضة والمسجد قال مجاهد التجأ الناس الى حجرة رسول الله ومنبره والسيف يعمل فيهم .

وكانت وقعة الحررة سنة ثلاث وستين في ذى الحجة فكان بينهما وبين موت يزيد ثلاثة اشهر ما امهله الله بل اخذه اخذ القوى وهي ظالمة وظهرت فيه الآثار النبوية والاشارات المحمدية .

وذكر أبو الحسن المدائني عن أم الهيثم بنت يزيد قالت : رأيت امرأة من قريش تطوف بالبيت فعرض لها أسود فماتته وقبلته فقلت لها ما هذا منك قالت هذا ابني من يوم الحررة وقع على أبوه فولدته .

وذكر أيضاً المدائني عن أبي قرة قال : قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة بعد الحررة من غير زوج ، وغير المدائني يقول عشرة آلاف امرأة .

{ في يزيد بن معاوية }

وقال الشعبي : أليس قد رضى يزيد بذلك وأمر به وشكر مروان بن الحكم على فعله ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة الى مكة فبات في الطريق فأوصى الى الحصين بن نمير ف ضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها و احرقها وجاء نعي يزيد لعنه الله في ربيع .

وقال جدي : ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين ونسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر وحمل الرأس اليه وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثناياه وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال وعزمه على ان يدفع فاطمة بنت الحسين الى الرجل الذي طلبها وانشاده أبيات ابن الزبيرى : (ليت أشياخي يدبر شهدوا) ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ريمه وما كان مقصوده إلا الفضيحة و اظهار رايحة الرأس فيجوز ان يفعل هذا بالخوارج اليس باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ؛ وكذا قول يزيد لي ان اسبيكم لما طلب الرجل فاطمة بنت الحسين قولاً يمنع لقايله وقاطعه باللعنة ولو لم يكن في قلبه اعتقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترام الرأس لما وصل اليه ولم يضربه بالقضيب وكفنه ودفنه وأحسن الى آل رسول الله .

قلت والذي يدل على هذا انه استدعى ابن زياد اليه واعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليله وقال للغنى فمن ثم قال يزيد بديها :

اسقنى شربة تروى فؤادى ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السرو والامانة عندى ولتسديد مقننى وجهادى
قاتل الخارجى أعنى حسيناً ومبيد الأعداء والحساد

وقال ابن عقيل : وما يدلك على كفره وزندقته فضلا عن سبه ولعنه أشعاره التى أفصح بها بالألحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد . فنها قوله في قصيدته التى أولها :

عليه هاتي واعلني وترنمي بذلك أني لأحب التناجيا
حديث أبي سفيان قدماً سمي بها الى أحد حتى أقام البواكيا
الاهات فاسقيني على ذاك قهوة نخيرها العنسي كرمأ شاميا
إذا ما نظرنا في أمور قديمة وجدنا حلالا شربها متواليا
وان مت يا أم الاحيمر فانكحي ولا تأمل بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولا بد لي من أن أزور محمداً بمشمولة صفراء نروى عظاميا
قلت ومنها قوله :

ولولم يمس الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحة في التيمم
ومنها : (لما بدت تلك الحمول واشرقت) وقد ذكرناها . ومنها قوله :

ممشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام واركوا ذكر المغاني
أشغلتنى نعمة العيدان عن صوت الأذاني
وتعوضت عن الحور خوراً في الدنان

الى غير ذلك مما نقلته من ديوانه ، ولهذا نطرق الى هذه الأمة العار
بولايته عليها ، حتى قال أبو العلاء المعري يشير بالشنار اليها :

أرى الأيام تفعل كل نكر فإنا في العجائب مستزيد
اليس فريشكم قتلت حسينا وكان على خلافتكم يزيد

قلت : ولما لعنه جدى أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر
واكابر العلماء قام جماعة من الجفأة من مجلسه فذهبوا فقال جدى (ألا بعداً للدين
كما بعدت ثمود) .

وحكى لي بعض اشياخنا عن ذلك اليوم : ان جماعة سألوا جدى عن يزيد
فقال ما تقولون في رجل ولئ ثلاث سنين في السنة الأولى قتل الحسين في الثانية

أخاف المدينة وإباحها وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها ، فقالوا فلنن
فقال فالعنوه .

وقال جدى فى كتاب (الرد على المتعصب العنيد) قد جاء فى الحديث :
لعن من فعل ما لا يقارب عشر معشار فعل يزيد ، وذكر الأحاديث التى ذكرها
البخارى ، ومسلم فى (الصحيحين) مثل حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه
لعن الواشحات والمتوشحات ، وحديث ابن عمر لعن الله الواشمة والمتوشمة ولعن
الله المصورين ، وحديث جابر لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله ، الحديث
وحديث ابن عمر فى مسند أحمد لعنت الخمر على عشرة وجوه الحديث ، وأورد
أخباراً كثيرة فى هذا الباب وهذه الأشياء دون فعل يزيد فى قتله الحسين وأخوته
وأهله ونهب المدينة وهدم الكعبة وضربها بالمجانيق وأشعاره الدالة على فساد عقيدته
ومن رام الزيادة على هذا فليقف على كتابه المسمى (بالرد على المتعصب العنيد) .

الباب العاشر فى ذكر محمد ابن الحنفية

وكنيته : أبو القاسم ، وقيل أبو عبد الله ، وهو من الطبقة الأولى من
التابعين ، ولد بعد وفاة رسول الله ﷺ .

وقال أحمد فى المسند : حدثنا وكيع حدثنا مطر حدثنا منذر حدثنا محمد بن
الحنفية عن أبيه على ﷺ قال : قلت يا رسول الله أرأيت أن ولد لى بعدك ولد
أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال نعم .

قال الزهرى : فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلى ﷺ ، فان قيل :
فقد روى يولد لك ابن قد نحلته اسمى وكنيتى .

قلت : حدثنا رواة أحمد فى المسند ولم يتكلم فيه احد وانما الحديث الذى

(في ذكر محمد بن الحنفية) — ٢٩٣ —

رواه أخرجه مشايخنا عن القزاز عن الخطيب ولفظه عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله ﷺ يولد لك ولد قد نخلته اسمي وكنتي في اسناده الحسن بن بشير احاديثه منكورة ، أما الحديث الذي رويناها فلا مطعن فيه .

قلت : وقد تسمى بهذا الاسم وتكنى بهذا الكنية جماعة في الإسلام ، محمد ابن أبي بكر الصديق فان كنيته أبو القاسم ، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ، ومحمد ابن أبي وقاص ، ومحمد بن عبد الرحمان بن عوف ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ، ومحمد بن الأشعث بن قيس في آخرين ، وأم محمد خولة بنت جعفر بن قيس الحنفي ، وكانت أم ولد من سبي البجامة .

قال الزهري : كان محمد من اعقل الناس واشجعهم معتزلا عن الفتن وما كان فيه الناس .

وقال ابن سعد في (الطبقات) لما استولى ابن الزبير على الحجاز وقتل الحسين بعث ابن الزبير الى ابن الحنفية يقول له بايعني وبعث اليه عبد الملك بن مروان يقول له كذلك فقال لها انما أنا رجل من المسلمين اذا اجتمع الناس على امام بايعته فلما قتل ابن الزبير بايع عبد الملك .

وقال وهب بن منبه : كانت القلوب مائلة الى محمد ابن الحنفية ، وكان المختار ابن أبي عبيدة يدعو اليه بالكوفة ويراسله ويقول انه المهدي وهذا مذهب الكيسانية وهم طائفة من الامامية أصحاب المختار ابن أبي عبيدة ؛ وكان المختار يلقب بكيسان ؛ وجماعة من الكيسانية يزعمون ان محمد ابن الحنفية لم يمت وانه مقيم بجبل رضوى في شعب منه ومعه أربعون من أصحابه دخلوا ذلك الشعب فلم يوقف لهم على اثر وانهم احياء يرزقون ، وفيهم يقول كثير عزة (وكان من الكيسانية) ؛

ألا إن الأئمة من قریش ولاة الامر أربعة سواء
على الثلاثة من بنيهم هم الأسباط ليس لهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
وقوله : سبط مجازاً ، وأنا أراد الولد ، ولو قال ابن لا يذوق الموت كان
أولى . ومن الكيسانية السيد الحيرى واسمه اسماعيل بن محمد وهو القائل :
ألا قل للإمام فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والإماما
وعدوا أهل هذا الأرض طراً مقامك فيهم ستين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
لقد امسى بمورق شعب رضوى تراجع الملائكة السكراما
هدانا الله إذ حزنا لآمر به ولديه فلتمس التماما
وقال السيد أيضاً :

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنا اليه من الصباية أشوق
حتى متى وإلى متى وكم الذى يا ابن الوصى وأنت حى ترزق
قال الواقدي ولما علم ابن الزبير بقصة محمد مع المختار وطلب منه ان يبايعه
حبسه فى مكان يقال له حبس عارم وفيه يقول كثير يخاطب ابن الزبير :
يخبر من لاقيت انك عابد بل العابد المظلوم فى حبس عارم
ومن ير هذا الشيخ فى الخيف والمنى من الناس يعلم انه غير ظالم
سمى بنى الله وابن وصيه وفكك اغلال وقاضى المغارم
وقال هشام : وانما حبسه فى قبة زمزم وحبس معه عشرين من وجوه
عشيرته وجماعة من بنى هاشم لم يبايعوه وضرب لهم اجلا إن لم يبايعوه فيه وإلا
حرقهم با النار وأشار بعض من كان مع محمد ان يبعث الى المختار فيعرفه حديثهم
وما توعدهم به ابن الزبير .

وقال فى كتابه : يا أهل السكوفة لا تخذلونا كما خذلتم الحسين فلما قرأ المختار

— ٢٩٥ — (ذكر نبذة من كلامه (رض))

كتاب به بكى وجمع الأشراف وقرأ عليهم الكتاب وقال هذا كتاب مهديكم وسيد أهل بيت نبيكم وقد تركهم الرسول ينتظرون القتل والحريق واستأبوا اسحاق إن لم أنصرهم واسرب الخيل في أثر الخيل كالسيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل ثم سرح اليهم عبدالله الجدلي في ألف فارس واتبعه بألف ثم بألف وألف فساروا حتى هجموا على مكة ونادوا يا ثارات الحسين ووافوا الحطاب على باب القبة ولم يبق من الأجل سوى يومين فكسروا باب القبة وأخرجوا محمداً ومن معه وسلموا عليه وقالوا خل بيننا وبين عدو الله المحل ابن الزبير فقال محمد لا استحل القتال في حرم الله ثم تتابع عدد المختار حتى خرج محمد في أربعة آلاف فخرج إلى إيلة فأقام بها مدة سنتين وكان ابن الزبير قد أحرق داره وقيل بل أقام بالطائف وهو الأشهر .

(ذكر نبذة من كلامه (رض))

أخبرنا غير واحد عن اسماعيل بن أحمد السمرقندي أنبأنا عمرو بن عبيد الله البقال أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا هارون بن معروف عن عبد الله ابن المبارك حدثنا الحسين بن عمر الفقيمي عن منذر الثوري ، قال كان محمد بن الحنفية يقول ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له من أمره فرجاً ومخرجاً ؛ وبه قال الثوري قال محمد من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا في عينيه . وبه قال الثوري ، قال محمد إن الله جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها وقال أيضاً : كل ما لا ينبغي به وجه الله فهو مضمحل .

وذكر أبو نعيم في كتاب (الحلية) وقال حدثنا أحمد بن محمد بن سنان حدثنا محمد بن اسحاق السراج الثقفي حدثنا عمر بن محمد بن الحسن حدثنا أبي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويخلف ليعين إليه مائة ألف

في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية فكتب عبد الملك الى الحجاج وكان بالحجاز توعد محمد بن الحنفية بالقتل وأخبرني بجوابه وكان عبد الملك قد خاف خوفاً عظيماً فلما وصل كتابه الى الحجاج كتب الى محمد يتواعده فكتب محمد الى الحجاج ، أما بعد فإن الله تعالى في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه وأنا أرجو ان ينظر الى نظرة يمنعني منك .

فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى ملك الروم بذلك فكتب اليه ملك الروم مالك ولهذا الكلام ما خرج منك ولا من أهل بيتك وإنما خرج من بيت النبوة .

وفي رواية ان الحجاج لما قدم والياً على الحجاز كتب محمد الى عبد الملك يقول الحجاج من قد علمت فلا تجعل له على سلطاناً بيد ولا لسان ، فكتب عبد الملك الى الحجاج ينهيه عنه فالتقاء في الطواف فمض على شفته ثم قال لولا أمير المؤمنين افعلت وفعلت فقال له محمد ويحك يا حجاج ان الله تعالى في كل يوم وذكره .

وقال الثوري بالاسناد المتقدم قال محمد يوماً لبعض ولده اذا شئت ان تكون اديباً فخذ من كل شيء أحسنه وان شئت أن تكون عالماً فاقصر على فن من الفنون وبه قال الثوري عن علي بن الحسين قال : قال الأشتر النخعي لمحمد بن الحنفية يوماً من أيام صفين قم بين الصفين وأمدح أمير المؤمنين وذاكر بعض مناقبه فبرز محمد بين الصفين وأوى الى عسكر معاوية وقال يا أهل الشام اخسثوا يا ذرية النفاق وحشو النار وحطب جهنم عن البدر الزاهر والقمر الباهر والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب المنير والحسام المبير والصراط المستقيم والبحر الخضم العليم من قبل ان نطمس وجوهاً فردما على ادبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً أو ماترون أى عقبه تقتحمون وأى هضبة تتسمنون وانى تؤفكون بل ينظرون اليك وهم لا يبصرون اصنوا رسول الله

﴿ ذكر نبذة من كلامه (رض) ﴾ — ٢٩٧ —

تستهدفون ويعسوب دين الله تلهزون فأى سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون وأى خرق بعد ذلك ترقيمون هيئات هيئات برز واقع في السبق وفاز بالخصل واستولى على الغاية واحرز الفصل الخطاب فانحسرت عنه الأَبصار وانقطعت دونه الرقاب وفرع الذروة العليا وبلغ الغاية القصوى فعبجز من رام سعيه وعناه الطلب وفاته المأمول والأرب ووقف عند شجاعته الشجاع الهام وبطل سعى البطل الضرغام وإنى لهم التناوش من مكان بعيد تخففاً تخففاً ومهلاً مهلاً أفلصديق رسول الله تنكثون أم لا أخيه تسبون وهو شقيق نسبه إذا نسبوا ونديد هارون إذا مثلوا وذوقوى كبرها إذا امتحنوا والمصل إلى القبلتين إذا انحرفوا والمشهور له بالإيمان إذا كفروا والمدعو بخير إذا نكلوا والمندوب لنبي عهد المشركين إذا نكثوا والمخلوف على الفراش ليلة الهجرة إذا جهنوا والثابت يوم أحد إذ هربوا والمستودع للأسرار ساعة الوداع إذ حججوا :

هذى المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وكيف يكون بعيداً من كل سناً وسمو وثناء وعلو وقد نجله ورسول الله أبوه وانجبت بينهما جدود ورضما بلبان ودرجا في سنن وتنفياً بشجرة وتفرعا من أكرم أصل فرسول الله للرسالة وأمير المؤمنين للخلافة رتق الله به فتق الإسلام حتى انجابت طخية الريب وقع نخوة النفاق حتى أرفأن جيشانه وطمس رسم الجاهلية وخلع ربقة الصغار والذلة وكسفت الملة العوجاء ورنق شربها وحلاها عن وردها واطنأ كواهلها آخذاً با كظامها يقرع هاماتها ويرخصها عن مال الله حتى كلبها الخشاش وععضها الثقاف وفالها فرض الكتاب فجرجرت جرجرة العود الموقع فرادها وقرأ فلفظته أفواها وأزلقته بأبصارها ونبت عن ذكره اسماعها فكان لها كالسم المقر والزعاف المزعف لا يأخذه في الله لومة لائم ولا يزيله عن الحق تهيب متهدد ولا يحيله عن الصدق ترهب متوعد فلم يزل كذلك حتى اقشعت غيابة الشرك وخنع طينخ الآفك وزالت قحم الاشرار فيه

حتى تنقسم روح النصفه وقطعتم قسم السوء بعد ان كنتم لوكة الآ كل ومذقة
الشارب وقبسة العجلان بسياسة مأمون الحرفة مكتمل الحنكة طب بادوائكم قنا
بدرائكم مثقفا لأودكم كالتأ لحوزتكم حامياً لقاصيكم ودانيكم يقتات بالجنة ويرد
الحئيس ويلبس المدم ثم اذا شبرت الرجال وطاح الوسيط واستسلم المسيح
وغمنمت الاصوات وقلصت الشفاء وقامت الحرب على ساق وخطر فينقها
وهدرت شقاشقها وجمعت قطريها وسالت بباراق النى أمير المؤمنين هنالك مثبتاً
لقطبها مديراً لرحاها قادحا بزنداها مورياً لهبها مذكياً جرها دلافاً الى البهم ضراباً
للقلل غصاباً للبهج ترا كلاً للسلب خواضاً لغمرات الموت مشكل امهات موتم
أطفال مشنت آلاف قطاع اقران طافيا عن الجسولة را كداً فى الغمرة يهتف
باولاهها فتتكف اخرها فتارة يطويها كطى الصحيفة وآونة يفرقها تفرق الوفرة
فباى الآء أمير المؤمنين تمثرون وعلى أى أمر مثل حديثه تاثرون وربنا الرحمان
المستعان على ما تصفون ؛ فلم يبق فى الفريقين إلا من اعترف بفضل محمد .

(تفسير غريبه)

الحصب ما رمى به فى النار ، والطمس ذهاب الاثر ؛ والصنوان تمحرج
نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو ؛ والجمع صنوان
ويستهدفون يحملونه هدفاً ، والحصل ان يقع السهم بلزق القرطاس فى المناضلة
والتناوش التناول وقوله (هذى المسكارم لاقعبان) قلت ؛ ولو كنت حاضراً هذا
الكلام لقلت هذه الفصاحة لاسحبان ، ونخلته أعطيته ، وانجبت من النجاة
ورثق لأم ، والطنخية شدة الظلمة ، وارفان نفر ثم سكن ، وجيشانه غلبانه
والكف ضم بعض الشئ الى بعض ، ورنق بالنون أى كدر شربها ؛ واقطاع
مجرى النفس ؛ والثقاف ما يسوى به الرماح ، والموقع الموقر الظهر ، والمقر
الصبر ، وسم ذعاف قاتل سريعاً وهو بالذالك المعجزة ؛ وارعفه قتله . والغاية
ما اظلك ، واخنع أى أخضع ، والطيخ التكبر ، والأنهامك فى الباطل ، والقحم

(ذكر أولاده)

- ٢٩٩ -

التقحم ، والجبنة عامة الشجر ويقال للبن الحامض جبنة ؛ وتهدم الثوب بلى وطلاح سقط ، والوشيط الخسيس والدخيل ؛ والمشيع المجحد ، وفينقها لحلم والجمع فنق وافناق ، وقد ذكرنا الشقشقية فيما تقدم ؛ وقطراها جانباها ؛ والوفرة الشعر إلى شحمة الأذن .

(ذكر وفاته)

اختلفوا في أى مكان توفى على ثلاثة أقوال أحدهما بأيلة ، والثانى بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان باذن ابنه أبى هاشم ودفن بالبقيع ؛ والثالث بالطائف وذلك فى سنة إحدى وثمانين فى أيام عبد الملك بن مروان وعمره خمس وستون سنة .

(ذكر أولاده)

أبو هاشم واسمه عبد الله وهو أكبر ولده وكان من العلماء الاشراف قدم على سليمان بن عبد الملك فأكرمه ثم سار الى فلسطين فبعث اليه سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فلما شرب منه احس بالموت فعدل الى المحيمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله بن عباس واعلنه ان الأمر فى ولده وسلم اليه كتب الدعاة واوقفه على ما يفعل ثم مات عنده بالمحيمة من ارض الشراة بناحية البلقاء وكان لأبى هاشم من الولد هاشم وبه كان يكنى ومحمد الأصغر لا بقية له وامهما بنت جلد كنانية ومحمد الأكبر ؛ ولبابة وامهما فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عباس وعلى وأمه أم عثمان بنت أبى جدير قضاعية ، وطالب ؛ وعون ؛ وعبيد الله لإمهات أولاد شتى ، وريلة وهى أم يحيى بن زيد بن على المقتول بخراسان وأم سلمة لام ولد .

وذكر ابن سعد فى (الطبقات) وقال كان أبو هاشم ثقة وكانت الشيعة يتوالونه وكان بالشام مع بنى هاشم وعندهم توفى رحمه الله .

وكان لمحمد بن الحنفية من الولد ، جعفر الأكبر ، وعلى ؛ وحمة وجعفر الأصغر ، والحسن لامهات أولاد شتى ، وكان الحسن ، هذا من ظرفها

(في ذكر أولاده)

بنى هاشم وهو أول من تكلم في الارجاه وكان يقدم على أخيه أبى هاشم .
وقال ابن اسحاق أمه جمال بنت قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
وتوفى في خلافة عمر بن عبد العزيز وليس له عقب ، و ابراهيم وأمهم مسرعة بنت
عباد بن شيبان بن جابر عوفية ، والقاسم ، وأم أبيها ، وعبد الرحمان وامهم أم
عبد الرحمان وامها برة بنت عبد الرحمان بن الحرث بن نوفل ، وجعفر الأصغر
وعون ، وعبد الله الأصغر وامهم أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب
وعبد الله ، ورقية ، ومحمد وامهم أم ولد ، وقال الزبير بن بكار وكان عبد الله
أكبر ولد محمد وكنيته أبو هاشم وهو الذى سقاه سليمان بن عبد الملك اللبن
مسموماً فوصل الى ابن عمه محمد بن على بن عبد الله بن عباس ومات عنده بالحيمه
أرض الشراة بناحية البلقاء .

اسند محمد بن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة ومعظم حديثه عن
أبيه على عليه السلام .

قال أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى حدثنا احمد بن
يحيى بن زهير حدثنا أبو كريب حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن
ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده على بن أبى طالب قال انكر على
مارية أم ابراهيم فى قبلى ابن عم لها كان يزورها ويختلف اليها فقال لى رسول
الله ﷺ خذ هذا السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قال فقلت يا رسول الله
أكون فى أمرك اذا ارسلتنى كاسيكة المحماة لا يثنينى شىء حتى امضى لما أمرتنى
به والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فقال نعم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال
فاقبلت متوشحاً با سيف فوجدته عندها فاخترطت السيف واقبلت نحوه فعرف
انى أريده فأتى نخلة فصعد فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وسفر برجليه فاذا هو
أجب ممسوح ليس له قليل ولا كثير فاغمدت السيف وأتيت رسول الله ﷺ
فاخبرته فقال الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت الحزن .

الباب الحادي عشر

﴿ في ذكر خديجة وفاطمة عليهما السلام ﴾

أما خديجة فمضى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى ويقال بالهمزة الى ان ينتهى نسبها الى عدنان وأما فاطمة بنت زائدة من الأصم من ولد فهر بن مالك ، وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف وام هالة العرقة وهى قلابة بنت سعيد من بنى لوى بن غالب .

قال الواقدي وكانت خديجة وهى بكر قد ذكرت لورقة بن نوفل وكان ابن عمها فلم يقض بينهما نكاح فتزوجها أبو هالة واسمه هند بن البناس التميمي فولدت له هنداً وهالة اسم رجلين ثم تزوجها عتيق بن عابد الخزومي فولدت له جارية اسمها هند وكانت خديجة تدعى أم هند .

وحكى ابن سعد عن الواقدي قال كانت أسن من رسول الله ﷺ بخمسة عشر سنة .

قال الواقدي وكانت ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعت الى الشام فيكون غيرها كعير عامة قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة أسم إلا الامين أرسلت اليه تسأله الخروج الى الشام مع غيرها مع مولاها ميسرة فسافر رسول الله ﷺ بعيرها الى الشام فرأى غلامها ميسرة منه في الطريق العجائب ورأى الغمامة تظله فلما قدم مكة رأت الغمامة على رأسه وحكى لها ميسرة ما شاهدت زوجها بعد قدومه من الشام بيومين (١) زوجه اياها وأبوها وقيل أخوها عمر بن خويلد

وفيل انما زوجها عمها عمرو وهي بنت أربعين سنة وهو الاصح لانها ولدت قبل الفيل بخمسة عشر سنة والاصح ان الذي زوجها عمرو .
قال الواقدي مات أبو خديجة قبل الفجار الاول .

(ذكر خطبة النكاح وعقد العقد)

قال علماء السير حضر أبو طالب العقد ووجوه بنى هاشم والاشراف وعمومة رسول الله فخطب أبو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكم على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد ابن عبد الله لا يوزن به رجل الارجح به وان كان فى المال قل فالمال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم فضله ونسبه وقرابته وصدقه وامانته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى ومبلغه كذا وكذا وهو والله له بعد خطب جسيم وخطر جليل .
وقيل انه اصدقها عشرين بكرة وعشر أواق من الذهب وعبدأ وأمة .

(ذكر نبذة من فضائلها)

قال هشام بن محمد : كان رسول الله ﷺ يودها ويحترمها ويشاورها فى أموره كلها وكانت وزير صدق وهي أول امرأة آمنت به ولم يتزوج فى حياتها احداً وجميع أولاده منها إلا ابراهيم بن مارية لما نذكر .
قال احمد فى المسند حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله ابن جعفر عن علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساها مريم بنت عمران وخير نساها خديجة بنت خويلد متفق عليه والمراد بالاول نساء بنى اسرائيل وبالثانى نساء هذه الأمة .

وفى الصحيحين أيضاً من حديث أبى هريرة قال أتى جبرئيل ﷺ رسول الله ﷺ فقال يا محمد هذه خديجة قد اتبكت فقرأها السلام من ربها

وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ؛ القصب الدر المحجوف والصخب الاصوات المختلفة ، والنصب التعب ومعناه انه لا بد لكل بيت من تعب واصلاح إلا قصور الجنة فانه لا تعب في بنائها .

وقيل : لما تعبت في تربية الاولاد حصلت لها الراحة بالمناسبة .

وفي الصحيحين أيضاً : ان عائشة (رض) قالت ما عزت على احد من نساء رسول الله ما عزت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان رسول الله يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطع اعضائها ويبيع بها الى صديقي خديجة .

فاقول كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول انها كانت ، وكانت وكان لي منها الاولاد الصديقي الحلايل .

وفي رواية عن عائشة قالت فادرستني الغيرة يوماً فقلت وهل كانت إلا عجوزاً قد اخلف الله لك خيراً منها قالت ففضب حتى اهتز مقدم شعره وقال والله ما اخلف لي خيراً منها لقد آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس واسقتني بما لم يدر مني الناس ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء ؛ قالت : فقلت في نفسي والله لا أذكرها بسوء أبداً .

وفي رواية عن عائشة قالت أغضبت رسول الله ﷺ يوماً وقلت خديجة بالتصغير فزجرني وقال : اني رزقت حبها واستأذنت عليه يوماً هالة أخت خديجة فارتاع لذلك وقال اللهم هالة بنت خويلد ، قالت ففرت وقلت وما تذكر من عجوز حمراء الشدين هلكت في الدهر فزجرني وقال بمعنى ما تقدم ؛ ومعنى حمراء الشدين ان المرأة اذا كبرت احمر شداها ، وقيل انه ارادت بالاحمر الابيض ومتى كبرت المرأة ابيض شداها وهو الاصح .

وكل هذه الروايات في الصحيحين .

وقال الزهري : بلغنا ان خديجة انفقت على رسول الله ﷺ أربعين ألفاً

وأربعين ألفاً .

{ ذكر وفاتها (رض) }

{ ذكر وفاتها (رض) }

قال الواقدي توفيت خديجة بعد أن مضى من النبوة عشرين سنة وهي بنت خمس وستين سنة قبل وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بعد وفاته بشهر .
قال حكيم بن حزام دفناها بالحجون ونزل رسول الله ﷺ في قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها .

وقال هشام توفيت ورسول الله ﷺ ابن سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر .
وقال مجاهد : كانت وفاتها قبل أن تفرض الصلوات الخمس وهذا صحيح لأن الصلوات فرضت سنة اثني عشر من النبوة ليلة المعراج .

وقال هشام كانت وفاتها العشر خلون من رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين

{ ذكر أولادها من رسول الله ﷺ }

وقال ابن اسحاق كان له من الذكور : القاسم وبه كان يكنى مات بمكة قبل المبعث وله سنتان ، وعبد الله ويسمى الطيب ؛ مات أيضاً قبل النبوة وقيل بعدها بسنة والطاهر ولد في الإسلام ولهذا سمي الطاهر وتوفي بعد المبعث وقيل الطيب والطاهر لقبان والأول أصح .

وقال أحمد في المسند حدثنا عثمان بن شيبة عن محمد بن فضل عن محمد بن عثمان عن أبي زاذان عن علي بن أبي طالب قال : قالت خديجة يا رسول الله أين ولدي منك فقال في الجنة .

وقال ابن سعد كان بين كل ولدين سنة وقيل سنتان ؛ وأما البنات فزينب ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة عليهن السلام .

فأما زينب فتزوجها أبو العاص بن الربيع واسمه مقسم بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد أخت خديجة ولدت منه ولداً سماه علياً فتوفي وهو صغير .

وقال هشام تزوج أبو العاص زينب وهو مشرك واسر يوم بدر فن عليه

(ذكر وفاتها (رض)) - ٣٠٥ -

رسول الله ﷺ على أن يجهن إليه زينب فجهرها إليه فلما خرجت من مكة لحقها هبار بن الأسود فطعن بعيرها فصرعها فأسقطت وردها وبقيت عند هند بنت زمعة ، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فتلطف له حتى ورد بها المدينة ففرح بها رسول الله ﷺ .

قال الواقدي: وذلك بعد غزاة خيبر وليس بصحيح وإنما هو عقيب غزاة بدر ثم قدم زوجها أبو العاص على رسول الله ﷺ فاستجار بزينب فاجارته فامضى رسول الله ﷺ ذلك ورد زينب عليه رسول الله ﷺ بالإنكاح الأول وقيل إنما ردها ببنكاح جديد وقيل إنما أسلم قبل انقضاء عدتها وقيل كان هذا ثم نسخ بمعنى الإنكاح الأول وكان لأبي العاص من زينب ابنة يقال لها أمامة تزوجها المغيرة ابن نوفل وفارقها فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة وقيل إنما تزوجها بوصية فاطمة وهذه أمامة هي التي كان رسول الله ﷺ يحملها على كتفه وهي طفلة حتى في الصلاة فإذا سجد وضعها على الأرض وإذا قام علا لحملها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة .

وأما رقية فكان رسول الله ﷺ زوجها عتبة بن أبي لهب (١) وزوج أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب فلما نصب أبو لهب العداوة لرسول الله ﷺ أمر ابنه عتبة وعقبة بطلاقهما فطلقاهما قبل الدخول فتزوجهما عثمان تزوج في الجاهلية رقية وزوجه رسول الله ﷺ إياها أولا فولدت له عبد الله وهاجرت معه إلى الحبشة ثم عادت معه إلى المدينة وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة والنبي ﷺ ببدر وكان لها من عثمان بن عفان عبد الله نقره ديك في عينه فمات سنة أربع من الهجرة وله ست سنين فزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم فتوفيت عنده سنة سبع من الهجرة وكان تزويجها من عثمان سنة ثلاث من الهجرة .

(١) - وفي نسخة : عقبة بن أبي كشير .

فصل

وأما فاطمة عليها السلام قال علماء السير ولدتها خديجة وقرش بنى البيت الحرام قبل النبوة بخمس سنين وهى أصغر بنات رسول الله ﷺ وتزوجها على ﷺ فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان وبنى بها فى ذى الحجة أو رجب وقيل فى صفر والاول أشهر .

(ذكر تزويجها وفضلها)

قال هشام : واهدت اليه فى بردين وفى يديها دملوجان من فضة ومعها خيلة ومرفقة من آدم حشوها ليف وقربة ومنخل وجراب .

وقال احمد فى (الفضائل) حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد البصرى حدثنا ابراهيم بن يسار حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن أبيه قال اخبرني من سمع على بن أبى طالب يقول على منبر الكوفة لما أردت ان اخطب فاطمة الى رسول الله ﷺ ذكرت انه لا شئ لى ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبها فقال وهل عندك شئ قلت لا قال فاين درعك الخطمية فقلت عندى وكان رسول الله (ص) قد ومبها لى فاتيته بها فانكحني اياها على الدرع فلما ان دخلت على قال لا تحدثن حدثنا حتى آتيكما فاستاذن رسول الله (ص) علينا وعلينا كساء أو قطيفة قال فتخشنحنا فقال مكانكما على حالكما فدخل علينا فجلس عند رؤسنا ودعا بماء فدعى فيه بالبركة ورشه علينا قال على فقلت يا رسول الله ايما أحب اليك أنا أم هى فقال هى أحب الى منك وأنت أعز على منها .

قال الشعبي : وكان قيمة درعه خمسة دراهم وغيره يقول خمسمائة درهم .

وقال احمد فى (الفضائل) حدثنا أبو عمر محمد بن عمود الأصبهاني حدثنا على بن خشرم المروزي أنبأنا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال خطب أبو بكر رضى الله عنه فاطمة عليها السلام فقال رسول الله

عَنْهَا أَنَّهُ صَغِيرَةٌ وَأَنِّي أَنْتَظِرُ بِهَا الْقَضَاءَ فَلَقِيَهُ عَمْرٌ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَدَكُ ثُمَّ خَطَبَهَا عَمْرٌ فَرَدَّهُ ثُمَّ خَطَبَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَزَّوْجَهُ لَهَا وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَزْوَجَ عَلِيًّا فَاطِمَةَ فَبَاعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعِيرًا وَبَعْضَ مَتَاعِهِ وَتَزَوَّجَهَا .

وذكره ابن سعد في (الطبقات) وقال فيه كان رسول الله (ص) قد وعد علياً بها قبل أن يخطبها أبو بكر وعمر .

وذكر ابن سعد أيضاً عن محمد بن علي قال تزوج علي فاطمة على إهاب شاة وذلك في رجب بعد الهجرة بخمسة أشهر وبني بها بعد مرجعه من بدر وفاطمة يومئذ بنت ثمان عشرة سنة .

وقال ابن سعد حدثنا أبو اسامة عن مجالد عن عامر قال : قال علي عليه السلام لقد تزوجت فاطمة مالى ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ، ومالى ولها خادم غيرها .

وقال أحمد في (الفضائل) حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن أبي زيد المدني قال لما أهديت فاطمة إلى علي عليه السلام لم تجسد عنده إلا رملاً مبسوطاً ووسادة وكوزاً وجرة فارسل إليه رسول الله (ص) لا تقرب زوجتك حتى آتيك فجاء رسول الله (ص) فدعى بماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم نضح به صدر علي عليه السلام ووجهه ثم دعى فاطمة فقامت إليه في مرطها وهي تصعد عرقاً من الحياة فنضح عليهما من الماء وقال لها اماني لم أنكحك إلا أحب أهلى إلى وأعزهم علياً أو عندي ثم خرج وقال دونك أهلك وما زال يدعو لنا حتى دخل الحجرة فرأى سواداً من وراء الباب فقال من هذا فقالت أسماء قال بنت عيسى قالت نعم قال امع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت نعم فدعى لها وفي رواية أنه جهز رسول الله (ص) فاطمة في خيلة وهي القطيفة وذكر ابن سعد في (الطبقات) أن رسول الله (ص) لما دخل علي عليه السلام علي فاطمة جاء فطرق الباب وقال أين أخى فجاءت أم أيمن فقالت يا رسول الله

{ ذكر تزويجها وفضلها }

كيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك قال هو ذاك ثم دخل عليهما فدعى لهما ووقاهما قال وانما فعل رسول الله (ص) ذلك لأن اليهود كانوا يأخذون الرجل عن أهله. وفي رواية جهزها رسول الله (ص) ومعهما قرينة من ادم ووسادة من ادم حشوها ليف وجلد كبش ينأمان عليه بالليل ويعلفان الناضح عليه في النهار ورعا وجرة.

وذكر ابن سعد قال لما خطب علي عليه السلام فاطمة ذى رسول الله (ص) من خدرها وقال ان علياً يذكر فاطمة فسكتت فزوجها منه قلت فصار ذلك اصلاً في كل بكر لأنها تستأمر سواء كان لها أب أو غيره عند أبي حنيفة ولا ينجز اصلاً وعند الشافعي واحد تخير لما عرف في موضعه.

وفي رواية : لما خطبها خرج الى الانصار فقالوا له ما قال لك ؟ فقال : قال لي مرحباً واهلاً فقالوا له ابشر فقد اعطاك الرحب والاهل .

وقال احمد في (الفضائل) حدثنا حميد بن عبد الرحمان الرواسي حدثنا أبي عن عبد الكريم بن سليط عن أبي بريدة عن أبيه قال : لما أراد النبي (ص) أن يجهز فاطمة الى علي عليه السلام قال لأصحابه لابد للعرس من وليمة فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله عندي كبش ، وقال آخر عندي فرق من ذرة .

وأخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله قال أنبأنا أبو منصور القزاز أنبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا محمد بن احمد بن الشاكر المؤذن أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حسان أنبأنا عبد الرحمان بن سالم الرازي حدثنا محمود بن غيلان حدثنا احمد بن صالح المصري عن ابراهيم الحجاج عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : لما زوج رسول الله (ص) فاطمة من علي عليه السلام قالت يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له مال ؟ فقال لها رسول الله (ص) أما ترصين ان الله تعالى اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك .

وفي رواية : زوجتني من عائل لا شيء له فقال لها رسول الله ﷺ أما ترضين أن يكون الله اطلع على أهل الارض فاختر منهم رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك .

وقد تكلموا في هذا الحديث وقالوا رواه عبد الرزاق ؛ وقالوا كان منسوباً الى التشيع ، وقد ذكرنا ان عبد الرزاق من كبار العلماء وانه شيخ احمد بن حنبل وقد اخرج عنه في الصحيحين فلا يلتفت الى من تكلم فيه لغرض فاسد . قلت : وقد ذكر جدى أبو الفرج في كتاب (المنتخب) في فضائل فاطمة وقال أمر الله تعالى الجنان ليلة عرسها فحملت حلالاً وحلياً فنثرته على الملائكة ثم قال جدى عقيب هذا يا عجباً يكون الحلل والحلى لمن يكون فراشها جلد كبش هلا حلت لها منها حلة ثم قال كلا مركب الملك أجل من أن يحلى ، ثم ذكر حديث نثر الحلل والحلى في الموضوعات فرواه عن القزاز عن الخطيب باسناده الى ابن مسعود رفعه ثم قال المتهم بوضع هذا الحديث خلد بن عمر الحمصى .

قلت : فما الذى دعاه الى ذكر حديث على وجه المدح ثم يضعفه في مكان آخر على ان يقوله والمتهم به خلد بن عمر ولا يسقط الحديث لأنه لم يقطع به وقال احمد في المسند حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا زكريا بن أبي زائد عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة (رض) قالت : أقبلت فاطمة كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال مرحباً بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم اسر اليها حديثاً فبككت فقلت استخضك رسول الله ﷺ وأنت تبكين ثم انه اسر اليها فضحكمت ؛ قالت فقلت لها ما رأيت كاليوم أقرب فرحاً من حزن ما أسر اليك فقالت ما كنت لأفشى سر رسول الله حتى اذا قبض سألته فقالت انه أسر الى وقال : كان جبرئيل يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى وانك أول أهلى لحوقاً بي ولتعم السلف انا لك فبكبت لذلك فقال ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الامة فذلك الذى

{ ذكر ترويحها وفضلها }

- ٣١٠ -

اضحكنى ، متفق عليه ولم يخرج البخارى ومسلم لفاطمة فى الصحيحين سواء .
قالوا : وقد روت عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً ، وقيل ثمانين
حديثاً وانها يسيرة بالنسبة اليها .

وقد أخرج مسلم عن المسور بن مخرمة ان رسول الله ﷺ قال : فاطمة
بضعة منى يريبنى ما راها ويؤذنى ما آذاها فمن أغضبها فقد أغضبني .
واخرجه الترمذى أيضاً فقال : حدثنا قتيبة عن الليث عن ابن أبي مليكة
عن المسور بن مخرمة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك على المنبر
واخرجه البخارى أيضاً عن أبي الوليد عن ابن عتيبة عن عمر بن دينار عن ابن
أبي مليكة عن المسور بن مخرمة .

وقال أبو أحمد بن محمد بن الغطريف الجرجاني ، وقد تقدم اسنادنا اليه فى
آخر فضائل علي عليه السلام فى الباب الثانى من الكتاب حدثنا عمرو بن محمد الكاظمي
حدثنا ابن أبي الصقر حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم حدثنا الحسين بن زيد عن
عمرو بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة وع ، ان
الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك .

وأخبرنا غير واحد عن اسماعيل بن أحمد السمرقندي أنبأنا عمرو بن
عبد الله البقال أنبأنا أبو الحسين بن بشران حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا
حنبل بن اسحاق حدثنا هارون بن معروف عن عبد الله بن المبارك حدثنا الحسن
ابن عمرو بن القفيصى عن منذر الثورى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ
اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الموقف غصوا أبصاركم
ونكسوا رؤسكم لتجوز فاطمة بنت محمد على الصراط .

فإن قيل : فقد ذكره جدك فى الأخبار الواهية؟ والجواب انما ذكره هناك
عن علي وأبي سعيد وأبي هريرة وأبي أيوب وعائشة وضعف طرقيهم ، وقال فى

﴿ ذكر نرويجها وفضلها ﴾ - ٣١١ -

طريق على عباس بن الوليد بن بكار وعبد الحميد بن يحيى ، وأما حديث أبي سعيد فقيه العباس بن بكار ، وفي حديث إلى هريرة الغرومي ، وفي حديث أبي أيوب سعد بن طريف وفي حديث عائشة شاذ بن فياض وكلهم ضعفاء ؛ أما حديثنا فإسناده صحيح ورجاله ثقات وطريق ابن عمر لم يذكر في الواهية على أن جدى رحمه الله قد قال في (المنتخب) : وبعث رسول الله (ص) بين يديها وصايف غصوا أبصاركم.

وقال أبو نعيم في (الحلية) : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل حدثنا عباس بن الوليد حدثنا عبد الواحد بن زياد عن سعيد الحريري عن أبي الورد عن ابن أعيد قال : قال لي علي عليه السلام ألا أخبرك عنى وعن فاطمة كانت ابنة رسول الله (ص) وأكرم أهله عليه وكانت زوجتى فحرت بالرحى حتى أثرت في يدها واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها وقامت بالبيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى أصابها من ذلك ضرر ولقد كانت تعجن وإن قصها ليضرب الجفنة أو يكاد يضربها .

وقد أخرج أحمد في الفضائل بمعناه فقال : حدثنا عفان عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي عليه السلام قال لم يكن لنا خادم فقلت لفاطمة والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبي فاذهي فاستخدميه خادمات فقالت والله وأنا قد طحنت حتى مجلت يداي ثم أتت النبي (ص) فاستحيت أن تطلب منه شيئاً فرجعت فآخذها علي عليه السلام وجاء إلى رسول الله (ص) فذكر له ما لقيها فقال ألا نحب أن أعطيكم ما هو أفضل مما سئلتنا بلى قال تسبحان الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين ، وتكبران أربعاً وثلاثين دبر كل صلاة وإذا أويتا إلى فراشكما تسبحان .

وذكره وفي رواية تسبحان دبر كل صلاة عشر أو تحمدان عشر أو تكبران عشراً قلت : وهذا حديث طويل وقد أخرجه مسلم في الصحيح بمعناه مفرقاً ،

فاخرج مسلم عن أبي هريرة بعضه فقال أتت فاطمة تسألك النبي (ص) خادماً فقال لها قولي (اللهم رب السموات السبع والارضين السبع ورب العرش العظيم ربنا وسعت كل شيء) وذكره واخرجه البخارى أيضاً .

وفي المسند فقال علي : فوالله ما تركتهن منذ علمني رسول الله (ص) اياهن فقال ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا أهل العراق ولا ليلة صفين والقص الصدر وجلت تقطعت .

واخرجه أحمد أيضاً في المسند بهذا الاسناد وقال فيه : فجاءت فاطمة الى رسول الله (ص) فقال لها ما جاء بك يا بنية فقال جئت لأسلم عليك واستحييت ان تسأله ورجعت فقال لها ما فعلت قالت استحييت ان أسأله فاتيا جميعاً فقال علي يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداى فاخدمنا خادماً فقال والله لا اعطيكما وادع أهل الصفة يطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم وانفق عليهم اثمانهم ثم قال تحمدان عشرأ وذكره وسنوت استقيت بالسانية .

وقال ابن سعد في (الطبقات) حدثنا علي بن محمد عن حباب بن موسى العميدى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال عليه السلام بتاليلة بغير عشاء واصبحنا كذلك فخرجت النس ما اشترى به لحماً فالتست فاشترت لحماً ثم أتيت به فاطمة فطبخته ودعونا رسول الله (ص) فجاء فقال اغرفى لنسائى فغرفت للنسع ثم قال اغرفى لأبيك ولبعلك فغرفت ثم رفعت القدر وانها لتفيض فاكلنا منها ما شاء الله تعالى .

(ذكر إشارهم باطعام)

قال علماء التأويل : فيهم نزل قوله تعالى (يوفون بالندر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) الآيات .

(ذكر ترويحها وفضلها) - ٣١٣ -

أنبأنا أبو المجد محمد بن أبي المسكارم القزويني بدمشق سنة اثنتين وعشرين
وستمائة قال أنبأنا أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد العطارى أنبأنا الحسين بن
مسعود البعوى أنبأنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمي أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمد
ابن إبراهيم الثعلبي أنبأنا عبد الله بن حامد أنبأنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني
حدثنا محمد بن أحمد بن سهيل الباهلي حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن هلال حدثني
القاسم بن يحيى عن أبي علي العزى عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن
عباس ؛ ورواه أيضاً مجاهد عن ابن عباس قال في قوله تعالى (يوفون بالنذر)
الآية قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله (ص) ومعه
أبو بكر وعمر (رض) وعادهما عامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على
ولديك نذراً فكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء فقال علي عليه السلام على الله أن يبرأ
ولداي مما بهما صمت الله ثلاثة أيام شكراً وقالت فاطمة كذلك وقالت الجارية
يقال لها فضة كذلك فالبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير
فا نطلق علي عليه السلام إلى شمعون بن حاننا اليهودي فاستقرض منه ثلاثة أصوع من
شعير فجاء به إلى فاطمة فقامت إلى صاع فطحنته وخبزته خمسة أقراص لكل
واحد منهم قرص وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي (ص) ثم أتى المنزل فوضع
الطعام بين أيديهم فجاء سائل أو مسكين فوقف على الباب وقال السلام عليكم
يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد
الجنة فسمعه علي عليه السلام فقال :

فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس اجمعين
أما ترين البائس المسكين	قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائع حزين
كل امرأ بكسبه رهين	وفاعل الخيرات يستين
موعد جنة عليين	حرما الله على الضنين

(ذكر تزويجها وفضلها)

وللبخيل موقف مهين تهوى به النار الى سجين
شرابه الحميم والغسلين

فقال فاطمة عليها السلام :

أطعمه ولا ابالي الساعة ارجو إذا أشبعت ذا جماعة
ان الحق الاخير والجماعة واسكن الخلد ولي شفاعة

قال فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح ،
ولما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة اقراص وصلى
على ﷺ المغرب وجاء الى المنزل فجاء يتيم فوقف على الباب فقال السلام عليكم
يا أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي اطعموني مما رزقكم الله
اطعمكم الله من موائد الجنة ؟ فقال على ﷺ :

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبى ليس بالذميم
قد جاءنا الله بهذا اليتيم قد حرم الخلد على اللثيم
يحمل فى الحشر الى الجحيم شرابه الصديد والحميم
ومن يجود اليوم فى النعيم شرابه الرحيق والتسنيم

فقال فاطمة عليها السلام :

انى اطعمه ولا ابالي وأوثر الله على عيالى
أمسوا جوعاً وهم اشبالى

فرفعوا الطعام وناولوه اياه . ثم أصبحوا وأمسوا فى اليوم الثانى كذلك
كما كانوا فى الاول فلما كان فى اليوم الثالث طحنت فاطمة باقى الشعير ووضعت
فجاء على ﷺ بعد المغرب فجاء أسير فوقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل
بيت محمد أسير محتاج تأسرونا ولا تطعمونا اطعمونا من فضل ما رزقكم الله
فسمعه على ﷺ فقال :

(ذكر تزويجها وفضلها) - ٣١٥ -

فاطم يا بنت النبي أحمد بنت نبي سيد مسود
منى على أسيرنا المقيد من يطعم اليوم يجده في الغد
عند العلي الماجد الممجّد من يزرع الخيرات سوف يحصد
فقال فاطمة عليها السلام :

لم يبق عندى اليوم غير صاع قد مجلت كفى مع الذراع
ابنأى والله من الجياع أبوهما للخير ذو اصطناع

ثم رفعوا الطعام واعطوه للأسير ، فلما كان اليوم الرابع دخل على ﷺ
على النبي ﷺ يحمل ابنه كالأخوين فلما رآهما رسول الله ﷺ قال واين
ابنتى ؟ قال فى محرابها فقام رسول الله ﷺ فدخل عليها ولقد لصق بطنها
بظهرها و غارت عيناها من شدة الجوع فقال النبي ﷺ وا غوثاه بالله آل محمد
يموتون جوعاً فهبط جبرئيل وهو يقرأ (يوفون بالندى) الآية فان قيل فقد
أخرج هذا الحديث جدك فى الموضوعات .

وقال : أخبرنا به ابن ناصر عن محمد بن أبي نصر الحميدى عن الحسن بن
عبد الرحمان عن أبي القاسم السقطى عن عثمان بن احمد الدقاق عن عبد الله بن
ثابت عن أبي الهذيل عن عبد الله السمرقندى عن عبد الله بن كثير عن الأصمغ
ابن نباتة قال مرض الحسن والحسين وذكره ثم قال جسدك قد نزه الله ذنك
الفصيحين عن هذا الشعر الركيك . ونزههما عن منع الطفلين عن أكل الطعام ،
وفى اسناده الأصمغ بن نباتة : متروك الحديث ، والجواب أما قوله قد نزه الله
ذنك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك فهذا على عادة العرب فى الرجز والجنب
كقول القائل : (والله لولا الله ما اهتدينا) ونحو ذلك وقد تمثل به النبي ﷺ
وأما قوله عن الأصمغ بن نباتة فنحن ما روينا عن الأصمغ ولا له ذكر فى
اسناد حديثنا ، وإنما أخذوا على الأصمغ زيادة زادوها فى الحديث وهى أن
رسول الله ﷺ قال فى آخره اللهم انزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت

(ذكر تزويجها وفضلها)

عمران فاذا (جفنة) نفور مملوءة ثريداً مكلفة بالجواهر وذكر الفاظاً من هذا الجنس والعجب من قول جدى وانكاره وقد قال فى كتاب (المنتخب) يا علماء الشرع أعلمتم لم آثاراً وتركوا الطفلين عليهما أثر الجوع آثارهما خفى عنهما سر ابداء بمن تعمل ما ذاك إلا لأنهما علما قوة صبر الطفلين وانهما غصنان من شجرة أظل عند ربى وبعض من جملة فاطمة بضعة منى وفرخ البط ساجح .

فصل

وقد اشتملت سورة (هل أتى) من فضائل أهل البيت على معانى ، منها قوله (يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) لم ذكر الكافور وهو لا يشرب ؟ فالجواب من وجوه أحدها : انه أراد بياض الكافور فى حسنه وطيب ريحه وبرده كقوله حتى اذا جعله ناراً أى كمنار ، والثانى : ان الكافور اسم لعين فى الجنة ، والثالث : انه لما غلبت عليهم حرارة الخوف فى الدنيا مزج لهم الكافور فى الجنة ، ومنها ان الماء فى قوله (ويطعمون الطعام على حبه) تعود على الله تعالى وقيل على حب الثواب ؛ وقيل على حب الطعام لفاقتهم اليه ومنها قوله (لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً) المراد بالزمهرير القمر قال الشاعر :

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما ظهر

ومنها قوله : (اذا رأيتهم حسبتهم أولواً منثوراً) فان قيل فالمنظوم احسن فالجواب ان المراد به الاتسار فى الخدمة لما تعبوا فى الدنيا اقام الحق لهم خداماً فى الآخرة ، ومنها ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة جميع ما يتعلق بنعيم الجنة ولذاتها كالاشجار والأنهار والولدان والطعام والقصور وجميع ما يتعلق بهذا الباب إلا الحور حتى عجب العلماء من شرح هذه الأجور واستطرفوا عدم ذكرهن فى هذا النعيم المذكور فقيل لهم ما ذاك إلا غيرة على زهراء الانس من ذكر الضراير أو لان الحور مملوكات والمملوكات لا يذكرن مع الحرير .

﴿ ذكر نذبا لرسول الله (ص) ﴾

- ٣١٧ -

وسمعت جدي ينشد في مجالس وعظه ببغداد في سنة ست وتسعين وخمسة
يبتين ذكرهما في كتاب (تبصرة المبتدى) وهما :

أهوى علياً وإيماني محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا
إن كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من (هل أتى) وكفى

﴿ ذكر نذبا لرسول الله (ص) وفصاحتها ﴾

روى السدي عن أشياخه قال : لما توفي رسول الله (ص) قامت تندبه وتقول :

أبي وا أبتاه أجا رباً دعا
جنة الفردوس مأواه من ربه ما أدناه
إلى جبرئيل نعا

ولما قال (ص) عند الموت وا كرباه قالت وا كرب ابتاه وقال لها لا
كرب على أهلك بعد اليوم .

ولما دفن قالت يا انس : كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب على رسول الله
وقال الشعبي : لما منعت ميراثها لانت خمارها على رأسها أي عصبت يقال
لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً - أي عصبها - وقيل اللوث الاسترخاء ؛ فعلى
هذا يكون معنى لانت - أي أرخت - وحمدت الله تعالى واثنت عليه ووصفت
رسول الله (ص) بأوصاف فكان مما قالت : كان كلما ففرت فاغرة من المشركين
فاها أو نجم قرن من الشياطين وطى صماخه باخضه وانحد لحيه بسيفه وكسر
قرنه بعزمته حتى اذا اختار الله له دار أنبيائه ومقر أصفياه واجباهه اطلمت
الدفيا رأسها اليكم فوجدتكم لها مستجيبين ولغورها ملاحظين هذا والعهد قريب
والمدى غير بعيد والجرح لم يندمل فاني تأفكون وكتاب الله بين اظهركم ؛ يا ابن
أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي ، ودونكها مرحولة مذمومة ، فنعم الحاكم
الحق ؛ والموعود القيامة ، (ولكل بناء مستقر وسوف تعلمون) ثم أوصأت الي
قبر رسول الله (ص) وقالت :

(ذكر مرضها ووفاتها)

قد كان بعدك أقباء وهنبة لو كنت شاهدا لم تكبر النوب
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها واغتيل أهلك لما اغتالك الترب
وقد رزينا بما لم يرزه أحد من البرية لا عجم ولا عرب
ثم انها اعزلت القوم ولم تزل تندب رسول الله (ص) وتبكيه حتى لحقت به

(ذكر مرضها ووفاتها)

قال علماء السير : لم تزل مريضة منذ نوفي رسول الله (ص) ؛ وروى انها
لما احسنت بالموت كتبت وصية وأشهدت عليها الزبير بن العوام والمقداد بن
الأسود وأوصت الى علي عليه السلام ثم الى أكبر ولده من بعده ؛ وكان فيما أوصت
به حوايط سبعة : الحسنى والصفية والدلال والعواف والسبرمة والميم ومالك
أم ابراهيم .

والاصح : انها لم تخلف شيئاً بل خرجت من الدنيا كما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واختلفوا في غسلها ، فقال احمد في (الفضائل) : حدثنا محمد بن يونس
حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبد الله
ابن علي بن ابي رافع عن أبيه عن أم سلمة قالت اشتكت فاطمة فرضتها فاصبحت
يوماً كما مثل ما كانت تخرج على عليه السلام فقالت يا امته اسكبى لى غسلاً ففعلت
فقامت واغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت هاى ثيابى الجدد فناولتها
لماها فلبستها ثم قالت قدى الفراش الى وسط البيت فقدمته فاضطجعت
واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت نحرها وقالت انى مقبوضة وقد اغتسلت فلا
يكشفنى احد وقبضت فجاء علي عليه السلام فاخبرته فبكى وقال والله لا يكشفها احد
ثم حملها بغسلها ذلك وصلى عليها ودفنها وقال لا تخبرى الحسن والحسين قلت لا
فان قيل الحديث ضعيف في اسناده ابن اسحاق ، كذبه مالك وفيه أيضاً
علي بن عاصم متروك ، ثم الفصل إنما يكون لحدث الموت فكيف يصح قبله

(ذكر مرضها ووفاتها)

- ٣١٩ -

والجواب قد اخرج احمد في (الفضائل) وأما ابن اسحاق فقد قال احمد يقبل قوله في (المغازي والسير) واثني عليه جماعة من العلماء وكان اماماً كبيراً وإنما طعن مالك لأنه صنف الموطأ قال ارونى إياه فانا يبطاره ، فبلغ ذلك مالكا فشق عليه وقال ذاك دجال من الدجاجة ، وقد اخذوا على مالك في هذا فانه لا يقال من الدجاجة بل من الدجالين .

وأما قولهم الفصل لحدوث الموت ؛ قلنا يحتمل ان تكون مخصوصة بذلك وقد ذكر هذا الحديث ابن سعد في (الطبقات) عن يزيد عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق .

وروى ان الملائكة غسلتها ، وروى ان اسماء بنت عيسى غسلتها والاصح ان علياً عليه السلام غسلها وكانت اسماء تصب عليه .

فان قيل فعند أبي حنيفة لا يجوز للرجل ان يغسل زوجته ؟ فالجواب ان علياً عليه السلام ، كان مخصوصاً بذلك ، ولما انكر عليه ابن مسعود وقال له أما سمعت رسول الله (ص) يقول : هي زوجتك في الدنيا والآخرة فلم ينقطع السبب بينهما وصلى عليها علي عليه السلام ، وقيل العباس ، ودفنها ليلاً بالقبع ولما دفنها علي عليه السلام ، أنشد لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وان افتقادي فاطماً بعد احمد دليل على أن لا يدوم خليل وقال أيضاً :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركى أرحنى فقد افنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين احبهم كأنك تنحو نحوم بدليل
ثم جاء الى قبر رسول الله (ص) وقال : السلام عليك يا رسول الله وعلى ابنتك النازلة في جوارك السريعة للحاق بك قل تصبرى عنها وضعف تجلدى على فراقها ، ألا ان في التأسي لى بعظيم فرقتك وقادح مصيبتك مقنع فانا لله وإنا اليه راجعون ، فلقد استرجعت الودعة واخذت الرهينة ، أما حزني عليكما فسرمد

وأما ليلى فسهى ؛ الى ان يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وينقلني من دار التكدير والتأنيب وستخبرك ابتك بما لقينا بعدك فاحفظها با لسؤال واستعلم منها الامور والاحوال ، هذا ولم يطل العهد ولم يمتد الزمان فعليكما مني السلام سلام مودع لا قال ولا ستم . فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واعد للمجرمين .

وقال احمد في (الفضائل) حدثنا محمد بن يونس حدثنا حماد بن عيسى الجهنى حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ يا أبا الريحانين عن قليل يذهب ركنك فلما توفي رسول الله (ص) قال علي : هذا احد الركنين ؛ فلما توفيت فاطمة قال وهذا الركن الآخر .

وقد ذكرنا انها دفنت بالبقيع ؛ وقيل انها دفنت في زاوية دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة اذرع ، قال عبد الله بن جعفر ما ادرتك أحدا يشك ان قبرها في ذلك الموضع ، واختلفوا كم كان بين وفاتها ووفاة رسول الله (ص) على اقوال أحدها : ستة أشهر إلا عشرة أيام لأنها توفيت ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشر ورسول الله (ص) توفي في ربيع الأول في الثاني عشر منه ، في هذه السنة ، والثاني في ثلاثة اشهر قاله عمر بن دينار والثالث شهران وعشرة ايام قاله أبو الزبير ، والرابع أربعون يوماً والاول اصح واختلفوا في مبلغ سننها على اقوال احدها : ثمان وعشرون سنة وستة اشهر والثاني : تسع وعشرون سنة والثالث : ثلاثون سنة .

قلت : ورأيت في كتاب مواليد أهل البيت عليه السلام وعليه خط محمد بن الخشاب ، وقد رواه عن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن حيزون عن الحسن ابن عرفة عن الحسن بن دوما عن احمد بن نصر بن عبد الله الذراع النهرواني عن حرب بن محمد المؤدب عن الحسن بن محمد الحمى البصرى عن محمد بن سنان عن محمد بن مسكان عن أبي نصر عن جعفر بن محمد الصادق قال : ولدت فاطمة

بعد النبوة بخمس سنين أقامت مع أبيها ثمان سنين بمكة وأقامت بالمدينة عشر سنين وأقامت مع علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين يوماً ؛ وفي رواية أربعين يوماً ، وتوفيت وهي بنت ثمان عشرة سنة .

قلت : هذه الرواية ليست بشيء لاجتماع المؤرخين انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين وأقامت بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر أو ستة أشهر على ما ذكرناه ويحتمل ان الخط من النسخ أراد أن يكتب قبل النبوة فكتب بعد النبوة أو أراد ان يكتب ثمان وعشرين فكتب ثمان عشرة .

(ذكر أولادها عليها السلام)

كان لها من الولد : الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ؛ ولدت حسناً أولاً ثم حسيناً ثم زينب ثم أم كلثوم ، فتزوج زينب عبد الله بن جعفر فولدت له عروناً وعبد الله وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فخطبها عمر بن الخطاب في خلافته فامتنع علي عليه السلام من تزويجها منه ؛ وقال هي صغيرة واني ارضاها لابن أخي جعفر فشق ذلك على عمر ؛ فقال العباس زوجها منه فقد بلغني عنه كلام فزوجه إياها فقال عمر (رض) ما أردت إلا اجمع بين السبب والنسب عن رسول الله .
وذكر جدى في كتاب (المنتظم) ان علياً بعثها الى عمر لينظرها وان عمر كشف ساقها ولمسها بيده .

قلت : وهذا قبيح والله لو كانت أمة لما فعل بها هذا ، ثم باجماع المسلمين لا يجوز لمس الأجنبية فكيف ينسب عمر الى هذا ، والذي روى لنا أن علياً لما قال لعمر انها صغيرة قال ابعت بها إلى قبيعتها وبعث معها ثوب وقال لها قولى له أبى يقول لك أيسلح لك هذا الثوب فلما جاءت الى عمر صوب النظر اليها وقال قولى له نعم فلما عادت الى علي قالت له يا أبة لقد ارسلتنى الى شيخ سوء لقد صوب النظر في حتى كدت اضرب بالثوب انفه .

ثم ولدت أم كلثوم من عمر زيداً فلما قتل عمر تزوجها عون بن جعفر فلم

تلد له وتوفى عنها فتزوجها بعده أخوه محمد بن جعفر ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده ، وقد زاد ابن اسحاق في أولاد فاطمة من علي عليه السلام محسناً مات صغيراً وزاد الليث بن سعد رقية ماتت صغيرة أيضاً .

الباب الثاني عشر في ذكر الأئمة عليهم السلام

قال احمد في (الفضائل) : حدثنا أسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن عثمان ابن المغيرة عن علي بن ربيعة ، قال لقيت زيد بن ارقم فقلت له هل سمعت رسول الله ﷺ يقول تركت فيكم الثقلين واحد منهما أكبر من الآخر ؟ قال نعم سمعته يقول : تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ألا انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ألا فانظروا كيف تخلفوني فيهما فان قيل فقد قال جدك في كتاب (الواهية) أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي عن محمد ابن المظفر عن محمد العتيق عن يوسف بن الدخيل عن جعفر العقيلي عن احمد الحلواني عن عبد الله بن داهر حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ بمعناه ثم قال جدك ضعيف وابن عبد القدوس رافضي وابن داهر ليس بشيء .

قلت : الحديث الذي روينا أخرجه احمد في (الفضائل) وليس في اسناده احد ممن ضعفه جدى ، وقد أخرجه أبو داود في سننه والترمذى أيضاً وعامة المحدثين .

وذكره ابن رزين في (الجمع) بين الصحاح والعجب كيف خفي عن جدى ما روى مسلم في (صحيحه) من حديث زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله ﷺ

خطيباً بماء يقال له (خم) أو يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور والهدى فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي قالها مرتين .

فقال حصين بن سبرة لزيد بن أرقم ومن أهل بيته يا زيد اليس نساؤه من أهل بيته ؟ فقال نعم نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده .

وفي رواية : فقال زيد لا وأيم الله ان المرأة قد تكون مع الرجل العصر أو الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها ولكن أهل بيته عصيته الذين يحرم عليهم الصدقة فقال حصين من هم ؟ قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس والثقلان الخطران .

وقال احمد في المسند حدثنا عبد الرزاق بالسناد المتقدم الى علي عليه السلام بمعناه . وقال احمد في (الفضائل) حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبد الله بن عائشة أنبأنا اسماعيل بن عمر عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده قال : شكوت الى رسول الله ﷺ حسد الناس اياي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وامهما وذريتنا من خلفنا وشيعتنا من ورائنا .

وفي رواية : النجوم أمان لأهل السماء فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض ؛

وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب (مرج البحرين) باسناده الى أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ﷺ من ركب فيها نجي ومن تخلف عنها غرق .

فصل في ذكر علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب عليه السلام

وهو أبو الأئمة وكسنيته أبو الحسن ويلقب بزين العابدين وسماه رسول الله ﷺ سيد العابدين لما ذكره في سير ولد محمد ﷺ ، والسجاد ، وذو الثغفات والزكي والأمين ، والثغفات (ما يقع على الارض من اعضاء البعير اذا استناخ وغلظ كالركبتين ونحوهما الواحدة ثغفة فكان طول السجود قد أثر في ثغفاته) وأمه أم ولد اسمها غزالة ، وقيل السلافة ، وقيل أم سلمة ، وقيل شاه زنان خلف عليها بعد الحسين زبيدة ؛ وقيل زيد ذكر ناقصته مع عبد الملك بن مروان ومولد على سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ؛ وقيل سنة سبع وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ذكره ابن عساكر ، وعلى من الطبقة الثانية من التابعين وحضر يوم الطفوف مع أبيه ؛ وانما لم يقتل لأنه كان مريضاً وكان عمره يومئذ ثلاثاً وعشرين سنة . وقال ابن عباس كان علي عليه السلام يخاف انقطاع النسل ؛ فقال يوم صفين وقد رأى الحسن والحسين يتسارعان الى القتال ، وقيل انما رأى الحسين لا غير فقال املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فاني انفس به عن الموت لئلا ينقطع نسل رسول الله ﷺ .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) وقال : كان علي بن الحسين ثقة مأموناً كثير الحديث عالماً ربيعاً ورعاً عابداً خائفاً . قال كان ابن عباس اذا رآه قال مرحباً بالحيب ابن الحبيب .

قال ابن سعد : كان يخضب بالحناء والكتم ؛ وقيل بالاسود . وذكر ابن حمدون في كستاب (التذكرة) عن الزهري قال : حمل عبد الملك بن مروان علي بن الحسين مقيداً من المدينة فأنقله حديداً ووكل به حفظة

(في ذكر علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام) — ٣٢٥ —

قال فاستاذنتهم في وداعه فاذنوا فدخلت عليه والقيود في رجله والغل في يديه وهو في قبة فبكيت وقلت وددت اني مكانك وأنت سالم فقال يا زهرى اتظن ان ما ترى علي وفي عنقي يكرثني اما لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج رجله من القيد ويديه من الغل ثم قال لاجزت معهم علي ذا ميلين من المدينة قال فما مضت إلا أربع ليال واذا قد قدم الموكلون الذين كانوا معه الى المدينة يطلبونه فما وجدوه فسألت بعضهم فقالوا اناراه متبوعاً انه لنازل ونحن حوله نرصده إذ طلع الفجر فلم نجده ووجدناه حديده .

قال الزهرى : فقدمت بعد ذلك علي عبد الملك فسألتني عنه فاخبرته فقال قد جاءني يوم فقدمه الاعوان فدخل علي فقال ما أنا وأنت فقلت اقم عندي قال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة .

وقال ابن أبي الدنيا بالأسناد المتقدم حدثني محمد بن الحسين عن عبد الله ابن محمد عن عبد الرحمان بن حفص القرشي قال : علي بن الحسين اذا توضى اصفر لونه فيقال ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فقال اتدرون بين يدي من أريد أن أقف .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) قال : كان علي اذا مشى لا يخطر بيديه واذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فيقال له مالك ؟ فيقول ماتدرون لمن أريد أن أناجي .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن أبي معشر حدثني أبو الفرج الأصهباني قال : وقع حريق في دار علي بن الحسين وهو ساجد فقالوا النار النار يا بن رسول الله فما رفع رأسه حتى طفيت فقبل له ما الذي الهاك عنها فقال النار الأخرى .

وبه قال القرشي جاء رجل الى علي بن الحسين فقال له ان فلاناً يقع فيك فيقال قم بنا اليه فقام معه وهو يظن انه ينتصر لنفسه فلما وصلي اليه قال له يا فلان

- ٣٢٦ - (في ذكر علي بن الحسين زين العابدين)

إن كان ما قلت في حقاً فغفر الله لي وإن كان باطلاً فغفر الله لك .
 وبه قال القرشي حدثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيباني عن أبي يعقوب
 المدني قال كان بين علي بن الحسين وبين حسن بن حسن بعض الأمر فجاء حسن
 ابن حسن إلى علي بن الحسين وهو جالس في المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً إلا
 قاله له وعلى ساكت وانصرف حسن فجاء علي في الليل إلى بابه يعتذر إليه فخرج
 إليه حسن فالتزمه وجعل يبكيان حتى رحمهما من كان حاضراً ثم قال حسن والله
 لا عدت في أمر تكرهه أبداً فقال علي وأنت في حل مما قلت لي .

ذكر أبو نعيم في (الحلية) فقال أنبأنا أبو الحسين محمد بن عبد الله
 حدثنا أبو بكر الأنباري حدثنا أحمد بن الصلت حدثنا قاسم بن إبراهيم العلوي
 عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه علي بن الحسين أنه كان يقول فقد الاحبة غربة
 قال محمد وسمعتة يقول اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لوا مع العيون
 علانيتي ويقبح سريري اللهم كما أسأت وأحسنت إلى فاذا عدت فعد علي .
 قال : وقال ان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوه
 رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار .
 قال محمد وكان يسقي الماء لظهوره ولا يمكن احداً أن يعينه على طهوره
 فاذا أقام بالليل بدأ بالسواك ثم توضى ويقضى ما فاتته من ورده بالليل في الليل
 وكان ورده في الليل والنهار ألف ركعة .

وأخبرنا عمر بن معمر الكاتب أنبأنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا محمد بن
 علي الخياط حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف العلاف حدثنا عمر بن الحصين القاضي
 حدثنا محمد بن علي بن حمزة عن أبيه عن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن
 أبيه قال كان يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً
 جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته ، وعجبت لمن يشك في النشأة
 الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

قال وكان اذا سائل يقول مرحباً بمن يحمل زادى الى الآخرة .
وقال أبو نعيم في (الحلية) حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن
احمد بن حنبل حدثنا أبو معمر حدثنا جرير عن شعبة بن نعام قال : كان علي
ابن الحسين ينحل فلما مات وجدوه يعول مائة من أهل بيت بالمدينة ، وفي رواية
لا يدرون من يأتهم بالرزق لأنه كان يبعث به اليهم في الليل فلما مات على فقدوه
وفي رواية كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول صدقة
السر تطفى غضب الرب ، وفي رواية كان أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة
المر حتى مات علي بن الحسين .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين عن الحميدى عن سفيان الثوري
قال أراد علي بن الحسين الخروج الى الحج أو العمرة فاتخذت له أخته سكمينة
بنت الحسين سفرة انفق عليها الف درهم وأرسلت بها اليه فلما كان بظهر الحرة
أمر بها ففرقت في الفقراء والمساكين .

وقال ابن سعد في (الطبقات) بعث المختار بن أبي عبيدة الى علي بن الحسين
بمائة الف درهم فكره أن يقبلها وخاف أن يردها فقركها في بيت فلما قتل المختار
كتب علي الى عبد الملك يخبره بها فكتب اليه خذها طيبة هنيئة وكان علي يلعن
المختار ويقول كذب علي الله وعلينا لأن المختار كان يزعم أنه يوحى اليه .

وقال ابن سعد أنبأنا عبد العزيز بن الخطاب أنبأنا موسى بن أبي حبيب
الطائي عن علي بن الحسين أنه قال : التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
كالنابذ لكتاب الله وراء ظهره الا أن يتقى تقاة ، فقليل له وما يتقى تقاة قال يخاف
جباراً عنيداً ان يفرط عليه أو ان يطفى .

وقال ابن سعد: كان علي يقول أيها الناس احبونا حب الإسلام فوالله ما برح
بناحبكم حتى صار علينا عاراً . وفي رواية حتى بغضتمونا الى الناس .

وقال ابن سعد دخل علي الكنيف فرأى ذباباً صغيراً يقع على الثياب

— ٣٢٨ — (في ذكر علي بن الحسين زين العابدين)

وأراد أن يتخذ ثوباً للخلاء على حدة ثم قال كيف اصنع شيئاً لم يصنعه رسول الله ﷺ والناس بعده فتركه قال وقاسم الله ماله مرتين وقال أيضاً قال رجل كيف أصبحت فقال أصبحت في قومنا بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائنا ويلعنون سيدنا وشيخنا على المنابر ويمنعونا حقنا .

وقال ابن سعد أيضاً كان هشام بن اسماعيل المخزومي والى المدينة وكان يؤذى علي بن الحسين ويشتم علياً على المنبر وينال منه فلما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة عزله وأمر به أن يوقف للناس .

قال هشام والله ما اخاف الا من علي بن الحسين اته رجل صالح يسمع قوله فاوصى علي بن الحسين أصحابه ومواليه وخاصته ان لا يتعرضوا لهشام ثم مر علي في حاجته فما عرض له فناداه هشام وهو واقف للناس الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وقال احمد في المسند: حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا عبد الله يعني ابن سعيد ابن هند عن اسماعيل بن أبي الحكيم مولى آل الزبير عن سعيد بن مرجانة انه قال سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل أرب منها أرباً منه من النار حتى انه يعتق اليد باليد والرجل بالرجل والفرج بالفرج .

فقال علي بن الحسين لسعيد بن مرجانة أنت سمعت هذا من أبي هريرة قال نعم فقال علي لي مطرفاً للغلام له لم يكن له مثله فقال أنت حر لوجه الله أخرجاه في الصحيحين .

وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى علياً في هذا الغلام عشرة آلاف درهم أو ألف دينار ولفظ الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله وذكره . قال ابن مرجانة فانطلقت به الى علي بن الحسين يعني بالحديث فعمد الى عبد له قد أعطاه عبد الله بن جعفر فيه وذكره .

(في ذكر علي بن الحسين زين العابدين) — ٣٢٩ —

قلت ولهذا الحديث استحباب العلماء ان يعتق الذكر الذكر والاثنى الاثنى
وذكر أبو نعيم في (الحلية) وقال كان علي يذهب الى زيد بن اسلم فيجلس
اليه فقليل له أنت سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه ، فقال
العلم يتبع حيث كان .

وقال أبو نعيم: حدثنا أحمد بن محمد بن سنان عن محمد بن اسحاق الثقفي عن محمد بن
زكريا أنبأنا ابن عائشة عن أبيه قال حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلى الخلافة
فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام فجاء علي بن الحسين فوقف الناس له
وتنحوا عن الحجر حتى استلمه ولم يبق عند الحجر سواه ، فقال هشام من هذا ؟
فقالوا : لا نعرفه فقال الفرزدق الشاعر : لكنى أعرفه ثم اندفع فقال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى التقى الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذا رآته قریش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
إن عد أهل التقى كانوا ذوى عدد	أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك هذا من بضائره	العرب تعرف ما انكرت والمعجم
يفضى حياء ويفضى من مهابته	فما يكلم إلا وهو يبتسم
ينمى إلى ذروة العز التى قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والأُمم
من جده دار فضل الأنبياء له	وفضل أمته دانت له الأُمم
ينشق نور الهدى عن صبح غرته	كما لشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته	طابت عناصره والخيم والشميم
الله شرفه قدماً وفضله	جرى بذاك له فى لوحه القلم
كلتا يديه غياث عم نفعمهما	يستوكفان ولا يغروهما العدم

سهل الخليفة لا يخشى بواده
 حال أُنقال أقوام إذا فدحوا
 عم البرية بالاحسان فانقشعت
 من معشر حبهم دين وبغضهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم القيوث إذا ما أزمة أزمّت
 لا ينقص العسر بسطاً من أ كفهم
 يستدفع السوء والبلوى بحبهم
 مقدم بعد ذكر الله ذكركم
 يابى لهم أن يحل الذم ساحتهم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا
 هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فغضب هشام وأمر بحبس
 الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبعث إليه على بالف دينار فردّها وقال إنما
 قلت ما قلت غضباً لله ورسوله فما آخذ عليه أجراً فقال علي نحن أهل بيت
 لا يعود إلينا ما خرج منا فقبلها الفرزدق وهجى هشاماً فقال :
 يحبسني بين المدينة والقي إليها قلوب الناس يهوى منيها
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعينا له حواء باد عيوبها
 قلت لم يذكر أبو نعيم في (الحلية) إلا بعض هذه الأبيات الميمية والباقي
 أخذته من ديوان الفرزدق .

وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب حدثنا الحسن بن علي بن
 نصر الطوسي حدثنا محمد بن عبد الكريم حدثنا الهيثم بن عدي عن صالح بن
 حسان قال : قال رجل لسعيد بن المسيب ما رأيت أحداً أروع من فلان قال

(في ذكر علي بن الحسين زين العابدين) — ٣٣١ —

فهل رأيت علي بن الحسين ؟ قال لا قال ما رأيت أحداً أروع منه .
وحكى أبو نعيم أيضاً عن الزهري قال : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي
ابن الحسين ، وكذا قال أبو حازم وقال : ما رأيت أفقه منه .

وحكى الزهري ، عن عائشة (رض) قالت : رأيت علي بن الحسين ساجداً
في الحجر وهو يقول : عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فما دعوت
بها في كرب إلا وفرج عني .

وقال الزهري : كانت الريح اذا هبت سقطت على مغشياً عليه من الخوف .
وقال أيضاً خرج يوماً من المسجد فتبعه رجل فسيبه فلحقته العبيد والموالي
فهموا بالرجل فقال دعوه ثم قال له ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة
نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل فالتقى عليه خبيصة كانت عليه واعطاه ألف درهم
فكان الرجل بعد ذلك اذا رآه يقول أشهد انك من أولاد الرسول .

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو الحسين الشيباني حدثنا رجل من ولد عمار
ابن ياسر قال كان عند علي بن الحسين قوم فاستغفل خادماً له فأخرج شواء من
التنور وأقبل الخادم عجلاً ويده السفود وبين يدي علي ولد صغير له فسقط
السفود على الصغير فنش ومات فبهت الخادم فنظر اليه علي وقال أنت لم تتعمد
هذا ؛ أنت حر لوجه الله تعالى ثم أمر بموارة الولد .

وقال أبو نعيم حدثنا ابن كيسان حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا عبد الله بن هارون عن أبيه عن حاتم بن أبي صغيرة عن
عمر بن دينار قال دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه
يعوده فجعل محمد يبكي ويقول فقال له علي ما شأنك فقال علي دين قال كم هو ؟
قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو علي .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن عبد الله الزيري عن أبي حمزة الثمالي
قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال : قال لي أبي يا بني لا تصحبني

{ ذكر وفاته }

خسة ولا توافقهم في طريق لا تصحب فاسقاً فإنه يبعك باكلة فما دونها ، ولا بخيلاً فإنه يقطع بك عن ماله احوج ما كنت اليه ولا كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ؛ ولا احمق فإنه يريد ان ينفعلك فيضرك ولا قاطع رحم فاني وجدته ملعوناً في مواضع من كتاب الله ، وبه قال الثمالى حدثني ابراهيم بن محمد قال سمعت علي بن الحسين يقول ليلة في مناجاته (الهنا وسيدنا ومولانا لو بكينا حتى تسقط اشجارنا وانتحبنا حتى تنقطع أصواتنا وقنا حتى تبيس أقدامنا وركعنا حتى تنخلع أوصالنا وسجدنا حتى تتفقا أحداقنا واكنا تراب الارض طول أعمارنا وذكرناك حتى تكل السنتنا ما استوخينا بذلك محو سيئة من سيئاتنا .

{ ذكر وفاته }

اختلفوا في وفاته على أقوال أحدها : انه توفي سنة أربع وتسعين ، والثاني سنة اثنين وتسعين ، والثالث سنة خمس وتسعين والاول أصح ، لأنها تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات بها من العلماء ، وكان سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده .

سعيد بن المسيب ؛ وعروة بن الزبير . وسعيد بن جبير ، وعامة فقهاء المدينة اسند على الحديث عن أبيه وعمه الحسن وابن عباس وجابر بن عبد الله وانس ابن مالك وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وصفية وعائشة في آخرين ، وعاش سبعمائة وخمسين سنة ، وقيل ثمان وخمسين وهو الاصح ودفن (بالبقيع) .

{ ذكر أولاده }

قال ابن سعد في (الطبقات) ولد له أولاد : الحسن درج ؛ والحسين الأكبر درج ؛ ومحمد الباقر وهو أبو جعفر الفقيه والنسل له وسنذكره ، وعبد الله أهمهم أم عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام ؛ وعمر ، وزيد المقتول بالكوفة وسنذكره وعلي ؛ وخديجة أهمهم أم ولد ؛ وحسين الاصغر وأم علي وتسمى عليّة وأهمهم أم

(ذكر مقتل زيد) — ٣٣٣ —

ولد ، وكلمه وسليمان ، ومليكة لام ولد أيضاً ، والقاسم ، وأم الحسين وأم البنين وفاطمة لامهات أولاد شتى ، وقيل وعبيد الله .

(ذكر مقتل زيد)

واختلفوا في سبب خروجه ، فذكر السدي عن أشياخه قال : قدم زيد ابن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله بن القسري وهو وال على العراق فاكرهم واجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق وعزل خالد القسري كتب هشام بن عبد الملك يخبره بقدمهم على خالد وانه احسن جوايزهم وابتنع من زيد ابن علي أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ، ثم رد الأرض اليه فكتب هشام الى واليه بالمدينة ان يسرحهم اليه ففعل فلما دخلوا عليه سألهم عن القصة فقالوا أما الجواز فنعم وأما الأرض فلا فاحلفهم خلفوا له فصدقهم وردهم مكرمين .

وذكر هشام بن محمد بن يوسف بن عمر لما عذب خالداً أقر بذلك ثم أنكر فقبل له لم فعلت هذا ؟ قال رجوت الفرج فيما بين ذلك .

وقال وهب بن منبه وبعض أرباب السير جرت بين زيد بن علي وبين عبد الله بن حسن بن حسن خشونة تسابا فيها وذكر أمهات الاولاد فقدم زيد على هشام بهذا السبب فقال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة ولست هناك قال ولم قال لأنك ابن أمة فقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن أمة فضربه هشام ثمانين سوطاً وذكر ابن سعد عن الواقدي : ان زيد بن علي قدم على هشام فرفع اليه دين كثيراً وحواييج فلم يقض منها شيئاً واسمعه هشام كلاماً غليظاً قال فخرج من عند هشام فاخذ بيده شاربه وقتله وقال ما أحب احد الحياة إلا ذل ثم مضى الى الكوفة وبها يوسف بن عمر عامل لهشام .

قال الواقدي : وكان دينه خمسمائة الف درهم ، فلما قتل قال هشام : لبتنا قبضناها ، وكان أهون مما صار اليه .

قال الواقدي : وبلغ هشام بن عبد الملك مقام زيد بالكوفة فكتب الى يوسف بن عمر اشخص زيدا الى المدينة فاني أخاف ان يخرج به أهل الكوفة لانه حلوا الكلام مع ما يدل به من قرابة رسول الله فبعث يوسف بن عمر الى زيد يأمره بالخروج الى المدينة وهو يتعلل عليه والشيعة تتردد اليه فأقام زيد بالكوفة خمسة أشهر ويوسف بن عمر مقيم بالخيرة فبعث اليه يقول لا بد من اشخاصك فخرج يريد المدينة وتبعته الشيعة يقولون أين تذهب ومعك منا مائة ألف يضربون دونك ولم يزلوا به حتى رجع الى الكوفة فبايعه جماعة منهم : سلمة بن كهيل ومنصور ابن خزيمة في آخرين فقال له داود بن علي بن عبد الله بن عباس يا بن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك في أهل بيتك لك أتم العبر وفي خذلانهم ايام كفاية ولم يزل به حتى شخص الى القادسية فتبعه جماعة يقولون له ارجع فانت المهدي وداود يقول لا تفعل فهو هؤلاء قتلوا أباك واخوتك وفعلوا ما فعلوا فبايعه منهم خمسة عشر ألفاً على كتاب الله وسنة رسوله وجهاد الظالمين ونصر المظلومين واعطاء المحرومين ونصرة أهل البيت على عدوم فأقام مختفياً على هذا سبعة عشر شهراً والناس يفتابونه من القرى والامصار ثم اذن الناس بالخروج فتقاعده عنه جماعة من بايعه ، وقالوا ان الإمام جعفر بن محمد بن علي فواعده من وافقه على الخروج في أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة فخرج فوافاه مائتا رجل وعشرين رجلاً فقال سبحانه الله أين القوم ؟ فقالوا في المسجد محصورون وجاء عمر بن يوسف في جموع أهل الشام فاقتتلوا فهزم زيد ومن معه فجاءه سهم في جبهته فوق فادخلوه بيتاً ونزعوا السهم من وجهه فمات وجاؤا به الى نهر فاسكروا الماء وحفروا له ودفنوه واجروا الماء عليه وتفرق الناس وتواري ولده يحيى بن زيد فلما سكن الطلب خرج في نفر من الزيدية الى خراسان وجاؤا بأحد من حضر دفن زيد الى يوسف بن عمر فدلّه على قبره فنبشه وقطع رأسه وبعث به الى هشام فنصبه علي باب دمشق ثم اعاده الى المدينة فنصبه بها

(ذكر خروج ولده يحيى بن زيد) - ٣٣٥ -

وصلب يوسف بن عمر بدنه بالكوفة حتى مات هشام بن عبد الملك ، وقام الوليد فامر به فاحرق ؛ وقيل ان هشاماً احرقه ، فلما ظهر بنو العباس على بني أمية نبش عبد الصمد بن علي ، وقيل عبد الله بن علي قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحاً فضر به ثمانين سوطاً وحرقه بالنار كما حرق زيد ، وقيل ان يوسف ابن عمر هو الذى احرق زيدا ونسفه في الفرات والاول اصح ؛ وكان سنه يوم قتل اثنتان واربعون سنة .

وقال ابن سعد : زيد في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة ، وسمع الحديث من أبيه وجماعة ، وأمه أم ولد .

وقال الواقدي : لقد شق على هشام قتل زيد وما كان احد من الخلفاء أكره اليه الدماء من هشام بن عبد الملك .

وقد ذكرنا : ان مقتله سنة اثنتين وعشرين ومائة ؛ والواقدي يقول : سنة احدى وعشرين ومائة يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر ؛ وقيل خرج سنة احدى وعشرين ، وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة .

(ذكر خروج ولده يحيى بن زيد)

قال هشام بن محمد : لما قتل زيد بن علي هرب ولده يحيى بن زيد الى هشام بدمشق فاقام بها حتى توفي هشام بن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكاتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار وكان والياً على خراسان بحديث يحيى ابن زيد وانه عند الجريش عمرو بن داود بن صالح فابعث اليه فخذ منه فبعث نصر بن سيار فاخذه من الجريش بعد ان انكر الجريش قصته فجاء نصر الجريش ستمائة سوط ثم ان نصر بن سيار كتب الى الوليد بخبره فكاتب اليه ان يطلقه وأصحابه ويؤمنه فدعاه نصر فاخبره الخبر وحذره الفتنة واطلقه فخرج الى سرخس ثم الجوزجان واجتمع اليه جماعة مقدار سبعين رجلاً وقيل سبعمائة فخرج فبعث اليه نصر بن سيار عمر بن زرارة في عشرة آلاف فالتقوا ففهم يحيى بن زيد

وقتل عمر بن زرارة ثم خرج سورة بن محمد الكندي في جمع الى يحيى فالتقوا فرماه مولى لميسى بن سليمان الغزي بسهم في وجهه فوق فجزوا رأسه وصلبوا جسده وكتبوا الى الوليد بنجره فكتب اليهم احرقوا عجل العراق وانسفوه في اليم نسفا فانزلوا جسده واحرقوه ثم ذروه في الماء والريح .

وقيل : ان نصر بن سيار بعث الى يحيى بن سالم بن اخرز المازني فخاربه فقتل يحيى في المعركة .

وقال الواقدي : أم يحيى ربيعة بنت أبي هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ وكان لزيد بن علي ، عيسى . وحسين واسم حسين المكفوف ، وكان لزيد أيضاً محمد وامهم أم ولد ، قتل يحيى بن زيد في سنة خمس وعشرين ومائة .

فصل في ذكر محمد الباقر عليه السلام

هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن حسن بن علي عليه السلام ، وانما سمي الباقر من كثرة سجوده ، بقر السجود جبهته ؛ أي فتحها ووسعها ، وقيل لغزارة علمه .

قال الجوهري في (الصحاح) التبقر التوسع في العلم . قال وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الباقر لتبقره في العلم ويسمى الشاكر والمهادي .

وقال ابن سعد : محمد من الطبقة الثالثة من التابعين من المدينة ، كان عالماً عابداً ثقة .

روى عنه الأئمة : أبو حنيفة ، وغيره .

قال أبو يوسف ؛ قلت لأبي حنيفة لقيت محمد بن علي الباقر فقال نعم

وسأله يوماً فقلت له أأراد الله المعاصي؟ فقال أفيصى قهراً ، قال أبو حنيفة فما رأيت جواباً ألحم منه .

وقال عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه مغلوب ويعنى بالحكم الحكم بن عيينة وكان عالماً نبيلًا جليلاً في زمانه .

وذكر المدائني : عن جابر بن عبد الله أنه أتى أبا جعفر محمد بن علي إلى الكتاب وهو صغير فقال له رسول الله يسلم عليك فقيل لجابر وكيف هذا؟ فقال كنت جالساً عند رسول الله والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد مولوداً اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام .

وروى : أن أبا جعفر دخل على جابر بعد ما أضر فسلم عليه فقال من أنت؟ فقال محمد بن علي بن الحسين فقال ادن مني فدن منه فقبل يديه ورجليه ، ثم قال له رسول الله يسلم عليك وذكره .

توفي جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين بالمدينة ، وهو آخر من مات من أهل العقبة فقد كان محمد الباقر في زمانه كبيراً لما نذكر في وفاته .

{ ذكر نبذة من كلامه }

قال أبو نعيم في (الحلية) حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا محمد بن علي بن سليمان حدثنا محمد بن عباد حدثنا عبد السلام بن حرب عن زياد بن خيثمة عن محمد بن علي أنه قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر وقال أبو نعيم حدثنا عثمان بن العثمان حدثنا أبو علي الروذباري قال سمعت أبا العباس الشريفي يقول سمعت بشر بن الحرث الحافي يقول سمعت ابن داود يقول سمعت سفيان الثوري يقول سمعت منصور يقول سمعت محمد بن علي يقول الغنا والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أو طناه .

وقال أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أبو الربيع
الرشدي حدثنا عبد الله بن وهب عن ابراهيم بن نسيب عن عمر مولى غفرة
عن محمد بن علي انه قال ما دخل قلب امرء شيء من الكبر إلا نقص من عقله
مثل ما دخل قل أو كثر .

وقال أبو نعيم : حدثني أبي حدثنا الحسن بن احمد بن محمد بن أبان حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا سلمة بن شبيب عن عبد الله بن عمر عن أبي الربيع عن
شريك عن جابر الجعفي قال : قال لي محمد بن علي يا جابر اني لمخزون واني لمشتغل
القلب قلت وما سبب ذلك فقال يا جابر انه من دخل قلبه صافي دين الله شغله عما
سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى ان يكون هل هو إلا ثوب لبسته أو لقمة
أكلتها أو مركب ركبته أو امرأة أصبتها ، يا جابر ان المؤمنين لم يطمثوا الى
الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر الله ماسمعوا
بأذانهم من الفتنة ولم يعمهم من نور الله ما رؤوا بأعينهم من الزينة فغازوا بثواب
الابرار ان أهل التقوى ابسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرم لك معونة ان نسيت
ذكروك وان ذكرت اعانوك فالين بحق الله قوامين بامر الله فانزل الدنيا منزلة
منزل نزلت به وارتملت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك
منه شيء واحفظ الله تعالى فيها استرعاك من دينه وحكمته .

وقال أبو نعيم حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن
يحيى الجلودى حدثنا محمد بن زكريا حدثنا قيس بن حفص حدثنا حسن بن حسن
قال كان محمد بن علي يقول سلاح اللثام قبح الكلام .

وقال أبو نعيم : حدثنا محمد بن احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن
أبي شبة عن أبيه عن أبي بكر بن عباس عن سعد الأسكاف عن محمد بن علي انه
قال والله لموت عالم أحب الى ابليس من موت سبعين عابداً .

وأخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب الحافظ أخبرنا عبد المبارك بن عبد

الجبار أنبأنا علي بن أحمد الملقب عن أحمد بن محمد بن يوسف عن ابن صفوان عن أبي بكر القرشي حدثني إبراهيم بن راشد حدثنا بشر بن حجر الشامي حدثنا مروان بن معاوية عن خالد بن أبي الهيثم عن محمد بن علي أنه قال : ما أغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سألت عن الخسدين لم يرهق ذلك الوجه قط ولا ذلة يوم القيامة وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بجور الخطايا ولو أن باكباً بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وقد روى هذا المعنى مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ وقال أبو نعيم حدثنا أحمد بن محمد بن القاسم حدثنا محمد بن دريد حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قال محمد بن علي لابنه يابني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح لكل شر أنك إن كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حق .

قال في (الحلية) وسئل محمد بن حلية السيف فقال يجوز قد حلت الصحابة سيوفهم .

وقال القرشي بالأسناد المذكور أنفاً حدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله ابن اسحاق عن العلاء بن ميمون عن أفلح مولى محمد بن علي قال خرجت مع مولاى حاجاً فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بأبي وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلاً فبكى وقال ويحك لم لا أبكي لعل الله أن ينظر إلى برحة منه فافوز بها عنده ، ثم طاف بالبيت وركع عند المقام ورفع رأسه من سجوده فإذا موضعه مبتل من دمعه قال وكان وإذا ضحك يقول اللهم لا تمقتني .

وقال أبو نعيم : حدثنا أبي أحمد بن محمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا أحمد بن يحيى قال : قال محمد بن علي كان لي أخ في عيني عظيم والذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه .

(ذكر وفاته)

وقال القرشي : فقد محمد بن علي بغلة له فقال اللهم لن رددتها على لأحمدك بمحمد ترضاهما .

قال ولده جعفر فوجدها . فقال الحمد لله لم يزد عليها فقلت له في ذلك فقال وهل أبقيت شيئاً جعلت الحمد كله لله تعالى .

وذكر أبو نعيم عن أبي حمزة قال : قال محمد بن علي مامن عبادة عند الله تعالى أفضل من عفة بطن أو فرج وما من شيء أحب إلى الله تعالى من أن يسأل وما يدفع القضاء إلا الدعاء وإن أسرع الخير ثواباً البر والعدل وأسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعنى عنه من نفسه أن يأمرهم بما لا يستطيع التحول عنه وأن يوذى جلسيه بما لا يعنيه .

وقال أبو حمزة : قال لنا عبد الله بن الوليد قال لنا محمد بن علي يدخل أحدكم يده كم صاحبه فيأخذ منه ما يريد قلنا لا فقال اذهبوا فليستم اخواناً كآزعمون قال : وكان يحضر اخوانه فيطعمهم أطيب الطعام ويكسوهم أحسن الكسوة ويبب لهم الدراهم الكثيرة ويجيز بالخمسائة إلى الألف ولا يمل من مجالسة الإخوان وكان يقول بنس الاخ أخ يراك غنيا ويقطعك فقيراً .

وقال القرشي حدثنا محمد بن الحسين عن سعيد بن سليمان عن اسحاق بن كثير عن عبيد الله بن الوليد قال : قال محمد بن علي ، من عبد المعنى دون الاسم فانه يخبر عن غائب ، ومن عبد الاسم دون المعنى فانه يعبد المسمى . ومن عبد الاسم والمعنى فانه يعبد الهين ، ومن عبد المعنى بتقريب الاسم إلى حقيقة المعرفة فهو موجد .

(ذكر وفاته)

اختلفوا فيها على ثلاثة أقوال ، أحدها : انه توفي سنة سبع عشرة ومائة ذكره الواقدي والثاني : سنة أربع عشرة ومائة قاله الفضل بن دكين ، والثالث : سنة ثمان عشرة ومائة ، واختلفوا في سنه أيضاً على ثلاثة أقوال ، أحدها : ثمان

وخمسون ، والثاني : سبع وخمسون ؛ والثالث : ثلاث وسبعون والاول أشهر ، لما روينا في سن أمير المؤمنين علي عليه السلام فان محمداً هذا روى ان علياً قتل وهو ابن ثمان وخمسين قال : ومات لها الحسن وقتل لها الحسين ومات لها علي بن الحسين قال جعفر بن محمد هذا وسمعت أبي يقول لعمة فاطمة بنت الحسين أم عبد الله بن حسن قد أتت علي ثمان وخمسين فتوفى لها وأوصى ان يكفن في قبره الذي كان يتعبد فيه ودفن بالقيع عند أبيه .

اسند محمد الحديث عن جماعة من الصحابة جابر بن عبد الله وابي سعيد وابن عباس وأنس وأبي هريرة والحسن والحسين ؛ وروى عن خلق من التابعين منهم سعيد بن المسيب والآثمة .

من العجائب ثلاثة انفس كانوا في زمن واحد وهم علماء اشراف بنوا أعمام كل واحد منهم اسم على وله ابن اسمه محمد فعلى ابن الحسين زين العابدين ولده محمد هذا المذكور وعلى بن عبد الله بن عباس ولده محمد أبو الخلفاء ؛ وعلى بن عبد الله بن جعفر ولده محمد .

(ذكر أولاد محمد الباقر)

كان له جعفر وعبد الله امهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وابراهيم وأمه أم حكيم بنت أسد بن المغيرة بن الأحنس بن شريق وعلى ، وزينب وامهما أم ولد وأم سلمة لأم ولد أيضاً والنسل لجعفر .

فصل في ذكر ولده جعفر

وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته : أبو عبد الله ، وقيل أبو اسماعيل ، ويلقب : بالصادق ، والصابر والفاضل ؛ والظاهر . واشهر القاب الصديق ، وقد ذكرنا أن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

قال علماء السير : كان قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرياسة .
وذكر أبو نعيم في (الحلية) فقال حدثنا علي بن محمد بن محمود حدثنا أحمد
ابن محمد بن سعيد حدثني جعفر بن محمد بن هشام حدثنا محمد بن حفص بن راشد
عن أبيه عن عمرو بن المقدم قال : كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه
من سلالة النبيين .

وذكر أبو نعيم أيضاً عن سفيان الثوري قال : قال جعفر بن محمد يأسفیان
اذا انعم الله عليك بنعمة فاحبب بقائها ودوامها فاكثر من الحمد لله والشكر لله
عليها فان الله تعالى يقول (لئن شكرتم لازيدنكم) واذا استبطلت الرزق فاكثر
من الاستغفار فان الله يقول (استغفروا ربكم) الآية (وجعل لكم جنات في
الآخرة ويجعل لكم انهاراً) يأسفیان اذا احزنك أمر من سلطان أو غيره فاكثر
من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فانها مفتاح الفرج وكنز من
كنوز الجنة .

وقد روى هذا المعنى مرفوعاً أنبأنا أبو الحسن اللغوي أنبأنا الفرار أنبأنا
الخطيب أنبأنا أبو بكر الرمانی أنبأنا أحمد بن إبراهيم الأسماعيلي عن محمد بن أبي
القاسم السمناني عن الخليل بن محمد الثقفي عن عيسى بن جعفر القاضي عن أبي
حازم المدني قال : كنت عند جعفر بن محمد فجاء سفيان الثوري فقال له جعفر
أنت رجل يطلبك السلطان وأنا اتق السلطان فقال سفيان حدثني حتى أقوم فقال
حدثني أبي عن جدي عن أبيه علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ من أنعم الله
عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطل الرزق فليستغفر الله ومن جزته أمر فليقل
(لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

وفي (الحلية) باسناده الى الهياج بن بسطام قال : كان جعفر يطعم حتى
لا يبقى لهياله شيء .

قال : وسئل عن العلة في تحريم الربا فقال لئلا يتنافع الناس المعروف .

وقال في (الحلية) أيضاً أوصى جعفر بعض ولده فقال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها عشت سعيداً ومث شهيداً أو حميداً يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى مال غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه ومن كشف حجاب عورة غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتقر لآخيه المؤمن قليلاً أوقعه الله فيه قريباً ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ؛ يا بني قل الحق وان كان مرأ لك وعليك ه واياك والنيمة فانها زرع الشحناء في قلوب الرجال واذا طلبت الجود فعليك بمعادنه .

وذكر أبو نعيم في (الحلية) أيضاً قال : وقع الذباب على وجه أبي جعفر المنصور وكان جعفر حاضراً عنده فلم يزل يقع عليه حتى ضجر فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال جعفر ليذل به الجبابة فوجم لها أبو جعفر وقال سفيان الثوري بالأسناد المتقدم قال جعفر من لم يفضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

قال وكان يتردد اليه رجل من السواد فانقطع عنه فسأل عنه فقال بعض القوم انه نبطي يريد أن يضع منه فقال جعفر أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون .

وبه قال الثوري ، سمعت جعفر يقول : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشبك ان تكون في الخول فان لم يوجد الخول ففي التخلي وليس كالخول وان لم يوجد في التخلي ففي الصمت ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها .

وأخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب بن المبارك أنبأنا أبو الحسين بن عبد الجبار أنبأنا علي بن عمر القزويني أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن ماذان أنبأنا

القاسم بن داود الكاتب أنبأنا أبو بكر القرشي حدثنا عيسى بن أبي حرب والمغيرة ابن محمد قالوا حدثنا عبد الأعلى بن حماد بن الحسين بن فضل بن الربيع قال حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال : حج أبو جعفر أربع وأربعين ومائة فقدم المدينة فقال لي ابعت لي جعفر بن محمد من يأتيني به متعمتاً قتلني الله إن لم اقتله ، قال فتغافل عنه الربيع لينساه فاعاد عليه القول ثانياً فتغافل عنه فاعاد عليه ثالثاً واغظ له في الكلام فارسل الى جعفر فجاء قال الربيع فقلت له يا أبا عبد الله اذكر الله فقد ارسل اليك لأمر عظيم وما اظنك بناج فقال جعفر (لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثم دخل على أبي جعفر فسلم فلم يرد السلام وقال أي عدو الله اتخذك أهل العراق اماماً يحيون اليك بركة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله إن لم اقتلك ؟ فقال يا أمير المؤمنين : ان سليمان عليه السلام اعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك السنخ فاطرق أبو جعفر ملياً ثم رفع رأسه وقال : إلى الـ وعندي يا أبا عبد الله البرى الساحة السليم الناحية القليل الغالية جزاك الله من ذى رحم خيراً أو أفضل ما جازى به ذوى الارحام عن ارحامها ثم تناول يده فاجلسه معه على السدة وغلفه بالغالية حتى ظلت لحيته تقطر ثم اجلسه معه على فراشه وادناه اليه ثم قال في حفظ الله وكلايته يا ربيع الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته انصرف أبا عبد الله في حفظ الله وكنتفه فانصرف ، قال الربيع فلحقته وقلت له رأيت عجبا قبل مجيئك وبعده اعجب منه فاخبرني بما قلت حين دخلت اليه فقال دعوت الله بدعوات علمي إياها أبي عن جدي عن أبيه ؛ قلت وما هي ؟ قال : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام وكنفني بكنفك الذي لا يرام أو يضام واغفر لي بقدرتك على ولا اهلك وأنت رجائي اللهم انك أكبر واجل بمن اخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحري واستعيز بك من شره .

وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي أنبأنا سعد الله ومحمد بن عبد الباقي

قالا أنبأنا أحمد بن علي الطريثي أنبأنا هبة الله بن حسن الطبري أنبأنا علي بن محمد ابن عيسى بن موسى أنبأنا علي بن محمد بن أحمد المصري حدثنا محمد بن عمرو بن خالد أنبأنا عياض بن أبي طيبة حدثنا ابن وهب قال : سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فيقول يارب يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال رب رب رب حتى انقطع نفسه ثم قال : يا حي يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال : يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال : يا ارحم الراحمين حتى انقطع نفسه ثم قال : الهى انى اشتهى العنب فاطعمنيه اللهم ان بردى قد اخلق فالبسنى .

قال الليث : فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنباً وليس على الارض يومئذ عنب واذا ببردين موضوعين لم ار مثلهما في الدنيا فاراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لأنك دعوت وكنت أومن فقال تقدم فكل فتقدمت فاكلت عنباً لم آكل مثله قط - ما كان له عجم - فاكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا تذخر ولا تنجأ منه شيئاً ثم اخذ احد البردين ودفع الى الآخر فقلت أنا في غنى عنه فانزله باحدهما وارندى بالآخر ثم اخذ البردين اللذين كانا عليه ونزل وهما في يده فلقيه رجل بالمسعى فقال أكنسى يا ابن رسول الله كسائك الله فأننى عريان فدفعهما اليه فقلت للذى اعطاه البردين من هذا ؟ فقال جعفر بن محمد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب قال الليث فطلبته بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم أقدر عليه .

ومن مكارم اخلاقه : ما ذكره الزنجشري في كتاب (ربيع الأبرار) عن الشقرائى مولى رسول الله ﷺ قال خرج العطا ايام المنصور ومالى شفيح فوقف على الباب متحيراً واذا بجعفر بن محمد قد اقبل فذكرت له حاجتى فدخل وخرج واذا بعطائى فى كفه فناولنى اياه وقال ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد قبيح وانه منك اقبح لمكانك

منا ، وإنما قال له جعفر ذلك لأن الشقراني كان يشرب الشراب .
 فمن مكارم اخلاق جعفر : انه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله
 ووعظه على وجه التعريض وهذا من اخلاق الانبياء .
 وقال الثوري بالاسناد المتقدم ، قلت لجعفر يا بن رسول الله اعزلت الناس
 فقال ياسفيان فسد الزمان وتغير الاخوان فرأيت الإفراد اسكن للفؤاد ثم قال :
 ذهب الوفاء ذهب أمس الذاهب فالناس بين مخايل وموارب
 يفسون بينهم المودة والصفاء وقلوبهم محشوة بعقارب
 وقال الواقدي : جعفر من الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة .

(ذكر وفاته)

قال الواقدي : توفي في خلافة أبي جعفر المنصور بالمدينة سنة ثمان
 وأربعين ومائة ودفن بالبتيع مع أبيه وجده وعلى قبورهم رخامة مكتوب عليها
 (بسم الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الأمم وعي الرمم) هذا قبر فاطمة بنت
 رسول الله سيدة نساء العالمين ، وقبر علي بن الحسين ؛ ومحمد بن علي وجعفر بن
 محمد عليهم السلام .
 واختلفوا في مبلغ سنه على أقوال ، أحدها : خمس وستون ، والثاني :
 خمس وخمسون .

وقال الواقدي : احدى وسبعون ، اسند جعفر الحديث عن أبيه محمد ولقي
 جماعة من التابعين منهم عطاء ابن أبي رباح وعكرمة في آخرين ، وروى عنه
 الاثمة سفيان الثوري ومالك ؛ وشعبة ، وأبو أيوب السجستاني ؛ وغيرهم ،
 وقيل انه مات مسموماً .

(ذكر أولاده)

موسى الكاظم وله النسل ، ومحمد ويعرف بالديباج لحسنه ؛ وإسحاق وهو
 أخ الديباج لأمه وأبيه ، وعلي ظهر بمكة في أيام المأمون سنة ثلاث ومأتين

وظفر به المأمون وعفى عنه وحمله الى خراسان فاقام عنده حتى مات سنة ثلاث ومأتين وقيل سنة أربع ومأتين وحمل المأمون سيره على عاتقه مسافة كثيرة الى قبره فتمب فقيل له يا أمير المؤمنين لو صليت عليه ورجعت فانك قد تعبت فقال هذه رحم قطعت منذ ما تبي سنة ووصلناها اليوم ثم صلى عليه ودفنه .

وقال الواقدي : كان قد بايعه أهل الحجاز وتهامة واستفحل أمره فهج المعتمم في هذه السنة فاخذه وبعث به الى المأمون فاحسن اليه وكان متعبداً يصوم يوماً ويفطر يوماً وما خرج قط في ثوب فعداد وهو عليه .

قال هشام : فلما خرجوا بجنازته كان المأمون راكباً فلما رآه ترجل عن دابته ودخل بين العمودين فحمله .

ومن أولاد جعفر اسماعيل وهو الذي ينسب اليه الاسماعيلية وكان اعرج ومحمد هذا أعبد أهل زمانه وهو جدهم الاعلى الذي اليه ينتهى نسبهم وعلى ، وعبد الله ، واسحاق وأم فروة .

وقد رتب محمد بن سعد في (الطبقات) أولاد جعفر من غير هذا الترتيب فقال : كان له من الولد اسماعيل الاعرج ، وعبد الله وأم فروة وأمه فاطمة بنت الحسين الاثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وموسى حبسه هارون ببغداد عند السندي مولى هارون ، فمات في حبسه ، واسحاق ، وعلى ، ومحمد ، وفاطمة تزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وامها أم ولد ويحيى ، والعباس وفاطمة الصغرى لامهات أولاد شتى والنسل لموسى الكاظم . قال الواقدي : وكان لجعفر بن محمد مولى يقال له معتب يبعثه الى مالك بن أنس يسأله عن مسائل فلما حج المنصور بلغه خبر معتب فضربه الف سوط حتى مات .

قال : ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة هرب جعفر ابن محمد الى ماله بالفرع فاقام معتزلاً للقوم حتى قتل محمد وعاد الى المدينة فتوفي بها في التاريخ الذي ذكرناه .

فصل في ذكر ولده موسى

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ ويلقب (بالكاظم) والمأمون ، والطيب والسيد ، وكنيته أبو الحسن ويدع بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل ؛ وأمه أم ولد أندلسية ؛ وقيل بربرية اسمها حميدة وكان موسى جواداً حليماً وانما سمي الكاظم لأنه كان اذا بلغه عن أحد شيء بعث اليه بمال ، ومولده بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة ؛ وقيل سنة تسع وعشرين ومائة ، وهو من الطبقة السابعة من أهل المدينة من التابعين .

أخبرنا أبو محمد البراز أنبأنا أبو الفضل بن ناصر أنبأنا محمد بن عبد الملك المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال أنبأنا عبد الله بن أحمد بن عثمان أنبأنا محمد بن عبد الرحمن الشيباني أن علي بن محمد بن الزبير البجلي حدثهم قال حدثنا هشام بن حاتم الأصم عن أبيه قال حدثني شقيق البلخي قال خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية وإذا بشاب حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجله نعلان وقد جلس منفرداً عن الناس فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس والله لأمضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رأيته مقبلاً قال يا شقيق اجتنبو كثيراً من الظن الآية فقلت في نفسي هذا عهد صالح قد نطق على ما في خاطري لالحقنه ولا سألنه أن يحالني فغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فقلت أمضى اليه واعتذر فأوجز في صلاته وقال يا شقيق (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) فقلت هذا من الإبدال قد تكلم على سرى مرتين فلما

(في ذكر ولده موسى) — ٣٤٩ —

نزلنا زبالا اذا به قائم على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقي الماء فسقطت الركوة في البئر فرفع طرفه الى السماء وقال :

أنت ربى اذا ظلمت الى الماء وقوتى اذا أردت الطعام

يا سيدى مالى سواها

قال فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فاخذ الركوة وملاها وتوضى .
وصلى أربع ركعات ثم مال الى كتييب رمل هناك فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب فقلت اطعمنى من فضل ما رزقك الله وما انعم الله عليك ؛ فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله ألد منه ولا أطيب ريحا فشبعمت ورويت وأقت أياما لا اشتهى طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخلت مكة فرأيت له ليلة الى جانب قبة الشراب نصف الليل يصلى بمخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام الى صلاة الفجر وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته واذا له غاشية واموال وغلمان وهو على خلاف ما رأيت له في الطريق ودار به الناس يسلمون عليه ويتبركون به فقلت لبعضهم من هذا فقال موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عليه السلام فقلت قد عجبتم ان تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد قال أهل السير : كان مقام موسى بالمدينة لانه ولد بها فاقدمه محمد المهدي ببغداد فحبسه بها ثم رده الى المدينة لنام رآه .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي عليا عليه السلام في المنام فقال له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم الآية قال الربيع فارسل الى المهدي ليلا فراعى ذلك فجثته فاذا هو يقرأ الآية وكان من أحسن الناس صوتا فقال علي بموسى بن جعفر قال فجثته به فعانقه وأجلسه الى جنبه وقال يا أبا الحسن

(ذكر أولاده)

رأيت الساعة أمير المؤمنين وهو يقرأ على هذه الآية أفتمننى ان لا تخرج على ولا على احد من ولدى بعدى فقال والله لا فعلت ذلك أبداً ولا هو من شيعتى فقال صدقت ؛ ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله .

قال الربيع : فاحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو على الطريق مخافة العوايق وقال المدائني : اقام موسى بالمدينة حتى توفى المهدي والهادي وحج هارون الرشيد فاجتمع بموسى بن جعفر عند قبر رسول الله ﷺ فقال هارون للنبي ﷺ السلام عليك يا بن العم افتخاراً على من حوله فدنى موسى من القبر وقال السلام عليك يا أبة فتغير وجه هارون ثم قال والله يا أبا الحسن هذا هو الفخر والشرف حقاً ثم حمله معه الى بغداد فحبسه بها سنة سبع وسبعين ومائة فاقام في حبسه الى سنة ثمان وثمانين ومائة في رجب فتموت في بها .

وذكر الرنخسرى في (ربيع الابرار) ان هارون كان يقول لموسى خذ (فداكاً) وهو يمتنع فلما الخ عليه قال ما اخذها إلا بحدودها . قال وما حدودها قال الحد الاول عدن فتغير وجه الرشيد ، قال والحد الثاني ؟ قال سمرقند فاربذ وجهه ؛ قال والحد الثالث ؟ قال إفريقية فاسود وجهه ، قال والحد الرابع ؟ قال سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية ، فقال هارون فلم يبق لنا شيء فتحول في مجلسي فقال موسى قد أعلمتك انى ان حددتها لم تردّها فعند ذلك عزم على قتله واستكفى أمره .

وذكر الخطيب في تاريخه قال : بعث موسى من الحبس رسالة الى هارون يقول له ان ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء حتى ينقضى جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

واختلفوا في سنه على أقوال . أحدها : خمس وخمسون سنة ، والثاني : أربع وخمسون ؛ والثالث : سبع وخمسون ، والرابع : ثمان وخمسون والخامس ستون . ودفن بمقابر قرش وقبره ظاهر يزار ؛ وقيل مات سنة ثلاث وثمانين ومائة

(ذكر أولاده)

قال علماء السير : وله عشرون ذكراً وعشرون أنثى : على الإمام ، وزيد وهذا زيد كان قد خرج على المأمون فظفر به فبعث به الى أخيه على بن موسى الرضا فوبخه وجرى بينهما كلام ، ذكره القاضي المعافى فى (الجليس والانىس) فيه أن علياً قال له سؤة لك يا زيد ما أنت قائل لرسول الله ﷺ إذ سفكت الدماء واخفت السبل واخذت المال من غير حله غرك حمقاء أهل الكوفة ، وقول رسول الله ﷺ ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتهما على النار وهذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لالى ولك والله ما نالوا بذلك إلا بطاعة الله فان أردت ان تنال بمهصية الله ما نالوه بطاعته انك اذن لا كرم على الله منهم . و ابراهيم ، وعقيل ، وهارون ، والحسن ، وعبد الله ، وعبيد الله ، واسماعيل ، وعمر ، واحمد ، وجعفر ، ويحيى ، واسحاق ، والعباس ، وحمزة وعبد الرحمان ، والقاسم ، وجعفر الاصغر وقيل محمد ، وخديجة وام فروة واسماء ، وعليه ، وفاطمة الكبرى ، والصغرى ، والوسطى ، وفاطمة أخرى فالفواطم أربع وأم كلثوم ، وآمنة ، وزينب ، وأم عبد الله وزينب الصغرى وأم القاسم ، وحكيمة ، واسماء الصغرى ، ومحمودة ، وامامة وميمونة لامهات شتى .

فصل فى ذكر ولده على

هو أبو الحسن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، ويلقب بالولى والوفى ، وأمه أم ولد تسمى الخيزران . قال الواقدي : سمع على الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم وكان ثقة يفتى

— ٣٥٢ — (نسخة العهد الذى كتبته المأمون له بيده وانشاه)

بمسجد رسول الله ﷺ وهو ابن نيف وعشرين سنة وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة .

وذكر عبد الله بن احمد المقدسى فى كتاب (انساب القرشيين) نسخة يروها على بن موسى الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه على عن أبيه الحسين عن أبيه على بن النعمان عن النبي ﷺ اسناد لو قرىء على مجنون برىء .

قال الواقدى : ولما كان سنة مائتين بعث اليه المأمون فاشخصه من المدينة الى خراسان ليؤليه العهد بعده والذى اشخصه فرناس الخادم وابن أبى الضحاك فلما وصل الى نيسابور خرج اليه علمائها مثل يحيى بن يحيى واسحاق بن راهويه ومحمد بن رافع واحمد بن حرب وغيرهم لطلب الحديث والرواية والتبرك به فاقام بنيسابور مدة والمأمون بمرو ؛ ثم استدعاه وولاه العهد بعد وفاته وسماه الرضا من آل محمد وضرب اسمه على الدراهم والدنانير وكتب الى الافاق ببيعته وطرح السواد ولبس الخضرة ، وزوجه المأمون ابنته أم حبيب وتزوج المأمون أيضاً ابنته أم الفضل من محمد بن على الرضا وتزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل فى وقت واحد ، ذكره الصولى وغيره يقول فى عقود مختلفة .

(نسخة العهد الذى كتبته المأمون له بيده وانشاه)

وهو عهد طويل ذكره عامة المؤرخين فى تواريخهم اختصرته (بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب كتبته عبد الله بن هارون أمير المؤمنين لأبى الحسن على بن موسى الرضا من آل محمد ولّى عهده من بعده ، أما بعد : فان الله تعالى اصطفى الإسلام ديناً واختار له من عباده رسلاً دالين عليه يبشر أولهم بأخرهم ويصدق تاليهم ما ضيهم حتى انتهت النبوة الى محمد ﷺ على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحى والحجة واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهداً على الامم المرسلين وانزل عليه كتابه العزيز المجيد الذى لا يأتية

﴿ نسخة العهد الذي كتبته المأمون له بيده وأنشأه ﴾ - ٣٥٣ -

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزىل من حكيم حميد بالحلال والحرام والنوازل والاحكام وعد فيه وأوعد وخوف وهدد وزجر وحذر وبالغ وانذر لتكون له الحجة البالغة على خلقه الصحيح منهم والسقيم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم فبلغ عن الله رسالاته ودعى الى سبيل نجاته بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ثم بالجهد والغلظة حتى اذا قبضه الله اليه واختار له ما عنده ولديه جعل قوام الدين بالخلافة كما ختم به الرسالة فنظام أمور عبادته بالخلافة واتمامها واعزازها والقيام بأمر الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه ويجاهد بها عدوه وجعل لها خلفاء على رعيته فيما استحفظهم من أمر دينه وعبادته وعلى المسلمين الطاعة لهم والمعاونة على إقامة حق الله في عبادته وإظهار العدل في بلاده وأمن السبل وحقن الدماء وإصلاح ذات البين وفى خلاف ذلك اضطراب أمر المسلمين وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفريق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة لحق على من استخلفه الله فى أرضه وأتمننه على خلقه ان يجهد الله نفسه ويؤثر ما فيه رضاه عنه ويعمل بالعدل والاحسان فيما حكمه الله فيه وقلده إياه قال تعالى (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) الآية وقد بلغنا عن عمر ابن الخطاب (رض) أنه قال : لو ضاعت سخة بشاطى الفرات لحقت ان أوخذ بها ، فى أخبار وآثار كثيرة ولم أزل منذ افضت إلى الخلافة أنظر فيمن أقلده أمرها واجتهد فيمن أوليه عهداً فلم أجده من يصلح لها إلا أبا الحسن على بن موسى الرضا لما رأيت من فضله البارِع وعلمه النافع وورعه الباطن والظاهر وتخليه عن الدنيا وأهلها وميله الى الآخرة وإثاره لها وقد تحقق عندي وتيقنت فيه ما الأخبار عليه متواطئة والاسن عليه متفقة فعقدت له العهد واثقاً بخيرة الله فى ذلك نظراً للمسلمين وإيثاراً لأقامة شعائر الدين وطلباً للنجاة يوم يقوم الناس لرب العالمين وكتب عبد الله بخطه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى

— ٣٥٤ — (نسخة العهد الذي كتبه المأمون له بيده وأنشأه)

وماتين وقد بايع أهل بيتي وخاصتي وولدي وأهلي وجندي وعبيدي اللهم صل على سيدنا محمد وآله والسلام .
وفي رواية : لم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت الخلافة اليه ينظر فيمن يقلده أمرها وذكر هذا المعنى .

وكتب على خلفه (بسم الله الرحمن الرحيم : والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين أقول : وأنا على بن موسى بن جعفر أن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووقفه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره ووصل أرحاماً قطعت وأمن نفوساً فزعت بل أحياءها بعد ما تلفت مبتغياً رضي رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وأنه جعل إلى عهده والامر بعده أطال الله بقاءه وما أمكنني مخالفته والله على أن لا أسفك دماً حراماً وأبيع فرجاً ولا مالا وإن انخير الكفاة جهدي وطاقتي ولا اغير على نفسي حالة من أحوال الآخرة فيما كنت عليه من قبل ولا اتاك من الدنيا إلا ما تدعو الضرورة اليه وقد جملت الله على كفيلاً فان احدثت أو غيرت أو بدلت كنت للتغيير مستحقاً وللنكال متعرضاً واعوذ بالله من سخط الله واليه أرغب في التوفيق لطاعته والمباعدة بيني وبين معصيته والسلام .

ثم قرأ العهد في جميع الأفاق وعند الكعبة وبين قبر رسول الله ومنبره وشهد فيه خواص المأمون واعيان العلماء فمن ذلك شهادة الفضل بن سهل كتب بخطه شهدت على أمير المؤمنين عبد الله المأمون وعلى أبي الحسن على بن موسى ابن جعفر بما أوجبا به الحجة عليهما للمسلمين وابطلا به شبهة الجاهلين ؛ وكتب فضل بن سهل في التاريخ المذكور ، وشهد عبد الله بن طاهر بمثل ذلك ، وشهد بمثله يحيى بن أكرم القاضي ؛ وحماد بن أبي حنيفة ، وأبو بكر الصولي ؛ والوزير المغربي ؛ وبشر بن المعتمر في خلق كثير .

(نسخة العهد الذي كتبته المأمون له بيده وأنشأه) - ٣٥٥ -

وحكى الصولي : ان المأمون لما بايع على بن موسى اجلسه الى جانبه فقام العباسي الخطيب فتكلم فاحسن وأنشد :

لا بد للناس من شمس ومن قر فأنت شمس وهذا ذلك القمر

قال علماء السير : فلما فعل المأمون ذلك شغبت بنو العباس ببغداد عليه وخلعوه من الخلافة وولوا ابراهيم بن المهدي والمأمون بمرور وتفرقت قلوب شيعة بنو العباس عنه فقال له علي بن موسى الرضا يا أمير المؤمنين النصح لك واجب والغش لا يحل المؤمن ان العامة تكره ما فعلت معي والخاصة تكره الفضل ابن سهل فالرأي ان تنحينا عنك حتى يستقيم لك الخاصة والعامة فيستقيم أمرك وذكر أبو بكر الصولي في كتاب (الاوراق) ان هارون كان يجري على موسى بن جعفر وهو في حبسه كل سنة ثلاثمائة الف درهم وانزله عشرين ألفاً فقال المأمون لعلي بن موسى لا زيدنك على مرتبة أبيك وجدك فاجرى له ذلك ووصله با ل ف الف درهم ولما فصل المأمون عن مرو طالباً ببغداد ووصل الى سرخس وثب قوم على الفضل بن سهل في الحمام فقتلوه ومرض علي بن موسى فلما وصل المأمون الى طوس توفي علي بن موسى بطوس في سنة ثلاث ومائتين وقيل انه دخل الحمام ثم خرج فقدم اليه طبق فيه عنب مسموم قد ادخلت فيه الابر المسمومة من غير ان يظهر أثرها فاكله فمات وله خمس وخمسون سنة ، وقيل تسع وأربعون ودفن الى جانب هارون الرشيد .

وزعم قوم ان المأمون سمه وليس بصحيح فانه لمات على توجع له المأمون وأظهر الحزن عليه وبقي اياماً لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً وهجر اللذات ثم أتى ببغداد فدخلها في صفر سنة أربع ومائتين ولباسه ولباس أصحابه جميعاً الخفزة وكذا أعلامهم وكان قد بعث المأمون الحسن بن سهل الى بغداد فهزمهم واختفى ابراهيم بن المهدي ونزل المأمون بقصر الرصافة .

قال الصولي : فاجتمع بنو العباس الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله

- ٣٥٦ - (نسخة العهد الذي كتبته المأمون له بيده وأنشأه)

ابن عباس وكانت في القعدد والسودد مثل المنصور فسألوها ان تدخل على المأمون وتسأله الرجوع الى لبس السواد وترك الخضرة والاضراب مثل ما كان عليه لأنه عزم بعد موت علي بن موسى ان يعهد الى محمد بن علي بن موسى الرضا وانما منعه من ذلك شغب بني العباس عليه لأنه كان قد أصر على ذلك حتى دخلت عليه زينب فلما دخلت عليه قام لها ورحب بها وأكرمها فقالت له يا أمير المؤمنين انك على براهلك من ولد أبي طالب والامر في يدك أقدر منك على برهم والامر في يد غيرك أو في ايديهم فدع لباس الخضرة وعد الى لباس أهلك ولا تطعن احداً فيما كان منك فعجب المأمون بكلامها وقال لها والله يا عمة ما كلني احد بكلام أوقع من كلامك في قلبي ولا أقصد لما اردت وانا احاكمهم الى عقلك فقالت وما ذاك فقال الست تعلمين ان أبا بكر (رض) ولي الخلافة بعد رسول الله ﷺ فلم يول احداً من بني هاشم شيئاً قالت بلى قال ثم ولي عمر فكان كذلك ثم ولي عثمان فاقبل على أهله من بني عبد الشمس فولاهم الامصار ولم يول احداً من بني هاشم ثم ولي على ﷺ فاقبل على بني هاشم فولى عبد الله بن عباس البصرة ، وعبيد الله ابن عباس اليمن وولى معبداً مكة وولى قثم بن العباس البحرين وما ترك احداً ممن ينتمى الى العباس إلا ولاه فكانت له هذه في اعناقنا فكافأته في ولده بما فعلت فقالت لله درك يا بني ولكن المصلحة لبني عمك من ولد أبي طالب ما قلت لك فقال ما يكون إلا ما تحبون ثم فكر في أمره وولاية محمد بن علي العهد فرأى أن القواعد تنخرم عليه وربما خرج الأمر من يد بني العباس وبني علي لسبب الاختلاف وان في الارض بقايا من بني أمية وربما وجدوا الفرصة في تفريق الكلمة وإثارة الفتنة فجلس لبني العباس وجمعهم ودعى بحلة سوداء فلبسها وترك الخضرة ولبس الناس كذلك فلم تلبس الخضرة ببغداد سوى ثمانية ايام .

قال الصولي وغيره : كان المأمون يحب علياً ﷺ كتب الى الافاق بأن علي بن أبي طالب أفضل الخلق بعد رسول الله وان لا يذكر معاوية بخير ومن

ذكره بخير يبع دمه وماله . قال الصولي ومن أشعار المأمون في علي عليه السلام :
 الام على حب الوصي أبي الحسن وذلك عندي من محائب ذي الزمن
 خليفة خير الناس والاول الذي اعان رسول الله في السر والعلن
 ولولاه ما عدت لهاشم امرة وكانت على الايام تقصى وتمتهن
 فولى بني العباس ما اختص غيرهم ومن منه أولى بالتكريم والمن
 فاوضح عبد الله بالبصرة الهدى وفاض عبيد الله جوداً على العين
 وقسم أعمال الخلافة بينهم فلا زال مربوطاً بهذا الشكر مرتين

وقال أيضاً ، وقيل انها للسيد الحميري :

احلف بالله وآلائه والمرء عما قال مستول
 ان على بن أبي طالب على التقى والبر مجبول
 وانه كان الإمام الذي له على الأمة تفضيل
 يقول بالحق ويختاره ولا تعانيه الا باطيل
 كان اذ الحرب مراها القنا وقصرت عنها البهايل
 يمشى الى القرن وفي كفه ابيض ماضى الحدم مصقول
 مشى العفرنا بين اشباله اقبل لا تغتاله الغول

ومن اشعار المأمون :

لا تقبل التوبة من تائب إلا يحب ابن أبي طالب
 أخو رسول الله حلف الهدى والآخ فوق الخل والصاحب
 ان جمعا في الفضل يوماً فقد فاق أخوه رغبة الراغب
 فقدم الهادي في فضله تسلم من اللأثم والعائب
 ان مال ذو النصب الى جانب ملت مع الشيعي في جانب
 أكون في آل نبي الهدى خير نبي من بني غالب
 جهنم فرض تؤدى به كثل حج لازم واجب

وذكر الصولي في كتاب الاوراق أيضاً قال كان مكتوباً على سارية من
سوارى جامع البصرة :

رحم الله علياً انه كان تقياً
وكان يجلس الى تلك السارية أبو عمر الخطابي واسمه حفص وكان أعور
فأمر به فحى فكتب الى المأمون بذلك فشق عليه وأمر بأشخاصه اليه فلما دخل
عليه قال لم محوت أسم أمير المؤمنين على السارية فقال وما كان عليها فقال :
رحم الله علياً انه كان تقياً
فقال : بلغني انه كان نبياً ؛ فقال كذبت بل كانت القاف اصح من عينك
الصحيحة ولولا ان ازيدك عند العامة نفاقاً لادبتك ثم أمر باخراجه .
قد ذكرنا وفاة علي بن موسى الرضا وكان من الفضلاء الاتقياء الاجواد
وفيه يقول أبو نواس :

قيل لي أنت أوحده الناس في كل كلام من المقال بديه
لك في جوهر الكلام فنون ينثر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والحاصل التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدى لمدح امام كان جبريل خادماً لآبيه

(ذكر أولاده)

محمد الامام أبو جعفر الثاني وجعفر وأبو محمد الحسن وابراهيم وابنة واحدة .

فصل في ذكر ولده محمد الجواد

هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب عليه السلام ، وكنيته: أبو عبد الله ، وقيل أبو جعفر ، ولد سنة خمس وتسعين
ومائة من الهجرة وتوفي سنة مائتين وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان

على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود ولما مات أبوه قدم على المأمون فأكرمه واعطاه ما كان يعطى أباه وكان قد زوجه المأمون بابنته أم الفضل كما ذكرنا .

واختلفوا هل زوجه بها قبل وفاة أبيه أو بعده فيه قولان ، والامامية تروى خبراً طويلاً فيه ان المأمون لما زوجه كان عمر محمد الجواد سبع سنين واشهر وانه هو الذي خطب خطبة النكاح وان العباسيين شغبوا على المأمون ورشوا القاضي يحيى بن اكرم حتى وضع مسائل ليخطى بها محمد الجواد ويمتحنه وان الجواد خرج عن الجميع ، وهو حديث طويل ذكره المفيد في كتاب (الارشاد) والله أعلم .

وكان يلقب بالمرتضى والقانع وكانت وفاته ببغداد خامس ذي الحجة ودفن الى جانب جده موسى بن جعفر بمقابر قريش وقبره ظاهر بزار وأمه سكيته وكان له أولاد المشهور منهم على (الامام) .

فصل في ذكر الهادي

هو علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكنيته أبو الحسن العسكري وانما نسب الى العسكري لأن جعفر المتوكل اشخصه من المدينة الى بغداد الى سر من رأى فاقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر ويلقب بالمتوكل والنق وأمه سمانة مغربية .

قال علماء السير : وانما اشخصه المتوكل من مدينة رسول الله الى بغداد لأن المتوكل كان يبغي علماً وذريته فبلغه مقام علي بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه فدعى يحيى بن هرثمة وقال اذهب الى المدينة وانظر في حاله واشخصه اليها .

قال يحيى فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل الى الدنيا قال يحيى فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم أومر فيه بمكروه وانه لا باس عليه ثم فنشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وادعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسى واحسنت عشرته فلما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله والمتوكل من تعلم فان حرصته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة فقلت له والله ما وقعت منه إلا على كل أمر جميل ثم صرت به الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فاخبرته بوصوله فقال والله لئن سقط منه شعرة لا يطاب بها سواك قال فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق ، فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فاخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقه وورعه وزهادته واني فنشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وان أهل المدينة غافوا عليه فاكرمه المتوكل واحسن جايته واجزل بره وانزله معه سر من رأى .

قال يحيى بن هرثة فاتفق مرض المتوكل بعد ذلك بمدة فنذر ان عوفي ليتصدقن بدراهم كثيرة فعوفي فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم فرجاً فبعث الى علي فسأله فقال يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً فقال المتوكل من اين لك هذا ؟ فقال من قوله تعالى (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين) والمواطن الكثيرة هي هذه الجملة ، وذلك لأن النبي ﷺ غزى سبعاً وعشرين غزاة وبعث خمساً وستين سرية وآخر غزواته يوم حنين فعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب وبعث اليه بمالك كثير فقال علي هذا الواجب فتصدق أنت بما أحبت وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب (مروج الذهب) قال نبي الى المتوكل بعلي بن محمد ان في منزله كتباً وسلاحاً من شيعة من أهل قم وانه عازم على

(في ذكر الهادي) - ٣٦١ -

الوثوب بالدولة فبعث اليه جماعة من الاتراك فهاجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه ؛ وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى وهو متوجه الى الله تعالى يتلو آياً من القرآن فحمل على حاله تلك الى المتوكل وقالوا للمتوكل لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة وكان المتوكل جالساً في مجلس الشراب فادخل عليه والكاس في يد المتوكل فلما رآه هابه وعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده فقال والله ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني فاعفاه فقال له انشدني شعراً فقال على أنا قليل الرواية للشعر فقال لابد فانشدته على عليه السلام :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم واسكنوا حفراً يا بئس منازلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الاساور والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم فيه سائله تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكوا دهرأوما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قدأكلوا

فبكي المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينه وبكى الحاضرون ورفع الى على أربعة آلاف دينار ثم رده الى منزله مكرماً .

وقال يحيى بن هبيرة تذاكر الفقهاء بحضرة المتوكل من حلق رأس آدم فلم يعرفوا من حلقه فقال المتوكل ارسلوا الى على بن محمد بن على الرضا فاحضروه فحضر فسأله فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده عن أبيه قال ان الله أمر جبرئيل ان ينزل بياقوته من يواقيت الجنة فنزل بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرماً ، وقد روى هذا المعنى مرفوعاً الى رسول الله ﷺ .

(ذكر وفاته)

توفي علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين بسر من رأى ومولده في رجب سنة أربع عشر ومائتين وكان سنة يوم مات أربعين سنة وكانت وفاته في أيام المعتز بالله ودفن بسر من رأى وقيل انه مات مسموماً .

(ذكر أولاده منهم الحسن الامام)

فصل في ذكر العسكري

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأمه أم ولد اسمها سوسن ، وكنيته : أبو محمد ، ويقال له العسكري أيضاً ، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين (سر من رأى) وتوفي بها سنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد على الله وكان سنه تسعاً وعشرين سنة ، وكان عالماً ثقة روى الحديث عن أبيه عن جده ومن جملة مسانيد حديثه في الخبر عزيز .

ذكره جدى أبو الفرج في كتابه المسحى (بتحريم الخبر) ونقلته من خطه وسمعته يقول : أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت عبد الله بن عطاء الهروي يقول أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمن ابن أبي عبيد البيهقي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الدينوري يقول أشهد بالله لقد سمعت محمد بن علي بن الحسين العلوي يقول أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبد الله السبيعي يقول أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمد يقول أشهد بالله لقد

سمعت أبي محمد بن علي بن موسى الرضا يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن موسى يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي موسى يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي جعفر بن محمد يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن الحسين يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن طالب عليه السلام يقول أشهد بالله لقد سمعت محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول أشهد بالله لقد سمعت اسرافيل يقول أشهد بالله على اللوح المحفوظ انه قال سمعت الله يقول شارب الخمر كعابد الوثن .

ولما روى جدي هذا الحديث في كتاب تحريم الخمر قال قال أبو نعيم الفضل بن دكين هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة ورواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله منهم ابن عباس وأبو هريرة ، وأنس ، وعبد الله بن أبي أوفى الاسلمي في آخرين وقد ذكرنا وفاة الحسن بن علي وانما كانت سنة ستين ومائتين .

(ذكر أولاده منهم محمد الامام)

فصل في ذكر الحجة المهدي

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان ، القائم والمنتظر ، والتالي ، وهو آخر الأئمة أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البراز عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض

عدلاً كما ملئت جوراً . فذلك هو المهدى ، وهذا حديث مشهور .

وقد اخرج أبو داود والزهرى عن علي بمعناه وفيه لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً ؛ وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين محمد وأبو القاسم قالوا أمه أم ولد يقال لها صيقل . وقال السدى يجتمع المهدى وعيسى بن مريم فيجئ وقت الصلاة فيقول المهدى لعيسى تقدم فيقول عيسى أنت أولى بالصلاة فيصلي عيسى ورأه مأموماً قلت فلو صلى المهدى خلف عيسى لم يحز لوجهمين أحدهما لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً ، والثاني لأن النبي ﷺ قال لا نبى بعدى وقد نسخ جميع الشرائع فلو صلى عيسى بالمهدى لتدنس وجهه لا نبى بعدى بغير الشبهة .

وعامة الإمامية على أن الخلف الحجّة موجود وإنه حتى يرزق ويحتجون على حياته بأدلة منها أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر والياس فإنه لا يدرك لهما من السنين وأنهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا وفي التوراة أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون ألفاً وخمسمائة .

وقال محمد بن اسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمئة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سيجان وعاش الضحاك وهو بيور سب ألف سنة وكذلك طهمورث .

وأما من الأنبياء خلق كثير بلغوا الألف وزادوا عليها كآدم ، ونوح وشيث ونحوم وعاش قينان تسعمائة سنة وعاش مهلائيل ثمان مائة وعاش نفيل ابن عبد الله سبعمئة سنة وعاش سطيج السكاهن واسمه ربيعة بن عمرو مئتمئة سنة وعاش عامر بن الضرب خمسمئة وكان حاكم العرب وكذا تيم الله بن ثعلبة وكذا سام بن نوح وعاش الحرث بن مضاض الجرهمي أربعمئة سنة وهو القاتل

(كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا) وكذا ارغشده وعاش قس بن ساعدة
ثلاثمائة وثمانين سنة وعاش كعب بن جمجه الدوسي ثلاثمائة وتسعين سنة وعاش
سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة في خلق يطول ذكرهم .

فصل

وقد جمع الائمة عليه السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكي قصيدته المشهورة
التي انشد فيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الخصكي قد ورد بغداد واجتمع بأبي
زكريا التبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وانشده هذه القصيدة وكتب
عليها الخطيب وقرأ على ما يدخل الاذن بلا اذن ومولد الخصكي ببلاد ميفارقين
ببلدة صغيرة يقال لها طبري ونشأ بخصن كيفاً ثم انتقل الى ميفارقين وكان
عالماً فصيحاً في النظم والنثر وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمسة (والقصيدة :)

أقوت مغانيهم فاغوى الجلد	ربعان كل بعد سكن فدفد
أسال عن قلبي وعن احبابه	ومنهم كل مقر يجحد
وهل نجيب اعظماً باليه	وارسما خالية من ينشد
صاح الغراب فكما تحملوا	أمسى بها كأنه مقيد
فقاسموا يوم الوداع كبدي	فليس لي منذ تولوا كبدي
على الجفون رحلوا وفي الخشي	تقلبوا وماء عيني وردوا
وأدمعي مسفوحه وكبدي	مقروحه وغلتي ما تبرد
وعبرتي وافية ومقلتي	دامية ونومها مشرد
أيقنت لما أن حدا الحادي لهم	ولم أمت أن فؤادي جلد
كنت على القرب كئيباً مغرماً	ميتاً فما ظنك بي إذ ابعد
هم الحياة أعرقوا أم أشاموا	أم أتهموا أم أيمانوا أم انجدوا
ليهنهم طيب السكرى فانه	من حظهم وحظ عيني السهد

هم تولوا با اغواذ والكرى
 لولا الضنا جحدت وجدى بهم
 تلهفا يا أجور حكام الهوى
 ليس على المتلف غرم عندهم
 وسائل عن حب أهل البيت هل
 هيهات مزوج بلحمى ودى
 حيدرة والحسنان بعده
 جعفر الصادق وابن جعفر
 اعى الرضى ثم ابنه محمد
 الحسن التالى وبتلو تلوه
 فانهم أتمتى وسادنى
 أئمة اكرم بهم أئمة
 هم حجج الله على عباده
 كل النهار صوم لر بهم
 قوم أنى فى هل أنى مدبجهم
 قوم لهم فى كل ارض مشهد
 قوم منى والمشعران لهم
 قوم لهم مكة والابطح والخيف
 قوم لهم فضل ومجد باذخ
 ما صدق الناس ولا تصدقوا
 ولا غزوا واوجبوا حجاباً ولا
 لولا رسول الله وهو جدم
 ومصرع الطف فلا أذكره
 فأين صبرى بعدم والجلد
 لكن نحولى با اغرام يشهد
 وما لمن يظلم فيهم مسعد
 ولا على القاتل ظلماً قود
 اقر اعلاناً به أم أجحد
 حبههم وهو الهدى والرشد
 ثم على وابنه محمد
 موسى وبتلوه على السيد
 ثم على وابنه المسدد
 محمد بن الحسن المفتقد
 وان لحانى معشر وفندوا
 أسماؤهم مسطورة تطرد
 وهم اليه منهج ومقصد
 وفى الدياجى ركع وسجد
 هل شك فى ذلك إلا ملحد
 لا بل لهم فى كل قلب مشهد
 والمروتان لهم والمسجد
 وجمع والبقيع الفرقد
 يعرفه المشرك والموحد
 ما نسكوا وافتروا وعيدوا
 صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
 يا حبذا الوالد ثم الولد
 وفى الحشى منه لهيب يقد

يرى الفرات ابن الرسول ظامياً يلقي الردى وابن الدعى يرد
حسبك يا هذا وحسب من بنى عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدنى ومن على حبيهم اعتمد
أتم الى الله غداً وسيلنى فكيف أشقى وبكم اعتضد
وليكم فى الخلد حى خالد والضد فى نار لظى مخلد
وقال آخر :

باربعة اسماء كل محمد وأربعة اسماء كلهم على
وبا الحسنين السيدين وجعفر وموسى اجرنى اننى لهم ولى

قلت ومن شرط الامام ان يكون معصوماً لثلاث يقع فى الخطأ او يحتاج
الى مثقف فيتسلسل الى ما لا نهاية له وانه محال ولانهم حجج الله على عباده ومن
شرط الحجة العصمة فى كل وصمة انتهى ذكر الأئمة عليهم السلام فنذكر ما انتهى اليها
من اخبار ذريتهم ومحاسن شيمهم وصفاتهم .

(حكاية) أنبأنا عبد الملك مظفر بن غالب الحرى با سنده قال كان
عبد الله بن المبارك بحج سنة ويفر سنة فعل ذلك خمسين سنة قال لما كانت السنة
التي حج فيها اخذت فى كى خمسمائة دينار وخرجت الى موقف الجمال باللكوفة
لاشتري جملاً فرأيت امرأة على بعض المزال تلتف ريش بطة مينة فتقدمت
اليها وقلت لم تفعلين هذا ؟ فقالت يا عبد الله لا تسأل عما لا يعنك قال فوقع فى
خاطرى من كلامها شيء فالحجت عليها فقالت يا عبد الله قد الجأتنى الى كشف
سرى اليك وأنا امرأة علوية ولى أربع بنات يتامى مات أبوهن من قريب وهذا
اليوم أربع ما اكلنا شيئاً وقد حلت لنا الميتة فاحذت هذه البطة اصلحها واحملها
الى بناتى ففأكلها فقلت فى نفسى ويحك يا ابن المبارك اين أنت عن هذه فقلت
افتحى حجرك ففتحت فصببت الدنانير فى طرف ازارها وهى مطرقة لالتفت
الى قال ومضيت الى المنزل ونزع الله من قلبى شهوة الحج فى ذلك العام ثم تجهزت

الى بلادى وأقت حتى حج الناس وعادوا فخرجت اتلقى جيرانى وأصحابى فجعلت كل من أقول له قبل الله حجك وشكر سميع يقول وأنت كذلك أما قد اجتمعنا بك فى مكان كذا وكذا واكثر الناس على فى القول فبنت مفكر آفى ذلك فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام وهو يقول لى يا عبد الله لا تعجب فانك اغثت مله وفة من ولدى فسألت الله ان يخلق ملكاً على صورتك بحج عنك كل عام الى يوم القيامة فان شئت ان تحج وان شئت لم تحج .

وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر ، هو ان ولداً صغيراً لابن المبارك دخل بيت بعض الاشراف ووجدهم يأكلون لحماً فلم يطعموه فجاء الى ابن المبارك وهو يبكى فسأله فقال دخلت بيت فلان وهم يأكلون طيباً فلم يطعمونى وكانوا جيرانه فارسل اليهم عبد الله يحتثهم فارسلت اليه العجوز تقول قد احوجتنا الى كشف أحوالنا قد مات صاحب الدار وخلف ايتاماً ولنا خمسة ايام ما أكلنا طعاماً واننى خرجت الى مزبلة فوجدت عليها بطة مية فاخذتها واصلحتها ودخل ابنك ونحن نأكل فما جاز لى ان اطعمه وهو يحسد الحلال ويقدر عليه فبكى ابن المبارك وبعث اليهم بخسائه دينار ولم يحج فى ذلك العام ورأى المنام .

(حكاية أخرى) حدثنى أبو محمد عبد الوهاب المقرئ قال حدثنى جار لى كان لى صاحب من أولاد الحسين عليه السلام وكان رقيق الحال فكانت ابره قال حجج فى بعض السنين وعاد وقد حسنت حاله فسألته عن ذلك فقال حججيت فى هذه السنة وأنا فقير أمشى قال فبقيت ثلاثة ايام لم اجد طعاماً فبينما أنا أمشى واذا قد علق فى قدمى سير واذا هميان فاحذته وفتحته واذا فيه الف دينار فقالت نفسى تصرف فيه واشتر طعاماً واكثر قال فقلت لإي الله حتى يظهر أمره فاذا ينادى ينادى عليه فقلت اصاحبه ما تعطى من لقيه قال ما اعطيه شيئاً قلت مائة دينار قال لا قلت فدينار قال فلا دينار فرمىته اليه فنظر الى وقال من أين أنت قلت من بغداد قال وما تصنع قلت لا شىء وأنا رجل شريف ومالى حرفة فقال

من أولاد من أنت ؟ قلت من أولاد الحسين قال ومن يعرفك قلت الحاج لجاء جماعة فمر فوني فرمى الى الحميان فقال خذه فقلت له فانت ما هان عليك تمطيني منه ديناراً تعطيني الجميع فقال اعلم انه عندي وديعة جاءت معي من خراسان وأوصاني صاحبه ان لا أعطيه إلا لشريف مستحق من أولاد الحسين وأنت ذاك فاخذته وحسنت حاله .

(حكاية أخرى) أخبرنا جدى أبو الفرج قال أنبأنا أبو بكر بن حبيب العامري أنبأنا على بن أبي صادق أنبأنا ابن با كويه أنبأنا أبو الحسن الحنظلي أنبأنا عثمان بن على الحيرى أخبرنى أبو الحسن الدر بندى قال رأيت ابراهيم بن سعد العلوى وعليه كساءاً فبسطه على البحر ووقف وصلى عليه .

قال جدى فى كتاب (صفة الصفوة) ابراهيم بن سعد أبو المحقق العلوى من أهل بغداد انتقل الى الشام واستوطنه .

وذكر أبو نعيم فى (الحلية) وحكاة جدى أيضاً فى (الصفوة) عن أبى الحارث الأولاسى قال خرجت من حصن اولاس اريد البحر فقال لى بعض اخوانى لا تخرج فقد هيات لك عجة حتى تأكل ثم جاء بها فأكلت ثم جئت الى الساحل فاذا ابراهيم بن سعد العلوى قائماً يصل على الماء فقلت فى نفسى ما اشك انه يريد ان يقول لى أمشى معى على الماء ولئن قال لى لأمشين معه قال فما استحکم الخاطر حتى سلم ثم قال لى هيه يا أبا الحارث أمشى على الخاطر فقلت بسم الله فمشى هو على الماء فذهبت أمشى فغاصت رجلى فالتفت الى فقال يا أبا الحارث العجة اخذت برجلك .

وعن أبى الحارث قال رأيت وهو يصل على الماء فاوجز وسلم وحرك شفتيه واذا بجيتان كثيرة مصفوفة حوله فقلت فى نفسى فأين الصيادون فتفرقت الجيتان فقال لى ابراهيم ما أنت بمطلوب فى هذا الأمر واسكن عليك بهذه الرمال فتوارى فيها ما امكنك وتقلل فى الدنيا حتى يأتيك أمر الله ثم غاب عني .

(حكاية أخرى) قرأت على عبد الله بن احمد المقدسى سنة أربع وستائة وقال قرأت في (الملتقط) والملتقط كتاب جدى أبو الفرج قال كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وكان له زوجة وبنات فتوفى الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفاً من شتمة الأعداء واتفق وصولي في شدة البرد فادخلت البنات مسجداً ومضيت لاحتال لهم في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالي له فقال اقمي عندي البينة انك علوية ولم يلتفت على فيئست منه وعدت الى المسجد فرأيت في طريق شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا؟ فقالوا ضامن البلد وهو مجوسى فقلت عسى ان يكون عنده فرج فتقدمت اليه وحدثته حديثي وما جرى لى مع شيخ البلد واق بناتي في المسجد ما لهم شيء يقوتون به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرأتها معها جواري فقال اذهبي مع هذه المرأة الى المسجد الفلاني واحمل بناتها الى الدار فجاءت معي وحملت البنات وقد افرد لنا داراً في داره وادخلنا الحمام وكسنا ثياباً فاخرة ومال علينا بالوان الأظعمة وبقنا باطيب ليلة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد ﷺ واذا قصر من الزمرد الأخضر فقال لمن هذا القصر؟ فقيل لرجل مسلم موحد فتقدم الى رسول الله ﷺ فسلم عليه فاعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم فقال له اقم البينة عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله ﷺ نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي همى في داره ، فانتهى الرجل وهو يلطم ويبيكى وبث غلبانه في البلد وخرج بنفسه بدور على العلوية فاخبر أنها في دار المجوسى فجاء اليه فقال ابن العلوية فقال عندي فقال اريدها (قال) ما الى هذا سبيل قال هذه الف دينار وسلمهن الى فقال لا والله ولا بمائة الف دينار فلما الخ عليه قال له المنام الذي رأيته أنا أيضاً رأيته والقصر الذي رأيته لى خلق وأنت تدك على

(حكاية أخرى) - ٣٧١ -

باسلامك والله ما نمت ولا احد في دارى إلا وقد اسلمنا كلنا على يد العلوية وعادت بركاتنا علينا ورأيت رسول الله ﷺ فقال لي القصر لك ولا هلك بما فعلت مع العلوية وأتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في القدم .

(حكاية أخرى) قرأت على عبد الله بن احمد المقدسى بهذا التاريخ قال وجدت في كتاب الجوهرى عن ابن أبي الدنيا ان رجلا رأى رسول الله ﷺ في منامه وهو يقول امض الى فلان المجوسى وقل له قد اجيببت الدعوة فامتنع الرجل من اداء الرسالة لثلا يظن المجوسى انه يتعرض له وكان الرجل في الدنيا في سعة فرأى الرجل رسول الله ﷺ ثانياً وثالثاً فاصبح فأتى المجوسى وقال له في خلوة من الناس أنا رسول رسول الله اليك وهو يقول لك قد اجيببت الدعوة فقال له اتعرفنى ؟ قال نعم قال فانى انكر دين الإسلام ونبوة محمد ﷺ فقال أنا أعرف هذا وهو الذى ارسلنى اليك مرة ومرة ومرة فقال أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ودعى أهله وأصحابه فقال لهم كنت على ضلالك ورجعت الى الحق فاسلموا فن اسلم فما فى يده فهو له ومن أبى فليزغ مالى عنده قال فاسلم القوم وأهله وكانت له ابنة مزوجة من ابن ابنه ثم قال لي اتدرى ما الدعوة قلت لا وأنا اريد ان استلك الساعة فقال لما زوجت ابنتى صنعت طعاماً ودعوت الناس اليه فاجابوا وكان الى جانبنا قوم اشراف فقراء لامال لهم فأمرت غلمانى ان يبسطوا الى حصيراً فى وسط الدار قال فسمعت صبية تقول لامها يا أماه قد آذانا المجوسى برائحة طعامه قال فارسلت اليهن بطعام كثير وكسوة ودرهم للجميع فلما نظروا الى ذلك قالت الصبية للباقيات والله ما نأكل حتى ندعو له فرفعن أيديهن وقلن حشرك الله مع جدنا رسول الله وأمن . بعضهم فتلك الدعوة التى اجيببت .

(حكاية أخرى) أخبرنا جدى أبو الفرج باسناده الى ابن الخصيب قال كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل فبينما أنا فى الديوان اذا بخادم صغير قد خرج من

عندها ومعه كيس فيه الف دينار فقال السيدة تقول لك فرق هذا في أهل الاستحقاق فهو من أطيب مالى واكتبلى اسامى الذين تفرقه فيهم حتى اذا جاءنى من هذا الوجه شىء صرفته اليهم. قال فضئيت وجمعت أصحابى وسألتهم عن المستحقين فسموا الى اشخاصا ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار وبقى الباقي بين يدى الى نصف الليل واذا بطارق يطرق على باب دارى فقلت من ؟ فقال فلان العلوى وكان جارى فقلت هذا جارى من مدة ولم يقصدنى فاذا نلت له فدخل فرجبت به وقلت ما الذى عناك فى هذه الساعة فقال طرقتى الساعة طارق من ولد رسول الله ولم يكن عندى ما اطعمه فاعطيته دينارا فاخذه وشكرنى وانصرف فلما وصل الى الباب خرجت زوجتى وهى تبكى وتقول أما تستحى يقصدك هذا الرجل وتعطيه دينارا وقد عرفت استحقاقه اعطيه الكل قال فوقع كلامها فى قلبى وقت خلفه فناولته الكيس فاخذه وانصرف فلما عدت الى الدار ندمت وقلت الساعة يصل الخبر الى المتوكل وهو يمقت العلويين فيقتلنى فقالت زوجتى لا تخف واتكل على الله وعلى جدم فبينما نحن كذلك واذا بالباب يطرق والمشاعل والشموع بايدى الخدم وهم يقولون اجب السيدة قال فقمتم مرعوبا وكلما مشيت قليلا والرسل تتوار فادخلونى من دار الى دار حتى أوقفونى عند ستر السيدة وقال لى الخادم السيدة وراء هذا الستر قال فسمعت بكائها وهى تفتحب وتقول يا أحمد جزاك الله خيراً وجزا زوجتك خيراً كنت الساعة نائمة فجاءنى رسول الله وقال لى جزاك الله خيراً وجزا زوجة الخصب خيراً فما معنى هذا فحدثتها الحديث وهى تبكى فاعطتنى دنانير وكسوة وقالت هذا للعلوى وهذا لزوجتك وهذا لك قال وكان ذلك يساوى مائة الف درهم فاخذت المال وجعلت طريقى على بيت العلوى فطرقت الباب فصاح من داخل المنزل هات مامعك يا أحمد وخرج وهو يبكى فأسلته عن بكائه فقال لما دخلت منزلى قالت لى زوجتى ما هذا الذى معك فعرفتها فقالت قم بنا نصلى وندعو للسيدة ولاحمد وزوجته فصلينا ودعونا ثم نمت

(حكاية أخرى) - ٣٧٣ -

فرايت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول شكرتهم على ما فعلوا معك والساعة يأتوك بشيء فاقبله منهم .

(حكاية أخرى) ذكرها المسمودي في تاريخه عن اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وكان على شرطة بغداد انه رأى رسول الله ﷺ في منامه وهو يقول له اطلق القتال فانتبه مرعوباً وسأل أصحابه فقالوا عندنا رجل اتهم بقتل فاحضروه وقال له اصدقني الحديث فقال اخبرك ونحن جماعة نجتمع على الشراب كل ليلة فلما كان بالامس جاءت عجوز كانت تختلف اليها تجلب لها النساء فدخلت الدار ومعهما جارية بارعة الجمال فلما توسطت الدار ورأت ما نحن عليه صاحت صيحة واغى عليها فادخلتها بيتاً فلما افاقت سألتها عن حالها فقالت يا فتيمان الله الله في فان هذه المعجزة غرتني فاخبرتني ان عندها خفاً ليس في الدنيا مثله فشوقني الى النظر الى ما فيه فخرجت معها ثقة بقولها لانظر فيه فجمعت بي عليكم وأنا شريفة وجدى رسول الله وأمي فاطمة بنت رسول الله فاحفظوهم في قال فخرجت الى أصحابي وعرفتهم حالها وقلت لهم لا تعترضوا لها فكأنى اغريتهم بها فقاموا اليها وقالوا لما قضيت حاجتك منها صرفتنا عنها قال فقمتم دونها وقلت والله ما يصل احد منكم اليها وأنا حي فتفاقم الامر بيننا الى ان نالتني جراح وعمدت الى اشد هم حرصاً على هتكها فقتلته ثم حاميت عنها وتخلصت الجارية آمنة واخرجتها سالمة فسمعتها تقول مخاطبة لي سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران الضجة فدخلوا اليها والسكين في يدي والرجل ينشحط في دمه فرفعت اليك على هذه الحالة فقال اسحاق قد غفرت لك ما كان منك ووهبتك لله ولرسوله قال الرجل فوحق من وهبتني له لا عدت الى معصيته ابداً .

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً .

(حكاية أخرى) حدثني جدى أبو الفرج عن عبيد الله قال حدثني أبي قال سمعت أبا عامر الواعظ يقول فينبأ أنا جالس في مسجد رسول الله ﷺ

إذ جاءني غلام أسود ومعه رقعة فناولني إياها فاخذتها وفتحتها فإذا فيها مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم متعك الله بمسامرة الفكرة ونعمك بموانسة العبرة
وافردك بحب الخلوة يا أبا عامر أنا رجل من اخوانك بلغني قدومك المدينة
فسررت بذلك واحببت زيارتك وبني من الشوق الى مجالستك والاستماع لمحادثتك
ما لو كان فوقى لا ظلى ولو كان تحتي لا قلنى فسألتك بالذى حباك بالبلغة لما
الحقتنى جناح التوصل بزيارتك ، وفي رواية فاحببت زيارتك فوجدت الله قد
عذرنى باعذار والسلام .

قال أبو عامر فقممت مع الرسول حتى أتى بي الى قبا فادخلنى منزلاً رحباً
خرباً وقال قف حتى استأذن لك فوقف فدخل وقد خرج فقال لي ليج فدخلت
فإذا بيت مفرد في الخربة بابه من جريد النخل وإذا بكمل قاعد مستقبل القبلة
تخاله من الوله مكروباً ومن الخشية محزوناً قد ظهرت في وجهه احزانه وذهبت
من البكاه عيناه ومرضت اجفانه فسلمت عليه فرد على السلام ثم تحرك فإذا هو
اعمى زمن مسقام فقال لي يا أبا عامر غسل الله من درن الذنوب قلبك وانبعس
بالحكمة لبك لم يزل قلبي اليك تواقاً والى استماع الموعدة مشتاقاً بعثك نورا أعبا
الاطباء داؤه وأعجز الواعظين شفاؤه وقد بلغنى نفع مراهمك للجراح فلا تال
رحمك الله في ايقاع الدرياق وان كان مر المذاق فاني ممن يصبر على الم الدواء لما
أرجو من الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهرنى وسمعت كلاماً أفضلنى
فافكرت طويلاً ثم تأتى من كلامى ما تأتى وسهل من صعوبته ما سهل فقلت
يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء واجل سمع معرفتك فى سكان الارجاء
ترى بحقيقة ايمانك جنة المأوى وتشاهد ما أعد الله فيها للأولياء ثم اشرف على
لظا وما أعد الله فيها للأسقياء فستان ما بين الدارين اليس الفريقان فى الموت
سواء قال أبو عامر فان انة وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وقال وقع والله
جواؤك على دأى وأرجوان يكون عندك شفاؤى زدنى برحمك الله فقلت له يا أخي

ان الله عالم بسريرتك مطلع على خفيّتك شاهدك في خلوتك بعينه عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة اعظم من الاولى ثم قال من لفقري وفاقتي من لذني وخطييتي أنت لي يا مولائي واليك ملجائي ومثوائي ثم خر ميتاً .

قال أبو عامر : فاسقط في يدي وقلت ماذا جنيت على نفسي فخرجت جارية عليها مدرعة من صوف ونخار من شعر قد ذهب السجود بانفها وجهيتها واصفر اطول القيام لونها وتورمت قدماها فقالت احسنت والله ياهدى قلوب العارفين ومثير أشجان المحزونين لأنسى لك هذا المقام رب العالمين يا أبا عامر هذا أبي ابتلى بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى أقعد وصام حتى انحنى وبكى حتى عوى وكان يتمنالك على الله ويقول حضرت مجلس أبي عامر مرة فاحيا موات فكري وطر دوسن نومي وان سمعته ثانياً قتلني فجراك الله من واعظ خيراً ومتعك من حكمتك بما اعطاك فلقد ارحته بما كان فيه ثم أ كبت عليه تقبل عينيه وتبكي وتقول يا ابتاه يا من اعمياه البكاء على ذنبه أبي يا ابتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه أبي يا ابتاه يا من قتله وذكر ربه أبي يا ابتاه حليف الحرقه والبكاء وحليف الاستغفار والدعاء يا قاتيل المذكرين والخطباء يا صريع الوعاظ والحكماء قال أبو عامر فقلت لها أيتها الباكية لخالك والبادية الثكلي ان أباك نجبه قد قضى وورد دار الجزاء وعان كلما عمل وعليه يحصى في كتاب عند رب لا ينسى فحسن فله الزلفا أو موسى فوارد دار من حزن وأسى فصاحت الجارية كصيحة ابيها وجعلت تعرق عرقاً وخرجت مبادرة الى مسجد المصطفى وفزعت الى الصلاة صلى الله عليه وسلم وعرفته الخادم ، فقال هذا بصير عليه طعام اقتطعه .

ويروى ان اليهودى بطريق العام فلما صدقت ... سأك عن رجل الاخلاص في التوكل . وأيضاً عن بلوغ المراد منه عن مولانا الصادق عليه السلام وفاء شقيق وقال مامعناه : انه صادق عليه ، نذكر أن قال من عرضت له حاجة الى مخلوق فليبدأ فيها بالله عز وجل قال فدخلت المسجد فصليت ركعتين فلما قعدت

للتشهد أفرغ عليه النوم . قال فرأيت في منامي انه قال لي يا شقيق تدل العباد على الله ثم تنساه فاستيقظت وقت في المسجد حتى صليت العشاء الاخرة وحضر لي كاره فرجل قد . . . جاءه من بعض اصدقائه ما كفاه واغناه .

ومنه دعاؤه وكرامه لابراهيم بن ادم وهو : يارب قد علمت ما كان مني وذلك لجهلي وخطيئتي فان عاقبتني عليه فاناهل لذلك وقد عرفت حاجتي فاقضها برحمتك فقضى حاجته في الحال .

ومنه دعاء سمعه مربوط من هاتف فقال له نخلص من كتابه وهو : يا من لا تراه العيون ولا تخاطله الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً يا غياث المستغيثين يا ارحم الراحمين ثم كرر هذا الدعاء فخلصه الله برحمته .

وقال بعض رواة الحديث انه وقع في مثل ذلك فدعاه نخلص من الكتاب ومنه دعاء دعى به رجل كان في المركب فسقط في البحر فنجاه الله تعالى واعاده الى المركب وهو : يا حي لا اله الا انت ثلاث مرات فسمع اهل المركب منادياً ينادى لييك نعم الرب ناديت . ثم اختطف من البحر حتى وضع في المركب ومنه دعاء في قضاء الدين عن المفضل بن فضالة كان قد ركب دين وكان يدعو ويلح فيقول : يا ذا الجلال والاكرام بجرمة وجهك الكريم اقض عني ديني فرأى في المنام من يقول له كم تلح بجرمة وجه الله الكريم اذهب الى موضع كذا وكذا فخذ منه مقدار دينك ولا ترد ففعل وقضى بذلك دينه .

ومنه دعاء استجيب لصاحبه كما سأل : اللهم اني اسألك صحة في تقوى وطول عمر وحسن عمل ورزقاً واسعاً لا تعذبني عليه .

ومنه دعاء الطائر واظنه في هذا الكتاب لكن يمكن ان يكون على حدة وهو أنت يا الله قادر على تعثيره في سره وجهره وصياتي عن الامتجارة في هتك ستره واظهار سره وكشف امره يا اقدر القادرين واقوى الناهرين .

فصل

ورأيت في كتاب (العبر) تأليف عبد الله بن محمد بن علي حاجب النعمان قال ولقد حدثني اقضى القضاة الماوردي بحكاية عجبية وصدقها ابن الهدد وابن الصقر فرأى سلاسل الملقب بجلال الدولة ابن بويه ملك البصرة قبل بغداد وكان المعروف بكبوش قد وزر له واستولى على أمره فقبض على رجل من بناء البصرة وصادره واستأصله وخلاه كالميت وكان يدغو عليه فلما كان في بعض الأيام ركب بكبوش في مركب عظيم فصادف الرجل فسبه فقال له الرجل الله بيني وبينك والله لأرمينك بسهام الليل فامر بالايقاع به فضرب حتى ترك ميتاً وقال له سهام الليل هذه سهام النهار قد أصابتك فلما كان بعد ثلاثة أيام من ذلك قبض جلال الدولة على بكبوش واجلس في حجره على حصير ووكل به من يسيء اليه فدخل الفراشون لكفنس الحجر وشيل الحصير الذي تحته فوجدت رقعة فاحذوها الفراشون وسلموها الى ابن الهدد فراش سلاسل فقال من طرحها فقالوا ما دخل أحد ولا خرج فقرأت فاذا فيها :

سهام الليل لا تخطى ولكن لها أمد وللهمد انقضاء
أنهزم (١) بالدعاء وتزدرية تأمل فيك ما صنع الدعاء
فاخبر جلال الدولة بحاله وشرح له القصة جميعها فامر الفراشين بضرب
فكك حتى تقسع استنانه ففعل به ذلك وعذب بكل نوع حتى هلك .

(١) - وفي نسخة .

أنهزم بالدعاء وتزدرية تأمل فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن لها أمد وللأمد أنقضاء

فصل

يتضمن دعاء على عدو اذا كان للانسان عدو داخل تحت تهديد
الآيات ومستحق للنقمة فليقل اللهم انك قلت في الكتاب الكريم في وصف
المستحقين للعذاب الاليم) انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم
من خلاف أو ينفوا في الارض) اللهم وان فلاناً قد سعى
في الفساد وقد منعنا من اقامة الحد عليه المانع له من
ظلم نفسه وظلم العباد ومن تطهيره قبل يوم المعاد
اللهم وأنت احق باقامة الحد عليه فمجل له
ما يستحقه بالفساد الذي اصر عليه
اللهم وقلت ومن بني عليه
لينصرنه الله وقلت ولا يجيق
المسكر السوء إلا باهله)

فهرست مواضع الكتاب ٣٥٨

ص	
٠٠	مقدمة الكتاب .
٢	ذكر نسب علي بن أبي طالب وع،
٦	فصل في صفته وع،
٦	فصل في ذكر والده وع،
٩	فصل في ذكر والدته وع،
١٠	فصل في ذكر أولادها (رض)
١٣	الباب الثاني في ذكر فضائله وع،
١٨	حديث في أخبار رسول الله ﷺ لعلي وع،
١٩	الكلام على الحديث
٢٤	حديث الراية
٢٧	حديث في ارتقائه وع، على كتف النبي ﷺ
٢٨	حديث محبته ﷺ
٢٨	حديث في قوله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه
٣٠	الكلام على الحديث
٣٤	حديث ليلة الهجرة
٣٥	حديث في التضحية
٣٦	حديث في دعاء النبي (ص) له بالسلامة وأنه مغفور له
٣٦	حديث في قراءة البراءة على الناس وقوله (ص) على مني
٣٧	تفسير معنى قوله (ص) ولا يؤدي عني إلا علي وع،
٣٩	حديث في خصف النعل

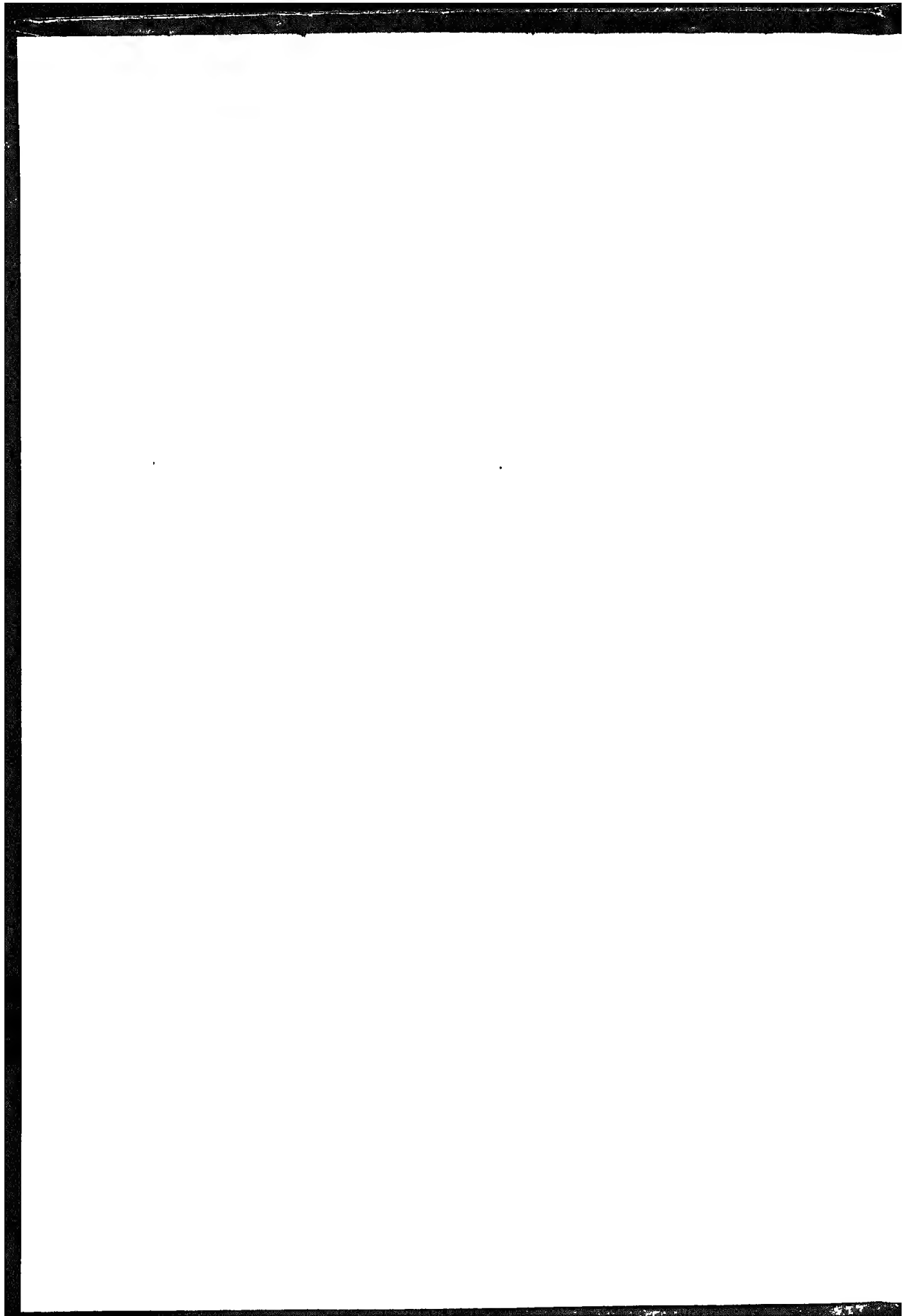
ص	
٤١	حديث في سد الأبواب
٤٢	حديث في النجوى والوصية
٤٤	حديث في قضائه وع،
٤٥	حديث الناقة
٤٥	حديث في الحدائق
٤٦	حديث في تسليم الملائكة عليه
٤٦	حديث فيما خلق منه على وع،
٤٧	حديث في القضيبي الأحمر
٤٧	حديث مدينة العلم
٤٨	حديث في قوله (ص) أنت سيد في الدنيا والآخرة
٤٩	حديث في شهادة النبي (ص) له أنه من أهل الجنة
٤٩	حديث قتل العمالقة
٤٩	حديث في رد الشمس له وع،
٥٣	حديث في شيعته وع،
٥٤	الباب الثالث في ذكر أولاده وع،
٥٦	الباب الرابع في ذكر خلافته وع،
٦٣	حديث مسير علي وع، إلى البصرة
٧٣	فصل في عقر الجمل
٧٦	فصل في ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله
٧٧	فصل في مقتل الزبير
٧٨	فصل في ذكر من قتل من الفريقين
٧٩	فصل في الخطبة التي خطبها على وع،

ص	
٨٠	فصل في رجوع عائشة الى المدينة
٨١	حديث صفين
٩٢	ذكر مقتله <small>عليه السلام</small>
٩٦	قضية التحكيم
٩٩	حديث الخوارج
١٠٣	تمام حديث الخوارج
١٠٩	الباب الخامس في ذكر ورعه وزهاده <small>عليه السلام</small>
١١٩	الباب السادس في المختار من كلامه <small>وع</small> .
١٢٠	خطبة تعرف بالمنبرية
١٢١	تفسير المسألة
١٢٢	في خطبته البالغة
١٢٤	خطبة أخرى وتعرف بالمشقة
١٢٥	تفسير غريبها
١٢٧	خطبة في مدح رسول الله (ص)
١٢٨	خطبة خطب بها عند وفاة رسول الله (ص)
١٢٩	خطبة في مدح النبي (ص) والآئمة <small>وع</small> .
١٣٠	ومن خطبه <small>وع</small> ، عقيب قتل عثمان
١٣١	من خطبه <small>وع</small> ، في المواعظ والدقائق
١٣٢	فصل ومن كلامه <small>وع</small> ، في صفة الصحابة والاولياء
١٤٠	فصل ومن كلامه <small>وع</small> ، في صفة الفقيه
١٤٠	فصل ومن وصاياه <small>وع</small> .
١٤١	ذكر وصيته <small>وع</small> ، لكميل بن زياد

ص	
١٤٢	وصيته وع، لبنيه <small>عليه السلام</small>
١٤٢	فصل ومن كلامه وع، في أحاديث رسول الله (ص)
١٤٤	فصل في قول عمر بن الخطاب اعوذ بالله من معذلة الخ
١٤٥	ذكر المسائل
١٤٩	قصة دار شريح القاضي
١٥٠	فصل في ذكر قصة مع عبد الله
١٥٣	فصل من كلامه وع، في المحسن
١٥٣	فصل ومن كلامه وع، في القرآن
١٥٤	فصل وقد سمع طائفة من أصحابه يذمون أهل الشام أيام صفين
١٥٥	فصل ومن كلامه وع، في التحذير من الظلم
١٥٦	فصل ومن كلامه وع، لما أخرج أبو ذر (رض) ال الربرة
١٥٦	فصل ومن كلامه وع، في القدر
١٥٧	فصل ومن كلامه وع، في التوحيد
١٥٧	فصل ومن كتاب كتبه الى بعض امراء جيشه
١٥٨	فصل ومن كلامه وع، في النجوم
١٥٩	فصل ومن كلامه وع، في قضاء الخوائج
١٦٠	فصل ومن كلامه وع، في بر الوالدين
١٦٢	فصل ومن كلامه وع، في قوس قزح
١٦٢	فصل في مناظرته لليهودى
١٦٢	فصل في حديث المرأة التي كان لها فرجان
١٧٢	الباب السابع في وفاته وع،
١٨٤	ذكر ولاته وع،

ص	
١٨٤	ذكر خاتمه د.ع. ١٨٤ ذكر موالیه د.ع. ١٨٤ ذكر أزواجه ومولياته <small>عليه السلام</small>
١٨٥	فصل في ذكر أخيه جعفر بن أبي طالب د.ع.
١٨٥	ذكر قصته مع عمرو بن العاص وصاحبيه
١٨٩	ذكر أولاده <small>عليه السلام</small> ١٩١ ذكر وفاته <small>عليه السلام</small>
١٩٢	ذكر أولاد عبد الله بن جعفر
١٩٣	الباب الثامن في ذكر الحسن د.ع. ١٩٤ ذكر فضائل الحسن د.ع.
١٩٦	ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين د.ع.
٢١١	ذكر وفاته د.ع. ٢١١ سبب موته د.ع.
٢١٧	ذكر حبس المنصور لعبد الله بن حسن وأخوته
٢٢٠	ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن
٢٣٢	الباب التاسع في ذكر الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٤٥	ذكر وصول الحسين د.ع. الى العراق ١٤٩ ذكر مقتله د.ع.
٢٥٤	ذكر من قتل مع الحسين د.ع. من أهله
٢٥٥	ذكر انفاذ الرؤس والسبايا الى ابن زياد
٢٦٠	ذكر حمل الرأس الى يزيد
٢٦٧	حديث الجمال التي حمل عليها الرأس والسبايا
٢٦٨	ذكر منام ابن عباس ٢٦٩ ذكر نوح الجن عليه
٢٧٠	ذكر بعض مرآيه ٢٧٧ ذكر أولاد الحسين د.ع.
٢٨٠	فصل في عقوبة قاتليه والانتصار من ظالميه
٢٨٤	ذكر سليمان بن صرد ٢٨٦ فصل في يزيد بن معاوية
٢٩٢	الباب العاشر في ذكر محمد بن الحنفية ٢٩٥ ذكر نبذة من كلامه (رض)
٢٩٨	تفسير غريبه ٢٩٩ ذكر وفاته <small>عليه السلام</small> ٢٩٩ ذكر أولاده <small>عليه السلام</small>

ص	
٣٠١	الباب الحادى عشر فى ذكر خديجة وفاطمة وع.
٣٠٢	ذكر خطبة النكاح وعقد العقد
٣٠٢	ذكر نبذة من فضائلها <small>عليها السلام</small>
٣٠٤	ذكر أولادها من رسول الله (ص)
٣٠٦	ذكر تزويجها وفضلها
٣١٧	ذكر نذرها لرسول الله (ص)
٣١٨	ذكر مرضها ووفاتها (رض)
٣٢١	ذكر أولادها <small>عليها السلام</small>
٣٢٢	الباب الثانى عشر فى ذكر الأئمة وع.
٣٢٤	فصل فى ذكر على بن الحسين وع.
٣٣٢	ذكر وفاته وع.
٣٣٢	ذكر أولاده وع.
٣٣٣	ذكر مقتل زيد (رض)
٣٣٦	فصل فى ذكر محمد الباقر وع.
٣٣٧	ذكر نبذة من كلامه وع.
٣٤٠	ذكر وفاته عليه السلام
٣٤١	فصل فى ذكر ولده جعفر
٣٤٦	ذكر وفاته (ع)
٣٤٨	فصل فى ذكر ولده موسى (ع)
٣٥١	ذكر أولاده (ع)
٣٥٢	نسخة العهد الذى كتبته المأمون له بيده وإنشاءه
٣٥٨	فصل فى ذكر ولده محمد الجواد (ع)
٣٥٩	فصل فى ذكر الهادى (ع)
٣٦٢	فصل فى ذكر العسكري (ع)
٣٦٣	ذكر أولاده منهم محمد الإمام عليه السلام
٣٦٣	فصل فى ذكر الحجة المهدى عليه السلام
٣٦٥	اشعار فى مدح الأئمة <small>عليهم السلام</small>
٣٦٧	حكاية العلوية
٣٧٠	حكاية أخرى



اصدار
مكتبة نينوى الديرية
طهارة ناصر وفسر مروي